

الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب

ابن خطيب الناصرية الحلبي

الجزء الثالث

تحقيق

د. أحمد فوزي الهيب

الكويت

2018





هاتــف: 22415172 965 +

فاكس: 22455039 965 +

البريد الإلكتروني: info@albabtaincf.org

ردمــك: 978-99966-1-958-8

رقم الإيداع: 1314/2017





تصميم الغلاف: محمد العلي

الطبعة الأولى

صدرت بمناسبة إقامة الموسم الحادي عشر
لمهرجان ربيع الشعر العربي - مارس 2018

باب

الخاء المعجمة[1]

(١) [تابع و٨٤٥٦ ف أ].







٥٠٦ - خالد بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله

ابن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي، شرف الدين، أبو البقاء ابن الرئيس عماد الدين أبي الفداء ابن الرئيس شرف الدين أبي عبدالله، الشهير بابن القيسراني الحلبي الدمشقي.

قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب - رحمه الله تعالى - المسمى «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» قال: سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وفيها توفي الرئيس شرف الدين أبو البقاء خالد ابن الرئيس أبي الفداء إسماعيل ابن الرئيس شرف الدين أبي عبدالله محمد ابن الصاحب فتح الدين أبي بكر عبدالله ابن الصاحب عز الدين أبي حامد محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي، الشهير بابن القيسراني الحلبي الدمشقي، كان شرفه مرتفع، وحصن بيته ممتنع، وفضل ذاته مجتمع، وقلمه على الأسرار مطّلع، كان مجيدًا في الكتابة، متحريًا لطريق الإصابة، وشّى الطِّرس وطرّز، واستخرج إبريز البلاغة وأبرز، وحفظ «المنهاج» في الفقه للنواوي، وسمع من المسندين جملة[1] مما نقله السامع والراوي، وباشر بدمشق كتابة الإنشاء ووكالة بيت المال، واستمر إلى أن لبس رداء الردى وحال منه الحال، وكانت وفاته بها عن نيّف وخمسين سنة، وقد تقدم ذكر ابنه في موضعه. ولله الحمد.

٥٠٧ - خالد بن يوسف بن سعد بن حسن

ابن مفرج النابلسي، أبو البقاء، زين الدين، ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وقدم دمشق فاشتغل في الحديث واللغة والفقه والنحو، وكان إمامًا في كل ذلك، ذكيًّا كثير المزاح والنوادر، ثم رحل في سماع الحديث إلى بغداد، فسكن خطًّا منها، ثم عاد إلى دمشق فاستوطنها، ودرّس بدار الحديث النورية وغيرها، وسمع

---

(١) [و٨٤٥٦ ف ب]





عليه خلق كثير، ومنهم النواوي وابن دقيق العيد. فلعله اجتاز بعمل حلب، إن لم يكن دخلها في رحلته إلى بغداد.

ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ، وقال: سمع من أبي محمد القاسم ابن عساكر وحنبل الرصافي وعمر بن طَبَرْزَد، وببغداد من أبي محمد بن الأخضر والحسين بن شُنَيْف وعبدالعزيز بن مَنِينا وطبقتهم، وكتب وحصل أصولًا نفيسة، ولا سيما في اللغة، وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب وأسماء الرجال وكناهم، وكان صدوقًا مثبتًا ذا إتقان وفهم ونوادر، ولي مشيخة الحديث بأماكن، حدّث عنه الشيخ تاج الدين وأخوه الخطيب شرف الدين والشيخ محيي الدين النواوي والشيخ تقي الدين القشيري والكمال ابن النحاس ومحيي الدين يحيى بن المقدسي[١] وآخرون. توفي في سلخ جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة[٢].

رأيت الصاحب ابن العديم كمال الدين قد ذكر أبا البقاء خالد بن يوسف النابلسي المذكور في تاريخه، وقال: إنه اجتاز في طريقه بحلب في عوده من بغداد إلى دمشق، وسمع بها من أبي الحجاج يوسف بن خليل، ولم يسمع بها من غيره. قال: وكتبت عنه بدمشق، وسألته عن مولده؟ فقال: سنة خمس وثمانين وخمسمائة تخمينًا – ولله الحمد – وقد توفي الصاحب كمال الدين بعد الزين خالد المذكور[٣]. رحمهما الله تعالى.

٥٠٨ - خدابنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو

ملك البلاد الشرقية، الشهير بخربندا، واسمه محمد، وسيأتي في المحمدين[٤]. إن شاء الله تعالى.

(١) في ف الكندي، والتصويب من تذكرة الحفاظ للذهبي ٤-١٦٠

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٤-١٦٠

(٣) لم نجد ذلك النقل في الأجزاء المطبوعة من بغية الطلب لابن العديم ولا في كتابه الآخر زبدة الحلب.

(٤) رقم ترجمته ١٢٠٦





٥٠٩ - خضر بن إبراهيم بن عمر بن محمد

ابن يحيى بن محمد الخفاجي، أبو المعالي، المنعوت بالجمال الرَّفّاء الأديب. ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وكناه أبا الفضل[١]، وذكره أبو المعالي بن رافع في معجمه، وكناه أبا المعالي. قال الذهبي فيه: شيخ فاضل جيد النظم[٢].

قدم هذا الشيخ إلى حلب. أنشدني أبو زرعة بن العراقي إجازة، عن أبي رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال: أنشدني - يعني خضر بن إبراهيم الرفاء - لنفسه سنة خمس وعشرين وسبعمائة بالقاهرة

سألتُها[٣] أنْ تُعيدَ لَفْظًا
قالتْ أصمٌّ دعوهُ يُعْذَرْ
حديثُها سُكَّرٌ شَهِيٌّ
وأطيبُ السُّكَّرِ المُكرَرْ[٤]

٥١٠ - خضر بن أبي بكر بن موسى ابن المهراني

العدوي. كان يقول: إنه من قرية المحمدية من أعمال جزيرة ابن عمر، وشيخ الملك الظاهر.

وسبب معرفة الملك الظاهر به أن الأمير سيف الدين قُشْتُمُر العجمي أخبره أنه قال: إن ركن الدين بِيبَرْس البندقداري يملك الديار المصرية، فلما ملك صار له فيه عقيدة عظيمة، وكان يتردد إلى زيارته في الأسبوع مرة ومرتين وثلاثًا وأكثر من ذلك على قدر ما يتفق، ولا يخرج عن رأيه، ويستصحبه في سائر أسفاره وغزواته. فلعله دخل حلب أو عملها في بعض سفراته.

---

(١) لم نجده.

(٢) لم نجده.

(٣) [و٨٤٥٧ ف أ]

(٤) معجم الشيوخ الكبير ١-١٧٣في ترجمة إسماعيل بن بن إبراهيم.





وربما كان يقول عن مكان: «إنه يُفتح في الوقت الفلاني» فيكون كذلك، ومتى فتحَ مكانًا فرضَ له منه أوفى نصيب، فأُنفِذتْ يده في سائر المملكة، يفعل ما يختار، لا يمنعه أحد من النواب، دخل كنيسة قمامةَ[1]، وذبح قسيسها بيده، ونهب ما كان فيها تلامذته، وهاجم كنيسة اليهود بدمشق ونهبها، وكان فيها ما لا يعبَّر عنه من الفرش والآلات، وصيّرها مسجدًا، وعمل بها سماعًا، ومدّ بها سماطًا، ودخل كنيسة الإسكندرية – وهي عظيمة عند النصارى – فنهبها وصيَّرها مسجدًا، وسماها الخضراء، وأنفق في تغييرها مالًا كثيرًا من بيت المال، وبنى له الملك الظاهر زاوية بالحسينية ووقفها عليه، وحبس عليها أرضًا تجاورها، تُحكر لمن يبني فيها.

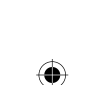
ثم تغير أمره عنده بسبب الذين حاققوه على ما ذكروا عنه من القبائح، وكانت المحاققة بقلعة الجبل بين يدي السلطان الملك الظاهر يوم الاثنين ثاني عشر شوال، وكثر بينهم القيل والقال فيها، ورموه بفواحش كثيرة، فاستشار الملك الظاهر خواصّ الأمراء في أمره، فأشار بعضهم بقتله. فقال للملك الظاهر: استمع ما أقول لك: أنا أجلي قريب من أجلك، وبيني وبينك عدة أيام يسيرة، فمن مات منا لحقه صاحبه. فلما سمع الملك الظاهر ذلك وَجمَ، وقال للأمراء: ما ترون فلم يمكن أحد أن يقول شيئًا، فقال السلطان: هذا يُحبس في مكان، لا يُسمع له فيه حديث، فيكون مِثْلَ مَنْ قُبِر، فحبسه في مكان مفرد بقلعة الجبل، ولم يكن أحد يدخل عليه إلا من يثق به السلطان غاية الوثوق، ويدخل عليه بالأطعمة الفاخرة والفواكه والملابس تُغيَّر عليه في كل وقت.

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الخميس سادس المحرم ليلةَ سابعِهِ سنة ست وسبعين وستمائة، وأُخرِج من الحبس ميتًا، وسُلِّم إلى أهله، فغُسِّل بزاويته وصُلِّي عليه بالجامع الظاهري ودفن بزاويته. وقد كان الملك الظاهر بعد عوده من الروم إلى دمشق قد كتب في البريد بالإفراج عنه، فوصل البريد بعد موته[2].

---

(١) هي كنيسة القيامة في القدس، وسميت قمامة لأن موضعها كان ظاهر البلد وجعله اليهود مزبلته، وكان تقطع فيه أيدى المفسدين وتصلب به اللصوص. (الإشارات إلى معرفة الزيارات ١-٣٣)

(٢) [و٨٤٥٧ ف ب].





قال الشيخ شهاب الدين أبو [الثناء][1] محمود بن سليمان بن فهد الحلبي في تاريخه: أخبرني بعض الأكابر عن الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار قال: لما وصل البريد الذي فيه ذكر موته صرخ، وقال: مات ثم قام من مكانه إلى غيره، ولم يستكمل قراءة البريد، ولا قرئ عليه بعد ذلك شيء.

٥١١ - الخضر بن الحسن بن علي

الـزَّرْزاري الشافعي، الصاحب قاضي القضاة، برهان الدين، أبو العباس السنجاري، قاضي القضاة بمصر. مولده سنة ست عشرة وستمائة بإربل، وقال ابن عبدالحميد: إن مولده سنة عشر وستمائة. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

ذكره الحافظ البرزالي في معجمه، فقال: شيخ جليل حسن الشكل من أعيان الأماثل وأكابر الرؤساء، ولي الوزارة في الدولة السعيدية[2] أشهرًا، ووليها مرة أخرى في الدولة المنصورية[3] أشهرًا، وولي القضاء بمصر مدة أربعة أشهر في أول الدولة الظاهرية[4]، وولي القضاء بالقاهرة أيامًا.

وهو من المعروفين بمكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيَم، وكان عنده مشاركة في شيء من الفقه، وكان يقدمه رئاسة أخوه قاضي القضاة بدر الدين يوسف[5].

خُلِعَ عليه مرةً، فنظم السراج الوراق الشاعر فيه:

---

(١) بياض في ف، والزيادة من النجوم الزاهرة ٩-٢٦٤

(٢) نسبة إلى الملك السعيد ناصر الدّين أَبي المعالي محمَد المدعو بركة خان ابن السّلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصّالحي النجمي، تسلطن في حَيَاة أَبيه الظَّاهِر بصورة اسمية سنة ٦٦٢هـ، ثم تولاها حقيقة بعد وفاة أبيه، ثم وقع له أمور، وخرج عليه جماعة من الأمراء والمماليك، وكبيرهم حموه الأمير سيف الدّين قلاوون الألفي الصّالحي، وخلعوه من السلطنة، وأعطوه الكرك، فتوجه إليها، ودام بها قرابة سبعة أشهر، ومات سنة ٦٧٨هـ. (مورد اللطافة٢-٣٥)

(٣) نسبة إلى الملك المنصور قلاوون، وسبق التعريف به.

(٤) نسبة إلى الملك الظاهر بيبرس وسبق التعريف به.

(٥) في ف ما يلي: (وكان يقدمه رئاسة ورئاسة أخيه....)، فآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.





طلعتَ بحلة لبست جمالا
بوجهٍ منكَ سبَّحَ مُجتلوهُ
فقالَ الناسُ حينَ طلعتَ فيها
أهذا البدرُ قلتُ لهمْ أخوهُ[1]

توفي وهو حاكم بالقاهرة ومتولي التدريس بمدرسة الشافعي والمدرسة المعزية التي بمصر التي بُنيت له. وقال الشهاب محمود في تاريخه [توفي][2] يوم الأربعاء عاشر صفر، وقال البرزالي: في ليلة الأربعاء تاسع صفر سنة ست وثمانين وستمائة بالمدرسة المعزية بمصر، ودفن من الغد بالقرافة الصغرى.

٥١٢ - الخضر بن سعد الله بن عيسى بن حُبَيش

الرَّبْعي، عماد الدين، أبو العباس، الكاتب المعروف بابن دَبُوقا، شيخ جليل من الصدور الكتبة، وبيته بيت مشهور بالرئاسة والتقدم، وقرأ الأدب على الشيخ علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي، وسمع منه ومن البلداني المحدِّث وغيرهما.

قال البرزالي سألت ابن خولان عنه، فقال: كان ذا أدب، وله شعر حسن رقيق، وكان موته في يوم الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان في مصادرة، فقيل: إنه صعد إلى أعلى دار، فرمى بنفسه، فحُمِل إلى دار أخيه، فمات بها. سألته عن مولده.[فقال][3] في التاسع من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة سنجار. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

---

(١) البيتان في حسن المحاضرة ٢-٢٢١ ورفع الإصر١-١٥١ والوافي بالوفيات١٣-٢٠٨وليسا في ديوانه.
(٢) إضافة اقتضاها السياق.
(٣) فراغ في ف، ونرجح أن فيه ما أثبتناه.





٥١٣ - الخضر[١] بن يوسف بن سَحْلول الحلبي

بهاء الدين، كان شيخًا حسنًا، عنده ظرف وأدب، وله نظم ونثر، وهو معدود من الأعيان بحلب، باشر كتابة التوقيع بحلب، وهو أخو الرئيس شمس الدين عبدالرحمن.

أنشدنا شيخنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم يوم السبت ثاني عشرين المحرم سنة ست وثمانمائة قراءة عليه، قال: أنشدنا الشيخ الأديب الإمام بهاء الدين الخضر بن يوسف الحلبي، الشهير بابن سحلول، لنفسه من لفظه بجزيرة الفيل ظاهر القاهرة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة:

إذا ما مضَى خمسونَ عامًا منَ العُمْرِ
فلمْ يبقَ للمغرورِ قطٌّ سوى القبْرِ

إذا لمْ تتبْ منْ بعدِ خمسينَ حِجَّةً
ولمْ تفعلِ الخيراتِ ما لكَ منْ عُذْرِ

وإنْ قلتَ لي لا تنهَ، قولُكَ صادقٌ
فإنّيَ أولى منكَ بالوعظِ والزجْرِ

تبايَنَ خُسراني وغابتْ هدايتي
وضاقتْ بيَ الدُّنيا وقدْ حِرْتُ في أمري

كفَى حَزَنًا أنْ لا حياةَ لذيذةٌ
ولا عملٌ ألقى بهِ اللهَ في الحشرِ

نفائسُ أنفاسٍ تضيعُ بلا غنًى
ولا كَسْبِ علمٍ مستفادٍ ولا أجْرِ

ولا طيبِ عيشٍ معْ خليلٍ موافقٍ
ولا زوجةٍ حَسْنَا ولا ولدٍ يجري

---

(١) [و٨٤٥٨ ف أ]

ألـيـسَ مـنَ الخُـسْـرانِ أنَّ ليـاليًـا
تمـرُّ بـلا نـفـع وتُحْـسَـبُ مـنْ عـمـري

وبـيـتُ الـتـهـانـي فـي تَـصَـدُّقِ قـولِـهِ
لـقـدْ قـالَ بـيـتًا جـاءَ مـنْ آخـرِ الشعـرِ

مـضَى ابـنـي وكـان ابـنًا عـزيـزًا نظيـرُهُ
وولَّـى شـبـابـي والـزمـانُ عـلـى الإثْـرِ

إذا مـا تـولَّـى ابـنـي وذلّـت مشيبتي
وولَّـى زمـانـي فـالـسـلامُ عـلـى الـقـبـرِ

فـيـا أيُّـهـا المـغـرورُ بـادرْ إلـى الـتـقَـى
وأحـسـنْ فـيـكـفي مـا فـعـلـتَ مـنَ الـشـرِّ

دعِ الحـرصَ في الدنيا وعـشْ زاهـدًا بها
فـلـوْ عـشـتَ ألـفًا كـانَ كـالـيـومِ في الـدَّهْـرِ

فـهـذا نـذيـرُ قـدْ دعـاكَ فـلـبِّـهِ
ولا تـشـتـغـلْ بـالـلـهـوِ فـي آخـرِ الـعُـمْـرِ

سـلِ الـلـهَ تـوفـيـقًـا وحُـسْـنَ هـدايـةٍ
لـعـلّـكَ تـنـجـو مـنَ الـنـارِ فـي الـحـشـرِ

وتـبْ وارجُ عـفـوَ الـلـهِ واخـتـمْ بـحـجّـةٍ
وزُرْ سـيِّـدَ الـكـونـيـنِ خـيـرَ بـنـي فِـهْـرِ

وقـلْ يـا رسـولَ الـلـهِ يـا خـيـرَ مُـرسَـلٍ
ويـا خـيـرَ مـبـعـوثٍ إلـى الـسـودِ والـحُـمْـرِ

عُـبـيـدٌ أتـى مـسـتـغـفـرًا مـتـشـفـعًـا
بـجـاهِـكَ فـاشـفـعْ فـيـهِ يـنـجُ مـنَ الـضُّـرِّ



ألـــمْ تـــرَ أنَّ الـلـــهَ قـــال مـبـيّـنًـا

(وَلَـوْ أنَّـهُـمْ جــاؤوا)[1]. وقـدْ جـاءِ ذا فَقْرِ

وإنّـــكَ[2]، حُـسْنَ الـعـفـوِ، يـا خـيـرَ شـافـعٍ

مُجــابٌ[3]، ويـرجـو، لـمْ يـخِـبْ أمَـلُ الخَـضْـرِ

عـلـيـكَ سـلامُ الـلـهِ، يـا أكــرمَ الــوَرَى

فـلـيـسَ لـهُ فـي الحـشْـرِ غـيـرُكَ مِـنْ ذُخْـرِ

توفي بمدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد قضاء حجه في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفن بالبقيع جوار قبر عثمان رضي الله عنه. رأيته بحلب كثيرًا ولم أكتب عنه شيئًا.

٥١٤ - خطّاب بن أحمد بن خطاب الرومي

السيواسي، ركن الدين، ابن كمال الدين، كانَ شيخًا كبيرًا، له حرمة، وله غلمان وحَفَدة، وبنى خانقاه بسيواس، ووقف عليها وقوفًا كثيرة، وقدم إِلَى دمشق، وحج فمات بالكرك سنة خمس وعشرين وسبعمائة[4].

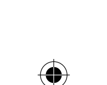
نقلت هذه الترجمة من تاريخ الشيخ الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجَر الكِناني المصري الذي سماه «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة». فالظاهر أنه قدم حلب في توجهه إلى الحجاز. والله أعلم.

(١) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. (سورة النساء ٦٤)

(٢) [و٨٤٥٨ ف ب]

(٣) ثمة تقديم وتأخير في هذا البيت، وأصله: (وإنّكَ مجابٌ حُسْنَ العفوِ يا خيرَ شافعٍ)

(٤) الدرر الكامنة ٢-٢٠٥





٥١٥ - خُطْلُبا بن عبدالله الأرمني

العصائي الحلبي، غرس الدين، أبو سعيد، عتيق قاضي القضاة زين الدين ابن الأستاذ، وسمع من ابن رُوزْبَهْ وابن الزَّبيدي وابن اللتّي ويوسف بن خليل وأبي إسحق إبراهيم بن عثمان بن علي بن عبدالله الحنفي، وسمع بدمشق بالرَّبوة سنة ست وعشرين وستمائة على عبدالعزيز ابن الخشوعي، وسمع في هذا التاريخ بالمِزَّة على مولانا القاضي زين الدين ابن الأستاذ، وسماعه على ابن رُوزْبَه في رمضان سنة ست وعشرين وستمائة بحلب.

وأجاز له في سنة ثلاثين وستمائة السُّهْرَوَرْدي وابن القَطيعي وابن الدَّبيثي، وابن بَهْروز ونصر بن عبدالرزاق، وسيف الدين ابن تيمية خطيب حران، وعثمان بن نصر المسعودي والأنجب الحمامي.

وحدّث قديمًا في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة، سمع منه الشيخ علي الموصلي والسديد ابن العماد الأشتر، وابن الجُبيلي وخليل الحلبي الصوفي والشهاب الدُّفُوفي، وجعلهُ ابن سيّدهِ القاضي كمال الدين بين يديه.

سمع منه الحافظ الدمياطي، وذكره في معجمه، واالبرزالي وذكره في معجمه.

مولده بالكرج[١] سنة خمس عشرة وستمائة تقريبًا، وتوفي يوم السبت لتسع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة بحلب، ودفن بالجُبيل[٢].

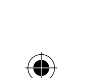
٥١٦ - خُطْلُبَكْ بن أبي بكر بن علي

الحلبي ثم البغدادي. سمع من الكمال بن العزيزة ببغداد، وأخذ عنه شهاب الدين أحمد بن رجب، ومات ببغداد سنة نيّف وخمسين وسبعمائة.

---

(١) مدينة بين همذان وأصبهان. (معجم البلدان٤-٤٤٦)

(٢) مقبرة كانت تعرف بمقبرة باب الأربعين قرب باب الحديد في حلب (كنوز الذهب١-٣٣٢)





٥١٧ - خُطْلُخ بن عبدالله الحلبي

عتيق العماد عبدالرحيم ابن العجمي، ويعرف بالزاهد. ذكره أبو محمد الدمياطي في معجمه.

أنبأنا المسند أبو العباس الحراني، عن الدمياطي الحافظ إجازة[1] إن لم يكن سماعًا، قال: أخبرنا خُطْلُخ بن عبدالله بحلب: أنا أبو هاشم عبدالمطلب بن الفضل بن عبدالمطلب الهاشمي العباسي: نا محمود بن أحمد بن إسماعيل: أنا الإمام أبو بكر، هو محمد بن عبدالله الخطيب بسمرقند: ثنا الإمام أبو إسحاق الخطيب: ثنا القاضي الخليل بن أحمد: ثنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث: ثنا عيسى بن حماد: ثنا الليث، عن الحكيم بن عبدالله بن قيس، عن عامر بن سعد بن أبي وَقّاص، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « من قال حين يسمع أذان المؤذن: وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، رضِيتُ بالله ربًّا، وبمحمدٍ رسولًا، وبالإسلامِ دينًا، غَفَرَ اللهُ له ذنبه »[2]. رواه د ب س جميعًا عن قتيبة، عن الليث، عن الحكيم به.

٥١٨ – خُطْلُو

مولده بأرض الروم سنة أربعين وستمائة.

٥١٩ - خليل بن أيبك الأَلْبَكِيّ الصّفَدي

الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل صلاح الدين، أبو الصفا، وأبو سعيد، من موالي الأمير الكبير فارس الدين الأَلْبَكي. ولد كما رأيته بخطه سنة ست وتسعين وستمائة تقريبًا، فطلب العلم وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل وقراءة

(١) [و٨٤٥٩ ف أ]

(٢) مسند أحمد ٣–١٣٤.





الحديث، وكتب وسمع بالقاهرة من أبي النون الدبوسي وغيره، وبدمشق من أبي الحسن علي بن البَنْدَنِيجي وغيره، وحمل عن أبي حيان وأبي الفتح اليعمري والشهاب محمود وغيرهم، وكتب المنسوب وجمع وصنف، ولِيَ وكالة بيت المال بدمشق، وكتابة الإنشاء بها وبالديار المصرية، وولي كتابة السر بحلب وباشرها مدة لطيفة، وكان قَدِمَها قبلَ ذلك.

ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجميه: المختصر، والكبير، وأثنى عليه، وكتب عنه من نظمه[(١)].

وكان إمامًا عالمًا، صادقًا ماهرًا، رأسًا في صناعة الإنشاء، قدوة في فن الأدب، حسن الأخلاق والمحاضرة، رُحْلَةَ الطالبين، كتب الكتب الكثيرة، وصنف تصانيف كثيرة. وحدّث، سمع عليه أبو المعالي ابن عشائر بحلب، وله نظم فائق ونثر رائق.

أما تصانيفه، فهي كتاب جنان الجناس، وكتاب فض الختام عن التورية والاستخدام، وكتاب المجاراة والمجازاة مجلدان، وكتاب نصرة الثائر على المثل السائر، وكتاب جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة، وكتاب الحسن الصريح في مائة مليح[(٢)]، وكتاب الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه مجلدان، وكتاب لذة السمع في وصف الدمع، وكتاب غرة الصبح في اللعب بالرمح، وكتاب جر الذيل في أوصاف الخيل، وكتاب الروض الباسم والعرف الناسم مقاطع ونظم، وكتاب المثاني والمثالث مقاطيع، ونظم أيضًا شرح «لامية العجم»[(٣)] في أربع مجلدات[(٤)]، وكتاب نكت الهميان في نكت العميان مجلدان، وكتاب الشعور بالعور، وكتاب كشف الحال في وصف الخال، وكتاب ألحان السواجع في البادي والراجع في أربع مجلدات، وكتاب طرد

---

(١) رأيت له في كتب الذهبي ترجمة موجزة في العبر٤-٢٠٣ ومعجم المحدثين١-٩١ ومن ذيول العبر٦-٣٦٤

(٢) حققناه له، ونشر في دار سعد الدين بدمشق سنة ٢٠٠٣

(٣) أي وشرح لامية العجم للطغرائي ت سنة ٥١٤هـ، واسم شرحه الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم. (كشف الظنون ٢-١٥٣٧). وطبع بعنوان الشرح المسجم في شرح لامية العجم.

(٤) [و٨٤٥٩ ف ب]





السبع عن سرد السبع في أربع مجلدات، وكتاب المقترح في المصطلح، وكتاب قانون[1] الترسل، وكتاب حزم المرح في تهذيب الملح بزيادات من عنده، وكتاب طراز الألباب، وكتاب توشيع التوشيح، وكتاب زهر الخمائل في ذكر الأوائل، وكتاب تحرير التحريف وتصحيح التصحيف، وكتاب نجم الدياجي في نظم الأحاجي، وكتاب حقيقة المجاز إلى الحجاز نظم ونثر، وصورة رحلة كتاب الفضل المنيف في المولد الشريف، وكتاب غواص الصحاح، وكتاب نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، وكتاب حلي النواهد على ما في الصحاح من الشواهد في خمس مجلدات، ورسالة عبرة اللبيب بعثرة الكئيب[2]، ورسالة رشف الرحيق في وصف الحريق، ورسالة اختراع الخراع في مخالفة الشك والطباع، وكتاب الوافي بالوفيات، وهو التاريخ الكبير في اثنين وستين مجلدًا في قطع نصف الحَمَويّ، وقفت على الثلاث المجلدات الأُوَل منه بالقاهرة، وانتقى[3] منه كتاب أعيان العصر وأعوان النصر، ذُكِرَ فيه من توفي في عصره في اثني عشر مجلدًا لطيفًا، وله تصانيف أُخر كثيرة.

وكان بينه وبين مشايخ عصره وأدبائه مكاتبات ومراسلات كالشيخ الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس وابن نباتة وأبي عبدالله المَعَرِّيّ وغيرهم.

قرأت بخط الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري[4]، قال: كتبَ إليَّ المولى الصفديُّ صلاحُ الدينِ خليلُ من دمشق في محرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة صدر كتاب:

يا عذولًا في لومِهِ قدْ تفضّحْ
ويرى أنَّهُ بذلكَ ينصحْ

(١) في ف كانون، والتصويب من فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل رقم ٨٧٥١٩ – أدب.

(٢) في ف وسيرة الكئيب، والتصويب من كشف الظنون ٢–١١٢٣

(٣) في ف وانتقيت، وأثبتنا ما استصوبناه

(٤) محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث، فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمري، كان حافظًا بارعًا أديبًا بليغًا مترسلًا شاعرًا، كريم الأخلاق حسن الشكل من بيت رئاسة وعلم، وله مؤلفات جليلة كثيرة، ت٧٣٤ هـ. (فوات الوفيات ٣–٢٨٧)





لـيسَ عـنـدي مـنَ الجَــوَى بـي جـوابٌ
هـــذهِ أدمُـــعِـــي تـــقـــولُ وتـــشـــرحْ
قـفْ علـى غيـرِ مَسْمَعي واسـألِ الصَّبْـ
ـرَ فـمـا عـنـدَهُ سـوى الـلـهِ يـفـتـحْ
كـمْ يـنـادي الـسُّـلُـوُّ بـالـحـربِ أولـى
ويـنـادي الـغـرامُ بـالـصُّـلْـحِ أصـلـحْ
قِـسْـتُ بـيـنَ الـغـرامِ والـوجـدِ حـتـى
صـحَّ أنَّ الـغـرامَ أرْجَـى وأرجـحْ
كـيـفَ صـبـري عـنْ أرضِ مـصـرَ وفـيـها
لـيَ قـومٌ أسـمَـى الأنـامِ وأسـمـحْ
لـوْ تـعـاطَـى الـجـبـالُ كـأسَ حـديـثٍ
عـنـهـمُ مـالَ عـطـفُـهـا وتـرنّـحْ
هـاتِ قـلْ لـي مـنْ أيـنَ يُـلـفى لـفتح الـ
ـديـنِ مِـثْـلًا إنْ كـنـتَ لـلـحَـقِّ تـجـنـحْ
خـادمٌ[1] سـنَّـةَ الـنَّـبـيِّ وهـذا الـ
ـفـضـلُ أنْجَـى يـومَ الـحـسـابِ وأنـجـحْ
كـلَّـمـا خـطَّ بـالـيـراعِ حـديـثًـا
كـبَّـرَ الـلـهَ فـي الـطـروسِ وسـبّـحْ
إنِ يُـقَـسْ خَـطُّـهُ بـروضٍ نَـدِيٍّ
صـحَّ هـذا وحَـقَّ ذاكَ وصَـوَّحْ
كـلُّ عـينٍ كـأنَّـهـا طَـرْفُ حُـبٍّ
مـا تـوقّـى الـفـؤادُ لمّـا تـوَقَّـحْ

(١) [و٨٤٦٠ ف أ]



أيُّ قـلـبٍ بـالـهـمِّ والحــــزنِ يَـصْـدى
وحَــمَــامُ الأسـجــاعِ فـي فـيـهِ يـصـدَحْ
بــنــظــامٍ كـــالــــدُّرِّ لمّــــا تـنـقّـى
ومـــعــــانٍ كـالـسـحـرِ لمّـــا تـنـقـحْ
لا أُكــفِّـــي قــولــي إذا قـلــتُ دهــري
قــد تــوشّــى مـــنْ فـضـلِـهِ وتــوشــحْ
لـو يــجــاري[1] بــرقَ الـدُّجَـى مـا تنحَّى
أو يـبـاري قُــسَّ الـنُّـهَـى مـا تنحنحْ
يـا ريـــــاضٌ[2] قـضـيـبُـهـا قــدْ تـلـوَّى
فـيــهِ زهُـــر يــزهــو بــلــونٍ تــلــوّحْ
جـــادَ قَــطْـرُ الــنَّــدَى بـهـا وتـغـنّـى
وغـــدا نُــصْــبَ وَرْدِهــــا قــدْ تـفـتَّـحْ
مِــثْـلُ أخــلاقِـــهِ الــتـي قــدْ حـواهـا
بــلْ أراهـــا بـالحُـسْـنِ أمْـلَـى وأمـلـحْ
قـوبـلـتْ نـسـخـةُ المـعـالـي عـلـيـها
وأجــــازَ الـكـمـالُ ذاكَ وصـحَّـحْ
آهِ وا وحــشـتـا لــــذاكَ المُحَـيَّـا
والـسـجـايـا الـتـي أبـــرُّ وأوضــــحْ
لا أرى فـــي المـنـــامِ أسـعـدَ ممَّــنْ
قــد تمـسّـى بـوجـهـهِ وتــصـبّـحْ[3]

---

(١) في ف لو يخالك، والتصويب من أعيان العصر ٥-٢٣٢

(٢) في ف يا رياض، والتصويب من المصدر السابق

(٣) المصدر السابق





فكتب[1] جوابه:

صادحاتُ الحَمامِ في الدَّوحِ تَصْدَحْ
بغرامي فالعينُ لِلْبَيْنِ تَسْفَحْ

رجَّعَتْ شدوَها فبرَّحَ بي شَوْ
قُ مقيمٍ بظاعنٍ ليسَ يبرحْ

فرّقَتْ بيننا صُروفُ الليالي
فهلِ الدَّهْرُ بالتواصلِ يسمحْ

فتنادَى بكَ: المُنَى منْ قريبٍ
بعدَ قَفْرٍ مِنَ التباعُدِ أقبحْ

إنَّ لي مطمعًا بقربِكَ يأسو
ما غدا اليأسُ بالتباعدِ يجرحْ

كلّما شامَ بارقُ[2] الشام طرفي
قلتُ شوقًا لوصلِكَ: اللهُ يفتحْ

ولقلبيْ منهُ خُفوقٌ ونارٌ
ولِطَرْفيْ منهُ سحائبُ سُيَّحْ

يا صلاحَ الدينِ الذي فاقَ أهلَ الـ
ـعصرِ حلمًا عنهُ الرواسي تَزَحْزَحْ

وبليغاً يأتيهِ ما رامَ عفوًا
وفصيحًاً ما احتاجَ أنْ يتفصّحْ

---

(١) أي كتب ابن سيد الناس مجيبًا صلاح الدين الصفدي

(٢) في ف لبارق، والتصويب من أعيان العصر ٥-٢٣٣

لـو راَهُ غَــيْــلانُ[1] قـصَّـرَ عــنْ قَـصْـ

دِ بـــلالٍ[2] وصــدَّ عـنْ زجْـرِ صَـيْـدَحْ[3]

وقّـــرَ الــنـفـسَ عـــنْ مُـنَـى كـلِّ وفْــرٍ

ورأى الـعِـلْـمَ مـنـهُ أرجَـــى وأرجــحْ

وغــــــــذاءُ[4] الأرواحِ أرفـــع ممّــا

تـعـتـريـهِ الأجـســـامُ قـــدرًا وأصـلـح

ســبّــحَ الـلـــهَ مـــنْ راَكَ إمــامًــا

كــمْ لـــهُ فـــي بـحــارِ عِـلـمِـكَ مَـسْـبَـحْ

حــائـزًا مــنْ بــدائــعِ[5] ابــن هـــلالٍ[6]

سـحــرَ نــثــرٍ بِــــدُرِّ خـــطٍ مـوشّــحْ

كــعــلــيٍّ وضـــعًـــا ورقّــــــة إبْــــرا

هـيـمَ[7] طبـعًـا بـلْ أنـتَ أسـمَـى وأسمـحْ

يـــا خـلـيـلَ الآدابِ مـــا اخـتـلّ مـنـهـا

فـالـصـحـيـحُ الـــذي عـلـيـكَ يُـصَـحَّـحْ

كــمْ عـلـى الـدهـرِ مــنْ حُـلاهـا جـمـالٌ

مــا لمُــسْــرِى مــؤمِّــلٍ فـيــهِ مَــسْــرَحْ

---

(١) هو ذو الرمة بن عقبة، شاعر أموي معاصر للفرزدق اشتُهر بعشقه لمية بنة مقاتل ت ١١٧هـ. (وفيات الأعيان ٤-١١)

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ممدوح ذي الرمة. (وفيات الأعيان ٤-١٤)

(٣) اسم ناقة بلال بن أبي بردة. المصدر السابق

(٤) [و٨٤٦٠ ف ب]

(٥) في ف دوافع، وآثرنا إثبات رواية أعيان العصر٥-٢٣٣

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي ت ٣٨٤هـ. (المصدر السابق ١-٥٢)

(٧) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الآنف الذكر.

سِـمْـطُـهـا فـائـزٌ بِـدُرِّ مـعـانٍ
سَـقْـطُـهـا مـن زِنـادِ[1] فـكـركَ يـقـدح
كـلُّ عـذراء تـسـتـبـي كـلَّ لـبٍ
بـسـنًـا عـن سـنـاءِ عـلـمـك يُـلـمـح
زارتِ الـصـبِّ فـي لـيـالٍ مـن الـبُـعـ
دِ فـلـمّـا دنـتْ رأى الـصـبـحَ أصـبـحْ
قُـلِّـدَتْ بـالـعِـقـيـانِ سِـحْـرَ بـيـانٍ
لـيـسَ فـيـهِ لـلـفـتـحِ بـعـدَكـض مطمحْ
خـتـمَ الـنّـظـمُ مـنـكَ بـحـرَ قـريـضٍ
مـا أراهُ مِـنْ بَـعْـدِ خـتـمِـكَ يُـفـتـح[2]

ومن نظم صلاح الدين الصفدي المذكور، ومن خطه نقلت:

يـا ربُّ إنْ لـمْ ألـقَ مـنـكَ الـرضـا
عُـمْـري وحـاشـا فـضـلَـكَ الـغـامـرْ
فـعـنـدَ حَـفْـرِ الـقـبـرِ لا تـنـسـنـي
يـا حـسـنَـهُ بُـعـدًا مـعَ الـحـافـر

ومن نظمه، ومن خطه، نقلت في....[3]:

أهـاجـرُ حـمـلَ الـسـيـفِ حُـرْمـةَ والـدي
وأجـهـدُ طـولَ الـعـمرِ في طـلَـبِ الـعِـلْـمِ
فـيـا عـجـبًـا إنْ كـنـتُ مِمَّـن يُـعـدُّ في
أولـي الـعـلـمِ مـا بـيـنَ الـورى وأبـي أمّـي

(١) تصنع اسم كتاب للمعري هو سقط الزند.
(٢) أعيان العصر ٥-٢٣٢
(٣) كلمة غير مقروءة.



وله، ومن خطه نقلت، في.....[1]:

لـئنْ كنـتُ مـعْ فضلـي مـنَ الحـظِّ خاليًا
وغـيـري علـى نـقـصٍ بـهِ قـدْ غـدا حالـي
فـإنّـي كشـهـرِ الـصـومِ أصـبـحُ عـاطـلا
وطـوقُ هـلالِ العيـدِ فـي جِـيـدِ شـوّال

وله، ومن خطه نقلت، في......[2]:

حِـبّـي إذا مـا زارنـي لـمْ أكـنْ
مِمَّـنْ حـمَـى مـنْ سَـفَـهْ مِـنْـسَـفَـهْ
زارَ وقـدْ جـاءَ بـكـأسِ الـطّـلا
يـا حُـسـنَـهـا مِـنْ صـفـةٍ مُـنْـصِـفَـهْ
وكـلَّـمـا أشـربُ قـبَّـلْـتُـهُ
أكـرمْ بـهـا مِـنْ شَـفَـةٍ مُـنْـشِـفَـهْ

وله، ومن خطه نقلت في الأصل.....[3]:

يـديـرُ[4] لـنـا المُـدامـةَ بَـدْرُ تِـمٍّ
مـحـاسِـنُـهُ تُـعَـشِّـقُ مَـنْ رآهـا
سـعَـى نَمْـلُ الـعِـذارِ لِـرَشْـفِ فـيـهِ
«ومَـنْ كُـتِـبـتْ عـلـيـهِ خُـطًـى مَـشَـاهـا»[5]

وله مضمنًا، ومن خطه نقلت في الأصل.....[6]:

(١) كلمة غير مقروءة.
(٢) كلمة غير مقروءة.
(٣) كلمة غير مقروءة.
(٤) [و٨٤٦١ ف أ]
(٥) عجز بيت شهير رغم أنه مجهول القائل، صدره (مشيناها خطًى كتبت علينا) المستطرف في كل فن مستظرف ١–٤٩١
(٦) كلمة غير مقروءة.

كشفتُ عن ساقها إذ راح مختضبًا
بأسودٍ حالكٍ في أبيضٍ يَقَقِ
فحارَ لُبّيَ لمّا أنْ نظرتُ إلى
ساقٍ تلوّنَ مِنْ صُبْحٍ ومِنْ غَسَقِ(١)

وله ومن نظمه نقلت في.....(٢):

[إن](٣) حروفَ التي هامَ الفؤادُ بها
لمّا تبدَتْ كَبَدْرٍ لاحَ في الظُّلَمِ
جاءتْ أواخرَ ألفاظٍ إذا قُلِبَتْ
كانتْ ألمَّ برأسي غيرَ مُحْتَشِمِ(٤)

ومن نظمه، ومن خطه نقلت في الأصل..(٥):

تقول وقد أعرضتُ عنْ ضمِّ خصرِها
وقبّلتُ زندًا غاصَ فيهِ سِوارُ
ألا إنَّ بيتَ الفقرِ يُجْفَى ويُجتوَى
وبيتَ الغنيِّ يُهدَى لهُ ويُزارُ

ومن نظمه:

بسهمِ ألحاظِهِ رماني
وذُبْتُ مِنْ هجرِهِ وبَيْنِهْ
إنْ متُّ ما لي سواهُ خصمُ
فإنَّهُ قاتلي بِعَيْنِهِ

(١) العجز صدر بيت لابن النبيه، عجزه: (فابيضّ خدّاه واسودت غدائره) (فوات الوفيات ٣-٧٠)
(٢) كلمة غير مقروءة.
(٣) إضافة ليستقيم الوزن.
(٤) أي مريم.
(٥) كلمة غير مقروءة.





ومن نظمه:

إنَّ عـيـنـيْ مـذْ غـابَ شـخـصُـكَ عنـها
يـأمـرُ الـسُّـهـدَ فـي كَـراهـا ويَـنْـهَـى
بـدمـوعٍ كـأنَّـهـنَّ الـغـوادي
لا تـسـلْ مـا جـرَى عـلـى الخـدِّ منـها

وكتب إلى بعض أصحابه:

يـا مـنْ إذا مـا لـقـاه
أهـلُ المـودَّةِ أوْلَـمْ
أنـا مـحـبـك حـقًّـا
إن قـلـت فـي الـقـوم أو لـم

وله:

يـا ساحـبًا ذيـلَ الـصِّـبا فـي الـهـوَى
أبـلـيْـتَـهُ فـي الـغَـيِّ وهْـوَ الـقشـيـبْ
فـاغـسـلْ بـدمـعِ الـعـينِ ثـوبَ الـتُّـقـى
ونـقِّـهِ مِـنْ قـبـلِ عَـصـرِ المـشـيـبْ

أنشدني شيخنا الإمام الحافظ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الحلبي الشافعي، قال: أنشدني الإمام المقرئ علاء الدين علي بن....[(١)] لصلاح الدين بن أيبك الصفدي، وقال: أجاز لي روايتهما عنه:

لمّـا رقـدتُ أتـى خـيـالُـكَ زائـري
فـغـدا فـؤادي خـائـفًـا يـتـمـوّجُ
لـوْ أنَّ صَـحْـبـي شـاهـدوني فـي الـكَـرَى
والـقـلـبُ يـرقـصُ في الخـيـالِ تـفـرّجُـوا

---

(١) كلمة غير مقروءة.

وأنشدني شيخنا أبو إسحاق المشار إليه، قال أنشدني الإمام صلاح الدين خليل ابن أيبك لنفسه:

أقـــولُ[1] وحــرُّ الـرمـلِ قـدْ زادَ وَقْــدُهُ
ولــيــسَ إلـــى شَـــمِّ الـــهــواءِ سبـيـلُ
أظـنُّ نسيـمَ الـروضِ قدْ مـاتَ وانقضَـى
وعــهـدي بــهِ فـي الـشـامِ وهْــوَ عـلـيـلُ

وكتب إليه الشيخ جمال الدين أبي بكر محمد ابن نباتة:

دُمْـــــتَ لـــــلآدابِ تـنـشـي رسـمَـهـا
بــبـنــانٍ خَـــطْـــوُهُ خــطـوٌ فـسـيـحُ
لَــيْــتَ شـعـري أَنْـــت يَـــا بـاعـثـها
بَـعْـدَمَـا مَـاتَـتْ خَـلِـيـلٌ أم مـسـيـحُ[2]

وترجم نفسه بترجمة، وكتب في أولها:

تـــرجـــمـــتُ نـــفـــســـيَ جــهــلا
وذاكَ مـــنِّـــي عـــجـــيـــبُ
لـــكـــنَّ أمـــــــرُكَ أضـــحَـــى
ومـــقـــتـــضـــاهُ الــــوجــــوبُ

توفي الشيخ صلاح الدين خليل المذكور، صاحب الترجمة، بدمشق ليلة الأحد عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بمقابر الصوفية. رحمه الله تعالى.

---

(١) [و٨٤٦١ ف ب]
(٢) ديوان ابن نباتة ١١٨



٥٢٠ - خليل بن بدران بن خليل بن سيف

ابن علي بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حسن بن يوسف، شمس الدين، أبو الصفا ابن أبي محمد الربعي الحلبي الصوفي. مولده بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة.

ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، فقال: فكان سمع معنا الحديث، ويكتب الطباق، وكتب بخطه كثيرًا من «الحلية»[(١)] و«النسائي» وليس له معرفة بذلك، وربما كان بمنزلة من ينسخ ويضبط أسماء السامعين.

وقد كان سمع الحديث من الشيخ تاج الدين ابن القسطلاني والنجيب الحرَّاني وأخيه العز وأبي عزّون وابن علان والمعين الدمشقي والحافظ جمال الدين ابن الصابوني وغازي الحلاوي وابن خطيب المزة وغيرهم.

وحدّث، سمع منه المعشراني وقطب الدين عبدالكريم وسماع المعشراني سنة تسعين.

توفي كما قال قطب الدين يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وستمائة.

٥٢١ - خليل بن سُنْقُر بن عبدالله

القضائي الزيني، عز الدين بن شمس الدين نَائب الْحِسْبَة بحلب، كان حضر على سنقر والدِهِ وبِيبَرْس في الشام جُزْء البانياسي، وكان من الشيوخ الرواة بحلب.

٥٢٢ - خليل بن قراجا بن دلغادر

التركماني اليروقي، كبير التركمان بالبلاد الحلبية، كان أميرًا عارفًا مدبرًا ذا رأي، وحرص على فعل الجميل، خبيرًا بالحروب كريمًا في موطنه، وعنده ملاطفة للناس وسياسة.

---

(١) أي حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. (كشف الظنون١-٦٨٩)





ولي نيابة السلطنة بالأبلستين بعد والده بفترة مراتٍ عديدة، ثم عُزل عنها، وغضب عليه السلطان، ولم يزل متحيّرًا في البلاد إلى أن قتله الأمير صارم[1] الدين بن يَغْمُر التركماني بمكيدة اعتمدها في حقه بالقرب من بلد مرعش في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وقد جاوز ستين سنة. رحمه الله تعالى.

٥٢٣ - خليل بن قلاوون

الملك الأشرف، صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور، سيف الدين، جلس على تخت الملك في ذي القعدة سنة تسع وثمانين بعد موت أبيه، وكان أبوه الملك المنصور قد عزم على المسير لفتح عكا فعاجلته المنية، فلما جلس الملك الأشرف ولده على التخت في الشهر المذكور استفتح المُلك بالجهاد، فخرج من الديار المصرية بالعساكر في ثالث ربيع الأول سنة تسعين، وفي الخميس، وهو رابع ربيع الآخر، طلب ونازلها[2] بعد أن استدعى عساكر دمشق والمُطَّوِّعة[3] وغيرها، واجتمع من الأمم ما لا يحصى، ولم يتخلف عن شهود حصارها إلا القليل، وكان المُطَّوِّعة أكثر من الجند ومَنْ في الخدمة، ونصب عليها من المجانيق الكبار الفرنجية خمسة عشر منجنيقًا، ونقبت عدة نقوب، وجدَّ في حصارها، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى، مُلكت المدينة بالسيف، ولم ينجُ من الفرنج إلا القليل، واستولى القتل والأسر على جميع أهلها، وحرقها.

وكان فتحًا عظيمًا، وكانت عكا قد فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم استولى عليها الفرنج، ولم يمكن صلاح الدين استدراكها، واستمرت بأيدي الفرنج، ولم يأخذها الملك المنصور قلاوون، ولا مَنْ قبله، وادَّخرها الله تعالى للملك الأشرف.

---

(١) [و٨٤٦٢ ف أ]

(٢) أي مدينة عكا.

(٣) المقاتلون الذين يتطوعون للجهاد والأصل المتطوعة فأُبدلت التاء طاءً وأُدغِمت مع الطاء.



ومن غريب الاتفاق أن الفرنج لما استولوا عليها أيام صلاح الدين يوسف، كان استيلاؤهم عليها يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى في الساعة الثالثة، وأمّنوا من بالأبراج، ثم قتلوهم بعد ذلك، كما فعلوا بأهل عكا المسلمين لمّا استولوا عليها أيام صلاح الدين يوسف.

ثم إن الله – تعالى – يسّر فتح قلاع الساحل جميعها، من باب إسكندرونة[1] إلى باب إسكندرية، في أيام الملك الأشرف خليل المشار إليه، فأخذ من الفرنج صيدا وبيروت وعَثْلِيث[2] وصُوْر وجزيرة أرواد عقيب فتح عكا وأنطرسوس[3].

ولما فُتحت عكا أنشئت كتب البشائر بها، ونظم الإمام العلّامة شهاب الدين محمود أبو الثناء الحلبي في فتح عكا قصيدة مليحة إلى الغاية، وهي– ومن نظمه نقلتها–:

الحمدُ للهِ زالَتْ دولةُ الصُّلُبِ
وعزَّ بالتُّركِ دينُ المُصْطَفى العَرَبي

هذا الذي كانتِ الآمالُ لَوْ طلبَتْ
رُؤْياهُ فِي النّوم لاستحيَتْ مِنَ الطّلبِ

ما بعدَ عكا وقدْ هُدَّتْ قواعدُها
في البحرِ للشِّركِ عندَ البِّرِّ مِنْ أرَبِ

عَقيلةٌ ذهبَتْ أَيدي الخطوبِ بها
دهرًا وشدَّت عليها كفُّ مُغتصِبِ

لمْ[4] يبقَ من بعدِها للكفرِ إذْ خربَتْ
في البِّرِّ والبحرِ ما يُنجي سوى الهربِ

---

(١) في ف إسكندرية، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٢) حصن بسواحل الشام، ويعرف بالحصن الأحمر. (معجم البلدان ٤–٨٥)

(٣) مدينة طرطوس المعروفة في سورية.

(٤) [و٨٤٦٢ ف ب]



أمُّ الحـــروبِ فـكـمْ قـدْ أنـشـأتْ فتنًا

شــابَ الـولِـيـدُ بـهـا هــولًا ولــمْ تشبِ

خـرقـاءُ أمـنـعُ سُـورَيْـهـا وأحـصـنُـهـا

غُـلْـبُ الـكُـمـاةِ وأقـواهـا عـلـى الـنُّـوَبِ

مـصـفَّـحُ بـصـفـاحٍ حـولـهـا شــرَفٌ

مــنَ الــرّمــاح وأبـــراجٌ مــن الـيَـلَـبِ

مـثـلُ الـغـمـائـمِ تُـهـدي مـنْ صـواعـقِـهـا

بـالنَّبل أَضـعـافَ مَـا يُـهـدَى مـنَ السُّحُبِ

كــأنَمــا كـــلُّ بـــرجٍ حـــولَـــهُ فَـلَـكٌ

مـنَ المجـانـيـقِ يـرمـي الأَرضَ بـالشُّهُبِ

فـفـاجـأتْـهـا جـنـودُ الـلـهِ يـقـدُمُـهـا

غـضـبـانُ لـلـهِ لا لِـلْـمُـلْـكِ والـنّـشـبِ

لَـيْـثٌ أَبَــى أَنْ يــردَّ الـوجـهَ عـنْ أُمَمٍ

يـدعـونَ ربَّ الـعُـلَـى سُـبْـحَـانَـهُ بِـأَبِ

كـــمْ رامَـــهـــا ورمـــاهـــا قـبـلَـهُ مـلِـكٌ

جَـمُّ الجـيـوشِ فـلـمْ يظفرْ ولــمْ يُـصَـبِ

لــمْ يُـلْـهِـهِ مُـلـكُـهُ بــلْ فــي أَوائِــلِــهِ

نــالَ الّــذي لـمْ ينلْهُ الـنَّـاسُ فِـي الحِقَبِ

لــمْ تــرضَ هـمَّـتُـهُ إِلَّا الّــتــي قـعـدَتْ

لـلـعـجـزِ عـنـهـا مـلـوكُ الـعُـجْـمِ والـعـربِ

فـأصـبـحـتْ وهْـــيَ فــي بـحـريـنِ مـاثـلـةً

مـا بـيـنَ مُـضْـطَـرِمٍ بـأسًـا ومُـضـطـرِبِ

جيشٌ منَ التُّركِ تَرْكُ الحرْبِ عِنْدهمُ

عارٌ وراحتُهمْ ضَرْبٌ منِ الوَصَبِ

خاضُوا إِليها الرَّدَى والبحرَ فَاشْتَبَهَ الـ

ـأَمْرَانِ واختلفَا فِي الحالِ والسَّببِ

تسنَّموها فَلمْ يتركْ ثباتُهمُ

في ذلكَ الأُفقِ برجًا غيرَ مُنْقَلبِ

تسلَّموها فَلمْ تخلُ الرّقابُ بها

منْ فتكِ منتقِمٍ أَو كفِّ مُنتهِبِ

أَتَوا حِماها فَلمْ يَدْفَعْ وقدْ وَثبُوا

عنها مجانيقَهمْ شَيْئًا ولمْ تثبِ

يا يومَ عكا لقدْ أنسيْتَ ما سبقتْ

بهِ الفتوحُ وما قدْ خُطَّ فِي الكُتُبِ

لمْ يبلغِ النُّطْقُ حدَّ الشُّكْر منكَ فما

عسى يقومُ بهِ ذو الشِّعْرِ والخُطَبِ

كَانَتْ تمنِّي بكَ الأَيَّامُ عن أَمَمٍ

والحمدُ للهِ شاهدناكَ عَنْ كَثبِ

أغضبتَ عُبّادَ عيسَى إِذْ أبدْتَهمُ

للهِ أيُّ رضًا فِي ذَلِك الْغَضَبِ

وأطلعَ اللهُ جَيشَ النَّصرِ فابتدرتْ

طلائعُ الْفَتحِ بَينَ السُّمرِ والقُضُبِ

وأشرفَ المُصْطَفى الهادي البشير على

ما أسلفَ الأَشْرَفُ السُّلْطَانُ منْ قُرَبِ

فـقـرَّ عـيـنًـا بِـهـذا الـفـتـحِ وابـتـهـجـتْ
بِـنـشـرِهِ الـكـعـبَـةُ الـغـرّاءُ فـي الـحُـجُـبِ
وسـارَ فـي الأَرضِ سيرَ الـرّيـحِ سُمعتُهُ
فـالـبُّـرُّ فِـي طَـرَبٍ والـبحـرُ فِـي حَـرْب
وخـاضـتِ[1] الْبيضُ في بحرِ الـدِّمـاءِ فما
أبـدتْ مـنَ الْـبـيـضِ إلّا سـاقَ مُـخـتـضِبِ
وغـاصَ زُرْقُ الـقـنـا فِـي زُرْقِ أَعـيـنِـهـمْ
كـأنَّـهـا شُـطُـنٌ تـهـوي إِلَـى قُـلُـبِ
تـوقَّـدتْ وهْـيَ تُـروَى مـن نـحـورِهـمُ
فـزادَهـا الـرِّيُّ فـي الإشـراقِ والـلـهـبِ
أجْـرِتْ إِلَـى الـبـحـرِ بـحـرًا مـنْ دمـائـهِـمُ
فـراحَ كـالـرَّاحِ إِذْ غـرقـاهُ كـالحَـبَـبِ
وذابَ مـنْ حـرِّهـا عَـنْـهُـم حـديـدُهـمُ
فـقـيَّـدَتْـهـمْ بِـهِ ذعـرًا يَـدُ الـرَّهـبِ
بـشـراكَ يـا مـلـكَ الـدُّنـيـا لـقد شـرُفَـتْ
بـكَ الممـالـكُ واسـتـعـلـتْ عـلـى الـرُّتَـبِ
مـا بـعـدَ عـكّـا وقـدْ لانـتْ عـريـكـتُـهـا
لـديـكَ شـيءٌ تـلاقـيـهِ عـلـى تَـعَـبِ
فانـهـضْ إِلـى الأَرضِ فـالـدّنـيا بأجمعِها
مَـدَّتْ إِلَـيـكَ نـواصـيـهـا بِـلا نَـصَـبِ
كمْ قدْ دعـتْ وهْـي فِـي أَسْـرِ الـعِـدَى زَمنًـا
صِـيـدَ المُـلـوكِ فَـلـمْ تـسمـعْ ولـمْ تُجِـبِ

---

(١) [و٨٤٦٣ ف أ]

لَبَّيتَها يا صلاحَ الدّينِ مُعْتَقدًا
بأنَّ ظنَّ صلاحِ الدّينِ لمْ يَخِبِ
أسلْتَ فيها كما سالتْ دِمَاؤُهُمُ
منْ قبلِ إحرازِها بحرًا منَ الذَّهَبِ
أدْركْتَ ثأرَ صلاحِ الدّينِ إذْ غُصِبَتْ
منهُ لِسِرٍّ طَوَاهُ اللهُ في اللَّقبِ
وجِئتَها بجيوشٍ كالسيولِ على
أَمثالِها بينَ آجامٍ من القُضُبِ
وحُطْتَها بالمجانيقِ التي وقفتْ
أمامَ أسوارِها في جحفلٍ لَجِبِ
مرفُوعةً نصبوا أضعافَها فغَدا
للكسرِ والحزمِ منها كلُّ مُنتصِبِ
ورُضْتَها بنقوبٍ ذلَّلتْ شمَمًا
منها وأبدَتْ مُحيّاها بِلا تعبِ
وبعدُ صبّحْتها بالزحفِ فاضطربتْ
رعبًا وأهوتْ بخدَّيْها إلى التُّرُبِ
وأُبرِزتْ كلَّ خَوْدٍ كاعبٍ نُثِرت
لها الرؤوسُ وقد زُفَّتْ بلا طَرَبِ
باتتْ وقدْ جاورتنا ناشزًا وغدتْ
طوعَ الهوى فِي يَديْ جِيرانِها الْجُنُبِ
أضحتْ أَبَا لهبٍ تلكَ البروجُ وقدْ
باتتْ بتعليقِها حمَّالةَ الْحَطبِ

وأفـلـتَ الـبـحْـرُ مِـنْـهُـم مَـنْ يـخـبِّـرُ مَـنْ

يـلـقـاهُ مِـنْ قـومـهِ بِـالـوَيـلِ والحَـرَبِ

وتمَّـتِ الـنِّـعـمَـةُ الـعُـظْـمَـى وقـدْ كَـمُـلَـتْ[١]

بِـفـتـحِ صُـورٍ بـلا حَـصْـرٍ ولا نَـصَـبِ

أُخْـتـانِ فـي أنَّ كـلًّا منـهـما جَـمـعتْ

صليبـةَ الْـكـفـرِ لا أُخْـتـانِ فـي الـنَّـسَـبِ

لمّـا رأَتْ أُخـتَـهـا بـالأمـسِ قـد خَـربَـتْ

كـانَ الـخـرابُ لـهـا أعْـدَى مـنَ الجـرَبِ

إنْ لـمْ يـكـنْ ثَـمَّ لـونُ الـبـحـر مُـنْـصَـبغًا

بـهـا إلـيـهـا وإلّا ألْـسُـنُ الـلـهَـبِ

فـالـلَّـهُ[٢] أعـطـاكَ مُـلْـكَ الـبـرِّ وابـتـدأتْ

لـكَ الـسّـعـادةُ مُـلْـكَ الـبـحـرِ فـارتـقـبِ

مَـنْ كـانَ مـبـدأُهُ عـكّـا وصـورَ مـعًـا

فـالـصينُ أدنـى إلَـى كـفِّـيـهِ مِـنْ حَـلَـبِ

عـلا بـك الْمُـلْـكُ حـتَّـى أَنَّ قـبَّـتَـهُ

عـلـى الـبـرايـا غَـدَتْ ممـدودةَ الـطُّـنُـبِ

فـلا بَـرِحْـتَ عـزيـزَ الـنـصـرِ مـبـتـهـجًا

بـكـلِّ فـتـحٍ قـريـبِ المَـنْـحِ مُـرتَـقَـبِ[٣]

وقال الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان في عكّا، وقد عُلِّقت أبراجها وأُحرقت، وهي تتساقط:

(١) في ف ملكت، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥١–٦١

(٢) [و٨٤٦٣ ف ب]

(٣) البداية والنهاية ١٣–٣٨١ وتاريخ الإسلام ٥١–٥٩ والوافي بالوفيات ١٢–٢٥٤





مَـــرَرْتُ عليها عندَ تعليقِ سورِها
وزَنْــدُ أُوارِ الـنَّــارِ مـنْ تحتِها واري
فعاينْتُها بعدَ التَّنَصُّرِ قد غَـدَتْ
مَجُوسِيَّةَ الأبـــراجِ تسْجدُ للنارِ[١]

ثم رحل الملك الأشرف عن عكا، ودخل دمشق ضحى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة بعد أن زُيِّنت، وأقام بدمشق إلى تاسع عشر رجب، وتوجه إلى الديار المصرية، ودخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان.

فلما كان في سنة إحدى وتسعين وستمائة خرج الملك الأشرف من القاهرة في ربيع الآخر قاصدًا فتح قلعة الروم[٢]، فوصل دمشق في سابع جمادى الأولى، وخرج متوجهًا إلى جهة الشمال بالعساكر في يوم الاثنين سادس عشره، فدخل حلب وتوجه منها، فنازل قلعة الروم في الشهر المذكور، ومعه الملك المظفر صاحب حماة، فحاصرها وركب عليها المجانيق وجدَّ في حصارها، وكان أهلها يتوهمون إنجاد التتار إليهم بحكم راتبهم إليهم، وكان عندهم منهم جماعة بالقلعة، وعندما اتصل التتار مضايقتهم لها جهزوا عسكرًا منهم إليها، فنزلوا للمسلمين على بعد، فلم يحتفلوا بهم، فذهبوا خائبين.

واستمر الحصار على القلعة المذكورة إلى يوم السبت حادي عشر رجب، ففتحت وحصل الاستيلاء عليها.

وبعد فتحها رحل الملك الأشرف بالعساكر المصرية إلى حلب، وأقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي عليها بعسكر الشام لعمارتها وترميم ما تشعث منها، وأُنشئت الكتب بالبشائر بفتحها إلى سائر الممالك.

---

(١) السلوك ٢-٢٢٥

(٢) قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط.(معجم البلدان٤-٣٩٠)



فمن ذلك كتاب أنشأه الإمام العلّامة قدوة الأدباء عمدة البلغاء شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي – رحمه الله تعالى – عن الأمير علم الدين الشجاعي إلى قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيِّي بدمشق، وهو:

«ضاعف الله مسار الجناب العالى الشهابى، ولا زالت وفود البشائر إليه تترى، وعقود التهانى تُنَصُّ إليه نظمًا ونثرًا، وفواتح الفتح تُتلى[١] عليه بكل آيةَ نصرٍ يسجد لها القلم في الطرس شكرا، وتشتمل على أسرار الظفر فيأتي الإسماع منها بما لم يُحَطْ به خُبْرًا، وتتحفه بظهور أثر المساهمة بالهمة فتهدى إليه سرورًا[٢] وأجرًا.

المملوك يستفتح من حمد الله على ما منح من آلائه، وفتح على أوليائه، ووهب من الإعداء على أعدائه، ويسرّ من الظفر الذي أيد[٣] فيه بنصره وأمدّ بملائكة سمائه، ما يستديم به الإنجاد بحوله، ويستزيد[٤] به الأمداد من فضله وطَوله، ويوالى من الصلاة على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ما يستدر به أخلاف الفتوح، ويسترهف به الصوارم التى هي على من كفر بالله ورسوله دعوة نوح، ويُهدى من البشائر ما تختال به أعطاف المنابر سرورًا، ويعطر بذكره أفواه المحابر حُبورًا، وترشف الأسماع موارد وارده فيستحيل في قلوب الأعداء نارًا وفي قلوب الأولياء نورًا، ويبادر إلى ما يهنِّئ به الحاضرُ كلَّ بادٍ فينقلب إلى أهله مسرورًا.

وينهى أنه أصدرها والنصر قد خفقت بنوده، وصدقت وعوده، وسار بمُحَلّقات البشائر في كل قطر بريده، والأعلام الإسلامية قد امتطت من قلعة الروم صهوة لم تُذلل لراكب، وحلت من قلّتها وقنَّتها بين الذروة والغارب، وأراقت أسنتها من ركاب ذمائهم وبقايا دمائهم ما ترك الفرات لا يحلُّ لشارب، ومدّ الإيمان بها أطنابه، وأعجلت السيوف المنصورة الشرك أن يضم للرحلة أثوابه، واستقرت بها قدم الإسلام ثابتة

(١) في ف على، وآثرنا رواية نهاية الأرب ٣١–٢٣٢
(٢) [و٨٤٦٤ ف أ]
(٣) ليست في ف والإضافة من المصدر السابق
(٤) في ف ويستديم وآثرنا رواية المصدر السابق





إلى الأبد، وسطت بأرجائها سيوف أهل الجمعة حتى رقَّ أهل السبت لأهل الأحد، وأذهب الله عنها رسوم أهل التثليث حتى كاد حكم الثلاثة أن يسقط من العدد[1]، وتبرأ منهم من كان يغرُّهم بأمداده، حتى الفراتُ لِمحاذرتهم ودَّتِ النقصَ خوفًا أن يُطلَقَ على زيادتها اسمُ المدد، ونطق بها الأذان فخرس الجرس، وعلت بها كلمة الإيمان فغدت لها بعد ذلك الابتذال آية الحرس. وأسمعت دعوة الحق ما حولها من الجبال فسمعت وهى صمٌّ، ولبت الداعى بلسان الصدى الناطق عن شوامخها الشم.

وكانت هذه القلعة للثغور الإسلامية بمنزلة الشجا في الحلق والغلة في الصدر، والخسوف الطارئ على طلعة البدر، لا تخلو من غلٍّ تضمره، في لين تظهره، وغدر تستره، في عذر توردِه وتصدره، وقد سكن أهلها إلى مخادعة الجار، ومموادعة التتار، وممالأتهم على الإسلام بالنفس والمال، ومساواتهم لهم حتى في الزيِّ والحلية والحال، يمدونهم بالهدايا والألطاف، ويدلونهم على عورات الأطراف، وهم يتقون بمسالمة الأيام، ويدعون أن قلعتهم لم تزل من الحوادث في ذمام، ويغترون بها ولولا لطف الله بالأمة لَحَقَّ لمثلها أن يغتر، ويسكنون إلى حصانتها كلما أومض في حلك السحب برق ثغرها المفتر.



وهي حصن صاعد يتحدر، بارزه مستتر، لا[2] يطأ إليه السالك إلا على المحاجر، ولا تنظره العيون حتى تبلغ ﴿القلوب الحناجر﴾[3]، كأنه في ضمائر الجبال خبء المغائر، يقتل وهو كامن، ويحرق الظاهر وهو باطن. قد أرْخت عليه الجبال الشواهق ذوائبها، ومدّت عليه سواري السحب السواري أطنابها ومضاربها، وقد تنافست فيه الرواسي[4] الرواسخ فأخفاه بعضها عن بعض، وتقاسمته العناصر الأربعة فهو للنكاية والرفعة والثبات على الفرات مشترك بين النار والهواء والماء والأرض.

---

(١) في ف حتى كأن حكم الثلاثة لن تسقط، وآثرنا إثبات رواية المصدر السابق

(٢) [و٨٤٦٤ ف ب]

(٣) سورة الأحزاب ١٠

(٤) في ف السواري وآثرنا إثبات رواية نهاية الأرب٣١-٢٣٢





وقد امتدت الفرات من شرق هذه القلعة كالسيف في كف طالب ثار، واكتنفها من جهة الغرب نهر آخر استدار نحوها كالسور وانعطف منها كالسوار، وفى قبلة قلعتها جبل يُرَدُّ الطرف وهو كليل، ويضل النظر في كل هضابه فلا يهتدي إلى تصورها بغير دليل، وكذلك من شرقها وغربها فلا تنظرها الشمس وقت الشروق ولا تشاهدها وقت الأصيل، وحولها من الأودية خنادق لا يعرف فيها الهلال إلا بوصفه، ولا الشهر إلا بنصفه.

وأما الطرق إليها فيزل الذرّ عن متنها، ويكل طرف الطرف عن سلوك سهلها، فضلًا عن حزنها.

وبها من الأرمن عُصَبٌ جمعهم التكفور[1]، ومن التتار فرق زيادتهم للتصغير، وقد بذلوا دونها النفوس، وتدرعوا للذب عنها لبوس البوس، وأقدموا على شرب كأس الحمام، خوفا أن يُكفِّرهم التكفور أو يحرمهم خليفتهم الحاكم بها كتاغيكوس[2]، ﴿وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم﴾[3]، وفسح في ميدان الضلالة آمالهم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبية، وترك كلًا منهم يعض من الندم يديه.

وحين أمر مولانا السلطان جيوشه المنصورة بالنزول عليها، والهجوم من خلفها ومن بين يديها، ذللت مواطئ جيادها صهوات تلك الجبال، وأحاطت بها من كل جانب إحاطة الهالة بالهلال، وسلكوا إليها تلك المخارم وقد تقدمهم الرعب هاديًا، وأقدموا على قطع تلك المسالك والمهالك بالأنفس والأموال ثقة بأنهم ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾[4]، فلم يكن بأسرع من أن طار إليهم الحِمام، في أجنحة السهام، وخضّبت الأحجار تلك الغادة العذراء بالدماء للضرورة وللضرورات أحكام،

---

(١) لقب ملوك الأرمن. (تكملة المعاجم العربية ١-٤٧)

(٢) اسم بطرك الأرمن بلغتهم، ويعتقدون أنه خليفة المسيح عليه السلام. (المصدر السابق ٩-٣٠ ومعجم البلدان ٤-٣٩٠)

(٣) سورة الأنفال ٤٨

(٤) سورة التوبة ١٢١





وأزالت النقَّابة[1] عنها نقاب احتشامها، ودبّت في مفاصلها دبيب السقم في عظامها، مع أنها مستقرة على الصخر الذى لا مجال فيه للحديد، ولكن الله أعزَّ بالنصر سلطاننا فجاءته أسباب الفتح على ما يريد، وأقيمت المجانيق المنصورة أمامها فأيقنوا بالعذاب الأليم، وشاموا بروق الموت من عواصف أحجارها التى ما تذر من شيء أتت عليه ﴿إلا جعلته كالرميم﴾[2]، وساهموها صلاة الحرب فلسهامهم الركوع ولبروجهم السجود ولقلعتهم التسليم، ولم يزل يشنُّ عليهم غارة بعد غارة، ويسقيهم على الظمأ ضرب أحجارها ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾[3]، وهي مع ذلك تظهر الجلد والجد، وتغضب غضب الأسير على القد، وتخفى ما تكابد من الألم، وتشكو بلسان الحال شكوى الجريح إلى الغربان والرَّخَم، إلى أن جاءت من الأنجاد ما كانوا يأملون، وسطت مجانيقنا على مجانيقهم ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[4]﴾، وكلما سقطت أسوارها، وتهتكت بيد النقوب أستارها، توهم الناظر أنها هانت، ورآها المباشر أشدَّ ما كانت، وثبتت على الرمى والارتماء، وعزّت على من اتخذ ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾[5]، واستغنت بمكان السور عن السور، وانقضت أحجارها على أسوار الحرب انقضاض النسور.

وكان الفتح المبارك في صباح يوم السبت حادى عشر رجب المبارك بالسيف عنوة، فشفت الصوارم العليل بقمع الأعداء وكبتها، وسطا خميس الأمة على أهل الأحد، فبارك الله لخميس الأمة في سبتها، فليأخذ حظه من هذه البشرى التى أصبح الدين بها عالي المنار، بادي الأنوار، ضاربًا مضارب دعوته على الأقطار، مذكِّرًا بموالاة الفتوح أيام الصدر الأول من المهاجرين والأنصار، وليشعها[6] على رءوس

(١) الجنود المختصون بنقب السور.
(٢) [و٨٤٦٥ ف أ]
(٣) سورة البقرة ٧٤
(٤) سورة الأعراف ١١٨
(٥) سورة الأتعام ٣٥
(٦) ليرسلها وينشرها





الأشهاد، ويجعلها في الفتوح السالفة بمنزلة المعنى في القرينة والمثل في الاستشهاد، ويمدّ الجيش بهمته التى ترهف الهمم، وأدعيته التى تساعد الساعد وتؤيد اليد وتقدم القدم، ويشارك بذلك في الجهاد حتى يكون في مكابدة الأعداء على البعد كـ«سهم أصاب وراميه بذي سَلَم»[١]، ويستقبل من الفتوح بعدها ما يكون له هذه بمنزلة العنوان في الكتاب، والآحاد في الحساب، وركعة النافلة بالنسبة إلى الخُمس[٢]، والفجر الأول قبل طلوع طلعة الشمس.

والله – تعالى – يجعل شهاب فضله لامعًا، ونور علمه في الأفاق ساطعًا، ويتحفه من مفترحات التهاني بكل ما يغدو لشمل المسرات جامعًا. إن شاء الله تعالى».[٣]

ونظم الشيخ الإمام العلّامة الشهاب محمود – رحمه الله تعالى – في هذا الفتح، ومدح الملك الأشرف بقصيدة فائقة، وهي – ومن خطه نقلتها –:

لكَ الرايةُ الصَّفْراءُ يَقْدمُها النَّصْرُ

فمن كيقُباذٌ إنْ رآها وكيْخُسْرُو[٤]

إذا خَفَقَتْ فِي الأفْق هُدْبُ بُنُودِها

هوى الشَّرْكُ واستعلى الهُدى وانْجلى الثغرُ

وإنْ نُشرتْ مثلَ الأصائلِ في وغًى

جلا النَّقْعُ منْ لألاءِ طَلْعتِها البدرُ

«كأنّ مثارَ النَّقْع»[٥] ليلٌ وخَفْقَها

بُرُوقٌ وأنت البدرُ والفَلَك الْجِتْرُ[٦]

---

(١) صدر بيت للشريف الرضي، وعجزه: من بالعراق لقد أبعدت مرماك. (ديوان الشريف الرضي٢–٩٣)

(٢) أي الصلوات اليومية الخمس المفروضة.

(٣) ينظر نهاية الأرب في فنون الأدب ٣١–٢٣٢ وما بعدها.

(٤) كيقباذ وكيخسرو من أعظم ملوك الفرس. (الكامل في التاريخ١–٣٤٥)

(٥) جزء من بيت لبشار بن برد، هو:

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه. (ديوان بشار بن برد ١–٣٣٥)

(٦) مظلة أي قبة من الحرير الأصفر مزركشة بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل على رأس السلطان، وهي من خصائص السلطان. (معجم الألفاظ التاريخية في العصر اللملوكي ٥١)



لـهـا[1] كـلَّ يـومٍ أيـنَ سـاروا لـواؤهـا
هـديـةُ تـأيـيـدٍ يـقـدّمُـهـا الـدَّهْـرُ
وَفَـتْـحٌ أَتَـى فـي إِثْـرِ فَـتْـحٍ كَـأَنَّـمـا
سـمـاءٌ بَـدَتْ تَـتْـرَى كـواكِـبُـهَـا الـزُّهْـرُ
فَـكَـمْ وَطِـئـتْ طَـوْعًـا وكُـرْهًـا مَـعَـاقِـلا
مَـضَـى الـدَّهـرُ عنـهـا وهْـي عـانـسـةٌ بِكْرُ
بَـذَلْـتَ لـهـا عَـزْمًـا فـلـولا مـهـابَـةٌ
كساها الحيا جاءتْكَ تَسْعَى ولا مَهْرُ
وإنْ رُمـتَ حـصـنًـا سـابَـقَـتْـكَ كـتـائـبُ
مـنَ الـرُّعـبِ أو جـيـشًـا تـقـدّمَـكَ الـنَّـصـرُ
فـفـي كـلِّ قـطـرٍ لـلـعـدَى وحـصـونِـهـم
مـنَ الـخـوفِ أسـيـافٌ تُـجـرَّدُ أو حَـصْـرُ
فـلا حِـصْـنَ إلا وهْـوَ سـجـنٌ لأهـلـهِ
ولا جـسـدٌ إلا لأرواحِـهـمْ قَـبْـرُ
يـظـنُّـونَ أنَّ الـصـبـحَ فـي طُـرَّةِ الـدُّجَـى
عـجـاجٌ تـراءتْ فـيـهِ أسـيـافُـكَ الـحُـمْـرُ
ومـا قـلـعـةُ الـرومِ الـتـي حُـزْتَ فَـتْـحَـهـا
وإنْ عَـظُـمـتْ إلا إلـى غـيـرِهـا جِـسْـرُ
طـلـيـعـةُ مـا يـأتـي مـنَ الـفـتـحِ بـعـدَهـا
كَـمَـا لاحَ قـبـلَ الـشـمـسِ فِـي الأُفُـقِ الفـجرُ
مـحـجَّـبَـةٌ بـيـنَ الـجـبـالِ كـأنّـهـا
إذا مـا تـبـدَّتْ فِـي ضـمـائـرِهـا سِـرُّ

---

(١) [و ٨٤٦٥ ف ب]

تـفـاوتَ وصـفـاهـا فَـلِـلْـحـوتِ فيهما

مــجــالٌ ولــلــنِّـسـرَيـن بـيـنـهـمـا وَكْــرُ

فـبـعـضٌ رســا حــتّـى عــلا المـــاءُ فـوقَـهُ

وبـعـضٌ سما حَـتَّـى هَـمَـى دونَـه الـقَـطْرُ

يـحـيـطُ بـهـا نَــهــرانِ يــبـرزُ منـهـما

كـمـا لاحَ يَــوْمًــا فِــي قــلائـدهِ الـنَّـحْـرُ

فـبـعـضُـهـمـا الــعــذْبُ الــفُــراتُ وإنَّـــهُ

لِتَحْصينها كـالـبـحـرِ بـلْ دونَــهُ الـبـحـرُ

سريـعًـا يـفـوتُ الـطّـرْفُ جَـرْيًـا وحــدْهُ

كـريـحِ سُـلَـيْـمَـانَ الـتـي يـومُـهـا شـهـرُ

لـهـا قُـلَّـةٌ لــمْ يــرضَ سقـيًـا فراتـهـا

وفــي روضِـهـا مـــاءُ المَــجَــرَّةِ يَـنْـجَـرُّ

تُـخـاضُ مـتـونُ الـسُّـحْـبِ فيـهـا كـأنَـهـا

إذا مـا اسـتـدارتْ حــولَ أبـراجِـهـا نَـهْـرُ

عـلـى هُـضُـبٍ صـمٍّ يكـلّـم صـخـرُهـا الـ

حـديـدَ وفـيـهـا عــنْ إجـابـتِـهِ وَقْـــرُ

لـهـا طُـــرُقٌ كـالـوهْـمِ أعـيـا شكـولُـهـا[1]

عـلـى الـفـكرِ حـتّـى مـا يُـخـيَّـلُـهـا الـفِـكْـرُ

تـضـلُّ الـقـطـا فيـه ويَـخـشـى عُـقـابـهـا الـ

عِـقـاب ويـهـفـو فـي مَـراقـبِـهـا الـنسر

إذا خـطـرتْ فـيـهـا الـريـاحُ تـعـثَّـرَتْ

أو الــذُّرُّ يــومًــا زَلَّ عــنْ متـنِـهـا الــذَّرُّ

---

(١) ضروبها وأنواعها.

فصبّحْتَها بالجيشِ كالرّوضِ بهجةً
صوارِمُهُ أنهارُهُ والقنا الزُّهْرُ
وأبعدتَ بلْ كالبحرِ والبيضُ مَوْجُهُ
وجُرْدُ المذاكي السُّفْنُ والخُوَّذُ الدُّرُّ
وأغربتَ بلْ كالليلِ عُوْجُ سيوفِهِ
أهلّتُهُ والنَّبْلُ أنجمُهُ الزُّهْرُ
وأخطأتَ لا بلْ كالنّهار فشمسُهُ
مُحيَّاك، والآصالُ راياتُكَ الصُّفْرُ
ليوثٌ منَ الأتراك آجامُها القنا
لها كلَّ يومٍ في ذُرا ظَفَرٍ ظُفْرُ
فلا[1] الريحُ تسري بينهمْ لاشتباكِها
عليهمْ ولا يَنْهَلُّ مِنْ فوقهمْ قَطْرُ
ليوثٌ إذا الحربُ العوانُ تعرّضَتْ
لخُطّابِها بالنَّفْسِ لمْ يُغْلِها مَهْرُ
يُرَى الموتُ معقودًا بِهُدْبِ نبالِهمْ
إذا ما رماها القوسُ والنّظرُ الشزرُ
ففي كلِّ سَرْجٍ غصْنُ بانٍ مُهَفْهفٌ
وفي كلِّ قوسٍ مَدَّ ساعدَهُ بَدْرُ
إذا صدموا صُمَّ الجبالِ تزلزلتْ
وأصبحَ سهلًا تحتَ خيلِهمُ الوّعْرُ
أداروا بها سورًا فأضحتْ كَخُنْصُرٍ
لَدَى خاتمٍ أو تحتَ مِنْطَقةٍ خَصْرُ

(١) [و٨٤٦٦ ف أ]

وأجـــرَوا إلـيـهـا مِــنْ بـحـارِ أَكُـفِّــهـمْ

سَـحَـابُ ردًى لـمْ يَـخْـلُ مـنْ قَـطْـرِهِ قُطْرُ

فــلاذُوا بِـذَيـلِ الـعَـفْـوِ مِـنـكَ ولــمْ يـخِـبْ

رَجَــاؤهُــمُ لــوْ لــمْ يَـشُـبْ قَـصْـدَهُـمْ مَكْرُ

أمـــرتَ اقـــتـــدارًا مـنـك بـالـعـفـو عـنـهـمُ

لـئـلا يُـــرَى فـــي عـــذرهـــمْ لــهــمُ عُـــذْرُ

فـرامــوا بــهِ أمـريـنِ تشـيـيـدَ مـا وَهَــى

مـنَ الـسُّـورِ أو عَـوْدَ الـتـتـارِ الأُلَــى فَـرُّوا

لـهـمْ وَيْـلُـهـمْ إنَّ الـتـتـارَ الأُلَـــى رَجَـوا

إعــانـتَـهـمْ لـــمْ يَــحْـــوِ ربَّـــهُـــمُ قَـفْـرُ

ألــمْ تـسـمـعـوا أو تــرَوا حــالَ مُـغْـلِـهـم

بِـحِـمْـصَ وقـدْ أفـنـاهـمُ الـقـتـلُ والأسْــرُ

إنِ انـدمـلـتْ تـلـكَ الجـــراحُ فـإنَّـهـمْ

إذا ذكـــروا مــا مـــرَّ يـنـقـضُـهُ الـذِّكْـرُ

ومــا كَـــرِهَ الْمُـــغْـــلُ اشـتِـغـالَـكَ عَـنْـهُـمُ

بِـهـا عـنـدمـا فَـــرُّوا ولـكِـنَّـهُـمْ سُـــرُّوا

فـأَحْـرَزْتَـهـا بِـالـسَّـيْـفِ قَـسْـرًا وهـكـذا

فُـتُـوحُـكُ فـيـمـا قَــدْ مَـضَـى كُـلُّـهُ قَسْرُ

وكـانـت قَـذىً فـي نـاظـرِ الـديـنِ فـانجـلَـى

وذخــــرًا لأهــلِ الـشـركِ فـانـعـكـسَ الأمْــرُ

فـيـا أشْـــرَفَ الأَمـــلاكِ بُـشـراكَ غَـــزْوَةً

يُـحَـصَّـلُ مِـنـهـا الـفـتـحُ والـذِّكْـرُ والأَجْـرُ

لِيَهْنِكَ عندَ المصطفَى أنَّ دينَهُ
تَوالَى لَهُ في يُمنِ دولتِكَ النَّصْرُ

وبشراكَ أرضَيْتَ المسيحَ وأحمدًا
وإنْ غضبَ التكفورُ منْ ذاكَ والكُفْرُ

فسِرْ حيثما تختارُ فالأرضُ كلُّها
بِحُكمِكَ والأمصارُ أجمعُها مِصْرُ

ودُمْ وابقَ للدُّنيا لِيحيا بكَ الهُدَى
ويزهو على ماضي العصورِ بكَ العَصْرُ

فَلِلّهِ[1] في تخليدِ مُلكِكَ نعمةٌ
علينا وآلاءٌ يضيقُ بها الشُّكْرُ[2]

ثم توجه الملك الأشرف من حلب إلى دمشق، فأقام بها مدة، ثم رحل إلى الديار المصرية، واستمر بها.

فلما كان سنة اثنتين وتسعين[3] توجه الملك الأشرف إلى ناحية الشام عازمًا على المسير إلى بلاد سيس، فدخل دمشق في تاسع جمادى الآخرة، فلما بلغ صاحبَ سيس وصولُ السلطان إلى[4] دمشق استدرك الفارطة[5]، وجهز رسلًا إلى السلطان يطلب منه المصالحة، وأرسل معهم بتحف وهدايا، فقبل منهم السلطان ذلك على أن يسلّموا بهسنا ومرعش وتل حمدون.

أما بهسنا، فكانت للناصر صاحب حلب، وبها نوابه، فلما أخذ هولاكو البلاد كان في بهسنا الأمير سيف الدين العقرب، فباعها لصاحب سيس بمائة ألف درهم،

(١) في ف لله، وأضفنا الفاء لإقامة الوزن
(٢) ورد بعض أبياتها في تاريخ الإسلام٥٢-٢٨ والبداية والنهاية١٣-٣٨٧وفوات الوفيات١-٤١٤
(٣) أي سنة٦٩٢هـ
(٤) [و٨٤٦٦ ف ب]
(٥) أي ما كان قبلُ من تقصير أو إساءة.



وسلمها إليه، فبقي على المسلمين منها ضرر، فأذعن صاحب سيس بتسليمها، وأضعف الحمل مع ذلك، وتسلّمها نواب السلطان فِي رجب صفوًا عفوًا بغير قتال، فقرر السلطان نوابًا، واستخدم رجالًا لحفظها.

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة أيضًا تسلّم نواب حلب حصنين من حصون الروم، وهما كديربرت وأبرما[1]، ووصل الخبر بذلك إلى السلطان وهو بدمشق في الشهر المذكور، ثم تسلم نائب قلعة الروم حصن بكازر[2]، ولما استقرت الأحوال عاد السلطان من دمشق إلى القاهرة مؤيدًا منصورًا.

ذكر سيرته(٣). رحمه الله تعالى:

كان – رحمه الله تعالى – بطلًا شجاعًا مقدامًا مهيبًا، عالي الهمّة يملأ العين، ويُرجِف القلب. قال الذهبي في تاريخه: ولو عاش لأخذ العراق. قال: رأيته مرات وكان ضخمًا سمينًا كبير الوجه، بديع الجمال مستدير اللحية، على صورته رَوْنق الحُسْن وهيبة السَّلْطَنَة. وكان إلى جوده وبذله الأموال في أغراضه المنتهى، وكان مخوف السَّطْوة، شديد الوطْأة، قوي البطْش تخافه الملوك فِي أمصارها والوحوش العادية فِي آجامها، أباد جماعة من كبار الدّولة، وكان منهمكًا على اللّذات لا يعبأ بالتّحرّز على نفسه لفرط شجاعته، وما أحسبه بلغ ثلاثين سنة. ولعلّ اللَّه – عزّ وجلّ – قد عفا عَنْهُ، وأوجب له الجنة على كثرة ما فرط فِي جنْب اللَّه. نسأل اللَّه العفو والعافية[4].

ذكر مقتله عفا الله عنه:

قُتِل في سابع المحرم أو ثامنه سنة ثلاث وتسعين وستمائة، كذا قال الشهاب محمود في تاريخه، وقال الذهبي في تاريخه: ثاني عشر المحرم[5]، كما سيأتي.

---

(١) تاريخ الإسلام ٥٢–٢٤

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) أي سيرة السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون.

(٤) تاريخ الإسلام ٥٢–١٨١

(٥) تاريخ الإسلام ٥٢–١٨١





وسبب قتله قال الذهبي: «ولما كان ثالث المحرم توجه من القاهرة ووزيره الصاحب ابن السلعوس وأمراء دولته، فَلَمّا وصل إلى الطَّرّانة[1] فارقه الوزير إلى الإسكندرية، فقدِمها وعسف وصادر، ونزل السّلطان بأرض الحمّامات للصيد، وأقام إلى يوم السبت ثاني عَشْر المُحَرَّم، فَلَمّا كان وقت العصر، وهو بتروجة[2]، حضر نائب السّلطنة بيدرا وجماعة أمراء، وقد كان السلطان أمره بُكْرةً أن يمضي بالدهليز ويتقدّم، وبقي هو يتصيّد، وليعود إلى الدهليز عشية، فأحاطوا به، وليس[3] معه إلا شهاب الدِّين ابن الأشلّ أمير شكار[4]، فابتدره بَيْدَرا فضربه بالسّيف قطع يده، وضربه حسام الدِّين لاجين على كتفه حلّها، وصاح: « من يُريد المُلْك هو يكون حديثه»، يشير إلى بَيْدَرا، فسقط السلطان، ولم يكن معه سيفٌ فيما قيل، بل كان فِي وسطه بند مشدود، ثُمَّ جاء سيف الدِّين بهادر رأس التوبة، فأدخل السيف من أسفله فشقّه إلى حلقه، وتركوه طريحًا فِي البرية، والتفُوا على بَيْدَرا وحلفوا له، وساق تحت العصائب يطلب القاهرة، وتسمّى – فيما قيل – بالملك الأوحد، وبات تلك الليلة وأصبح يسير، فَلَمّا ارتفع النّهار إذا بطُلْبٍ كبير قد أقبل، يقدمه الأميران: زين الدِّين كَتْبُغا وحسام الدِّين أستاذدار يطلبون بَيْدَرا بدم أستاذهم، وذلك بالطّرانة، فحملوا عليه، فتفرق عنه أكثر من معه، فقُتِل فِي الحال، وحُمِل رأسه على رمح، وجاءوا إلى القاهرة، فلم يمكنهم الشّجاعيّ من التّعدية، وكان نائبا للسلطنة فِي تلك السَّفرة، فأمر بالشواني والمراكب كلها فرُبطت إلى الجانب الآخر، ونزل الجيش على الجانب الغربيّ، ثُمَّ مشت بينهم الرسُل على أن يقيموا فِي السّلطنة أخا السلطان، وهو الملك النّاصر– رحمه اللَّه تعالى – فتقرر ذلك، وأجلسوه على التّخت السلطاني يوم الاثنين رابع عَشْر المُحَرَّم[5]. وكان عمره[6]

(١) ناحية في البر الغربي لمصر. (الزاعظ والاعتبار ١–٢٠٥)

(٢) قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية. (معجم البلدان ٢–٢٧)

(٣) [و٨٤٦٧ ف أ]

(٤) لقب للذي يتحدث عن الجوارح من الطيور وغيرها، وسائر أمور الصيد، وشِكار بالكسر معناه الصيد بالفارسية. (معجم الألفاظ التاريخية ١–٢٠)

(٥) تاريخ الإسلام ٥٢–١٨١

(٦) أي عمر أخي السلطان.





نحو تسع سنين. مولده في سنة أربع وثمانين وستمائة، ووردت البشرى بمولده ووالده يحاصر المرقب، وولي تدبير الدولة الأمير زين الدين كتبغا نائبًا عن السلطنة، والأمير علم الدين الشجاعي وزيرًا.

قال شمس الدين الجزري(١) في تاريخه: «حدثني الأمير سيف الدين أبو بكر بن المحفدار(٢) قال: كان السلطان(٣)– رحمه اللَّه – قد نفّذني بُكرةً إلى بَيْدَرا بأن يتقدَّم بالعسكر، فَلَمّا قلت له ذَلِكَ نفر فِيّ، وقال: السمع والطاعة، كم تستعجلني، ثُمَّ إني حملت له الزَّرَدْخاناه(٤) والثقل الَّذِي لي، وركبت قبلهما أَنَا ورفيقي الأمير صارم الدِّين الفخري ورُكن الدِّين أمير جَنْدار عند الغروب سائرين، وإذا بَنجّابٍ(٥)، فقلنا: أَيْنَ تركتَ السلطان؟ فقال: يطول البقاء في أعماركم فِيهِ. فبُهِتْنا، وإذا بالعصائب قد لاحت، ثُمَّ أقبل الأمراء وفي الدَّسْت بَيْدَرا، فجئنا وسلَّمنا، ثُمَّ سايَرَه أمير جَنْدار فقال: يا خَونْد، هذا الَّذِي تمّ كان بمشورة الأمراء؟ قال: نعم، أنا قتلته بمشورتهم وحضورهم، وها هُمْ حضور. وكان من جملتهم حسام الدِّين لاجين وبهادُر رأس نوبة وشمس الدِّين قراسُنْقُر وبدر الدِّين بَيْسريّ. ثُمَّ شرع بَيْدَرا يعدد ذنوبه وهناته وإهماله لأمور المسلمين واستهتاره بالأمراء وتوزيره لابن السَّلعوس، ثُمَّ قال: رأيتم الأمير زين الدِّين كَتْبُغا؟ قلنا: لا. فقال له الأمير جندار: يا خَوْند كان عنده عِلْم من هذه القضية؟ قال: نعم، هُوَ أول من أشار(٦) بها.

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المؤرخ شمس الدين الجزري ألف ذيلًا على كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سماه «حوادث الزمان وأنباؤه». توفي بدمشق ٧٣٠هـ

(٢) هو الذي يتصدى لخدمة المحفة، ومعناه ممسك المحفة. (صبح الأعشى ٥: ٤٧٠)

(٣) أي السلطان الملك الأشرف، صلاح الدين خليل بن قلاوون.

(٤) بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والقسي العربية والنشاب والرماح وغيرها. (صبح الأعشى ٤/ ١١). وتعني هنا صندوف السلاح.

(٥) ساعي البريد الذي يمتطي الجمل (تكملة المعاجم العربية ١٠–١٧٠)

(٦) [و٨٤٦٧ ف ب]





فلما كان من الغد جاء كَتْبُغا فِي طلب نحو ألفين من الخاصكية وغيرهم والحسام أستاذ دار، ثُمَّ قوّس كتبغا، وقصد بيدرا، وقال: يا بيدرا أَيْنَ السلطان؟ ثُمَّ رماه بالنّشاب، ورموا كلهم بالنّشاب، فقتلوه وتفرق جَمْعه، وسيروا رأسه إلى القاهرة. قال: فلمّا رأينا ذَلِكَ التجأنا إلى جبل، واختلطنا بالطلب الذي جاء، فعرفنا بعضُ أصحابنا، فقال لنا: شُدوا بالعجلة مناديلكم فِي رقابكم إلى تحت الإبط. يعني شعارهم.

قال ابن المحفدار: وسألت شهاب الدِّين الأشل: كيف كان قتْل السلطان؟ قال: جاء إليه بعد رحيل الدهليز الخبر أنّ بِتَرُّوجَة طَيرًا كثيرًا، فقال لي: امشِ بنا حَتَّى نسبق الخاصكية، فركبنا وسرنا، فرأينا طيرًا كثيرًا، فرمى بالبندق، وصرع كثيرًا، ثُمَّ قال: أَنَا جيعان، فهل معك شيء تُطعمني؟ فقلت: ما معي سوى فَرُّوجة ورغيف في جولقي. قال: هاتِه فناولته فأكله، ثُمَّ قال: امسك فرسي حتّى أبول. قال: فقلت: ما فيها حيلة، أنت راكب حصان، وأنا راكب حُجْرة[1]، وما يتَفقان. فقال: انزل أنت واركب خلفي، وأركَبُ أَنَا الحُجْرة، وهي تقف مع الحصان إذا كنت فوقه. فنزلت وناولته لجامها، وركبت خلفه، ثُمَّ نزل هُوَ وجلس يُريق الماء، وجعل يولع بِذَكَرِه ويمازحني، ثُمَّ قام وركب حصانه، ومسك لي الحُجْرة حَتَّى ركبت، وإذا بغُبارٍ عظيم، فقال لي: سُقْ واكشف الخبر. فسقت فإذا بَيْدَرا والأمراء، فسألتهم عن سبب مجيئهم، فلم يردوا عليّ وساقوا إلى السلطان، فبدره بَيْدَرا بالضّرب فقطع يده، وتمّمه الباقون.

ثُمَّ بعد يومين طلع والي تَرَّوجة وغسلوه وكفنوه، ووضعوه فِي تابوت، ثُمَّ سيروا من القاهرة الأمير سَعد الدِّين كوجَبَا الناصري فأحضر التابوت، ودُفِن فِي تُربة والدته. وكان من أبناء الثلاثين».[2]

وقال شيخنا ابن حبيب في تاريخه: ثم حُمل ودُفن بتربته المعروفة بالقاهرة بعد ثلاث سنين وشهرين، عاش سبعًا وثلاثين سنة. قال: وقلت فيه حال الكتابة:

تـــبًّـــا لأقـــــوامٍ بمـــالِـــكِ رِقِّـــهـــمْ

فـتـكـوا ومـــا رقّـــوا لِحـالـــةِ مُـــتْـرَفِ

---

(١) الفرس الأنثى التي يحجر عليها فلا تتزوج إلا من حصان أصيل. (معجم الألفاظ العربية١-٦٠)

(٢) انتهى كلام شمس الدين الجزري.





وافَـــوهُ غـــدرًا ثـم صـالـوا جـمـلـةً
بـالمَـشْـرَفِـيِّ عـلـى المـلـيـكِ الأشــرفِ
ولّــى شـهـيـدًا نـحـوَ روضـــاتِ الـرِّضـا
يـخـتـالُ بـــينَ مُـــزَهَّـــرٍ ومــزخــرفِ
ومـضَـى يـقـولُ لـقـاتـلـيـهِ تـربّـصـوا
بـيـنـي وبـيـنـكـمُ عِـــراضُ المـوقـفِ[1]

٥٢٤ - خليل بن كَيْكَلَدِي العلائي

صلاح الدين، الفقيه الحافظ، أبو سعيد، الدمشقي الشافعي، سبط البرهان الذهبي. مولده بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة، حفظ القرآن و«التنبيه» والنحو[2] وغير ذلك. اشتغل على ابن الزملكاني، وسمع الكثير.

ذكره الذهبي في معجمه وقال: هو معدود في الأذكياء، وله يد طُولَى في فن الحديثِ ورجاله. سمع مِن جماعَة من أصحاب ابن الزَّبيدِيِّ وابِن اللَّتِّيِّ، وحصّل الأجزاء الجيّدة والكتب النّفيسة، ودرَّس وأفتَى وناظر، واللَّهُ يصلحه[3].

وذكره الإمام جمال الدين الإسنوي في طبقاته، وأثنى عليه، فقال: كان المذكور حافظ زمانه، إمامًا في الفقه والأصول وغيرهما، ذكيا نظّارًا فصيحًا كَرِيمًا ذَا رئاسة وحشمة[4].

دخل حلب، وسمع بها من العز إبراهيم ابن العجمي وأحمد بن مُزين، ومن يوسف ابن النصيبي وعبدالوهاب بن عمر بن أمين الدولة، وبحماة من ابن مُزيز المذكور وهبة الله بن قرناص، وبدمشق من العز إبراهيم ابن العجمي أيضًا وغيره، وبمكة من الرضي[5] الطبري، قال: ولم ألق شيخًا أجل منه، وبالقدس من....[6]، ثم

(١) النجوم الزاهرة ٨-٢٥
(٢) [و٨٤٦٨ ف أ]
(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٢٤
(٤) الدرر الكامنة ٢- ٢١٥ وطبقات الشافعية للإسنوي ٢- ١٠٩ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢-٩٢
(٥) في ف العرضي، والتصويب من أعيان العصر ٢-٣٣١
(٦) في ف كلمة غير واضحة.



استوطن القدس، واستمر يفتي ويشتغل، وصنف كتبًا منها كتاب في النظائر الفقهية كبير نفيس، ودرّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، وانقطع فيها للاشتغال والإفتاء والتصنيف.

وله لغز في يافا، وهو:

مـا اسـمٌ رباعـيُّ الحـروفِ هِـجـاؤهُ
وجـمـيـعـهُ حـرفـانِ لـيـسَ بـزائـدِ
الـنِّـصـفُ مـنْـهُ لـلـدعـاءِ كَـعكـسهِ
ويـكـونُ أيـضًـا حـدَّ قـولِ الجـاحـدِ
والنِّصفُ الأخيرُ منهُ إنْ تعكسْهُ لا[1]
يُـنـطَـقُ بـهِ حـالَ الخـطـابِ لِـوالـدِ
إنْ أنـتَ صـحَّـفْـتَ الجـمـيـعَ وجـدتـهُ
فـعـلاً لِمـؤتـلـفـينِ عـنـدَ تـبـاعـدِ
وإذا تُـصـحِّـفُ عـكـسَـهُ فَـتـعـوُّذٌ
بـالـلـهِ مـنْ آفـاتِ كـيـدِ الحـاسـدِ
فـأبِـنْ لـنـا مـعـنـاهُ يـا مَـنْ فضـلُـهُ
عـمَّ الـورَى مِـنْ صـادرٍ أو واردِ

توفي – رحمه الله تعالى – بالقدس الشريف سنة ستين وسبعمائة، كذا قال الإسنوي[2]، وقال غيره كذلك، وزاد في ذي الحجة، وقيل: إنه توفي في ثالث المحرم، وقال الصفدي: خامس المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة[3].

٥٢٥ - خليل بن محمد بن علي بن سليمان

الحلبي الشافعي، بدر الدين، الشهير بالناسخ، أخبرني بأن مولده في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، رأى أبا العباس ابن تيمية، ومسح على رأسه، وكان شيخًا

(١) كذا ورد صدر البيت مختل الوزن.

(٢) طبقات الشافعية للإسنوي ٢- ١٠٩

(٣) أعيان العصر ٢-٣٢٨ وفيه: وفاته في ثالث المحرم.



عدلًا فاضلًا أديبًا ناظمًا ناثرًا، ويكتب كتابة حسنة، ويستحضر كثيرًا من الأشعار والغرائب، وكتب الحكم بحلب، وكان يجلس مع العدول بباب المدرسة الأسدية.

قرأ على جدي لأمي القاضي فخر الدين بن خطيب جبرين وعلى الشيخ العلّامة أبي حفص عمر ابن الوردي وغيرهما. اجتمعت[1] به كثيرًا، وكان حسن المحاضرة، وكتبت عنه.

من نظمه، أنشدني الإمام الشيخ البليغ القدوة بدر الدين خليل بن محمد الناسخ لنفسه من تلفظه في سنة ست أو سبع وتسعين وسبعمائة، وأخبرني أنه نظمها قديمًا:

صِلْ مُدْنَفًا لازَمَهُ سقامُهْ

كأنّما غريمُهُ غرامُهْ

فالوُرْقُ مِنْ عبرتِهِ بكاؤُهْ

والبرقُ مِنْ زفرتِهِ ابتسامُهْ

يا قمرًا هالتُهُ لثامُهْ

ويا رشا حشاشتي خزامُهْ

فرقُكَ صبحٌ واضحٌ ضياؤُهْ

فَرْعُكَ ليلٌ مُبهمٌ ظلامُهْ

فأوَّلُ الحزنِ بيَ افتتاحُهْ

وآخرُ الحُسْنِ بكَ اختتامُهْ[2]

كتب إليه العلّامة المفتي صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي في جواب إجازة، استدعاها منه بدر الدين الناسخ المذكور نظمًا ونثرًا منه:..[3] أيها البدر الذي أشرق، والحَبْر الذي غَصَّ قلم مباريه بحبره وأشرق، والفاضل الذي استبرأ الدين والأدب فأيام أقلامه من طروسه ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[4]، والأديب الذي رَوْضُ استدعائه بقلمه أثمر بالبراعة وأورق.

---

(١) [و٨٤٦٨ ف ب]

(٢) هذه أبيات من الرجز، وهو مؤلف من أبيات مشطورة، لذا آثرنا أن نكتب كل بيت منها على سطر، وألا نكتب كل بيتين معًا كما في كثير من الكتب حتى لا يظن بعضهم أنهما بيت واحد.

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) سورة الرحمن٥٤





قـدْ راحَ فـي الآداب وهْــوَ يـلـيـقُ بـالـ

ـتـصـحـيـفِ فـهْـوَ خـلـيـلُـهـا وحـلـيـلُـهـا

ولــهُ الـفـصـاحـةُ والـسـمـاحـةُ تـنـتـمـي

وبـــهِ تــوفَّــرَ جـزلُـهـا وجـزيـلُـهـا[1]

وكـذا المـعـانـي الـغـامـضـاتُ إذا دَجَـتْ

بـــينِ الــورِى يـــأوي لــه تـأويـلـهـا[2]

تواترت محاسنه اليومية والليلية، وأطربت الأسماع نوناته الجليلية، واستوحشت الآداب في هذا العصر إلا منه، وتعرت أوابدها الجامحة إلا عنه، فلو عاصره الفاضل[3] لخضع له وقال: هلا راسلني، ولو جرى ذكره في مجلسه لقال: ذاك خليلي وذا مواطني.

وكتب إليه العّلامة الإمام أبو جعفر ابن مالك الأندلسي الغرناطي[4] نزيل حلب يستدعي....[5] عنه

مــــددتَ الـــنَّـــوَى وقَـــصَـــرْتَ الـلـقـا

أتـــرضـــى بـــهـــذا وأنــــــتَ الـخـلـيـلُ

وتــــتـــركُ أحــــمــــدَ ذا وحــشــةٍ

إلــيــكَ وأنـــتَ لـــهُ ابـــنُ جـلـيـلُ[6]

وكُفَّ بصر الشيخ بدر الدين خليل المذكور في آخر عمره. توفي إلى رحمة الله – تعالى – ليلة الأربعاء ثاني عشر المحرم سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بحلب، وصُلِّي عليه من غَدِهِ بجامع منكلي بغا الشمسي، ودفن بمقابر الصالحين خارج باب المقام قبليَّ مقام إبراهيم الخليل. عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام[7].

---

(١) في ف وجزلها، وبها يختل الوزن، لذا أثبتنا ما استصوبناه.

(٢) في ف تأولها، وبها يختل الوزن، لذا أثبتنا ما استصوبناه.

(٣) القاضي الفاضل.

(٤) سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان رقمها ٢٦٧

(٥) في ف كلمة غير واضحة.

(٦) نفح الطيب ٧–٣٧٦

(٧) [و٨٤٦٩ ف أ]





٥٢٦ - خليل بن محمود بن عبدالله

عتيق شهاب الدين ابن العجمي، ولد بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تقريبًا، سمع على العز إبراهيم ابن العجمي ترجمة الشيخ الأول، والخمسة المشايخ الأخيرة من عشرة الحداد[١] بتخريج الحافظ ابن خليل عن شيوخه. وحدّث بحلب، سمع عليه أبو إسحاق الحافظ.

أنا خليل بن محمود بن عبدالله عتيق ابن العجمي: توفي يوم الثلاثاء ثاني شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

٥٢٧ - خليل بن يوسف بن خليل بن جبريل

ابن عبدالله العدوي الإربلي، بدر الدين، أبو الصفاء الحنبلي، شيخٌ له جماعة وفقراء، يُعرف بابن الفحام. مولده بإربل سنة سبع وستمائة، قدم دمشق. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

ذكره البرزالي في معجمه، وقال: سمع من ابن الجُمَّيْزِي والعشري، وقال: وذكر أنه سمع من جماعة، ولما قدم الشام أقام بزاوية الفقراء مدة، ثم تزوج وسكن بالقرب من مسجد ابن اليمن، وكان ملازمًا للجامع، يجلس عند الحائط الشمالي بالقرب من باب النطافين[٢]، وكان يُفتح عليه، ويُقصد بالزيارة، ويتردد إليه جماعة، ولم يكن له راتب ولا وظيفة، ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته.

وذكر مولده، ثم قال: وتوفي بدمشق ليلة الاثنين تاسع عشري صفر سنة أربع وثمانين وستمائة، وصُلِّي عليه ظهر الاثنين بجامع دمشق، ودفن بمقابر باب توما. رحمه الله تعالى.

****

---

(١) عشرة أحاديث مشهورة بين المحدثين خرجها الحداد (كشف الظنون ٢-١١٤١)

(٢) أحد أبواب دمشق تقع جواره المدرسة السلطانية. (توضيح المشتبه٢-٣٨٠)







باب
الدال المهملة







٥٢٨ - دانيال بن مُنْكِلِي[1] بن صَرفا

التركماني الكركيّ، أبو الفضائل، الملقب ضياء الدين الشافعي المقرئ، سمع بالكرك من ابن اللتي فأكثر عنه، وقدم دمشق، فقرأ القراءات على السنجاري، وسمع منه ومن ابن الصلاح ومن شيخ الشيوخ عبدالله بن عمر بن حَمُّويَه والعز محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر والزكي عبدالرحمن بن سلطان بن جامع التميمي وأخيه وعتيق السلماني وأبي الحسن بن أبي جعفر القرطبي والضياء يوسف ابن عمر بن خطيب بيت الآبار وإبراهيم بن خليل وأبي عمرو عثمان ابن الحاجب وعبدالحق بن خلف وكريمة القرشية.

ودخل إلى بغداد، وسمع بها من إبراهيم بن الخير وابن الخازن وفضل الله الجيلي وابن السنجاري وابن الدوامي وعبدالأول والراكبدار والمؤتمن بن القُمَيرة ومحمد بن المَنِّيَ وصالح بن المستملي والمُرجَّى بن شُقير ومحمد بن عبدالكريم ابن السندي، وبمصر من يوسف الساوي وابن الجُمَّيْزِي، وبحلب من يوسف بن خليل وغيره.

وحدّث، سمع منه أبو حامد ابن الصابوني في سنة سبع وأربعين وستمائة بمدينة غزة قطعة شعر عن السنجاري، وبعد ذلك في سنة تسع وخمسين، وسمع[2] منه بالقاهرة أبو العباس أحمد بن محمد بن صابر المالقي وعمر بن أيوب بن طغريل الساقي، وبعد هذا التاريخ سمع منه خلق كثير، منهم أبو العباس الفزاري وابن جعوان وخرّج له أربعين حديثًا، والحافظ المزي والأرموي وسنجر الجاولي، والبرزالي وذكره في معجمه، فقال: شيخ حسن رُبّي بالكرك، وسمع به مع أولاد الملك الناصر داود، ثم سافر وطلب العلم، واشتغل بالقراءات والفقه والحديث والعربية، وذكر شيوخه، ثم

---

(١) ورد اسمه (منكل) في تاريخ الإسلام٥٢–٢٩٧

(٢) [و٨٤٦٩ ف ب]





قال: انتقل إلى الشوبك[١]، وولي القضاء به مدة طويلة، وكان يتردد إلى زيارة بيت المقدس، وولي أيضًا القضاء ببعض أعمال دمشق.

وذكره الذهبي في تاريخه، فقال: شيخ متميز، مليح الهيئة، تامّ الشكل، مجموع الفضائل[٢]، وذكره في طبقات القراء، وقال: القاضي الإمام كان فقيهًا مقرئًا لم أره وهو ممن أدركناه من أصحاب السخاوي مولده سنة سبع عشرة وستمائة[٣]. زاد البرزالي في ذي الحجة[٤].

وذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، فقال: وكان فقيهًا فاضلًا مقرئًا عالمًا بمجموع الفضائل. قال الذهبي: «تُوُفِّي فِي رمضان سنة ست وتسعين وستمائة بالشَّوْبك»[٥].

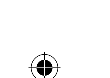
وقال البرزالي في معجمه: واجتمعت بولده القاضي بدر الدين يوسف، فذكر لي: أن والده توفي في آخر ليلة الثلاثاء قبل الفجر الثامن عشر من شعبان – يعني من السنة – بالشوبك، ودفن من الغد في تربة الشيخ شعبان العدوي. هكذا نقله عنه ابن رافع في تاريخ بغداد. وقال ابن قطب الدين في تاريخه: وقتل في ليلة ثاني عشر شعبان بعد أن حكى القول الأول. والله أعلم.



٥٢٩ - داود بن إسماعيل بن....[٦]

القلقيلي الشافعي، الملقب بهاء الدين، نسبة إلى قلقيليا، قرية بين الرملة ونابلس. كان المذكور رجلًا فاضلًا شافعي المذهب، يفتي على مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – توفي – رحمه الله تعالى – بحلب سنة ست وثمانين وسبعمائة[٧].

(١) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك.(معجم البلدان ٣–٣٧٠)
(٢) تاريخ الإسلام ٥٢–٢٩٧
(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١–٣٨٢
(٤) المصدر السابق
(٥) المصدر السابق
(٦) في ف فراغ مقداره كلمة.
(٧) ينظر إنباء الغمر ١–١٨٣





٥٣٠ - داود بن عبدالرحمن بن (داود)[١]

القاضي، علم الدين، الشهير بابن الكُوَيز – تصغير كوز – الكركيُّ الأصلُ.

كان أبوه كاتبًا عند الأمير طَيْبُغا الحَمَويّ حين كان نائب حلب، ثم توفي أبوه، ونشأ هو على الكتابة، وسكن طرابلس، وقدم حلب في أيام نيابة جَكْم، ثم توجه إلى طرابلس وسكنها، ثم اتصل بخدمة «شيخ»، فلما ولي «شيخ» نيابة حلب ولّاه نظر جيش حلب، وباشره مدة نيابة شيخ، فلما توجه «شيخ» من حلب توجّه معه، وكان مع الأمير «شيخ» على حصار حماة.

ولما تسلطن الملك المؤيد ولّاه نظر الجيش بالديار المصرية، ولما قدم السلطان الملك المؤيد[٢] إلى حلب قدم معه في المرات الثلاث.



وكان إنسانًا حسنًا عاقلًا ساكنًا، محبًا لأهل العلم والفقراء، وبنى بحلب مكتبًا للأيتام على باب حمام الدُّلْبة[٣]، وجدد حمام الدُّلبة بعد أن اشتراه ووقفه، ووقف منه على المكتب.

فلما مات السلطان الملك المؤيد[٤]، وتسلطن ولده المظفر أحمد، وكان الأمير ططر الذي صار سلطانًا أتابك العساكر والقائم بأمر الملك، فولى القاضي علم الدين كتابة سرِّ مصر، واستمر على ذلك، فلما مات ططر استقر به الملك الأشرف أيضًا في كتابة سرِّ مصر، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي بالقاهرة في آخر شهر رمضان، أو أول شوال سنة ست وعشرين وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

---

(١) في ف فراغ مقداره كلمة، والإضافة من إنباء الغمر ٣-٣١٣

(٢) هو شيخ بن عبدالله المحمودي الظَّاهِرِيّ الأنف الذكر، وكنيته أَبُو النَّصْر، وترتيبه الثَّامِن وَالْعشْرُونَ من مُلُوك التّرْك بالديار المصرية، وَالرَّابِع من الجراكسة.(مورد اللطافة٢-١٣٦)

(٣) يقع قرب سوق الفرايين وسوق العطارين في حلب (نهر الذهب ٢-٩٠)

(٤) [و٨٤٧٠ ف أ]





٥٣١ - داود بن علي بن الكردي

بهاء الدين، نزيل حلب، قرأ بها الفقه على العلّامة أبي حفص الباريني، وكان رجلًا جيدًا دينًا معدودًا من أعيان الفقهاء بحلب، ويجلس مع العدول بباب المدرسة الأسدية مواظبًا على تلاوة القرآن العزيز، توفي – رحمه الله تعالى – في كائنة التتار بحلب سنة ثلاث وثمانمائة.

٥٣٢ - داود بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد

ابن محمد بن إبراهيم، أبو محمد الهَكّاري الحنفي، عماد الدين، مولده سابع عشر رجب سنة تسع وستمائة.

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، والبرزالي في معجمه، قال البرزالي فيه: شيخ حسن، تولى نيابة السلطنة بقلعة جعبر مدة في الأيام الناصرية، ثم تولى ولاية القدس مدة، وفيه خير ومحبة لأهل العلم.

سمع بحلب من ابن اللتّيّ وابن رواحة ويوسف بن خليل وابن قُمَيْرة والحافظ أبي عبدالله البرزالي، وذكر لي البرزالي المذكور: لما قدم حلب نزل عنده في داره،[وسمع منه][(١)] ومن ضياء الدين صقر وحامد بن أبي العميد القزويني، وبحرّان من عمار بن منيع، وبدمشق من أبي الحسن بن أبي جعفر القرطبي، وبالقاهرة من عبدالغني بن سليمان بن بّنِين، وأكثر سماعاته على يوسف بن خليل، وحدّث بالأربعين الطائية[(٢)] عن ابن اللتّي، قرأها عليه وعلى الخطيب قطب الدين فخر الدين خليل بن ثابت في سنة ست وثمانين وستمائة بالقدس.

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) صلة الخلف بموصول السلف ١–٧٥





وكان رجلًا جليلًا مقدامًا شجاعًا كريمًا، وعمرَهُ الله - تعالى - ولم يزل يركب[1] ويضبط ويسافر، وعنده أنس بسماع الحديث، ويحفظ أشعارًا ومحاضرات. وقال قطب الدين في تاريخ مصر: وحدّث بدمشق وبيت المقدس والقاهرة. سمع منه بالقاهرة أبو الطاهر أحمد بن يونس الإربلي.

توفي - رحمه الله تعالى - بالقدس الشريف في شهر رمضان سنة سبعمائة.

٥٣٣ - داود بن مروان[2] بن داود

أبو سليمان، الملقب نجم الدين المَلْطي الحنفي، ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: كان مدرسًا بالمدرسة الظاهرية في القاهرة للطائفة الحنفية، وبغيرها من المدارس وتولى....[3] الحنفية.

توفي يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبعمائة. كذا قال قطب الدين، وبخط ابنه طاهر الثالث، يعني ثالث ربيع الأول. والله أعلم.

٥٣٤ - داود[4] بن مسعود بن أبي الفضل بن أبي الفرج

ابن الإمام التِّنَّبِي، سيف الدين أبو سليمان الحلبي، شيخ حسن من بيت معروف. سمع بحلب من أبي المُنَجَّى بن اللتّي، و«تِنِّب» من أعمال حلب، قال فيها قطب الدين بالتاء المثناة من فوق ثم نون مكسورة ثم باء موحدة، وضبطها صلاح الدين الصفدي في الوافي «تِنَّب» على وزن «جلّق» بكسر الأول وفتح الثاني[5].

---

(١) في ف ولكنه عليه يركب، وآثرنا ما جاء في تاريخ الإسلام ٥٢-٤٧٦ والوافي بالوفيات ١٣-٣١٢

(٢) في ف داود، والتصويب من أعيان العصر٢-٣٥٠ والجواهر المضية١-٢٣٩ والدرر الكامنة٢-٢٢٤ والمنهل الصافي٥-٣٠٥ وغيرها، ويؤكد ما تقدم التسلسل الألفائي للتراجم السابقة واللاحقة.

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) [و٨٤٧٠ ف ب]

(٥) وهكذا وردت في معجم البلدان٢-٤٧





ذكر أبا سليمان هذا الحافظُ قطبُ الدين في تاريخ مصر، وقال: حدّث بالقاهرة بكتاب البعث لابن أبي الدنيا، سمعه منه الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني النقيب في رجب سنة اثنتين وستين وستمائة، قال: وسمعت هذا الكتاب بدمشق بسماعه من ابن اللتّي.

وذكره البرزالي في معجمه، قال: وحدّث قديمًا بالقاهرة، هو وابن الظاهري معًا، في رجب سنة اثنتين وستين وستمائة، سمع منهما الشريف عز الدين والشيخ علي الموصلي وابن الفُوِّي وابن الجيلي وبدر الدين ابن الجوهري. قال: كل منهما سألته عن مولده، فقال: يوم الجمعة ثاني رجب سنة أربع عشرة وستمائة بحلب. قرأ عليه المزني.

توفي يوم السبت خامس عشر صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق، ودفن بتربة لهم بسفح قاسيون.



٥٣٥ - دقماق بن عبدالله الخاصكي

الأمير الكبير، سيف الدين، نائب حلب، كان من مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق وعتقائه، فلما اتفق بينه وبين الأمير منطاش ما تقدم ذكره في ترجمة برقوق على شقحب، كان الأمير دقماق حينئذ من الخاصكية، وتوجه إلى حلب صحبة من توجه وقت الصدمة الأولى، واستمر بحلب.

فلما قدّر الله ما قدّر من نصرة السلطان وجلوسه على التخت، أعطى الأمير دقماق إمرة مائة فارس بحلب، ثم ولاه نيابة مَلَطْيَة، فأقام بها سنين، ثم عزله، وجاء معزولًا. قال: فلما مات السلطان الملك الظاهر، وتسلطن ابنه السلطان الملك الناصر توجّه نحو الديار المصرية، فولّاه السلطان الناصر نيابة حماة بعد نصرته على تَنَّم، فاستمر بحماة، وجاء تُمُرْلَنك إلى حلب، وفيها نواب الممالك، ومن جملتهم نائب حماة دقماق، ووقع في أسره، ثم هرب ولحق بمصر، فلما انزاح التتار عن البلاد الشامية، ولّى السلطان الملك الناصر الأمير دقماق نيابة صفد، ثم ولاه نيابة حلب في سنة أربع





وثمانمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين دمرداش، وجرى بينه وبين الأمير دمرداش وقعة بناحية الطمة بالقرب من حماة، انتصر فيها الأمير دقماق، واستمر ركابه متوجهًا إلى حلب، فدخلها واستمر بها حاكمًا، وهرب الأمير دمرداش نحو التركمان.

ولم يزل الأمير دقماق بحلب نائبًا إلى سنة ست وثمانمائة، فورد من القاهرة مرسوم شريف مُلطَّفٌ(١) بإمساكه، فأَمْسَكَ الأميرُ دقماق القاصدَ، وأخذ الأمَر(٢)، وخرج من حلب هاربًا ليلة الخميس خامس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

وولي نيابة حلب الأمير علاء الدين آقبغا الهذباني، ودخلها يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى من السنة، واستمر بها شهرًا وأيامًا، ودخلها وهو مريض، فتوفي سابع عشر جمادى الآخرة ليلة الجمعة.

وفي ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة دخل الأمير دقماق إلى حلب بغتةً في الثلث الأخير، وهرب الحاجب الكبير بحلب الأمير ناصر الدين الشهير ببيغاروس [بن](٣) شهري وغالب أمراء حلب، ودخل الأمير دقماق إلى دار العدل وملكها، وأقام بحلب أيامًا.



ثم إن الأمير ناصر الدين محمد بن شهري الحاجب بحلب توجه إلى «دمشق خجا(٤) بن سالم الدكزي التركماني» بناحية جعبر، وسارا جميعًا إلى حلب، بمن معهما من الترك والتركمان، وحاصرا الأمير دقماق، وقاتلهما وهو في نفر قليل جدًا، فلما رأى أن لا طاقة له بهم هرب ليلة الجمعة في رجب، ثم بعد ذلك طلب الأمان من السلطان، وتوجه إليه، فولّاه نيابة حماة بعد أن اتفق له مع الأمير شيخ والأمير يشبك ما حكيناه في غير هذا الموضع، واستمر متوجهًا إلى ناحية حماة، فلما قاربها ركب

(١) مفرد ملطفات، وهي رسائل رسمية وجيزة. (تكملة المعاجم العربية٩-٢٤٢)

(٢) [و٨٤٧١ ف أ]

(٣) إضافة من المنهل الصافي ٥-٣١٢

(٤) هكذا اسمه مركب من كلمتين، هما (دمشق) و(خجا).(إنباء الغمر٥-١٤٩ والدرر الكامنة٢-٦٢ والنجوم الزاهرة٩-٣٧٣ وغيرها.



على التركمان الذين بتلك الناحية قبل أن يدخل حماة، وهو في نفر يسير قليل فانكسر، وأُمْسِك ثم أُطلِق ودخل حماة، واستقر بها نائبًا، وذلك في سنة ثمانمائة.

وفي هذه السنة في ربيع الآخر رحلتُ من حلب في طلب العلم إلى القاهرة، وكتب معي شيخُنا أبو الوليد محمد ابن الشحنة الحنفي كتابًا إلى ملك الأمراء دقماق من حلب إلى حماة، أوله بيتان يشير فيهما إلى إنجائه من التركمان، لكن لم يتفق وصول الكتاب إليه، وهما:

يُقبِّلُ الأرضَ مسرورًا بما فُتِحَتْ
بهِ الممالكُ والأملاكُ والبشَرُ

مِنْ صَوْنِ ذاتٍ - وقاها اللهُ - ما برحتْ
في كلِّ معركةٍ تنجو وتنتصرُ

ولما توجه الأمير شيخ وجَكْم لحصار حماة، على ما حكيناه في ترجمة جَكْم وغيره، كان بها الأمير دقماق نائبًا، واجتمع إليه نوروز الحافظي والأمير بَكْتَمُر جلق نائب طرابلس والأمير علان نائب حلب وغيرهم من الأمراء والأجناد، واستمر جَكْم وشيخ محاصرين حماة إلى أن ورد الخبر على الأمير علان أن الأمير دمرداش كبس حلب كبسة، وأخذها بجمع من التركمان، فتوجه الأمير نوروز والأمير علان بعسكرهما إلى حلب، فدخلاها وأخرجا منها الأمير دمرداش هاربًا، وتحللت عزائم من بحماة من الأمراء، فاقتحم الأمير جَكْم ناحية من العاصي، ودخل حماة، هو وشيخ والعسكر وملكاها، ومُسك دقماق، وجيء به إلى الأمير جَكْم، وكان آخر العهد به. رحمه الله تعالى.

وكان[1] أميرًا كبيرًا، شكلًا حسنًا لطيفًا، لطيف الخُلق حسن الخلقة، عنده حشمة ورئاسة وكرم شجاعًا، بنى خارج حلب بحضرة جسر الملك الصالح، المعروف الآن بجسر الحجارين من شمالي حلب، تربة ووقف عليها وقفًا، وكان قريبًا من الناس فيها.

---

(١) [و٨٤٧١ ف ب]



توفي – رحمه الله – مقتولًا بظاهر حماة في رجب أو شعبان سنة ثمان وثمانمائة.

رحمه الله تعالى، وعفا عنه.

٥٣٦ - دمرداش بن جوبان

صاحب مملكة الروم. قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قال: وفيها توفي الأمير دمرداش ابن الأمير جوبان صاحب مملكة الروم، كان رفيع الشان، معدودًا من الأبطال الفرسان، مثمر العود، وافر السعود، ظاهر الحشمة، جزيل النعمة، حسن الهيئة والمنظر، لا يقاس به الغصن الأخضر، فهو منه أنضر، قدم إلى القاهرة بخيله ورجله، وخدمه وأهله، وأصحابه وعياله، وذخائره وأمواله، فأكرمه السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون أتم إكرام، وأتحفه بأنواع من الإنعام، وأصناف من الإنعام، وأنزله في مكان يليق بمثله، وأفاض عليه سحائب جوده وفضله، ثم قبض عليه لأمر اقتضاه الملك، وألبس بعد ثمانية أشهر من مقدمه أدرع الهلْك.

وفيه يقول الإمام صلاح الدين الصفدي:

احذرْ منَ الدنيا وإقبالِها
فربحُها يُفضي لِخسرانِ
رُبَّ غِنًى فيها انتهى للفَنا
مثلُ دمرداشَ بنِ جُوبانِ[1]

وكانت وفاته مقتولًا بالقاهرة.

و«دمرداش» هذا يقال فيه «تمرداش» – بالتاء – وقد تقدم في حرف التاء[2]، وأبوه جوبان تقدم في حرف الجيم[3].

(١) أعيان العصر ٢-١١٥

(٢) رقم ترجمته ٤٣٤

(٣) رقم ترجمته ٤٥٢





ومن عجيب الاتفاق أنه في سنة ثمان أو تسع وثلاثين[1] وما قبلها ظهر شخص، وادعى أنه دمرداش بن جوبان، وجاء إلى أولاد دمرداش ونسائه وأهله، ووافقوه على ذلك، والتف عليه جماعة، وصارت له شوكة، وخيف على الشَّام ومصر مِنْهُ إِلَى أَن كفى الله أمره، وقتل. وكان ظهوره بعد موت دمرداش بن جوبان بتسع سِنِين أَو ما حولها، والتبس الحال في أمره على الملك النَّاصر حتَّى نُبِش قَبره، وأخرجت عظامه من مكانها من بَاب القرافة بقلعة الجبل، وكان المذكور قد قطع رأسه وجهز إِلَى الْملك بو سعيد، وكان يدعى أَنه حصل الاتفاق في أمره، وهرب من الاعتقال فِي سجن القلعة، ووصل إِلى البحر، وركب فيه مركبًا، وخلص إِلَى أَن ظهر، وأَن الذي قُتِل كانَ غيره. وليس لذلك صحة أصلًا، بل الذي قُتِل وقُطِع رأسه بِحضور أمناء السّلطان ومماليكه الأمراء الخواص الذين لا يتجاسرون على وقوع شيء من ذَلِك هو دمرداش بن جوبان بلا شك.

٥٣٧ - دمرداش[2] السيفي الخاصكي.

نائب حلب، سيف الدين المحمدي، هو من مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق وعتقائه، وحين جرى بين برقوق الناصري ومنطاش ما حكيناه في غير هذا الموضع، هرب وجاء إلى حلب صحبةَ المنهزمين، فلما استقلَّ السلطان بالسلطنة بعد الواقعة، ولاه نيابة طرابلس، ثم عزله منها، وولّاه أتابك العساكر بحلب، فاستمر بها عدة سنين، ثم وُلِّي نيابة حماة.

فلما مات السلطان الملك الظاهر برقوق، وتسلطن ابنه الناصر، وجاء تَنَّم نائب دمشق، حاصر حماة لطاعة الأمير دمرداش، وسار معه إلى القاهرة، فلما وصل إلى قرب غزة، هرب الأمير دمرداش إلى السلطان.

فلما انتصر السلطان على تَنَّم ولى الأمير دمرداش نيابة حلب، فدخلها في آخر شعبان وأول رمضان سنة اثنتين وثمانمائة، وفي شوال منها بلغه أن قرا يوسف

(١) أي سنة ثمان أو تسع وثلاثين وسبعمائة.

(٢) [و٨٤٧٢ ف أ]





التركماني والسلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قطعا الفرات، ووصلا إلى ناحية الساجور بجمع كثير من التركمان وغيرهم هاربين من تُمُرْلَنك، فجمع الأمير دمرداش واستنجد بنائب حماة الأمير دقماق، وتوجه نحو الساجور، واقتتل الفريقان، فانكسر الحلبيون كسرة شنيعة فظيعة، وسلخوا وأُخِذ لهم من الخيول وغيرها ما لا يحصيه إلا الله – تعالى – ورجع الأمير دمرداش في دون العشرة أنفس، ودخل إلى حلب، وأُمسِك الأمير دقماق، ثم افتُدِي وأُطلِق وأخَذت البلاد الحلبية من يومئذ في النقص والتلاشي.

وفي سنة ثلاث وثمانمائة في ربيع الأول منها نازلَ تُمُرْلَنك حلب، ونائبُها الأمير دمرداش، فأخذها وفعل فيها ما فعل، ثم تسلم القلعة بالأمان، وفيها الأمير دمرداش، هو سلَّمها إليه لِباطنٍ كان له معه، فخلعَ عليه تُمُرْلَنك، واستصحبه معه إلى جهة دمشق.

فلما سمع أن السلطان متوجه لقتال تُمُرْلَنك، هرب في أثناء الطريق ولحق بالسلطان، فلما رجع السلطان إلى القاهرة لم يتوجه معه الأمير دمرداش، بل توجه إلى ناحية حلب، وبها التتار، واستمر في بلادها، وجمع عليه جمعًا من التركمان والأكراد.

فلما انزاح التتار عن حلب في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة نحو بلاد الشرق دخل الأمير دمرداش إلى حلب، واستمر بها حاكمًا إلى سنة أربع وثمانمائة، فعزله السلطان الملك الناصر بالأمير دقماق الخاصكي، واتفق بينهما وقعة بناحية الضُّمير انتصر فيها الأمير دقماق، وهرب الأمير دمرداش إلى التركمان، ثم ولاه السلطان نيابة طرابلس، فتوجه إليها ودخلها، واستمر بها إلى سنة ست وثمانمائة، ثم ولاه السلطان نيابة حلب، فدخلها في مستهل رمضان منها، واستمر إلى شعبان سنة سبع، فجاء جَكْم إلى حلب، فتقاتل هو والأمير دمرداش، فانكسر الأمير دمرداش، وتوجه إلى ناحية إياس، ثم ركب في البحر، وتوجه إلى القاهرة، ثم عاد من القاهرة، وجاء إلى عند التركمان(١)، وجمع وجاء إلى حلب، فدخلها بغتة وأخذها، وذلك في سنة ثمان(٢).

---

(١) [و٨٤٧٢ ف ب]

(٢) أي سنة ٨٠٨هـ.





ثم جاء الأمير نوروز وعلان نائب حماة، وأخرجاه منها، فهرب ثم هاجم حماة بغتة وأخذها، فجاءه ابن سقلسيز التركماني نائب شيزر فأخرجه منها، فهرب وجاء إلى دمشق مستجيرًا بنائب دمشق الأمير شيخ، واستمر عنده.

فلما اتُّفِق بين شيخ وجَكْم الوقعة بين حمص والرستن، توجه هو وشيخ إلى القاهرة، ووُلِّي نيابة حلب، ونزل من القاهرة، ثم نزل السلطان، وذلك في سنة تسع[١].

ووصل السلطان إلى حلب، ودمرداش في خدمته، ثم عزل منها الأمير جركس المصارع، فلما توجه السلطان إلى القاهرة، توجه مع الأمير دمرداش، ثم ولاه في سنة عشر نيابة صفد، ثم نقله إلى نيابة حلب، ثم أخذ حلب منه الأمير شيخ، فتوجه هاربًا إلى أنطاكية.

فلما قدم السلطان إلى حلب، وتوجه شيخ إلى الأبلستين، كان الأمير دمرداش في خدمته، وهو مدبر الدولة يومئذ، فلما توجه السلطان إلى مصر استصحبه معه، واستقر به أتابك العساكر الإسلامية، وصالح شيخًا وولّاه نيابة حلب إلى ذي الحجة سنة أربع عشرة وثمانمائة، ثم توجه من حلب وصار من أمراء الملك الناصر على ما ذكرناه في ترجمته[٢].

توجه الأمير دمرداش إلى حلب، وأقام بها أيامًا، فلما قُتل السلطان الملك الناصر، واقتسم البلاد شيخ ونوروز، واستقرت المملكة الشامية للأمير نوروز، وتوجه إلى حلب لإخراج الأمير دمرداش منها، فلما قرب من حلب خرج الأمير دمرداش منها، وتوجه إلى قلعة الروم، فأقام بها مدة، ثم توجه منها نحو العمق فوصل إليه، ثم رجع من فوره قاصدًا قلعة الروم، فوصل إليها، واستقر بها إلى أن تسلطن الملك المؤيد شيخ، وأظهر نوروز مخالفته، وجهز كل منهما يستميل الأمير دمرداش، فمال إلى الأمير نوروز، وطلب منه حلب، فعزم على أن يعطيه حلب، وكان بها الأمير يشبك بن أزدمر نائبًا من قبل نوروز، ثم انثنى عزم نوروز عن إعطائه حلب.

---

(١) أي سنة ٨٠٩هـ.

(٢) رقم ترجمته ٦٣٦





فلما زاد ظلم يشبك بن أزدمر لأهل حلب والبر تمالأ عليه أمراء حلب، وفي غضون ذلك وردت ملطفات[1] من السلطان الملك المؤيد شيخ إلى الأمراء بحلب تتضمن أن الأمير دمرداش استقر نائبًا بحلب، واجتمع الأمراء والجند وركبوا على يشبك بن أزدمر بمن معه، ويرافقهم على ذلك نائب القلعة، وركبوا بالبياضة، وركب يشبك بن أزدمر بمن معه وتقاتلا ساعة ثم انكسر ابن أزدمر، وخامر عليه غالب جماعته ورجعوا عنه، وذلك في يوم الأربعاء خامس ذي الحجة سنة خمس عشرة، وتوجه من يومه خارجًا من باب المقام، وجهز الأمراء يطلبون الأمير دمرداش، فدخل إلى حلب بعد أن خرجوا للقائه يوم الجمعة سابع ذي الحجة المذكورة، وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا.

وفي[2] يوم الأحد قدم البريد من الديار المصرية بخلعته وتشريفه بنيابة حلب من قبل الملك المؤيد شيخ، فلبس تشريفه، واستمر بحلب إلى حادي عشر صفر سنة ست عشرة، فبلغه أن الأمير نوروز واصل إلى حلب لإخراجه، فخرج في اليوم المذكور، وهو يوم الجمعة، وتوجه نحو العمق، ومعه جمع أمراء حلب والجند وأرباب الوظائف، ولم يتأخر إلا القليل.

ودخل الأمير نوروز إلى حلب يوم الاثنين رابع عشر صفر المذكور، فأقام بها أيامًا، ونزل إليه نائب القلعة وسلمها إليه، وولي نيابة حلب الأمير طوخ، وخرج من حلب يوم السبت تاسع عشر صفر المذكور متوجهًا نحو دمشق.

فلما كان يوم السبت سادس عشرين صفر المذكور بكرة النهار نزل على حلب من ناحية بانقوسا، ومعه عسكر كثير، فحاصرها ذلك اليوم ويوم الأحد، فلم يخرج إليه من حلب أحد، بل إن الأمير طوخ غلق الأبواب، ودخل يقاتل من داخل السور، وبعث الأمير طوخ، يستنجد بالأمير العجل من آل مهنا أمير العرب يومئذ، فأجابه.

فلما بلغ ذلك الأمير دمرداش رحل ليلة الاثنين سابع عشري صفر المذكور نحو العمق، فنزل على حارم، واستولى على تلك البلاد، وجعله يعبر إلى قرب حلب، والأمير طوخ كالمحاصر بحلب في أنه لا يقدر أحد من الأمراء ولا من الجند يخرج أحد إلى

(١) رسائل رسمية قصيرة، وسبق شرحها.

(٢) [و٨٤٧٣ ف أ]





قراهم، فأرسل إلى العجل يطلبه، فجاء ونزل على برقوم[١]، وخرج من حلب الأمير طوخ نائب حلب والأمير قمش نائب طرابلس، وكان الأمير نوروز قد تركه عند الأمير طوخ نجدةً له، واجتمعا بالأمير العجل وتوجها نحو العمق، فنزل الأمير طوخ بقرية الأثارب[٢]، ونزل العجل بقرية الأثارب[٣].

وقتل العجل على يد طوخ، كما سنذكره في ترجمة العجل[٤] – إن شاء الله تعالى – ودخل طوخ إلى حلب، وسيَّرَ يستنجد بعلي بن دلغادر، فجاءه في جمع من التركمان البياضية والأينالية، واتفق الأمير دمرداش وعرب آل مهنا، وأميرهم حسين بن نعير، وساروا جميعًا إلى حلب.



وكان طوخ والعساكر نازلين بالقرب من السعدي[٥]، فلما بلغهم وصول الأمير دمرداش والعسكر إلى الوضيحي[٦]، ركبوا واصطفوا عند برج الطاحون الخالدي[٧]، وأقبل الأمير دمرداش والعرب، وتقاتلوا قتالًا شديدًا، وثبت الفريقان معًا، فحمل الأمير طوخ بمن معه من العسكر على الأمير دمرداش، فانكسر الأمير دمرداش والعرب، وقُتل من الفريقين جماعة، وولى الأمير دمرداش راجعًا، وتفرّق من كان معه، وذلك في يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمانمائة، وتوجه هو نحو الشغر ثم إلى أنطاكية ثم إلى دربساك[٨]، ثم تبعه الأمير طوخ بمن معه من التركمان والأمير قمش والعسكر، فخرج الأمير دمرداش نحو الجبل، واستمر الأمير طوخ بمن معه من العسكر على دربساك إلى تاسع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة.

(١) قرية جنوب حلب. (منادمة الأطلال١–١٢٧)
(٢) قرية معروفة جوار بزاعا قرب حلب. (نهر الذهب١–٣٦٤)
(٣) قرية جنوب حلب. (منادمة الأطلال١–١٢٧)
(٤) رقم ترجمته ٨٩٩
(٥) مكان جنوبي حلب. (نهر الذهب ٣–١٧٧)
(٦) قرية جنوبي حلب. (المصدر السابق ١–٥٦)
(٧) يقع في المطخ جنوب حلب. (المصدر السابق ٢–٥٣)
(٨) قرية قرب حارم شمال حلب. (المسالك والممالك١–٦٩)





ثم ركب الأمير[1] دمرداش في البحر، وتوجه إلى القاهرة، فأكرمه السلطان الملك المؤيد شيخ، وكان بها ابنا أخيه قرقماس وتغري بردي، وأعطاه إمرة مائة فارس، وولى ابن أخيه قرقماس نيابة دمشق، وجهزه إلى ناحية غزة، فأقام هناك أيامًا، ثم رجع إلى القاهرة، ثم جهز ابن أخيه تغري بردي إلى جهة الشام، فوصل إلى الصالحية[2].

ثم بلغ السلطان عن الأمير دمرداش كلام، فجهز إليه ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان من السنة طلبًا إلى القلعة، وجهز في الباطن عسكرًا لإمساك تغري بردي، فطلع إلى القلعة هو وقرقماس ابن أخيه، فأمسكهما السلطان، ثم جيء بتغري بردي، وجُهِّز دمرداش وقرقماس إلى الاعتقال بالإسكندرية، ولم يزالا بها إلى أن توفيا مقتولين في سنة تسع أو ثمان عشرة وثمانمائة.

وكان الأمير دمرداش – عفا الله عنه – أميرًا كبيرًا كريمًا، يعظم العلماء، وبنى بحلب جامعًا، كان قد أسسه وبنى فيه جانبًا الأمير علاء الدين آقبغا الهذباني، ووقف عليه وقفًا كثيرًا، وبنى بظاهر طرابلس زاوية، هي معروفة به، ووقف عليها وقفًا جيدًا، إلا أنه أول من أخرج الأملاك والأوقاف بالإقطاع وأخذ الحوطة منها، وحصل للناس بذلك ضرر عظيم، ولم يكن لأملاك الناس ولا للأوقاف حرمة، ولم تزل هاتان المظلمتان إلى أن بطلهما الملك المؤيد شيخ.

وكان الأمير دمرداش لا يواجه أحدًا بمكروه، كثير الحياء والحشمة في مواجهة الناس، وكان يقال: إنه كان له مع التتار لما جاؤوا إلى حلب [باطن][3].

٥٣٨ - دمشق خجا بن سالم الدكزي التركماني

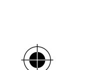
نائب جعبر، قدم إلى حلب في سنة ست وثمانمائة صحبة الأمير ناصر الدين محمد بن شهري لإخراج الأمير دقماق منها حين تغلب عليها، فوصل إلى حلب بجيشه، ونزل بظاهرها، فلما هرب الأمير دقماق، ودخل ابن شهري إلى حلب، عاث «دمشق خجا» في بلاد حلب بمن معه من التركمان، وأفسد في القرى ونهبها، وقطع السبل، وعاقب الرجال ببلد عزاز، وارتكب أمورًا عظامًا من المفاسد، ولم يأخذه على المسلمين رأفة، وذلك في رجب من السنة، ثم عاد إلى بلده جعبر.

---

(١) [و٨٤٧٣ ف ب]

(٢) أحسن أماكن غوطة دمشق. (خطط الشام ٦–٧٥)

(٣) إضافة من المنهل الصافي ٥–٣١٩





وفي شهر رمضان من السنة قدم عدوُّهُ الأمير نعير بن حِيَار بن مهنا أمير العرب من ناحية الشرق، وكان بينه وبين «دمشق خجا» عداوة أكيدة شديدة، فجمع كلٌّ منهما جمعه، وتقاتلا فيما بين جعبر وبالس، واستمر القتال بينهما أيامًا، فلما كان يوم السبت سابع عشر رمضان ركب الجيشان، وتقاتلا قتالًا شديدًا، فانتصر الأمير نعير، وقتل «دمشق خجا»، واستمر القتل في التركمان، وتفرق شملهم، ونهبت أموالهم، وتمزقوا كل ممزق.

وكان «دمشق خجا» من المفسدين في الأرض، كهفًا للصوص وقطاع الطرق، فأراح الله الإسلام والمسلمين منه[1]. والحمد لله رب العالمين.

٥٣٩ - دوباج ابن الملك قطلوشاه بن رستم

الملك شمس الدين، صاحب كيلان[2]. قرأت في تاريخ شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة أربع عشرة وسبعمائة، وفيها توفي الملك شمس الدين دوباج ابن الملك قطلوشاه بن رستم صاحب كيلان.

كان ملكًا مطاعًا شجاعًا لبيبًا، مهيبًا مصيبًا، ذا سماحة وحماسة، ورأي وتدبير وسياسة، حكم خمسًا وعشرين سنة كيلان، ثم ترك الملك لولده نائيًا عن الأوطار والأوطان، وقدم على بلاد الشام ليحج إلى بيت الله الحرام، فأدركه من الموت........[3] وقطع أملًا، ووقع أجره على من لا يضيّع أجر من أحسن عملًا، وكانت وفاته بنواحي دمشق متوجهًا إلى الحجاز الشريف – تغمده الله برحمته – ودفن بتربة بنيت له بسفح قاسيون». لعله اجتاز بحلب أو أطرافها [أو][4] بعملها.

****

(١) [و٨٤٧٤ ف أ]

(٢) اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، والأعاجم يسمونها كيلان.(معجم البلدان ٢-٢٠١)

(٣) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٤) إضافة اقتضاها السياق.







باب الذال المعجمة



٥٤٠ - ذو النون بن عمر بن عباس الإسعردي

مولده بها[١]، وهو من شيوخ زين الدين ابن حبيب[٢]

****

(١) أي في إسْعِرْد، وهي مدينة في ديار بكر قرب مدينة قيمر بين دجلة وميافارقين. (توضيح المشتبه١-٢٢٣ وذيل مرآة الزمان٤-١٧٤ والكامل في التاريخ٩-١٢٧)

(٢) أي زين الدين عمر بن الحسن بن حبيب. (أعيان العصر ٢-٣٧٩)







باب الـــراء









٥٤١ - رجب بن قراجا الأرزني الرومي

ذكره الحافظ، وكان جيد الضبط إلا الخط، أخذ عن بهاء الدين ابن النحاس وغيره، وله نظم متوسط. لعله دخل حلب أو عملها.

٥٤٢ - رشيد بن كامل بن رشيد بن كامل

الحَرَشِيّ الرَّقِّي الشافعي، الملقب رشيد الدين، أبو الفضل. مولده في ثامن رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة بالرَّقَّة. قال البرزالي: ورأيت بخطي في ثامن عشره أيضًا. ذكره الذهبي[1] والبرزالي في معجمه.

قال البرزالي: «شيخ فاضل في الحديث والأدب، ولي بدمشق نظر الجزية وبيت المال وغير ذلك، ولما وُلِّي بحلب الوكالة وُلِّيَ معها تدريس العصرونية والأسدية، وكان ابن مكي يحضر درسه، ويثني على ذهنه.

سمع من ابن سلمة وابن علان والقوصي وجماعة، وله نظم جيد. قال: وحدثني: أنه قدم دمشق سنة تسع وأربعين وستمائة من بلده، وعمره أربعة وعشرون سنة، وقد اشتغل في بلده بالأدب والفقه، وحصّل على والده وغيره، وكان والده فاضلًا في الأدب أيضًا.

قال الشيخ ولي الدين ابن الزملكاني: لديه فضل وأدب، كتب قريبًا من المنسوب، ونظم الشعر، وعنده محاضرات كثيرة ونوادر، وهو حسن العبادة، وولي ديوان الإنشاء مدة، ثم تنقل في الخدم السلطانية إلى أن ولي وكالة بيت المال بالبلاد الحلبية، ولم يزل متقشفًا قليلَ الشر حاملًا لنفسه عن الناس.

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٤٢



قال البرزالي: ولما قدم دمشق حضر مجلس الناصر، وتكلم فيه، ولازم القوصي مدة، وانتفع بصحبته، وقرأ عليه معجمه، ولما قدم ابن[1] التيتي انتخب من العجم شيئًا بعد موت القوصي، وقرأ المنتخب على شيخنا هذا، وذكر مولده، ثم قال: توفي بحماة المحروسة في ليلة الأربعاء رابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة ودفن هناك.

٥٤٣ - رضوان بن عبدالرحيم بن أبي البركات

ابن مكي بن بركات بن خليفة بن أبي الجيش، أبو عبدالرحيم الطائي المَنْبِجيّ التاجر، سمع بمنبج[2] من عبدالحق بن أبي منصور المَنْبِجيّ الجزء المعروف بابن مجيد، بسماعه من المؤيد الطوسي بسنده.

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: سمعت عليه بالقاهرة أحاديث من أوله، يعني من أول الجزء المذكور.

قال الشيخ قطب الدين – رحمه الله تعالى –: توفي بكرة يوم الأربعاء حادي عشر، وقيل ثاني عشر ذي القعدة سنة أربع وثمانين وستمائة، ودفن من يومه بمقبرة باب النصر ظاهر القاهرة، ومولده بمنبج سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٥٤٤ - رمضان بن الحسين بن قطلغ أبَه[3]

أبو الخير صائن[4] الدين التركماني الرومي.....[5] السُّرْماري، الفقيه الحنفي، أحد الفقهاء الحنفية بالقاهرة المحروسة.

---

(١) [و٨٤٧٤ ف ب]

(٢) مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة، تقع شمال حلب، بينها وبين حلب عشرة فراسخ. (معجم البلدان ٥-٢٠٦)

(٣) ورد اسمه في تاريخ الإسلام ٥٠-١٨٤ خطلج.

(٤) في ف ضامن، وآثرنا إثبات ما ورد في الجواهر المضية ١-٢٤٢ وفي غيره.

(٥) كلمة غير مقروءة في ف.



مولده ببلاد الترك سنة أربع عشرة وستمائة تخمينًا بسُرْمارَى[1]، ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، فقال: سمع من ابن الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي. فالظاهر أنه اجتاز بحلب، وكان سماعه من ابن خليل بها.

قال قطب الدين: سمع منه أبو الفتح الأبيوردي. توفي يوم الثلاثاء الخامس من شعبان سنة خمس وسبعين وستمائة بأبيار[2]، البلاد المعروفة، وحُمِل إلى القاهرة في البحر بعد أن صُبِّر، وغسل عند باب النصر بعد موته بستة أيام، ودفن بمقبرة باب النصر.

٥٤٥ - رمضان بن سلامة بن صدقة بن نجا

ابن سالم بن سلمان الدُّنَيْسِريّ الحدّاد، أبو محمد وأبو البركات. ذكره البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ حسن، له دكان حدادة قبالة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، سمع من طغرل بك المحسني، وذكر أنه سمع من غيره بحلب. روى عنه الأبيوردي في معجمه.

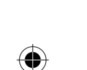
مولده بدُنَيْسِر من ديار بكر في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستمائة، وتوفي بالقاهرة ليلة السبت منتصف ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه من الغد بعد الظهر خارج باب زُويلة، ودفن بالقرافة.

وكتب إليَّ الشيخ قطب الدين عبدالكريم بمثل ذلك، ووجدت فيما علَّقه لي الإمام أمين الدين ابن الواني بالقاهرة أن الشيخ رمضان الدنيسري توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، ودفن من الغد. والله أعلم.

---

(١) قرية قرب بخارى. (معجم البلدان ٣-٢١٥)

(٢) قرية بجزيرة بني نصر بين القاهرة والاسكندرية. (المصدر السابق١-٨٥)





قرأت عليه أحاديث منتخبة من كتاب العلم لابن أبي خيثمة بسماعه من طغريل المحسني عن ستِّ الكَتَبَة عن جَدِّها عن ابن....[1] عن....[2]عن البغوي عن /...[3] سنة[4] خمس وثمانين بالقاهرة.

٥٤٦ - رمضان بن عبدالله بن يوسف الآمدي

أبو محمد، شيخ صالح من أهل الخير، يقيم بالرباط الناصري بالجبل بدمشق. ذكره البرزالي في معجمه، وقال: سمع مع شيخنا ابن الطاهر بن أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر البلخي والحافظ أبي علي البكري وجماعة بعد الخمسين وستمائة. مولده بمدينة آمد سنة ثلاث وعشرين وستمائة تقريبًا. سمعته من لفظه» فالظاهر أنه اجتاز بحلب أو عملها إلى دمشق.

توفي – كما قال البرزالي – يوم الخميس قبل العصر ثاني عشري [ربيع][5]الأول سنة خمس وتسعين وستمائة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة بسفح جبل قاسيون بالقرب من المدرسة العظيمية.

****

(١) في ف كلمة غير واضحة.
(٢) في ف كلمة غير واضحة.
(٣) في ف كلمة غير واضحة.
(٤) [و٨٤٧٦ ف أ] ثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨٤٧٤ إلى ٨٤٧٦ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.
(٥) في ف فراغ، والتكميل من تاريخ الإسلام٥٢–٢٥٣






باب الــزاي







٥٤٧ - زادان العجمي الحنفي

الشهير بالشيخ زادا، كان شيخًا مسندًا فاضلًا في المعقولات، قدم حلب في سنة أربع أو خمس وتسعين وسبعمائة، ونزل بالمدرسة المجاورة لمنزل القاضي محب الدين ابن الشحنة الحنفي، واجتمعت به هناك، وكان شيخًا ساكنًا يتكلم في العلم بسكون وتودد، وكان قادرًا على حل المشكلات، ثم إنه رحل إلى القاهرة، وولي بها مشيخة الخانقاه الشيخونية[1] وتدريس الطائفة الحنفية بها، واشتغل في العلم.

ثم إنه خرف في آخر عمره، وخرجت عنه الخانقاه المذكورة للقاضي كمال الدين عمر ابن العديم الحنفي في سنة ثمان وثمانمائة، وكنت أنا إذ ذاك بالقاهرة.

ولما كان بحلب كتب إليه الشيخ سراج الدين عبداللطيف الفيومي الشافعي أربعة أسئلة نظمًا ونثرًا، يمدحه في النظم، فأجابه الشيخ زادا عنها بجواب نثر ونظم أيضًا، وعدة أسئلة الفيومي - رحمه الله تعالى - سمعتها من لفظه.

وبعد، فهذه مسألة تتعلق بعلم الإعراب، فسلك فيها الزمخشري طريق الإغراب في الإعراب، وأوردت فيها إشكالًا، وأفردت لها استشكالًا، ثم نظمت ذلك ارتجالًا، فأدركت لفهم الجواب عنها مجالًا، سالكًا سبيل الاستعارة ممن أدرك غاية التحقيق وأفاده، وأفاض من سيل علمه على الطلاب فضلًا وأفضالًا، وجمَّلهم بأحكام الأحكام، فجمع لهم خِلَعَ السعادة فضلًا وإفضالًا، ولم يزل بتسهيل الفوائد كفيلًا، وتكميل العوائد جميلًا. رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه بمنّه وكرمه.

قال الزمخشري في كشّافه في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾[2]: فإن قلت: هذا الاستثناء متصل أو منقطع؟.

---

(١) تقع في الصليبة خارج القاهرة. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٨٢)

(٢) سورة الحجر ٥٨ و٥٩





قلت: لا يخلو من أن يكون من (قوم)، فيكون منقطعًا لأن القوم موصوفون بالإجرام، واختلف[1] لذلك الجنسان. أو من الضمير في صفتهم فيكون متصلا[2].

ووجه الإشكال أن الضمير هو الموصوف المُقَيَّد بالصفة. فلو قيل: «مررتُ بقومٍ مجرمين إلا رجلًا صالحًا» كان الاستثناء منقطعًا، سواء كان من «قومه» أو من «الضمير» في «صفتهم». فينبغي أن يكون الاستثناء في الآية الكريمة منقطعًا في الصورتين.

ثم إنه ينشأ من هذا ثلاثة أسئلة:

– الأول: قول النحاة «المضمر ما كان كناية عن الظاهر» هل يُعنى به أنه غير متحمل عليه حمله هو هو، أو أنه يصدق عليه؟

فإن أريد الأول انتقض بضمير النكرة كـ «مررت برجل أكرمته»، فإن (رجل) هنا نكرة بلا خلاف، والضمير قالوا: معرفة، بل قيل: إن المضمر أعرف المعارف

وإن أريد الثاني، وهو الصدق للشكل من وجه آخر، وذلك أن كل شيء اعتبرهما، فلا بد أن يكون بينهما إحدى نسب أربع: إما المساواة، وإما العموم والخصوص المطلق، أو من وجه. وإما الثانية الكلية، والضمير ليس مساويًا للظاهر، لأن المساوي هما الشيئان اللذان يصدق كل منهما على كل ما صدق عليه الآخر كالإنسان والبشر والمعلم.

ثم إن الضمير كُلِّيٌّ وصفًا جُزْئِيٌّ استعمالًا. والعلم ما خَصَّ واحدًا بعينه عن مساواة غيره بوضع واحد، فافترقا حقيقة. ولا يكون الضمير أعم من الظاهر، لأن الأعم لا دلالة له على الأخص لجواز الاستثناء. ولا يكون مباينًا، لأن المتباينين هما الشيئان اللذان لا يصدق شيء منهما على شيء مما صدق عليه الآخر، ولا كذلك الضمير مع الظاهر.

---

(١) [و٨٤٧٦ ف ب]

(٢) الكشاف ٢-٥٤٤





ومنها: قولهم في نحو «مررت به زيدًا: إنه بدل من الضمير على الموضع، وعود الضمير على الظاهر المُبْدَلِ منه جائز إجماعًا كعوده على تمييزه في رُبَّ ونِعْمَ، قال الله – تعالى –: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا﴾[1].

وشاهد (رُبَّ) قول الشاعر: «وربَّ عُطَيّا أبعدتْ مِنْ عطيَّة».

ولم يخصه الزمخشري بالبابين، بل قاله: في قوله تعالى ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾[2]. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قول أصحابنا الأشاعرة «الصفة مع الذات لا هو، ولا غيره»[3]. قال في «الطوالع»[4]: «كل شيئين فهما متغايران»، وقال مشايخنا: «الشيئان إن اشتغل كل واحد منهما بالذات والحقيقة بحيث يمكن انفكاك كل واحد منهما عن الآخر، فهما غيران، وإلا فصفة وموصوف، أو كلٌّ وجزءٌ. ولهذا قالوا: «الصفة مع الذات لا هو ولا غيره».

فهل هذا الخلاف بيننا وبين المعتزلة لفظي أو معنوي، وما تحقيق ذلك؟؟

السؤال الثالث:

أن يقال: أي نسبة من الأربع بين الصفة والموصوف[5]؟

والمنقول من الشيخ الإمام قدوة الأنام أن ينعم على السائل بجواب المسائل، فإنه للمقاصد الصالحة وسائل، جعلك الله في علوك ناصرًا، وعلى عدوك ظاهرًا، وممن أضمر لك سوءًا ظافرًا.

(١) سورة الكهف ٥٠
(٢) سورة البقرة٢٩ وتفسير الكشاف ١–١٥٢
(٣) الرد على القائلين بوحدة الوجود ٢٥
(٤) طوالع الأنوار في علم الكلام للبيضاوي. (كشف الظنون ٢–١١١٦)
(٥) [و٨٤٧٧ ف أ]





وقد نظمت فرائد عقدها بسلك دقيق، وأشعرت قلائد هديها بشعر رقيق، وحليتُ وشيها بأنواع من البديع، وحُكْتُ رسمها بإبلاغ سريع، وصدرتها[1] بأمداح العالم المجيب وصيَّرتها[2] على مبنى غريب، ومعنى عجيب، وها أنا أسرع في المنظومة والمطلوب، وأبوح بسرها المكتوم في المكتوب، فأقول. وبالله التوفيق وهو المرشد للتحقيق:

لَقَدْرُ سَنا علياكَ أبهَى منَ الدُّرِّ

وبهجتُكَ الحسناءُ كالكوكبِ الدُّرِّي

سموتَ على أعلى معالمَ رفعةً

بإحكامِ أحكامٍ وعِلْمٍ بهِ يُغْري

أقرَّتْ لكَ الأقرانُ في كلِّ وجهةٍ

بتوجيهِ ما انتهيتَ في النَّهْيِ والأمْرِ

فَحُقّتْ لكَ الأوصافُ بالمدحِ والثنا

وحُفّتْ بكَ الألطافُ بالعزِّ والنصرِ

فقوَّتْ أصولًا سيرةُ شَرُفَ النُّهَى

وسارتْ إلى الأفاقِ في السَّهلِ والوَعْرِ

فذكرُكَ في الأنسابِ ضاعَ بِنَشْرِهِ

وفخرُكَ بالأحسابِ ضاءَ على الفجرِ

فسَقْيًا لِمَنْ وافاك بالوُدِّ مخلِصًا

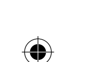
وبُعدًا لِمَنْ جافاكَ بالصدِّ والهجرِ

وسَعْدًا لِمَنْ وافاكَ بالوُدِّ مُوقِنًا

وتَعْسًا لِمَنْ عاداكَ بالحقدِ والهجرِ

(١) في ف وصدرها، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٢) في ف وصدرتها، وأثبتنا ما استصوبناه.



مُـحَـيّـاكَ بـدرٌ بـالجـمـالِ مُـنـوّرٌ
وعـيـنـاكَ بـحـرٌ بـالجـمـيـلِ مـعَ الـبشْرِ
لـهُ نِـعَـمٌ كَـمْ قَـلَّـدَ الجـيـدَ جُـودُهـا
وصـارتْ بـلا مَـنٍّ وصـانـتْ مـنَ الـفقرِ
فـفـي كـلِّ قُـطـرٍ سِـيـبُـهُ عـمَّ سـائـلا
فـحـاكَـى غـمـامَ المُـزْنِ رهـطُـكَ بـالـقَطْرِ
فـنُـعـمـاهُ فـي غُـنْـمٍ ومـعـنـاهُ غُـنْـيـة
ويُمـنـاهُ في يُمْـنٍ ويُـسـراهُ فـي يُـسْرِ
وبـحـرُ الـنَّـدَى مِـنْ رَحْـبِـهِ زادَ بـالـوَفَا
فَـمَـنْ أمَّـهُ بـالـكَـسْرِ يـرجِـعُ بـالجَـبِـرِ
صـفـي صـبـور صـادق صـيِّنٌ صَـفِـيْ
صـديـق صـدوق صـالـح صـانـه صـبري
وحـقِّ الـذي سـوّاهُ مـا سَـرَّ خـاطـري
سـواهُ بـعـلْـمٍ فـي الـشـاَمِ ولا مِـصْـرِ
لـقـد ضـاءَ فـكـري فـي مـحـاسِـنِ مـدحِـهِ
ومـا ضـاعَ شـعري إذْ نـظـمتُ ولا شُـكري
حـبـستُ خُـطَـى الأقـلامِ عـنْ مـدحِ غـيـرِه
وألـبـسـتُـهـا ثـوبَ الحِـدَادِ مـنَ الحِـبْـرِ
فـلـمْ يَـشِ[1] في سطرٍ بِـطِـرْسٍ ووصـلُـهِ
ولـم يُـنْـشِ فـصـلًا في الـبديـع مـنَ الشِّـعْرِ
فـلـفـظـي[2] يـتـيـمُ الـدُرِّ مِـنْ بـحـرِ عـلْـمِـهِ
يُـنَـظَّـمُ فـي عِـقْـدِ لآلٍ إلـى الـبـحـرِ

(١) من الوشي.
(٢) [و٨٤٧٧ ف ب]



وقـدْ سُـقْـتُ أبـحـاثًـا وبُـحْـتُ بِـسِـرِّهـا
أبـحـتُ بـهـا فَـضْـلـي ودَلّـتْ عـلـى قَـدْري
ولـي غـرضٌ أنِّـي أتـرجـمُ جـوهـري
فـبـي عـرَضٌ سـهـلُ الـزَّوَال بـلا عُـسْـرِ
لـعـلَّ لـهُ عُـذْرًا فـلا تَـكُ لائـمًـا
ومَـنْ لـمْ تـزوِّدْهُ سـيـأتـيـكَ بـالخُـبْـرِ
لـهُ قـصـةٌ لا فُـضَّ فـوكَ عـجـيـبـةٌ
وفـي طـيِّـهـا سـرٌّ سـيُـنـشَـرُ بـالجَـهْـرِ
أقـامَ بـمـصـرَ نـحـوَ عـشـريـنَ حـجـةً
وقـامَ بـحـقِّ الـعـلـمِ بـالـفـحْـصِ والـسَّـبْـرِ
فـمـنـقـولُـهُ كـافٍ وكُـفْـؤُ مُـنـاظِـر
ومـعـقـولُـهُ وافٍ يُـحـرَّرُ بـالـدُّرِّ
وكـمْ ردَّ فـرعًـا بـالـفـنـونِ لأصـلِـهِ
وأبـداهُ فـي شِـعـرٍ أدقِّ مـنَ الـشَّـعْـرِ
وعُـمْـدَتُـهُ الـتـحـقـيـقُ والحـقُّ سُـؤْلُـهُ
ومـنـهـاجُـهُ الـتـحـريـرُ فـي الـعُـسْـرِ والـيـسـرِ
ومـنـطـقُـهُ عـذبٌ وجَـلْـدٌ جِـدالُـهُ
جـوادٌ لـهُ صـبـرٌ عـلـى الـكـرِّ والـفـرِّ
وإنْ فـقـدَ الـعـرفـانَ أظـهـرَ عـجـزَهُ
ولا بُـهْـتَ يـزويـهِ ولا دَفْـعَ بـالـصَّـدرِ
ولـمْ يـفـتـخـرْ بـالـشِّـعـرِ نـظـمًـا لأنّـهُ
لِأهـلِ الـنُّـهَـى والـعـلـمِ نـقـصٌ بـهـمْ يُـزري

وليسَ - معاذَ اللهِ - مِمّنْ لنفسهِ
يُزَكّي بمدْحٍ أو يكونُ بهِ مُغْرِي
ولكنَّهُ أضحَى بنعمةِ ربِّهِ
ينوءُ - حماكَ اللهُ - مِنْ مِدْحَةٍ تُطري
ولِلهِ أنعامُ على عبدهِ بدَتْ
ويعجزُ عنها الوصفُ بالعَدِّ والحَصْرِ
سأبدي سؤالًا سَرَّ سُؤلي ثناؤهُ
سما سالمًا........[1] سرُّهُ سَيْري
شفاها شِفًا شكرًا شعورُ شُقورُهُ[2]
شهيرٌ شعارُ شاعَ شاعرِهِ شِعري
فحرَّرْتُهُ بعدَ التحرِّي عنايةً
وقرَّرْتُهُ قبلَ التقرِّي منَ القرِّ
وقدْ سترَ الكشّافُ وجهَ ظهورِهِ
بإعرابِ إعرابٍ بألفاظِهِ الغُرِّ
ولي سَنَةٌ لم أستطعْ حلَّ عُقْلهِ
وبي سِنةٌ منْ هذهِ نبَّهتْ فكري
فَهِمْتُ بهِ لمّا فَهِمْتُ غريبَهُ
على صورةٍ غَرَّاءَ في سورةِ الحِجْرِ
بآيةِ ﴿إلاَّ آلَ لُوطٍ﴾[3] بيانُهُ
فردَّدَ في الثُّنْيَا[4] لِنَوعينِ بالحصْرِ

(١) في ف فراغ مقداره كلمتان.
(٢) الأمور المهمة.
(٣) قال الله تعالى: ﴿قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ، إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(سورة الحجر ٥٨و٥٠)
(٤) أي الاستثناء.

فــإنْ يــكُ مــنْ (قـــوم) فـمـنـقـطـعٌ وإنْ
يكنْ منْ ضميرِ القومِ فالضِّدُّ عنْ خُبْرِ
فـأيــنَ اتــصــالٌ والـضـمـيـرُ عـبـارةٌ
عنِ القومِ فالترديدُ لمْ يدرِهِ ذكري
فأقطعُ في الحالينِ بالقطعِ مُسْندًا
لوجَهَيْ سِوى جَرْيٍ بعلمٍ بلا حَزْرِ[1]
ولـــي[2]....[3] أيْضًا يؤول منَ امَّـةٍ[4]
إلى مضمر مع ظاهر أول الأمر
وتقديرهُ هلْ مُضْمرٌ غيرُ ظاهرٍ
مساوٍ لهُ أمْ غيرُهُ ما اسمُهُ حَصْري
فإنْ قيلَ (غيرُ) يُلزمُ النقصَ إنْ بَعُدْ
على نَكِراتٍ في الكلامِ بلا نُكْرِ
كـ (صُنْ) رجلًا في علمهِ قدْ خبرْتَهُ
وأحسنْ إليهِ تستفدْ منحةَ الأجرِ
ففي نحْوِهمْ قالوا الضمائرُ كلُّها
معارفُ لا يُنكَرُ في سرِّها يُسْري
وإنْ قيلَ (غيرُ) قالَ زيدٌ رأيتُهُ
هوَ الغيرُ في المعنى فعاينْهُ بالخُبْرِ
وما قالَ نحْويٌّ بإحداثِ ثالثٍ
فواسطةٌ بالنفيِ لمْ يُلفَ بالذِّكْرِ

(١) الحزر التقدير.

(٢) [و٨٤٧٨ ف أ]

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) تحوَّل همزة القطع في (أمة) إلى همزة وصل ليستقيم الوزن.

وما مِنْ أصولِ الدينِ بحث مُؤَثَّلُ

على صفةٍ والذاتُ تأتي على الإثْرِ

فلا هيَ غيرُ الذاتِ أصحابُنا ولا

ولا غيرُهُ كالأشعريِّ الرضِيْ الحَبْرِ

وقيلَ: هما غَيْرانِ قولُ لِخَصمِنا

ومَنْ يعتزِلْنا لا يُعدُّ مَدَى الدَّهْرِ

فبحثي على القولينِ نفسيهما معًا

بقاعدةٍ لا خُلْفَ فيها كما تدري

إذا ما اعتبرنا بينَ شيئينِ نسبةً

فَعَنْ أربعٍ لمْ يخلُ بالسَّبْرِ والحَصْرِ

فإمَا....[1] وعمومٌ وضِدُّهُ

بوجهٍ وإطلاقُ ثلاثٍ بلا نُكْرِ

ورابعُها وهْو التبايُنُ خاتِّمٌ

فأيّ هنا تأتي على نهجِها تجري

ويطرُقُ هذا البحثُ نسبةَ مُضمَرٍ

معَ الظاهرِ المعلومِ في أوَّلِ الأمْرِ

وقدْ نجزَ المقصودُ عِلْمًا مُحققًا

بِعِقدٍ دقيقِ السِّلكِ في النظمِ والنثرِ

فإنْ كانَ حقًا ما نحَاهُ فحبَّذا

وإلا فأرْشدني ولا تمتهنْ شُكري

ورتِّبْ على الأمداحِ أمدادَ مَنِّهِ

فَمِنَّا ثناءُ القصدِ بالمَدِّ والقَصْرِ

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

على عـادةٍ مـرّتْ وفـي عَـوْدِها حَـلَـتْ

وحُـلّـتْ وحَـلّـتْ بـالـبشائرِ والـبِـشْـرِ

أفـادتـكـمُ الـنـعـمـاءَ مـنّـي ثـلاثـةٌ

يـدي ولـساني والـضـميـرُ مَـدَى عُمْري

ويـبـقَـى مديحي بعدَ بُـعدي فـي الـثَّـرَى

فيُـنـشَـدُ بـالإنـشـادِ فـي الـسِّـرِّ والجَـهْـرِ

فَـخُـذْ بـنـتَ فـكـرٍ أعـربـتْ عـنْ مـرامِـهـا

فـأنـتَ لـهـا كُـفْءُ فـكُـفَّ عـنِ الـهـجـرِ

فـإنْ لـمْ تُـرِدْهـا جـاءتِ الأخـتُ بـعدَهـا

وإنْ رُدَّتِ الأُخـرَى فَـمَـهِّـدْ لـهـا عُـذْري

فـباعـي قـصـيـرٌ فـي الـقـريـضِ وسـاعـدي

يـسـاعـدُنـي فـي طُـولِ شـكـرِكَ مـعْ شُـكْري

وأبـيـاتُـهـا سـبـعـونَ بـيـتًـا تـكمّـلـتْ

بـعـلـمٍ وآدابٍ ومُـنـشِـؤهـا فـكـري

ولا زلـتَ[1] فـي فـضـلٍ مـديـدٍ وكـامـلٍ

بـسـيـطٍ طـويـلِ الـعُـمْـرِ بـالـعزِّ والـنـصـر

قال: وهذا جواب الشيخ زادا صاحب الترجمة. رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وسيد الأصفياء، محمد وآله الطاهرين، وصحبه الكرام أجمعين.

وبعد، فهذه أسطر ذهبت إلى تنميقها مع قلة البضاعة، وقصور البا ع في الصناعة، مشتملة على تبيين ما أمرتني بتبيانه والفحص عن مواقع إشكاله من المسائل....[2]

(١) [و٨٤٧٨ ف ب]

(٢) في ف كلمة غير واضحة.



الشيخُ الإمامُ الأجلُّ الفاضل المتبحر في فنون الفضائل والكمالات، قدوة أفاضل العلماء، وأسوة أكابر الفضلاء، بقية السلف، وأستاذ الخلف، أبقاه الله في نشر الفوائد العلمية، وإفاضة الفوائد الفكرية، حيث أهلني لذلك، وإن لم أكن هنالك من....[١] من المكرمات وترويجًا لما عندي من البضاعة....[٢] وإلا فهو أرفع قدرًا من أن....[٣] عليه أمثالها، أو أن يُسَيَّر لديه إشكالها، وها أنا أشرع فيما قصدته مستعينًا بالله وليِّ التوفيق، لما أوصلني من الإصابة والتحقيق.

أما السؤال الأول، وهو طلب الفرق في قوله تعالى (إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ × إِلَّا آلَ لُوطٍ[٤]) بين أن يكون قوله تعالى) إلّا آلَ لُوطٍ (استثناء من القوم، وبين أن يكون استثناء من ضميره المستتر في «المجرمين»، حيث جعل الأول منقطعًا، والثاني متصلًا.

والظاهر انقطاعهما لخروج «آل لوط» من «القوم» المتصف بالإجرام، وعن ضميرها لاتحادهما [في][٥] المعنى. فلا شك في قوة هذه الشبهة، وصعوبة وجه التقصير عنها، وغاية ما يمكن أن يورد في دفعها أن يقال: الضمير المستتر[٦] في «المجرمين» وإنْ كان عائدًا إلى «القوم» بالإجرام، إلا أن إسناد الإجرام إليه يقتضي تجرده عن اعتبار اتصافه بالإجرام، فإن إسناد الإجرام إليه مع اعتبار اتصافه يعني ذلك الإجرام....[٧]، ولما تجرد القوم المُعَبَّر عنه بالضمير عن اتصاف يالإجرام نفى مطلقًا لآل لوط ولغيرهم، يكون استثناء «آل لوط» منه متصلًا.

وأما الاستتار الواقع في الضمير بأنه إما غير مرجّح، أو أمر مغاير صادق عليه....[٨] فيه أنه....[٩] ولاحقًا في أن المُعَبَّر عنه بالضمير هو المُعَبَّر عنه بمرجعه



(١) في ف كلمة غير واضحة.
(٢) في ف كلمة غير واضحة.
(٣) في ف كلمة غير واضحة.
(٤) سورة الحجر ٥٨ و٥٩
(٥) إضافة اقتضاها السياق.
(٦) في ف المنكر، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٧) في ف كلمة غير واضحة.
(٨) في ف كلمة غير واضحة.
(٩) في ف كلمة غير واضحة.





لا عن اختلاف الضمير مع مرجعه النكرة في قول القائل «مررت برجل أكرمته» تعريفًا، و....[1] لا ما في كونهما عبارتين عن معنى واحد، إذ المعنى الواحد يفرضه التعريف مرة والتنكير أخرى، باعتباره في مختلفين، فلا ارتياب في المثال المذكور أن لفظ رجل[2]، والضمير في أكرمته، عبارتان عن شخص واحد من الرجال، لكن ذلك الشخص لمّا لم يكن معلومًا متعيّنًا عند السامع أولًا غير المتكلم عنه بلفظ رجل تقدم بعينه عند السامع، ولما ذُكر باسم الرجل، وحصر في ذهن السامع من حيث إنه شخص من أشخاص الرجال، ويُعَبَّر عنه بهذا الوجه....[3] الحال عبر المتكلم عنه بالضمير مشيرًا به إلى ذلك المُعَيَّن الحاضر عنده، فالمعبر عندنا للفظين، شخصٌ واحدٌ عُبِّرَ عنه بهما لاختلافه عند السامع بالتعيين وعدمه في الحالين.

وإذ قد ثبت أن الضمير ومرجعه عبارتان عن معنى واحد، فقد سقطت عنا مؤونة بيان البينة لا تبيانها على التقرير بحسب المعنى. وأما الخلاف الواقع في الذات مع الصفة اسمًا....[4] أم الصفة ليست عن الذات ولا غيرها....[5] لفظي أو....[6] في اللغة هي....[7] كما أشير إليه في «الطوالع»[8] حيث قيل: كل شيئين هما غيران، كالمعتزلة حملوا «الغير» على معناه اللغوي، فحكموا بأن الصفة غير الذات لتحقق....[9] بين الذات والصفة.

وأما الأشاعرة، فقد حملوه على معنى زائد على معناه....[10] من بعد، وهو فوق الشيئين، بحيث يمكن انفكاك كلٍّ منهما على الآخر، فعلى هذا لا تكون الصفة عين الذات ولا غيرها.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.
(٢) [و٨٤٧٩ ف أ]
(٣) في ف كلمة غير واضحة.
(٤) في ف كلمة غير واضحة.
(٥) في ف كلمة غير واضحة.
(٦) في ف كلمة غير واضحة.
(٧) في ف كلمة غير واضحة.
(٨) ثمة كتب عدة بهذا الاسم، ونرجح أنه الطوالع للبيضاوي في الكلام، وهو الإمام القَاضي ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ الشيرازيّ البيضاويّ الشّافعي ت ٦٤١. (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ١-٢٠٠)
(٩) في ف كلمة غير واضحة.
(١٠) في ف كلمة غير واضحة.





أما إنها ليست غيره فلأن....[1] إن جاء اللذان يمكن انفكاكهما، والصفة لا يمكن انفكاكها عن الذات، ولا تكون غير الذات، فتبين بهذا التقرير أن النزاع هنا لفظي لانبنائه على الاختلاف في........[2].

وأما النسبة بين الصفة والموصوف، فينبغي أن يُعلم أولًا أن الصفة قد زاد بها العرض المفتقر في وجوده إلى محله الذي هو يحلُّ فيه، ويراد بالموصوف محله، كاللون مع الجسم الملون، وقد يراد بها مفهوم يُحمل على أن الإنسان إذا....[3] هذا، فنقول: إن أريد بالصفة المعنى الأول، بالنسبة بينها وبين موصوفها بحسب الصدق، هو المباينة العلمية، لاستحالة صدق أحدهما على ما يصدق عليه الآخر، وذلك ظاهر، وبحسب الوجود يتساويان عند لزوم الصفة كالذهب وصفرته.

وتكون الصفة أخص عند عدم لزومها كالشَّعر وسـواده، وإن أريد بها المعنى الثاني، فالنسبة بينهما صدقًا ووجوبًا إما المساواة كالإنسان والكاتب بالقوة، وإما العموم والخصوص، فحينئذ فالصفة إما أخص مطلقًا كالإنسان مع الذات بالفعل، وإما أعم مطلقًا كالإنسان مع الماشي بالفعل، لتصادفهما في الإنسان الماشي، وصدق الأول بدون الثاني في الإنسان الغير الماشي، وبالعكس في الفرس الماشي. والله الموفق.

هذا آخر ما تيسر لي من أجوبة السائل المذكورة، وقد أردفتها بذكر أبيات تأييدًا للموافقة، وتمهيدًا لأساس المصادقة بعون الله وحسن توفيقه.

وهي هذه:

علـى سَـنَـدِ الـعـلـيـاءِ مُـتَّـكَـأِ الخـيـرِ
إمـامِ الـورَى بحـرِ الـعـلـومِ لَـدَى السَّبْـرِ

لـقـدْ[4] بـانَ بـالـنطـقِ الـفـصيـحِ كمـالُـهُ
كمـا بـانَ عـنْ سـنـجـارَ فـيـه بـلا نُـكْـرِ

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) [و٨٤٧٩ ف ب]



وقــدْ زانَ بـالـشـعـرِ المـلـيـحِ عـلـومَـهُ
كما بـذَّ حـسّـانًـا[1] بـهِ عـنـدَ ذي الخُـبْـرِ
إذا انـبـعـثـتْ أفــكــارُهُ بِـعَـويـصـةٍ
يـحـلُّ بـهـا تـلـكَ الـعـويـصـةَ عـنْ يُـسْـرِ
مـنــاقــبُــهُ تـعـلــو المـنــاقــبَ كـلَّـهـا
وتُــرْبِــي عـلـى كـلِّ المـنـاصـبِ بـالـقَـدْرِ
مـفـاخـرُهُ الـعُـلـيـا أعـــزُّ مـنَ الـنُّـهَـى
وأعـلـى منَ الحُـسـنـى وأبـهَـى مـنَ الـدُّرِّ
أنـــافَ عـلـى الأذهــــانِ وقّـــادُ ذهـنِـهِ
وفـــاقَ عـلـى أقــرانِـــهِ مـنْ بـنـي الـدَّهْـرِ
وإنِّـــــيَ أهــــلٌ لــلــجــوابِ عـــنِ الـتـي
يـسـائـلُـنـي عـنْـهـا لـيُـعْـلِـيْ بـهـا أمـري
وإلّا فـكـلُّ الـصَّـيـدِ يـوجـد فـي الـفَـرا[2]
كما تـوجـدُ الأصــدافُ في لُجَّــةِ الـبَـحْـرِ
ومِـــنْ دأبِ أربـــابِ المـكـارمِ والـعُـلا
مـعـونـةُ أبـنـاءِ الـسـبـيـلِ لَــدَى الـضُّـرِّ
بِــقَــصْــدِهِــمُ عــلــى المــآثــرِ كـلِّـهـا
وتـفـريـحِـهـمْ أُنْـــسَ المــــآربِ والـبـرِّ
صـنـوفُ صـنـاعـاتِ الـصـديـقِ صـداقـةٌ
صَـفَـتْ صَـفَـوَاتُ الصافياتِ صَفا صدري
مـدحـتُ أُبَـيِّــاتــي[3] بِـذكْـرِ صـفـاتِـهِ
وذاكَ كـثـيـرٌ فـي المـدائـحِ والـشِّـعـرِ

---

(١) يقصد حسان بن ثابت – رضي الله عنه – شاعر النبي صلى الله عليه وسلم.
(٢) الفرا: جمار الوحش. وأصل هذا الكلام مثل عربي قديم هو: كل الصيد في جوف الفرا (جمهرة الأمثال١–١٦٥)
(٣) تصغير أبيات، مثل أصيحاب تصغير أصحاب.



وما الشِّعرُ منْ دأبي ولا هوَ شيمتي
ولا أنا مِنْ جيلِ الفُكاهةِ والإصْرِ
ولكنني .... [1] مجاريا
بهِ شِيَمَ الغُرِّ الكرامِ أولي الفخرِ
وذاكَ بِقدْرِ الوُسْعِ والطَّوْقِ واردٌ
على سَنَنِ الإتْباع إثْرٌ على إثْرِ
أيا مَنْ أقرَّ الفاضلونَ بفضلهِ
ورائقِ ألطافٍ لهُ طيِّبِ النَّشْرِ
كمالُكَ ذو نشْرٍ كريمٍ وقدْ بدا
يفوحُ كفَوْحِ المسكِ والعنبرِ السِّحْري
عنايتُكمْ لو دارَ حولَ صيانتي
أُكَمِّلْ بها نَقْصي وأَشْدُدْ بها أزري
سلكتُ سلوكَ السالكينَ سباسبًا
سبيلَ سدادِ السيرِ في السِّرِّ والجهرِ
فقلتُ مشيرًا في المسائلِ كلِّها
إلى كشْفِ مخفيّاتِها لِأُولي الحِجْرِ
لو استُثنِيَ الآلُ الكرامُ بِطُهرِهمْ
منَ القومِ ذي الإجرام يفترُّ في الوِزْرِ
فَمُنقطِعٌ ثِنياهُ منْ غيرِ ريبةٍ
وقدْ بانَ ذاكَ القولُ صِدْقًا بلا عُسْرِ
وَلَوْ مِنْ ضميرِ الجرِّ مِيزَ جعلْتهُ
فَمُتَّصِلٌ بينتَ ذاكَ بلا سِتْرِ
وبعدُ فإيرادُ الضميرِ إعادةٌ
لِمرجعهِ المذكورِ قبلُ كما تدري

---

(١) في ف كلمتان غير واضحتين.

فكيفَ سيأتي بينَ لفظينِ نسبةً
لَدَى وحدةِ المعنى أيا فاضل العصر
كذا[1] صفةٌ نيطَتْ بموصوفِها معًا
نَفَتْ كونَها عينًا لموصوفِها فادْرِي
وإنْ غيرُ شيءٍ كانَ ما ليسَ عينَهُ
وكونُهما غَيْرَيْنِ بانَ بلا فِكْرِ
وإنْ كان غيرًا ما يصحُّ انفصالُهُ
فما وصفُهُ غيرُ فكُفَّ عنِ الحصْرِ
فذاكَ نزاعٌ كانَ في اللفظِ واقعًا
فَحُقِّقَ ذا عند الألبّاء بالأسْرِ
ونسبةُ موصوفٍ إلى الوصفِ قدْ أتتْ
على النمطِ المشروحِ في القولِ بالنثرِ
كشفتُ قناعَ السترِ عمّا سألتَهُ
بعونِ الإلهِ الخالقِ الملكِ البَرِّ
وذاكَ على قَدْرِ استطاعتيَ التي
رُزِقتُ منَ الوهّابِ ذي العونِ والنصرِ
فإنْ وافقَ الأقوالُ منِّي مزاجَكْم
فها هوَ مقصودي وينشرحُ الصدرُ[2]
وإلّا فقدْ قَدَّمْتُ ما هوَ واضحُ
لَديْكَ منَ الأعذارِ ما قابلَ العذرَ[3]
فلا زلتَ مقرونًا بنُجْحٍ وحادبًا
ونيلِ مرادٍ صِينَ بالعزِّ والنصرِ

---

(١) [و٨٤٨٠ ف أ]

(٢) كذا يوجد إقواء في هذا البيت، وهو وهو اختلاف المجرى الذي هو حركة الروي المطلق بكسر وضم وهذا أحد عيوب القافية. (علم العروض والقافية١–١٦٧)

(٣) كذا يوجد إصراف في هذا البيت. وهو انتقال حركة حرف الروي من الفتح إلى غيره، أو من غير الفتح إلى الفتح. وهذا أحد عيوب القافية. (أهدى سبيل إلى علمي الخليل١–١٢٦)



توفي الشيخ زادا بالقاهرة في آخر سنة ثمان وثمانمائة، هكذا رأيت تاريخ وفاته بخط الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين بن حَجَر في تاريخه[١]. أبقاه الله تعالى.

٥٤٨ - زامل بن علي بن حديثة[٢]

٥٤٩ - زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا

ابن نافع بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضل بن بدر بن رفعة، أمير العرب، ولي إمرة العرب من آل فضل سنة سبعين وسبعمائة، ولّاه الملك الأشرف عوضًا عن ابن عمه حيّار بن مهنا بن عيسى لمّا انتفض حيّار.

٥٥٠ - الزكي بن الحسين بن عمران[٣]

البَيْلقاني، الفقيه الشافعي، ذكره الشيخ جمال الدين الإسنوي في كتابه طبقات الشافعية[٤] والذهبي في تاريخه[٥] وفي العبر[٦]. قال الإسنوي: كان فقيهًا متكلمًا عارفًا بالعقليات مناظرًا، ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ولازم الإمام فخر الدين الرازي حتى برع فيما ذكرناه، وقدم دمشق تاجرًا سنة ست وثلاثين وستمائة، ثم توجه إلى اليمن، وانتصب فيها لإقراء الناس مدة طويلة إلى أن توفي بثغر عدن سنة ست وسبعين وستمائة، سمع وحدث[٧]. فلعله اجتاز بحلب أو عملها في توجهه إلى دمشق. والله أعلم.

---

(١) لم نجده في كتب ابن حجر، ولكننا وجدناه معزوًا إليه في المنهل الصافي لابن تغري بردي٥-٣٦٢

(٢) لم يرد في ف سوى الاسم فقط على غير العادة. وورد ذكره وبعض أخباره في تاريخ ابن خلدون٥-٥٠١ و٦-١٣ وتاريخ ابن الوردي٢-٢١١ وذيل مرآة الزمان٢-٢٥ والسلوك١-٥٣٥ والمختصر في أخبار البشر٤-٣ وغيرها.

(٣) في ف عمر، والتصويب من تاريخ الإسلام ٥٠-٢٢٤

(٤) طبقات الفقهاء الشافعية للإسنوي١-٢٥٦

(٥) تاريخ الإسلام ٥٠-٢٢٤

(٦) العبر في خبر من غبر٣-٣٣٢

(٧) طبقات الفقهاء الشافعية ١ للإسنوي -٢٥٦





٥٥١ - زاهدة بنة محمد بن عبدالله

الظاهرية الحلبية، أم الحياء، سمعت من إبراهيم بن خليل نسخة ابن مُسْهِر وانتخاب الطبراني، وأجاز لها شعيب بن يحيى الزعفراني من مكة قبل موته بثلاثة أيام، وأحمد بن محمد بن الحُبَاب ويوسف بن محمود الساوي، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن الجُمَّيْزي ويوسف[1] بن خليل، ومن بغداد الأعز بن العُلَّيق وغيرهم، ومن حماة صفية القرشية، ومن دمشق أحمد بن المفرج بن مَسْلمة ومكي بن علان وغيرهم، ومن غيرها عيسى بن سلامة الخياط وغيره.

وحدثت هي وأخواها وأختاها عائشة وخديجة، سمع منها البرزالي بالإجازة، قال: وكانت تخدم الفقراء، ولم تتزوج. قال: توفيت في ليلة رابع شوال سنة تسع عشرة وسبعمائة بظاهر القاهرة، ودفنت من الغد بمقابر باب النصر.

٥٥٢ - زينب بنة عبدالله

الأنطاكية، أم عبدالله، زَيْنَب بنت عبدالله، مُسْتَوْلَدَة[2] برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى بن يوسف العَسْقَلَانِي.

ذكرهَا ابْن رَافع فِي مُعْجَمه، وقال: سَمِعت من أبي عيسى بن علّاق، وحدثت، سمع منها الواني وجماعة، وكانت صالحة خيِّرة وعمّرت. مولدها تقريبًا سنة خمسين وستمائة بأنطاكية، وروى عنها حديثًا، ثم قال: توفيت يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، وصُلّي عليها بعد صلاة الجمعة، ودفنت بمقابر باب النصر.

****

---

(١) [و٨٤٨٠ ف ب]

(٢) المستولدة أو أم الولد: هي الأمة المملوكة التي ولدت من مالكها ويجب أن تُعتق وتصير حرة بعد موته. (روضة الطالبين ١٢-٣١٠)




باب السين المهملة











٥٥٣ - سالم بن سالم بن أحمد

قاضي القضاة، مجد الدين المقدسي ثم القاهري الحنبلي، قاضي القضاة بالديار المصرية، ولي قضاء مصر زمانًا على مذهبه، وكان فاضلًا ديِّنًا عفيفًا، يحفظ «المحرر»[١] في مذهب أحمد بن حنبل، ويستحضره.

رأيته بالقاهرة في سنة ثمان أو تسع وثمانمائة، وكان فقيه القاهرة في مذهبه إذ ذاك، وقدم حلب صحبة السلطان الناصر فرج في سنة تسع وثمانمائة، واستمر بها إلى حين رحل السلطان منها، فتوجه إلى الديار المصرية، واستمر بها قاضيًا إلى أثناء سلطنة المؤيد شيخ، فعزله وولى عوضه القاضي علاء الدين علي بن المُغْلي الحَمَويّ الحنبلي في أواخر سنة سبع عشرة وثمانمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة واستمر معزولًا، وحجَّ في غضون ذلك، ثم عاد إلى القاهرة واستمر بها.



وحصل له في الآخرة تغيّر وفالج، ودام به الحال إلى أن توفي في سنة أربع وعشرين وثمانمائة أو ما يقاربها قبلها بقليل أو بعدها بقليل. رحمه الله تعالى.

٥٥٤ - سالم بن علي بن عبدالله بن عياش

التِّنِّبِيّ العزازي، أَبُو مُحَمَّد الطيّان، رأيته بخط أبي المعالي بن عامر مضبوطًا بالقلم بالياء آخر الحروف ثم ألف ثم شين معجمة بالقلم، وكتب ابن عامر تجاهه ما لفظه في معجم البرزالي بخط ابن سعد بن عباس، فتحرر بالباء الموحدة والسين المهملة[٢]. والله أعلم.

ذكره ابن رافع في معجمه، فقال سمع من أحمد بن عبدالسلام مشيخة تخريج ابن الطاهري[٣]، ومن أحمد بن أبي الغنائم الكهفي.

(١) لابن تيمية (كشف الظنون ٢-١٦١٢)

(٢) أي عباس.

(٣) في ف أبي الطاهري، والتصويب من الدرر الكامنة ٢-٣٤٢





سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[١]، والبرزالي[٢] وذكره في معجمه، فقال: سمع مع ناصر الدين ابن عربشاه وأولاده، وكان يتيمًا عنده رباه. مولدُهُ ببلد «تِنَّب»، من عزاز، من بلاد حلب. وصل إلى دمشق سنة التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة، وهو صغير، له من العمر نحو خمس سنين، فأخذه ناصر الدين ابن عربشاه وربّاه، وكان يحمل أولاده، ويخدمهم حج غير مرة.

أنبأنا ابن العراقي إجازة، عن ابن رافع إجازة، إن لم يكن سماعًا، قال:

أنا سالم بن علي بن عبدالله التِّنَّبيّ بقراءتي عليه بدمشق: أنا أبو العباس أحمد ابن عبدالدائم بن نعمة قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو الحسين علي بن الحسن قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا أبو الحسين محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن أبي نصر، قرئ على يوسف بن القاسم المَيَانِجِيّ، وأنا حاضر أسمع، قيل له: أخبركم أبو يعلى أحمد ابن علي بن التِّنَّبيّ: ثنا عبدالواحد بن غياث أبو بحر: نا عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، قال: «نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن القزع»[٣] أخرجه البخاري في اللباس عن مسلم بن إبراهيم عن عبدالله بن دينار[٤].

توفي ليلة الأحد ثامن عشر رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة بكفر سوسة من الغوطة، ودفن بمقبرتها من الغد عن اثنتين وسبعين سنة. رحمه الله تعالى.

٥٥٥ - سالم بن عمر بن عقيل بن محمد

ابن نصر الله أبي عمر الربعي المَنْبِجيّ، ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: قدم إلى القاهرة، واجتمعت به في صفر سنة ست وثمانين وستمائة، كتبت عنه شعرًا بالقاهرة. ومما أنشدني، قال: أنشدني بدر الدين خطيب منبج:

---

(١) معجم الشيوخ الكبير١–٢٦٠ الأغزازي بالغين المعجمة عوضًا من الأعزازي بالعين المهملة.

(٢) [و٨٤٨١ ف أ]

(٣) هو حَلْقُ بعضِ الرَأْس دونَ بَعْض وتترك خصل من الشعر على الرأس كالذوائب مُتَفَرِّقَة فِي نواحي الرَّأْس والقليل من الَشّعْر وسط الرَّأْس خَاصَّة.

(٤) في ف المتقي، والتصويب من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣–٤٣



أتلكَ بُقورٌ[1] أم بُروقٌ لوامعُ

بَدَتْ ووجوهٌ أم بدورٌ طوالعُ

وحولَ خيامِ الحيِّ تلكَ لواحظٌ

تصونُ حماها أمْ سيوفٌ قواطعُ

وأنشدني سالم أيضًا، قال أنشدني الشيخ شجاع الدين أبو مُقَلَّد الحَرْدَموشي المَنْبِجيّ لنفسه:

هَوِيْتُ أحسنَ مَنْ لانتْ معاطفُهُ

على مُحِبّيهِ بينَ البِيضِ والسُّمُرِ

الليلُ منْ شعرِهِ المُسْوَدِّ في خَجَلٍ

الصُّبْحُ مِنْ وجهِهِ المُبيضِّ في حِيَر

يا عاشقيهِ مَعِي ما كنتُ أُنكرُ ما

أنتمْ عليهِ ولا تستنكروا خَبَري

لولا حمائلُ رَيْحانِ العِذَارِ على

وَرْدِ الخدودِ لَمَا لَحَّيْتُ بالنَّظرِ

إنَّ البنفسجَ في مَيْدانِ عارضِهِ

ريّانُ منْ مبسمٍ يفترُّ عنْ دُرَرِ

لمَّا تَجَلَّى لِعيني صِحْتُ[2] منْ ولهي

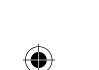
تباركَ اللهُ هذا فتنةُ البَشَرِ

توفي بدمشق سنة تسع عشرة وسبعمائة، مما أخبرني به الشيخ عبدالملك بن سعد الدين نصر المَنْبِجيّ، وكان بلديَّهُ.

---

(١) جمع بقر كأسد وأسود وذكر وذكور أي بقر الوحش.

(٢) في ف (سبّحْتُ)، وبها يكون الوزن مختلًا، فأثبتنا ما استصوبناه للوزن والمعنى.





٥٥٦ - سالم[١] بن كوكب بن سالم بن قريش

ابن نابت – بالنون – أبو الرضا [٢] المَنْبِجيّ الحنفي. ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، فقال: سمع بالقُصَير[٣] من عمل قوص على أبي المعالي محمد بن خالد بن حمدون في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة أحاديث من مسند عبدبن حُميد، بسماعه من ابن اللتّي بسنده. قال: ورأيت له أرجوزة سماها «جامعة الآداب نافعة لذوي الألباب» وجمعها مما نقل من الأخبار، وورد من الآثار، تشتمل على منافع ومضار في شعبان سنة ثمان وستين وستمائة، وقد قرأها عليه الشيخ أبو الحسن بن جابر بن علي الهاشمي في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة، وأجاز له جميع ما يرويه. فمنها ما يجلب الذكاء للإنسان:

ويوجبُ الذكاءَ للإنسانِ
أربعةٌ يشرحُها تِبياني

في آيةِ الكرسيِّ كلُّ خيرِ
تنفي عنِ التالي جميعَ الضَّيْرِ

وأكلُ لَحْمِ الشاءِ مِنْ حيثُ العُنُقْ
نصَّ عليهِ أكرمُ الناسِ خُلُقْ

ونِعمَ أكلُ العدَسِ المباركْ
وباردُ الخبزِ فأطعمْ جارَكْ[٤]

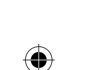
---

(١) [و٨٤٨١ ف ب]

(٢) في الدرر الكامنة ٢–٢٥٧ قريش بن ثابت أبو الرجاء.

(٣) موضع قرب عيذاب، بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام، وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام وفيه، مرفأ سفن اليمن. (معجم البلدان ٤–٣٦٧)

(٤) في ف لجارك، وبه يختل الوزن فآثرنا إثبات ما استصوبناه.





ومما يدفع الهم ويجلب الفرح:

ويـــدفـــعُ الـــهـــمَّ ويـــأتـــي بـــالـــفـــرجْ
سـبـعـةُ أشـيـاءَ فَـــدَعْ عـنـكَ الـحـــرجْ
ويـــا مُـــنَـــى أفـضـالِـهـا يـلـيـهـا
فَـــكُـــنْ لِمَـــا أذكــــــرُهُ نَـبـيـهـا
اقـــــرأْ وكـــــررْ أبـــــدًا يـاسـيـنـا
تـنـجـو بـهـا مـــنَ الـــبـــلاءِ يـقـيـنـا
ولازمِ الـــسِّـــواكَ فـــي الأوقـــاتِ
فـــهْـــوَ طَـــهُـــورٌ حَـــسَـــنُ الـصـفـاتِ
وقـــلِّـــمِ الأظــفـــارَ وانْـــتـــفِ الـعـانَـةْ
وصـــاحـــبِ الإخــــوانَ بـالـصِّـيـانـةْ
عـــلـــيـــكَ بـــالـــحـــلاوة الـشـهـيـةْ
وســـــرِّحِ الـلـحـيَـةَ لـلـوصـيّـةْ
أوصـــيـــكَ بـالـغُـسْـلِ مـــنَ الـجـنـابـةْ
فـــإنَّـــهـــا تـــورِثُـــكَ الـصَّـبـابـةْ

قال قطب الدين: توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رجب سنة خمس وسبعمائة بالقاهرة، وصُلِّي عليه بجامع الحاكم.

٥٥٧ - سالم بن محمد بن عبد العزيز بن حامد

ابن محمد بن حميد، أبو الغنائم الحرّاني، المَجْدُ الحلبي. مولده سنة سبع وسبعمائة في شوال بحلب.

وجدت بخط الإمام ناصر الدين ابن عشائر السُّلَمِي – رحمه الله تعالى – قال: أنشدنا – يعني سالمًا – صاحب الترجمة في الاعتذار عن قلة الهدية لبعضهم:



هــــديـــــةُ الـــعــــبـــدِ عـــلـــى قـــــــدرِهِ
والـــفــضـــلُ أنْ يــقــبــلَــهُ الــسَّــيِّــدُ
أمـــــــا[1] تــــــرَى الـــعــــينَ بــإجــلالِــهــا
تَــقْــبَــلُ مــا يــأتــي بـــهِ المِــــــــرْوَدُ[2]

٥٥٨ - سعد الله بن أحمد بن أبي الوفاء بن مسلم

ابن حيَّان بن أبي العلاء، أبو الصلاح الحرّاني الحنبلي الضرير، نزيل فُوَّة[3]، سمع بالقاهرة من أبي الحسن بن العز، أجاز له الوليد بن عون وأبو الحسن بن الجُمَّيْزي وعبدالله بن الطُّفيل وأبو الحسن بن الصابوني وغيرهم.

أجاز لنجم الدين أبي بكر بن محمد بن عبدالحميد القرشي نزيل مكة بِفُوَّة في سنة ثلاث وسبعين وستمائة. قال: وله تسعون سنة إلا شهران. ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، فقد اجتاز بحلب أو عملها في طريقه إلى القاهرة.



٥٥٩ - سعد الله بن حيدر بن حسن

الحسيني المشهدي، وسُمِّي أيضًا حسن، وله لقبان: شرفُ الدين وسعدُ الدين، الإمام الأديب الأستاذ الكاتب الماهر. مولده ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بالجانب الغربي من مدينة السلام.

قدم هذا الشيخ إلى حلب، ومدح بعض الحلبيين بقصيدة، وهي:

أتـانـي الـهـوَى مـنْ حُـسْـنِـكُمْ فـي كـتـائـبِ
فـمـا قُـلْـتُ عـنْ مــراجِـــعٍ[4] فـيـكَ تـائـبِ

---

(١) [و٨٤٨٢ ف أ]

(٢) المِيل من الزّجاج أَو الْمَعْدن يكتحل بِهِ.

(٣) بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة، وهي ذات أسواق ونخل كثير.(معجم البلدان ٤-٢٨٠)

(٤) في ف راجع، وبها يختل الوزن وأثبتنا ما استصوبناه.



إذا أُسِـــرَ الـقـلـبُ اسـتـحـالَ انـتـزاعُـهُ

فـلـمْ نـنـتـفـعْ فـيــهِ بــبــذلِ الـرغـائـبِ

غُــزِيــتُ بـفـرسـانِ المـلاحــةِ فـانـثـنـتْ

وقـلـبـيَ مـجـنـوبٌ لـتـلـك الجـنـائـبِ

أرى الـــذلَّ عـــزًّا مــنْ هــوىً وصـبـابـةٍ

فــأرضَــى دُنــــوًّا مِــنْ بـعـيـدٍ مـجـانـبِ

وأزدادُ لـيـنًـا كـلّـمـا ازدادَ غِـلـظـةً

وسِـلْـمًـا إذا أبـــدَى خِـــلالَ المُحَـــاربِ

يــريــنــيَ خُــلْـقًـا عــنــدَهُ لـــيْ خــلافُـهُ

لـيُـظـهِـرَ مـكـنـونَ الـهـوى بـالـتـجـاربِ

رويـــدَكَ لـوْ أصـبـحـتُ فـي الـتُّـرعِـبِ مِثْـلَـهُ

مـنَ الـهـجـرِ لـمْ ألـبـسْ ثـيـابَ المُـغـاضـبِ

ولا تــخــشَ إثــمًــا فــي فـــؤادٍ مـلـكـتَـهُ

فـــإنَّـــكَ فـــي تمـلـيـكِـهِ غـيـرُ غـاصـبِ

رُهِـــنـــتُ عـلـيــهِ إذْ أســـرتُـــهُ[1]

فـأشـبـه كِـسْـرَى عـنـدَهُ قـوسُ حـاجـب[2]

(١) وزن صدر البيت مختل.

(٢) هو حاجب بن زرارة الذي وفد في الجاهلية على كسرى لما منع قبيلة تميم من ريف العراق، فاستأذن عليه، فأوصل إليه فقال: أسيّد العرب أنت؟ قال: لا. قال: فسيّد مضر؟ قال: لا. قال: فسيّد بني أبيك أنت؟ قال: لا. ثم أذن له فدخل عليه. قال: من أنت؟ قال: سيد العرب. قال: أليس قد أوصلت إليك: أسيّد العرب أنت؟ فقلت: لا، حتى اقتصرت بك على بني أبيك، فقلت: لا؟ قال له: أيها الملك، لم أكن كذلك حتى دخلت عليك، فلما دخلت عليك صرت سيد العرب. قال كسرى: زه، املؤوا فاه درًّا. ثم قال: إنكم معشر العرب غُدُر، فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد، وأغرتم على العباد، وآذيتموني. قال حاجب: فإني ضامن للملك ألّا يفعلوا. قال: فمن لي بأن تفي أنت؟ قال: أرهنك قوسي. فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا: لهذه العصا يفي! قال كسرى: ما كان ليسلمها لشيء أبدًا. فقبضها منه، وأذن لهم أن يدخلوا الريف. ومات حاجب بن زرارة، فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه؛ فقال له: ما أنت الذي رهنتها! قال: أجل. قال: فما فعل؟ قال. هلك، وهو أبي، وقد وفى له قومه، ووفى هو للملك. فردّها عليه وكساه حلة.(العقد الفريد١–٢٨٧)

فـأُصْـبِـحُ مملـوكًـا ذلـيـلًا ومـالـكًـا
عـزيـزًا ومـسـلـوبًـا لـهُ فـهْـو سـالـبي
تـسـاعـدُ فـي شـكـوَى الـغـرامِ بقبلـةٍ
فـربَّ مُـوَرٍّ[1] لِـلّـسـانِ مـواربُ
أمـا آنَ لـي وجـدانُ خِـلٍّ مـوافـقٍ
تُـصـانُ بـهِ الأسـرارُ مـنْ كـلِّ جـانـبِ
عـلـى حـلـبٍ قـدْ دلَّ قـومٌ وأقـسـمـوا
لَـتَـلْـقَـى إذا وافـيـتَـهـا خـيـرَ صـاحـبِ
فـأُطـمِـعـتُ فـي خِـلٍّ أفـوزُ بِـقُـربِـهِ
فـلـمْ أرَ إلا الـشـمـسَ بـيـنَ الـكـواكـبِ
رأيـتُ وزيـرًا دَبَّـرَ المُـلْـكَ رأيُـهُ
إذا سـارَ فـردًا خِـلـتَـهُ فـي مَـواكـبِ
رفـيـعُ مـبـانـي الـمـجـدِ نـامٍ عُـلُـوُّهـا
فَـمُـسـتـقـبـلٌ آتٍ عـلـى إثْـرِ ذاهـبِ
تـظـنُّ[2] بـهِ أنَّ الـتـسـلـسـلَ جـائـزٌ
ولـيـسَ مُـحـالًا فـي جـمـيـعِ المـذاهـبِ
إذا دارتِ الـصـهـبـاءُ يـومًـا بِـذكـرِهِ
ثـمـلـتَ بمـشـروبٍ حـلالٍ لِـشـاربِ
فـأفـواهُ أسـمـاعٍ وكـاسـاتُ أَلْـسُـنٍ
تُـري صـاحـيًـا مـنْ سـكـرِهـا المـتـقـاربِ

---

(١) في ف موريًا، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٢) [و٨٤٨٢ ف ب]

فَـلِـلَّـغْـوِ والـتـأثـيـمِ عنـهـا تـبـاعـدٌ
فـقـرَّبَـهـا مـنْ وصـفِـهـا بـالـغـرائـبِ
جـمـيـلُ المُحَـيَّـا بـالـجـمـيـلِ غـرامُـهُ
وذاكَ غـرامٌ مـنْ أجـلِّ المـكـاسـبِ
يـقـرُّ الـغِـنَـى فـيـمَـنْ يَـحُـلُّ مـقـرَّهُ
فـأيـسـرُ مـا يـحـبـوه نـيـلُ المـطـالـبِ
وحـسـبُـكَ قـولـي حـجـةً أو مَـحِـجَّـةً
يـزيـدُ بـيـانًـا بـالـعـصـورِ الـذواهـبِ
كـلامٌ كـأنَّ الـشـمـسَ ضـمـنَ سـطـورِهِ
ولـكـنَّـهـا شـمـسٌ بـدتْ فـي غـيـاهـبِ
إذا حـدّقـت أبـصـارُ قـومٍ بِـوَجـهِـهـا
فتحديقُهم فـي ضـوئِـهـا غـيـرُ عـائـبِ
يـرَوْنَ بـهـا حـسـنًـا بـبـدرٍ جـمـالِـهـا
فـيَـحْـجُـبُـهُ عـزٌّ مـنـيـعُ الجـوانـبِ
مـبـايـنـةٌ شـمـسَ الـسـمـاءِ لأنَّـهـا
تـسـرُّ بِـحـسْـنٍ غـائـبٍ عِـزَّ غـائـبِ
لـهـا غـلَـبٌ يـلـوي بـهـا كـلُّ غـادةٍ
عـنِ الـفـخـرِ بـادٍ فـي لُـؤَيِّ بـنِ غـالِـبِ[1]
رأتـكَ لـهـا أهـلًا فـكـانـتْ بِـصَـمْـتِـهـا
إذا اسـتـوزنـتْ لـلـعـقـدِ أهـدَى مُـخـاطَـبِ
ورُبَّ سَـكـوتٍ دونَـهُ الـنُّـطـقُ ضـامـنٌ
بـلـوغَ المُـنَـى لـمْ يـخـشَ سـمْـعَ المـراقِـبِ

---

(١) لؤيّ بن غالب بن فهر، من عظماء قريش في الجاهلية، ومن أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم قريش.(تاريخ الإسلام ١-١٧)



إذا أنـــتَ خـاطـبـتَ الــذّكــيَّ إشـــارةً
فـــإنَّ المــبَـــادِي عــنــدَهُ كـالـعَـواقِـبِ

ومن نظمه من قصيدة، وهو معنى غريب:

بـــدرٌ رأيــنــا مــنَ الخِــيــلانِ أنجـمَـهُ
وإنْ بـــدتْ مـسـتـحـيـلاتٍ كـواكـبُـهُ
كـانـتْ تـضـيءُ فـنـالـتْـهـا عـقـوبـتُـهُ
لمّـــا رآهـــا كـــأحـــداقٍ تـــراقــبُـــهُ
أظـــنُّـــهُ قـــالَ مـــنْ غـيـظٍ لِـعـارضِــهِ
مـنـهـا فـكـرِّرَ فـيـهـا الـلـحـظَ كـاتـبُـهُ[1]

وله أيضًا:

يـسقـي ريــاضَ رضــاهُ وَبْـــلُ مدامعي
وأعـــيـــدُهُ فـيـكـونُ عـــنـــدَ غـديـرِ
يــا يـــومَ قُـــرْبِ أحـبـتـي مـن نـاظـري
مــا الــدهــرُ بــعــدَكَ آيــبًــا بـنـظـيـرِ
أحـيـيـتَـنـي وأمـاتـنـي سُـكْـرُ الـهـوَى
فـرأيـتُ يـــومَ طُـوِيـتُ يـــومَ نـشـوري

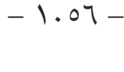
٥٦٠ - سعد الله بن سعد بن علي بن إسماعيل

الهمذاني الأصل ابن الشيخ سعد الدين الحنفي، قدم إلى حلب مع أبيه من عين تاب، فأقام بها، وكان شابًا فاضلًا ذكيًّا ديِّنًا، اشتغل بالفقه على[2] مذهب أبي حنيفة، وشغّل ودرّس بالمدرستين الكلتاوية والأتابكية البرانية[3].

(١) الدرر الكامنة ٢-١٦٦

(٢) [و٨٤٨٣ ف أ]

(٣) هذه المدرسة داخل بانقوسا على يمين الخارج منه. وكانت قديمًا خارج السور. أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل الظاهري. (كنوز الذهب١-٣٦٨)





توفي - رحمه الله تعالى - ضحوة نهار الخميس رابع جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ودفن بمقابر الصالحين عند أبيه خارج باب المقام، وكانت جنازته مشهودة، حضرها نائب البلد والأعيان والخاص والعام. وسيأتي ذكر أبيه. إن شاء الله تعالى.

٥٦١ - سعد الله بن مروان بن عبدالله بن خير

الفارقي، سعد الدين، أبو الفضل، كاتب الإنشاء بالديار المصرية، الإمام البارع رُحْلَةُ الفضلاء وأعيان الرؤساء، له النظم الحسن والنثر الفائق. ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ذكره البرزالي في معجمه، وقال: سمع من أبي القاسم بن رواحة ويوسف بن خليل وابن الصلاح وابن أبي جعفر وكريمة القرشية وأحمد بن الشيرازي وأبي عبدالله محمد بن أحمد ابن عساكر النسابة وعتيق السلماني ونقيب الأشراف بهاء الدين وركن الدين عبدالرحمن بن سلطان والحافظ ضياء الدين المقدسي والعراقي والقاسم بن أبي طالب بن القطان، وابن العباس أحمد بن يوسف التلمساني.



وأجاز له ولأخيه الشيخ زين الدين من الديار المصرية ابن المُقَيِّر وعلم الدين ابن الصابوني وأحمد بن الحباب وابن الجُمَّيْزِي، ومن الإسكندرية ظافر بن شحم وعلي بن زيد التَّسارَسي وابن رواج والسراج بن ياقوت، وأجاز له جماعة كثيرة من بغداد ومن حلب ودمشق.

قال الشيخ كمال الدين ابن الزَّمَلْكاني: كان كثير الفضيلة غزير المروءة، يكتب خطًا حسنًا، وينشئ إنشاء بديعًا، وينظم الشعر الفائق الرائق، ويبتكر المعاني الحسان، ولم يزل متقدمًا إلى أن توفي، وكان متقدمًا في الدولة الظاهرية، ولم يكن يسدي لأحد إلا خيرًا، يقضي حوائج الناس، ويذبُّ عنهم، ويثابر على الإحسان إليهم، ويبالغ في ذلك، ولا يتكلم عن أحد إلا بخير، وكان مليح العبارة حسن الخلق، طيب المجالسة لطيف المعاشرة، حسن المحاضرة كثير الديانة والعفة والنزاهة ومكارم الأخلاق، له مع الله - عزَّ وجلَّ - معاملة جيدة.





وذكره شهاب الدين محمود – رحمه الله تعالى – في تاريخه، قال: وكان خصيصًا بالصاحب بهاء الدين، انتقل إلى ديوان الإنشاء بدمشق، وأقام به، ثم انتقل في وزارة الصاحب شمس الدين ابن السلعوس إلى ديوان الإنشاء بالديار المصرية، واختص بصحبته، ورُدَّ معه في سنة إحدى وتسعين إلى الشام، ومات عند عود العسكر من قلعة الروم إلى دمشق بمدينة دمشق. فلعله جاء إلى حلب في هذه المرة، أو جاز بها أو بعملها في توجهه من بلاده إلى الشام.

قال الشهاب محمود فيه: وكان – رحمه الله تعالى – فاضلًا عارفًا ورعًا، مجيدًا في النظم والنثر، قادرًا على ما يختاره منهما، جميل المحاضرة حسن العبارة، كثير المحفوظات[١] جيد الخط صافي الكتابة، يميل في غالب شعره إلى طريقة الصوفية في الكلام على العرفان، وبيني وبينه مكاتبات بالشعر وغيره، وكان – رحمه الله تعالى – جميل الصحبة لطيف المعشر حسن المودة.

وحدّث سنة ثمانين وستمائة، سمع عليه البرزالي بقراءة الرّقّي «موافقات الرستمي»[٢] بسماعه من كريمة[٣].

توفي يوم السبت منتصف رمضان سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق، ودفن بكرة الأحد بسفح قاسيون. رحمه الله تعالى.

٥٦٢ - سعد الله بن عبدالأحد بن سعد الله بن عبدالقاهر

ابن عبدالأحد بن عمر بن بُخَيخ الحرّاني، أبو محمد، التاجر، الملقب سعد الدين. ذكره ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، فقال: سمع من يوسف بن كرم والنجيب الحراني، وحدّث.

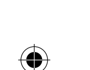
سمع منه البرزالي في معجمه، فقال: رجل جيد، سمع كثيرًا، وأسمع أولاده، ودخل بابنه الكبير بغداد، وسمعا على الشيوخ، وله شعر جيد، وفيه مروءة وسعي في قضاء حوائج الإخوان.

---

(١) [و٨٤٨٣ ف ب]

(٢) الحسن بن عباس. (صلة الخلف بموصول السلف٣٩١)

(٣) كريمة بنت عبدالوهاب القرشية. (المصدر السابق)





مولده يوم السبت رابع عشر رجب سنة سبع وأربعين وستمائة بِحرَّان، وسافر إلى الروم، ولما نزل عن بلده سنة سبعين لمّا أخلاها التتار أقام بماردين ورأس العين وحماة، ثم استقر بدمشق سنة تسع وسبعين، ومات ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وصُلِّي عليه عقيب الجمعة بجامع دمشق، ودفن بسفح قاسيون بالقرب من الإمام، وكانت زوجته ماتت قبله، فأخبر أنه يعيش بعدها سبعة أشهر، فكان كما قال، وطلب المحاللة من أولاده، وودعهم قبل موته بثلاثة أيام، وقبّلهم وانتظر ليلة الجمعة للوفاة، فمات فيها، وكان محافظًا على الجماعة في المرض وإلى حين الموت. قال ابن رافع: أجاز لي ما يرويه.

٥٦٣ - سعد الله بن علي بن إسماعيل

الهمذاني الحرّاني، الشيخ سعد الدين، نزيل حلب، قدم حلب من عين تاب، وكان مقيمًا بها، وسكَنَها، وأشغل الطلبة، وكان يحسن إليهم، واستمر يشغل ويفتي، وهو يقبل على شأنه، وكان شيخًا فاضلًا ديِّنًا ساكنًا، عنده عقل وحياء ودين ومروءة ومكارم أخلاق، والنواب يعظمونه لخيره وديانته.

توفي – رحمه الله تعالى – بحلب يوم الثلاثاء مستهلَّ شعبان سنة سبع عشرة وثمانمائة ودفن بمقبرة الصالحين خارج باب المقام – رحمه الله تعالى – وقد تقدم قريبًا ذكرُ ابنِهِ الشيخ سعد الله. رحمه الله تعالى.

٥٦٤ - سعد(١) بن ريان بن يوسف بن ريان

الطائي العجلوني، الصاحب عماد الدين أبو المعالي. ذكره شيخنا ابن(٢) حبيب في تاريخه، فقال فيه: كاتب مجيد، ورئيس على الحقيقة سعيد، كان جليل القدر(٣)، متسع الصدر، عالي الهمة، وافر النعمة، حسن المباشرة، جميل المحاضرة، جزيل

---

(١) في أعيان العصر٢-٤٠٦ والوافي بالوفيات ١٥-١٣٦ سعيد، وله ترجمة فيهما.
(٢) في ف أبو وأثبتنا الصواب.
(٣) [و٨٤ف أ]



الكرم، رحب الساحة والحزم، ولي نظر الدواوين بحلب مرات، وجال على شهبائها في ميدان المراتب، لكنه صودر فيها ونكب،....[1] بعد أن أُخِذ منه جملة من المال حُجب، ثم أقام بدمشق ملتزمًا في ديوان الأمير سلار، وحصل له بها من الوجاهة ما أوجب المجد يواكبه بالأنصار، واستمر إلى أن توجه بعد حجه إلى الديار المصرية، وكُتِب له بنظر حلب، فأدركته قبل وصوله إليها المنية.

وله نظم جيد، فمنه:

دعُـــوهُ كـمـا شـــاءَ الـــغـــرامُ يـكـونُ
فـلـسـتُ وإنْ خـــانَ الـعـهـودَ أخـــونُ

ولِـيـنـوا لــهُ مِــنْ قـولِـكـمْ مـا استطعتمُ
عـسـى قـلـبُـهُ الـقـاسـي عـلـيَّ يـلــينُ[2]

لَــئِــنْ قـــرّبَ الــلــهُ الـلِـقـا بـعـدَ بُـعـدِهِ
وقـــــرّتْ بـــهِ بـعـدَ الـــفـــراقِ عـيـونُ

غــفــرتُ لــهــذا الــدهــرِ كـــلَّ خـطـيـئـةٍ
ومـــا كـــانَ مِـــنْ زَلّاتِـــــهِ ويـكـونُ

توفي سنة ثمان وسبعمائة بدمشق عن نحو ستين سنة. رحمه الله تعالى.

٥٦٥ - سعيد[3] بن عبدالله الدِّهْلي

بكسر الدال المهملة وسكون الهاء نسبة إلى دِهْلي[4]، مدينة بالهند ولد بها، البغدادي الدار، أبو الخير، نجم الدين المحدث الحنبلي.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) البيتان الأول والثاني منسوبان لأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالكريم في البداية والنهاية ١٧-١٦٩

(٣) في ف ورد اسمه (سعد الله)، فآثرنا أن نثبت اسمه وهو (سعيد) كما ورد في كثير من المصادر منها: الإكمال في رفع الارتياب ٣-٤٠٤ والدرر الكامنة٢-٢٦٩ وشذرات الذهب ١١- والعبر٤-١٥٣ ٢٥١ والمعجم المختص بالمحدثين١-١٠٤ ومن ذيول العبر٦-٢٧٧ والوافي بالوفيات٢١-١٠١ وغيرها.

(٤) هي دلهي عاصمة الهند اليوم. (الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ١١-٢٨٩)





ذكره ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وقال: سمع ببغداد من أبي الربيع علي بن عبدالصمد بن علي بن أبي الجيش، وأبي الثناء محمود بن علي الدَّقُوقي والشيخ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق الحنبلي ونجيب الدين علي بن محمد سبط الشيخ عبدالرحمن ابن الزجّاج في آخرين، ورحل إلى دمشق، فسمع بها من أبي بكر محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالجبار وأبي بكر محمد بن أحمد بن عنتر السُّلَمِي وشهاب الدين أحمد بن محمد بن سلمان بن غانم وزينب بنت الكمال وخلق يطول ذكرهم.

وفد علينا للقاهرة، وسمع من أحمد بن أحمد بن محمد الشارعي وأبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الحلبي ومحمد بن عالي بن نجم الدمياطي ومحمد بن أحمد الفارقي وزهرة وعمر بن حسين الحسيني، ثم ردّ إلى دمشق، فأقام بها، وحدث وخرّج أربعين حديثًا، وجمع تراجم كثيرة للبغاددة مفردات، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه، وحصل أصولًا كثيرة، وعُني بالطلب وتحصيل الشيوخ.

قال الذهبي: المحدث العالم اليقظ، شاب محصل من طلبة بغداد، له عمل جيد وجودة ومذاكرة. مولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة[1].

توفي يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن من يومه بمقبرة الباب الصغير.

وذكره ابن الحافظ قطب الدين، فقال: وصحبناه إلى حمص وحماة وحلب وبعلبك، وسمع معنا على غالب شيوخنا، وكانت رحلته إلى مصر في سنة تسع وثلاثين، ثم في سنة[2] إحدى وأربعين سمعت عليه. هكذا نقلت هذا الكلام من خط ابن قطب الدين فيما ألحقه في تاريخ أبيه لمصر.

(١) المعجم المختص بالمحدثين ١-١٠٤
(٢) [و٨٤٨٤ ف ب]





٥٦٦ - سعيد بن علي بن رشيد البصروي

رشيد الدين، بارع في النحو وغيره. ذكره البرزالي في معجمه، وقال: قال لي الشيخ شهاب الدين محمود الكاتب: سمعت الشيخ جمال الدين بن مالك، يقول: هذا الرشيد سعيد رشيد. وكان يقرأ عليه كتاب سيبويه قراءة فصيحة، لو سمعها سيبويه لسره ذلك.

ذكره الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود الكاتب في تاريخه، وقال فيه: سعيد ابن علي بن سعيد، أبو محمد رشيد الدين البصروي الحنفي، قال: كان إمامًا عالمًا فاضلًا عالمًا فاضلًا كثير الديانة والورع، عُرِضَ عليه القضاء غير مرة وامتنع، وله معرفة تامة، ويد طولى في النظم، فمن نظمه من أبيات:

ألا أيُّها الساعي على سَنَنِ الهوَى
رويدَكَ آمالُ النفوسِ غُدورُ
أتدري إذا حانَ الرحيلُ وقُرِّبَتْ
مطايا المنايا منكَ أينَ تسيرُ
أطعتَ دواعي اللهوِ[1] في سَكْرَةِ الصِّبا
أما لكَ منْ شَيبِ العذارِ نذيرُ
كأنّي بأيامِ الحياةِ قدِ انقضتْ
وإنْ طالَ هذا العمرُ فهْوَ قصيرُ[2]

ومن شعره:

يا عينُ سحِّي دمًا وسيحي
غدًا تَحلّينَ في الضريحِ

---

(١) في ف الهوى، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٤-٢٦٦ والوافي بالوفيات١٥-١٥٤

(٢) المصدران السابقان



تُنسَيْنَ والدودُ سوفَ يَغشَى
سوادَ إنسانِكِ المَليحِ

يا طولَ غَمِّي وما تُلاقي
صفحةُ وجهي منَ الصَّفيحِ

كأنَّني بي وقدْ أتاني
رسولُ ربِّي لقبضِ روحي

ينزعُها من يَدَيْ حريصٍ
على موالاتِها شحيحِ

ضاقَ لِخوفِ الورودِ صدري
وساحةُ المنهجِ الفسيحِ

وكلُّ مَنْ في الورَى عليلٌ
فأينَ أشكو إلى صحيحِ

انطِقْ بخيرٍ فسوفَ يأتي
صمتٌ على نُطقِكَ الفصيحِ

كلُّ كتابٍ وما خلقنا[1]
لهُ سينجابُ بالضَّريحِ[2]

وله:

قلْ لِمَنْ يحذرُ أنْ تُدركَهُ
نكباتُ الدهرِ لا يُغني الحَذَرْ

أذهبَ الحزنُ اعتقادي أنَّهُ
كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدَرْ

---

(١) في ف (كل كنايات لما خلقنا)، وهو مختل الوزن، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٤-٢٦٦

(٢) ذيل مرآة الزمان ٤-٢٦٧



يــــا[١] لِمَـــــنْ يـــدري يـقـيـنًـا أنَّـــهُ
راحـــــلٌ يـغـفـلُ عـــنْ زادِ الـسـفـرْ[٢]

وله[٣] أيضًا:

أرى عـنـاصـرَ هــذا الـعـيـشِ أربـعـةٌ
مـا زالَ منـهـا فَـطـيـبُ الـعـيـشِ قـدْ زالا
أمـنًـا وصـحـةَ جـسـمٍ لا يـخـالِـطُـهـا
تـغـيُّـرٌ والـشـبـابَ الـغـضَّ والمـــالا[٤]

توفي سعيد بن علي رشيد المذكور سنة أربع وثمانين وستمائة بدمشق بمنزله المجاور للشبلية[٥] مدرسته. رحمه الله تعالى.

٥٦٧ - سعيد بن محمد بن سعيد ابن الأثير

شرف الدين، أبو الفضل ابن شمس الدين أبي عبدالله الحلبي. ذكره الشيخ بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، فقال: كاتب تجملت به البقاع، وتبسمت بتواقيعه ثغور الرقاع، وسادت معارفه، وأنارت صحائفه، وحسنت خلائقه، واتضحت طرائقه، كان موصوفًا بالكتابة، معروفًا بين ذوي الإصابة، مشهور بالتقدم في الدول، مذكورًا في صناعة الترسل بالعلم والعمل، باشر كتابة الإنشاء بدمشق مدة طويلة، وأظهر فيها ما يدل على كثرة الاطلاع وسعة الفضيلة». توفي – رحمه الله تعالى – بدمشق سنة إحدى وسبعمائة.

---

(١) في ف فيا، فحذفنا الفاء ليستقيم الوزن.
(٢) ذيل مرآة الزمان ٤–٢٦٧
(٣) [و٨٤٨٥ ف أ]
(٤) ذيل مرآة الزمان ٤–٢٦٧
(٥) ثمة مدرستان بهذا الاسم، وهما: الشبلية البرانية الحماسية بسفح قاسيون، والشبلية الجوانية قبالة الأكزية داخل باب الجابية. (خطط الشام٦–٩١و٩٢)





٥٦٨ - سعيد بن منصور بن إبراهيم

الحرّانيُّ المولد، القاهريُّ الدار والوفاة، العطارُ، سعد الدين الأديب، [كان يلقَّب][1] أفلاطون.

كان جيد النظم حاد القريحة، يقع له المعاني المبتكرة. قال ابن رافع: وذكر لي عن الإمام أبي الفتح ابن سيد الناس الشيخُ شرف الدين المقدسي: كان يقصده، ويجلس عنده في حانوته، ويتناشدان الشعر.

وكتب [ابن سيد][2] الناس عنه، سئل - بعد العشرين وسبعمائة - عن مولده، فقال لي: خمس وستون سنة أو أربع وستون.

أنبأني شيخنا الحافظ وليُّ الدين أبو زرعة عن الحافظ تقي الدين ابن رافع إجازة، قال: أنشدني سعيد بن منصور سنة خمس وعشرين وسبعمائة على باب حانوته بظاهر القاهرة لنفسه:

سلِّمْ إلى اللهِ فأحكامُهُ
نافذةٌ والحكمُ للحاكمِ
ولا تقلْ إنَّ مُنَى النفسِ يلـ
قاهُ مُجِدَّ الكدِّ في العالمِ
فَرُبَّ عزمٍ لمْ يُؤيِّدْهُ مَقْـ
دورٌ وخابتْ صفقةُ العازمِ
إنَّ المَقاديرَ إذا ساعدتْ
ألحقتِ العَاجِزَ بالحازمِ
فاقنعْ فَفِي القنْعِ غنًى بِالَّذِي
تنالُهُ مِنْ قِسْمَةِ القاسمِ[3]

---

(١) إضافة من الدرر الكامنة ٢-٢٧٢

(٢) إضافة اقتضاها السياق.

(٣) الدرر الكامنة٢-٢٧٢





توفي كما قال ابن رافع يوم الجمعة سادس صفر وقيل آخر المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

٥٦٩ - سعيد بن...... الحلبي(١)

قال قطب الدين: ذكره أبو عبدالله الأصبهاني من الشعراء الواردين إلى الملك الناصر.

٥٧٠ - سلمان بن إبراهيم بن إسماعيل

أبو محمد، المنعوت بالشمس المَلْطي الحنفي. ذكره قطب(٢) الدين في تاريخ مصر، وقال: كان فقيهًا فاضلًا - يعني على مذهب أبي حنيفة - ينوب عن القضاة بدمشق، ودرّس بالمدرسة الظاهرية للطائفة الحنفية، ثم قدم إلى القاهرة في الجفل(٣)، وناب بالقاهرة عن شيخنا قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن السروجي، وكان متواضعًا حسن الأخلاق.

توفي يوم السبت منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وسبعمائة بدمشق.

٥٧١ - سلمان بن............(٤) التركماني

الحنفي، نشأ بحمص، ودرس بها، ثم ولي قضاء حماة، وكان مشاركًا في الفنون، ويقرئ القراءات.

مات في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٥٧٢ - سليمان بن إبراهيم بن سلمان بن سالم(٥)

الدمشقي، نزيل حلب، ابن المطوع الحنبلي، أبو الربيع، وأبو محمد، الشهير بالقطان.

---

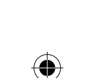
(١) في ف فراغ مقداره أربع كلمات.

(٢) [و٨٤٨٥ ف ب]

(٣) أي جفل التاس وهروبهم من جيوش المغول سنة٦٧٩ هـ. (تاريخ الإسلام ٥٥٠-٤٩)

(٤) في ف فراغ، مقداره ثلاث كلمات. وله ترجمة في الدرر الكامنة ٢-٣١٥ لم يُذكر فيها اسم أبيه، واسمه فيها سليمان وليس سلمان.

(٥) له ترجمة في كتاب الدرر الكامنة ٢-٢٧٥، وفيه اسمه سُلَيْمَان بن إِبْرَاهِيم بن سَالم بن سلمَان الدِّمَشْقِي.





سمع من جدته وزينب بنت العَلَم أحمد بن كامل بن عمر المقدسية، وأحمد بن شيبان[1] بن تغلب وزينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرانية نصف السادس من الغيلانيات إلى آخرها، ومن زينب بنت العَلَم مجلس ابن السمرقندي[2] وجزء المطرزي وأخبار بشر بن الحارث الحافي.

وحدث بحلب، سمع عليه بها الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي والحافظ نور الدين الهيتي وأبو المعالي ابن عشائر وابن رافع.

٥٧٣ - سليمان بن أحمد بن سليمان بن بيرم

ابن عبدالله البدوي، الشيخ الصالح الزاهد القدوة، أبو الربيع ابن الشيخ أبي العباس ابن الشيخ المَعَدّانيّ الربيع، سمع جزءًا واحدًا من حديث محمد بن الفرج الأزرق على تاج الدين أبي المكارم محمد بن أحمد بن محمد ابن النصيبي، وحدث به، سمعه عليه أبو المعالي ابن عشائر بحلب.

٥٧٤ - سليمان بن بُلَيْمان[3] بن أبي الجيش بن عبد الجبار

ابن بُلَيْمان، شرف الدين، أبو الربيع، الهمذانيُّ المحتد، الإربليُّ المولد. هكذا قال الدمياطي.

وقال الشهاب محمود الرعيانيُّ المولد، الإربليُّ المنشأ، الشاعر المشهور صاحب النوادر والزوائد، وهو من شعراء الدولة الناصرية.

والغالب على ظني أن الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم استفحله، وذكره في تاريخه بحلب[4]، وذكر الدمياطي في معجمه: مولده سنة تسعين وخمسمائة بمرعيان[5]،

---

(١) في ف سليمان، والتصويب من المصدر السابق ٢-٢٧٦

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

(٣) في ف عثمان، والتصويب ورد في ف نفسها بعد عدة أسطر، وكذلك من بغية الطلب ١٠-٤٦٩٨ وتاريخ الإسلام ٥١-٢٦٣ والنجوم الزاهرة ٧-٣٧٢ وغيرها وورد أيضًا بنيمان في البداية والنهاية ١٦-٦١٠ وفوات الوفيات ٢-٥٧

(٤) لا توجد له ترجمة في الأجزاء التي طبعت من بغية الطلب، وإنما ورد اسمه في ترجمة ابن الملثم. (بغية الطلب ١٠- ٤٦٩٨)

(٥) قرية في جبل الزاوية قرب إدلب. (نهر الذهب ١-٤٠٤)



قرية من قرى حلب. قال: نقلته من خط ابن جعوان، قال: وقال صاحب........[1]: مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بإربل.

قدم دمشق واستوطنها، أنشدنا إجازة أحمد ابن المرحِّل الحرَاني، قال: أنشدني إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد الدمياطي، قال: أنشدني سليمان بن بليمان لنفسه بدمشق:

لي منكَ يا بدرُ في قلبٍ نزلتَ بهِ
ضدانِ مجتمعانِ الأمنُ والوجلُ
أضرمتَ[2] في مُهجِ العشاقِ نارَ جوًى
يديرها الخاليانِ الميلُ والملَلُ
لا تعجبنَّ لِمَا أوتيتُ منْ جَلَدٍ
وهَتْ بهِ الأقويانِ الحولُ والحيلُ
واعجبْ لِقربكَ منْ قلبي وقدْ بعدتْ
عني بكَ الأقسيانِ السهلُ والجبلُ
شطتْ نواكَ فما يُرْجَى لقاكَ ولا
يزورنا المُبْهجانِ الكتبُ والرُّسلُ
فَصِلْ ولا تنفصلْ عنّي فقدْ هتكتْ
سترَ الهوَى الفاضحانِ اللومُ والعذلُ
وأهيفٍ منْ بني الأتراكِ مُقلتُهُ
وقَدُّهُ الفاتكانِ البيضُ والأسَلُ
لي منْ مُدامتهِ أو خمرِ ريقتهِ
طعْمانِ مستعذبانِ الخمرُ والعسلُ

وذكره ابن المستوفّي في تاريخ إربل، وقال: أنشدني لنفسه:

---

(١) في ف كلمتان غير واضحتين.

(٢) [و٨٤٨٦ ف أ]



يا ظاعنينَ إلى العرا

قِ سألتكمْ عوجوا يمينا

وسلوا مغاني الحيِّ عنْ

قلبٍ غدا فيهِ رهينا

فإذا رأيْتنَّ الذي

أضحى الفؤادُ بهِ حزينا

قولوا لهُ يا غادرُ

أمْلَكْتُهُ وُدًّا مَصُونا

خلّفتَ بعدَكَ مُدْنَفًا

يبكي عليهِ الشامتونا

صَبٌّ يَحِنُّ إليكمُ

لكنَّهُ يُخفي الحنينا

ويَرومُ قرْبكمُ وقد

أضحَى الزمانُ بهِ ضنينا

وله يهجو التلَّعْفَري[1]، ويخاطب الملك الناصر في أولها:

يا مليكًا فاق الأنام جميعًا

منهُ جودُ كالعارضِ الوكّافِ

ما رأيْنا ولا سمعْنا بشيخٍ

قبلَ هذا مقامرٍ بالخِفَافِ

وبها كمْ يُدقُّ في كلِّ يومٍ

في قفاهُ والرأسِ والأكتافِ

(١) في ف ابن التلعفري، وهو سهو، والصواب حذف (ابن) (ينظر فوات الوفيات ٤-٦٢ وغيره). وهو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة، وله ترجمة في كتابنا هذا، رقمها ١٥١٤.



أسْـــودُ الـوجـهِ أبـيـضُ الـشَّـعـرِ فـي لَـوْ
نِ سُـــحَـــيـــمٍ[1] وقـــبـــحِـــهِ وخـــفـــافِ
يـــدّعـــي نـــسـبـــةً إلـــى آلِ شـيـبـا
نَ وتـــلـــكَ الـــقـــبـــائـــلِ الأشــــرافِ
وهـــــمُ بـــنـــكـــرونَ مـــا يـــدَّعـــيـــهِ
وهْـــوَ والـــقـــومُ دائـــمًـــا فـــي خـــلافِ
مـثـلُ نجـدٍ لـو اسـتـطـاعـتْ لَـقـالـتْ
لـيـسَ هـــذا الـــدَّعِـــيُّ مِـــنْ أكـنـافـي
فـابـسـطِ الـعُـذْرَ فـي هـجـاءِ رقـيـعٍ
عـــادلٍ عـــنْ طـــرائـــقِ الإنـــصـــافِ[2]

ومعنى قوله (مثل نجد لو استطاعت لقالت. البيت) ما حكاه الأديب الملقب علاء[3] الدين علي بن المُطَّلب الكِنْدي، الشهير بكاتب ابن وَداعَةَ في تذكرته[4]، قال: حدثني الشيخ شرف الدين سليمان بن بليمان الإربلي، قال: كنا نحضر مجلس الأنس عند الملك الناصر صاحب حلب، وفي دمشق، فحضر بالليلة بقلعة دمشق، وكان المغني ابن حديد، وكان كثيرًا ينشد أشعار ابن الإرْدَخْل[5] فأنشد ليلة:

إذا لـــمْ أقـــمْ لـــلـحـزنِ بـعـدكَ والحـــزْنِ
فـمـا أنـــا مـــنْ نجـــدٍ ولا أهـلُـهـا مـنّـي

---

(١) سحيم عبديني الحسحاس شاعر، رقيق الشعر. كان عبدًا نوبيًّا قبيحًا، اشتراه بنو الحسحاس، فنشأ فيهم، فشبب بنسائهم، فقتلوه سنة ٤٠ هـ. (الشعر والشعراء ١-٣٩٦ فوات الوفيات٢-٤٢)

(٢) تاريخ الإسلام٢-٥٧ وفوات الوفيات٢-٥٨ والوافي بالوفيات١٥-٢٢١

(٣) [و٨٤٨٦ ف ب]

(٤) هو على بن المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد الكندى، عَلَاء الدِّين المصرى ثمَّ الدِّمَشْقِي، الكَاتِب ابن ودَاعَة الشهير بالوداعى، صنف التَّذْكِرَة العلائية والكندية فِي خمسين مجلدا، ولد سنة ٦٤٠ وَتوفى سنة ٧١٦ سِتّ عشرَة وَسَبْعمائة بِدِمَشْق.(هدية العارفين١-٧١٧)

(٥) محمد بن الحسن الأنصاري، مهذب الدين، شاعر له ديوان. ولد ونشأ في الموصل، ونادم الملك الأتابكي ناصر الدين محمود ثم صاحب ميافارقين الأشرف موسى الأيوبي، وتوفي بها. له (فوات الوفيات٣-٣٢٤)

فلما قال: (ما أنا من نجد) رأيت شهاب الدين التلعفري[١] الشاعر قال كما يقول، فقلت: يكذب، فضحك السلطان والحاضرون.

وكنت أنا أسمِّي التلعفري النجدي، ولي في ذلك مقطعات وأهاجٍ، فمع كُرْهِ ذلك صبر التلعفري، وتلقى هذه التسمية بالقبول، وما بقي يغتاظ منها. وكان إذا مرّ داري، فلم يجدني يقول لأهلي: عرِّفوه أنَّ النجديَّ جاء إليه. ثم إني عملت فيها أبياتًا، من جملتها، وأنشدنيها جميعًا:

مـثـل نجـد لـو اسـتـطـاعـت لـقـالت

لـيـس هــذا الــدَّعِـــيُّ مِـــنْ أكـنـافـي

فصار، كلما جاء إلى داري، يقول لهم: قولوا له: إن الدَّعِيَّ جاء إليك، ويجعل ذلك من الخلاعة.

ومن شعر سليمان بن بليمان يمدح الملك الناصر يوسف، ويهنئه بعيد النحر:

يـــــا[٢] قـــمـــرًا قــلـبـي لـــهُ مــنــزلُ

قـــدْ رقَّ لـــي فـــي حُـــبِّـــكَ الــعُــذَّلُ

فـــصِـــلْ مُـــعـــنًّـــى ذا لـــوعـــةٍ

يُــعـــربُ عــنــهــا دمـــعُـــهُ المُـــهْـــمَـــلُ

وارثِ لِـــبـــلـــوَى دَنِـــــفٍ حــــالُـــهُ

مـــفــصَّـــلٌ إيـــضـــاحَــــهُ مُـــجْـــمِـــلُ

واصـــغِ لِـشـكـوَى كَـلِـفٍ ذي جَـــوًى

يـــذبـــلُ[٣] مِـــــنْ أيــــســــرِهِ يــذبــلُ

يــا طــلــعــةَ الــبــدْرِ المــنــيــرِ الــذي

فـــي كـــلِّ يـــومٍ حــســنُــهُ يَــكْــمُــلُ

---

(١) في ف ابن التلعفري وهو سهو والصواب حذف (ابن) كما سبق توضيحه قبل قليل.

(٢) في ف أيا، وأثبتنا ما استصوبناه ليستقيم الوزن.

(٣) اسم جبل مشهور في نجد. (معجم البلدان ٥-٤٣٣)



ومَـــنْ لـــهُ طَــــرْفٌ إذا مــا رنـا
تــغــارُ مـنـهُ الـظـبْـيَـةُ المُـغــزِلُ
قــــدُّكَ ذا أمْ غُـصُــنٌ مـائـسٌ
تُـثْـنـي الـصَّـبـا عـطـفيـهِ والـشـمـألُ
إذا تـثـنَّـى مــنْ دلالِ الـصِّـبـا
تحـسـدُهُ الـعـسّـالـةُ الـذُّبَّـلُ
نـاظـرُكَ الـفـتَّـاكُ أفـتـاكَ في
قـتـلـيَ أمْ حـاجـبُـكَ المُـقْـفَـلُ
أمْ جـاءَ فـي فَـتْـرةِ أجـفـانِـكَ الـ
مَـرْضَـى بـقـتـلـي صَـدْغُـكَ المُـرْسَـلُ
إلـى مـتـى تُمْـطِـلُـنـي دائـمًـا
وحُـجَّـةُ المُـوسِـرُ لا تُـقـبَـلُ
وكــمْ ديــونٍ لــيَ لا تُـقـتـضَـى
وعــنْ غـرامـي فـيـكَ لا تـسـألُ
هــلْ لِـلَّـيـالـي سَـلَـفَـتْ عـودةٌ
ونـحـنُ فـي بُـرْدِ الـصِّـبـا نـرفـلُ
والـعـيـشُ[1] غـضٌّ مـورقٌ عُـودُهُ
وأنـتَ يـا كـلَّ المُـنَـى مُـقـبِـلُ
وإذْ مـغـانـي الـلـهـوِ مـأهـولـةٌ
ولـونُ فـودي حـالـكٌ ألـيـلُ

---

(١) [و٨٤٨٧ ف أ]



وعـــطَّــرَتْ أرجــــــاؤُهُ نـسـمـةٌ

يـضـوعُ مــنْ أنـفـاسِـهـا المَـنْـدَلُ

وروضـــــةٌ مـنـهُ الـثـرَى ديمـةٌ

تــرضِـعُـهُ أخـلافُـهـا الحُـفَّـلُ

يـحـكـي نَـدَى نجـلِ الـعـزيـزِ الـذي

يـخـجـلُ مـنـهُ الـعـارضُ المُـسْـبِـلُ

وذكره الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان الكاتب في تاريخه، وقال: كان كثير الشعر، لكنه كان ربما يأتي بقصائد توجد في الدواوين المشهورة. قال: وكان – رحمه الله – صاحبي، ورأيت له قدرة على النظم، ولعل الذي نُسِبَ إليه من أخْذِ القصائد في آخر عمره، فإنه طعن في السن، فأما أخْذُهُ القصائدَ بكمالها، فكان محققًا.

ورفع يومًا قصة بسبب مرتبه على الصالح، فقيل للأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة: هذا كان من شعراء الملك الناصر، فقال: يجعل قصته شعرًا، وكان قد حضر يمشي، وتحت كل كتف له عصًا يتوكأ عليها، فقال له، فاعتذر، فكتب في قصته في المجلس:

حـاشـا زمـانِـكـم يـضـيـعُ بـهِ

فـي الـنـاسِ بـعـضُ مـشـايـخِ الأدبِ

قـعـدَ الـزمـانُ بـهِ فـصـيّـرَهُ

يمـشـي عـلـى رجـلـيـنِ مـنْ خـشـبِ

فوقّع عليها: يُقضَى ببغلة، فشكرني، وقال: أحسنت إليَّ مع أنك أحرجتني في الخيال.

وكان حلو النادرة، لكنه كان كثير الحديث بتصنيع نوادره بين ما يستهجن من الإكثار.

ومن نظم شرف الدين سليمان أيضًا:

ومـا زالـــتِ الـرُّكـبـانُ تُـخـبـرُ عنكمُ
أحــاديــثَ كـالمسـكِ الـزكـيِّ بـلا مَـيْنِ

إلـى أنْ تـلاقـيـنـا فـكـانَ الــذي دعـتْ
منَ القولِ أذني [دون][1] ما أبصرَتْ عيني[2]

وله:

خـلـيـلـيَّ كـمْ أشـكـو إلـى غـيـرِ راحـمٍ
وأجـعـلُ عـرضـي عـرُضْـةً لِـلَّـوائـمِ

وأسـحـبُ ذيـلَ الــذُّلِّ حـولَ بـيـوتـكمْ
وأقــرعُ فـي نـاديـكـمُ سـنَّ نـادمِ

هـبـونـيَ مـا اسـتـوجـبـتُ حـقًّـا عليكمُ
أمَـا تـعـتـريـكـمْ هـزّةٌ لـلـمـكـارمِ[3]

وله:

قـلـتُ لـهُ لمّـا أتـى زائـرًا
يـخـتـالُ فـي بُـرْدِ الـصِّـبـا الـغَـضِّ

لـو أنَّ هـذا الـدهـرَ فـي حـكـمِـهِ
أنـصـفَ عـنـدَ الـرفـعِ والخـفـضِ

كـنـتَ مـكـانَ الـبـدرِ فـي رفـعـةٍ
وانـحـدرَ الـبـدرُ إلـى الأرضِ

توفي شرف الدين سليمان بن بليمان – رحمه الله تعالى – يوم الجمعة ثامن عشر صفر سنة ست[4] وثمانين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية ظاهر دمشق.

(١) ليست في ف، والإضافة من النجوم الزاهرة ٧–٣٧٢
(٢) النجوم الزاهرة ٧–٣٧٢
(٣) فوات الوفيات ٢–٥٩ والوافي بالوفيات١٥–٢٢١
(٤) [و٨٤٨٧ ف ب]



٥٧٥ - سليمان بن ثابت بن منيع بن حماد

ابن منيع، أبو الربيع التيزيني الفقير، مولده بتيزين سنة أربع عشرة وستمائة تخمينًا. سمع من ابن رواحة. سمع منه الحافظ قطب الدين، وذكره في تاريخ مصر، وقال: توفي ليلة الثلاثاء المسفرة عن تاسع عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بمقبرة باب النصر.

٥٧٦ - سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريّان

الرئيس جمال الدين، أبو الربيع الطائي الحلبي، كان كاتبًا مجيدًا، ولي نظر صفد وطرابلس وحلب، وولي نظر الجيش بحلب وبدمشق، وكان صدرًا كاملًا عالمًا فاضلًا، ذا وجاهة وحرمة ومآثر كثيرة ومحاسن غزيرة، تنزه عن المباشرة في آخر حياته، وانقطع على تلاوة القرآن.

كتب إليه الشيخ جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة المصري:

مِنْ ابنِ ريّانَ لنا عِدَةٌ
في....[1] يأتي بعين السؤالْ
ذي الفضلِ في الدنيا وفي الدينِ قدْ
قابلَ بحرَ العلمِ بحرُ النوالْ
أحبَّهُ اللهُ ففي وصفِهِ
يقولُ: واللهُ يحبُّ الجمالْ

وكتب إليه:

يا مَنْ بهِ ارتوتِ الآمالُ بعدَ ظما[2]
ومرَّ تحتَ صفيحِ اللحدِ ريانُ

---

(١) في ف كلمة غير واضحة، ولم نجد الأبيات في ديوانه ولا في غيره.

(٢) في ف بعد الظما، وهو سهو جعل الوزن مختلًا، وآثرنا أن نثبت رواية ديوان ابن نباتة ٥٣٠.





للـه يُمـنُ بـلادٍ أنـتَ نـاظرُهـا

وأنـتَ فيـها على التحقيقِ إنسانُ[1]

توفي جمال الدين سليمان بن ريان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب، مولده سنة ثلاث أو أربع وستين وستمائة تقريبًا، ورثاه ولده الرئيس شرف الدين، أبو عبدالله الحسن بقصيدة، منها:

أكـرمْ بـهِ مِـنْ أبٍ شـاعتْ مناقبُهُ

في النـاسِ واشتـهرتْ بالجـودِ إعلانا

كـمْ بـاتَ في ظلماتِ الليلِ منتصبًا

في خدمةِ اللـهِ يقضي الليلَ يقظانا

كـمْ ختمةٍ قـدْ تلاها في النـهارِ وكـمْ

أفنى الحنادسِ تسبيحًا وقرآنا

ولازمَ الصّومَ أوقاتَ الهواجرِ لا

يرتـدّ عـنْ صومـهِ دينًا وإيمانا

وكـانَ يحسنُ في دينِ الإلـهِ تقىً

«عنـدَ الحفيظةِ إنْ ذو لوثةٍ لانا»[2]

شبنا وأذهـلَنا عظْمُ المصابِ بهِ

فكلُّ صبٍّ بـهِ «ذهْـلُ بـنُ شيبانا»[3]

إنَّ الخطوبَ التي ساقتْ منيّتُهُ

«قتلْننا ثمَّ لـمْ يُحيينَ قتلانا»[4]

---

(١) ديوان ابن نباتة ٥٣٠

(٢) عجز بيت للشاعر الجاهلي قريط بن أنيف. (شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١-٤)

(٣) المصدر السابق

(٤) عجز بيت لجرير. (ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١-١٦٣)







لـمْ أقـضِ بـالـشعـرِ حـقّـاً مِـنْ عُـلاهُ ولـوْ
نـظـمـتُ فـي كـلِّ يــومٍ فـيـهِ ديـوانـا
لـوْ قيـلَ: مَـنْ فـاقَ أربـابَ الـصّـلاحِ هُـدىً
كـانَ الـجــوابُ سـلـيـمـانَ بـنَ ريّـانـا[1]

٥٧٧ - سليمان[2] بن خضر بن بحر

المنعوت بالشهاب ابن السعد الحلبي، من الأمراء الحلبيين هو ووالده. ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: توجه إلى الديار المصرية، فأدركته المنية بها في سابع ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وهو في عشر الستين.

٥٧٨ - سليمان بن داود بن إبراهيم بن داود

ابن سليمان بن سلمان بن سالم بن مسلم بن سلامة، صدر الدين، أبو الربيع الدمشقي، المعروف بابن العطار الحيسوب. مولده نهار الأربِعاء الرابع والعشرين من شهر شعْبَان سنة سبع وثمانين وستمائة بِدمشق، حضر على ابن البخاري[3] وابن الزين، وفي الخامسة على بحر بن القوّاس، وحدث.

ذكره ابن رافع في معجمه، قال البرزالي: مقيم بحلب، وعنده فضيلة وفهم في عدة أشياء، منها الحساب، وحصل له نفع واسترزاق بحلب، وطالت إقامته بها وبأعمالها، وكان أبوه حريصًا على رجوعه إلى دمشق، فلم يجب إلى ذلك.

أورد عنه ابن رافع حديثًا من الغيلانيات، توفي في رجب سنة خمس وسبعمائة.

---

(١) أعيان العصر ٢-٤٣١

(٢) [و٨٤٨٩ ف أ] ثمة خطأ في ترقيم الأوراق، إذ قفز ترقيم أوراق نسخة (ف) من ٨٤٨٧ إلى ٨٤٨٩ من غير أن يكون نقص في الأوراق، وآثرنا أن نتابع الترقيم كما هو من غير أن نصوبه منعًا لأي التباس.

(٣) في ف السنجاري، والتصويب من الدرر الكامنة ٢- ٢٨٨ والوفيات لابن رافع ٢- ١٢٤



٥٧٩ - سليمان بن داود بن مروان بن داود

صدر الدين، ابن نجم الدين المَلْطي، الفقيه الحنفي، اشتغل بمذهب أبي حنيفة.

ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، قال: ودرّس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، توفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة.

٥٨٠ - سليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد

جمال الدين، أبو الربيع بن علم الدين المصري ثم الحلبي. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فقال: كاتب أديب، فاضل أديب، حسن المحاضرة، جميل الصحبة والمحاورة، وكان نَثَرَ وتودَّد، وتوجّه إلى فعل الخير وتردد، وباشر كتابة الإنشاء بحلب، وسلك بين أبنائها طريق الأدب، فكم من طِرْسٍ[١] طرّزه، ومُهْرَق[٢] في مطارف الأمير أبرزه، وتوقيع وقّف حواشيه وورقّه، ومنشور من طيٍّ علمِهِ أظهر علمه، ونظم استملحت زواهرُ الأفق زهرَه، ونثر لم يطل إلى إكليله ذراع النيّرة كتب وألّف، ودبّج وفوّف، ولم يبرح مقدَّمًا على أقرانه إلى أن سِيْءَ بفراق أهله وأوطانه.

ومن نظمه:

بعدتَ ولمْ تقنعْ بذاكَ وإنَّما
بخلتَ عنِ الإخوانَ بالكتْبِ والرُّسْلِ

وإنّا لَنجري في ودادِكَ جهدَنا
وإنْ كنتَ تمشي في الودادِ على رُسْلِ[٣]

وله:

سلامٌ ذكيُّ باكرَ الروضَ بكرةً
فعَنْبَرَ أذيالَ النسيمِ ومسّكا

---

(١) الصحيفة إذا كتبت أو التي مُحيت ثم كتبت أو الكتاب المحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة.

(٢) الصحيفة البيضاء.

(٣) السلوك٥-٢٤ والمنهل الصافي٦-٣٣





إذا عـادَ منـهُ الـنشـرُ أو جُــزْتَ نـحـوَهُ
تـعـلَّـقَ مـنــهُ الـطـيـبُ فـيـكَ ومسّـكـا

وله:

ريــاضٌ جَــرَتْ بـالـظُّـلـمِ عــاداتُ رِيـحِـهـا
وســارَ بِـغـيـر الـعـدلِ فـي الـحـكـمِ سَـيـرُهـا
فـفــارقــتِ[1] الأغــصــانُ عـنـدَ اعـتـنـاقِـهـا
وسلـسـلـتِ الأنــهــارَ إِذْ جُــنَّ طـيـرُهـا[2]

وقال على طريق بهاء الدين زهير[3] في بحره الغريب[4]:

يـــا ســاكــنــي غــــزال رامــــــهْ[5]
مَـــنْ أطــمــعَ فـــي الـــوصـــالِ رامَـــهْ
مِـــــنْ حُـــبِّـــكــمُ لــــهُ عــلامــهْ
هـــجـــرانــكـــمُ لــــهُ عـــلا مَـــــهْ؟
والـــعـــارض مــنــذُ دارَ لامــهْ
لـــم يُـــصْـــغِ لمـــن عـلـيـه لامـــهْ
إنْ رُمْـــــتَ لِـطَـيـفـهِ كــرامَــهْ
نـــادَى أرَقــــي عـــنِ الـــكـــرَى مَـــهْ؟

(١) [و٨٤٨٩ ف ب]

(٢) النجوم الزاهرة ١١–١٤٤

(٣) زهير بن محمد بن علي الأزدي المهلبي، بهاء الدين، كاتب وشاعر من كبار شعراء القرن السابع الهجري، وشعره فِي غاية الإنسجام والعذوبة والفصاحة وهو السهل الممتنع، ولد بمكة، ونشأ بقوص. واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فجعله من خواصّ كتّابه، وظل حظيًّا عنده إلى أن مات، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة٦٥٦هـ (الوافي بالوفيات ١٤–٥٦)

(٤) وزنه: (فعْلن فعلاتن فعولن)، ومطلع قصيدة البهاء زهير التي على وزنه (يا من لعبت شمول ما ألطف هذه الشمائلْ). ديوان البهاء زهير ٢٧٧ (دار صادر ودار بيروت لبنان ١٩٦٤)

(٥) صدر البيت مضطرب يختلف وزنه عن غيره.

وله:

أوحشني[1] أُنْسُ أهلِ نجدٍ
وهمْ بسفحِ النَّقا نُزولُ
أُنْسُ الورَى زائلٌ مُحالٌ
والأُنسُ باللهِ لا يزولُ

وكتب إليه الشيخ الإمام البليغ بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب، يسأله شيئًا في نظم حمام الرسائل، فإنه لم يستمع من ذلك سوى من القاضي الفاضل، وهما:

وعلى الحَمامِ[2] تطابقٌ ببشائرِ
كادتْ تخفُّ بها الجبالُ وتلعبُ
تغريدُها كتبوهُ[3] في الكتبِ التي
جاءتْ بها فإذا قرأنا نطربُ

فكتب إليه الشيخ جمال الدين ارتجالًا:

إنَّ الحمائمَ بالبشائرِ أشعرتْ
لمّا أتتنا بالعبيرِ مُخلّقهْ
لفظتْ وقدْ سقطتْ بدارٍ إنَّها
إذْ أقفلتْ تبغي السماءَ مُحَلِّقهْ
أخبارُها كقلوبِنا فجميعُها
تحكي البشائرَ والهناءَ مخلقهْ



(١) في ف أوحشتني، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٢) في ف الحمائم، وبها يختل الوزن، فآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.
(٣) في ف اكتبوه، وآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.



توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بحلب عن نحو خمسين سنة، وقال الشيخ الإمام بدر الدين الحسن ابن حبيب بعد موته:

قالوا طيورُ السَّجْعِ قدْ أظهرَتْ
بعدَ الهنا نوحًا وتعديدًا
والريحُ في طيِّ بساطِ الرَّجا
عنْ أهلِهِ لمْ تُبقِ مجهودا
فقلتُ هلْ منْ سببٍ قيلَ لي
ماتَ سليمانُ بنُ داودا

٥٨١ - سليمان بن علي بن عبد الله

أبو الربيع، عفيف الدين العابدي الكوفي ثم التلمساني، كان عالمًا أديبًا فاضلًا، يدعي العرفان، ويتكلم في ذلك على اصطلاحاتهم.

ذكره الشهاب محمود في تاريخه. قال: ورأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية، قال: وكان حَسَن العشرة، كريم الأخلاق، لَهُ وجاهة وحُرمة. وخَدَم فِي عدّة جهات بدمشق.

قال[1]: ومولده سنة عشرين وستمائة، وكان من الفضلاء في فنون شتى، وحدّث بشيء من صحيح مسلم عن المشايخ الاثني عشر.

ومن شعره:

بروقُ الحِمَى أجفانُ عيني غمامُها
وقُضْبُ النَّقا نَوْحُ المُعنَّى حَمامُها
إذا أومضتْ منْ جانبِ الحيِّ أوهمتْ
بأنَّ سُليمَى قدْ أُميطَ لثامُها

(١) [و٨٤٩٠ ف أ]

علـيَّ لـهـا ألّا أهـيـمَ بِـغـيـرِهـا
ولـيـسَ عـلـيـهـا أنْ يـدومَ ذِمـامُـهـا
تـراءتْ عـلـى الأكـوانِ أثـوابُ حُـسْـنِـهـا
فـخِـلْـتُ بـدورًا قـدْ تـجـلَّـى ظـلامُـهـا
بـدورٌ ولـكـنَّ الـضـلـوعَ بُـروجُـهـا
وزَهْـرٌ ولـكـنَّ الـقـلـوبَ كِـمـامُـهـا

وله:

ربـوعٌ بـذاتِ الـضَّـالِ طـابَ نـسـيـمُـهـا
وصـحَّ بـأنـفـاسِ الـوصـالِ سـقـيـمُـهـا
وحـلّـتْ بـهـا سـلـمَـى فـمـا حـرمَـتْ بـهـا
عـلـيـنـا سـوى ألّا يـصـحَّ سـقـيـمُـهـا
تـطـوفُ بـنـا خـمـرةٌ مـنْ حـديـثِـهـا
فـيـأخـذُ حـدَّ الـسُّـكْـرِ مـنَّـا نـديـمُـهـا
وعِـقْـدُ الـهـوَى الـعُـذريِّ بـينَ جـفـونِـهـا
إذا هـيَ لامـتْ عـاشـقـيـهـا يـلـومُـهـا
تـثـنّـتْ فـغـارتْ كـلُّ هـيـفـاءَ بـانـةٍ
ولا سـيِّـمـا مُـنـآدُهـا وقـويـمُـهـا

وله من أبيات:

بـكـأسـكِ يـا سـاقـي المحـبّـينَ نـهـتـدي
فـكـمْ فـيـهِ نجـمٍ لـلـحـيـاةِ تـوقّـدا
إذا ما انقضَى سُكْرُ النَّدامَى وشاهدوا
جـمـالَـكَ عـادَ الـسُّـكْـرُ فـيـهـمْ كـمـا بـدا
وفـي الحـيِّ مَـنْ لـو مـرَّ بـالمـيْـتِ حسـنُـهُ
لَـعـاشَ ولـوْ لـمْ يَـحْـكِـهِ الـبـدرُ مـا هَـدَى



تحلَّى بأوصافِ الجمالِ جميعِها
ولكنَّهُ لمّا تثنَّى تفرَّدا

وله:

لفظٌ على لَبَةِ[1] الأيامِ لُؤلؤُهُ
تفترُّ منه المعاني الغرُّ عنْ شَنَبِ
كأنّما الفهمُ وردٌ وهْو قَطْر ندًى
أو وجنةُ الخمرِ فيها أدمعُ الحَبَبِ

وله من قصيدة:

هذا الحِمى باتتْ خمائلُ بانِهِ
خُذْ يُمنةً يا سعدُ عنْ كُثبانِهِ
واحفظْ حَشاكَ فكمْ قلوبٍ قدْ هَفَتْ
يا سعدُ طائرةً على أغصانِهِ
مُتحجِّبٌ حتَّى بدمعي أن يُرى[2]
ويلاهُ حتى الدمعُ منْ أعوانِهِ
ما زالَ يأخذُ دُرَّ دمعي صدُّهُ
حتى انتهتْ يدُهُ إلى مرجانِهِ

وله:

أفدي التي ابتسمَتْ وَهْنًا بكاظمةٍ[3]
فكانَ منها هُدَى السَّاري بنُعمانِ[4]

---

(١) موضع القلادة من الصدر.

(٢) أي أنه متحجب بحجب كثيرة، منها دمع الشاعر لئلا يُرى.

(٣) على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. (معجم البلدان٤-٤٣١)

(٤) نعمان الأراك واد ينبته، ويصب إلى ودّان بين مكة والطائف، وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرفات، وقيل غير ذلك. (المصدر السابق ٥-٢٩٣)

وواجـهـتْـهـا[1] ظـبـاءُ الـرمـلِ فـاكـتـسـبَـتْ
مـنـهـا مـحـاسـنَ أجـيـادٍ وأجـفـانِ

يـسـري الـنـسـيـمُ بـعـطـفَـيـهـا فـيـصـحـبُـهُ
أنـسٌ يُـمـيـلُ غـصـونَ الـرَّنْـدِ والـبـانِ

مـرّتْ عـلـى جـانـبِ الـوادي ولـيـسَ بـهِ
مـاءٌ فـسـالَ بـدمـعـي الـجـانـبُ الـثـانـي

مَـوَّهْـتُ عَـنْـهَـا بـسـلـمَـى واسـتـعـرتُ لـهـا
مـنْ وصـفِـهـا فـاهـتـدى الـشـانـي إلـى الـشـانِ

تـجـنّـى عـلـيَّ ومـا أحـلـى ألـيـمَ هـوًى
فِـي حـبِّـهـا حـيَنَ ألـجـانـي إلـى الـجـانـي[2]

وله:

سَـكِـرَ الـصَّـبُّ فـي هـواكَ فـغـنَّـى
ودعـاهُ داعـي الـغـرامِ فـحـنّـا

كـيـفَ يـرجـو الـحـيـاةَ وهْـوَ مـعَ الـهـجْـ
ـرِ قـتـيـلٌ وعـنـدَ رؤيـاكَ يـفـنَـى[3]

وله من أبيات:

يـشـكـو إلـى أردافـهِ خـصـرُهُ
لـوْ سـمـعَ الأمـواجُ شـكـوى الـغـريـقْ

يـا ردفَـهُ رِقَّ عـلـى خـصـرِهِ
فـإنُّـه يـحـمـلُ مـا لا يـطـيـقْ[4]

---

(١) [و٨٤٩٠ ف ب]

(٢) تاريخ الإسلام ٥١–٤٠٨ وفوات الوفيات٢–٧٤ والوافي بالوفيات١٥–٢٥٢

(٣) المنهل الصافي٦–٤٠

(٤) المنهل الصافي٦–٤٠ والنجوم الزاهرة٨–٣٠



وله:

رَقَّ النسيمُ وراقتِ الجريالُ[1]
فتشابها وكلاهُما سلسالُ

فتلقَّ كأسك باليمين فقد سَرَتْ
ريحٌ على الراحِ الشَّمولِ شمالُ

منْ حيثُ تُنصَبُ للربيعِ مطارفٌ
وتُجرُّ منْ حبراتهِ[2] الأذيالُ

والدَّوحُ يعطفهُ النسيمُ كأنهُ
رَكْبٌ أمالهمُ النعاسُ فمالوا

والقُضْبُ كالأحبابِ يسعَى بينهمْ
بنميمةٍ نفَسُ الصَّبا النقّالُ

بِعناقِها وَصْلٌ وحُكمُ فراقِها
هجرٌ ورُوْقٌ[3] كمامِها عُذّالُ

وكأنهنَّ صوالجٌ وكُراتُها
ثمراتُها ولها الفضاءُ مجالُ

ثمرٌ كآمالِ النفوسِ حلاوةً
إنْ جازَ أنْ تتجسَّدَ الآمالُ

تُشْجيكَ أقوالُ الحمائمِ فوقَها
عجميَّةٌ وكأنَّها أغزالُ

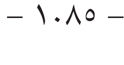
في روضةٍ ما عَيْبُ أهيفِ بانِها
في الحُسْنِ إلّا أنَّهُ ميّالُ

---

(١) هو الخمر، وهو دونَ السّلاف في الجودة.

(٢) أثوابه المزينة.

(٣) ج رُوقة، وهو الجميل جدًا.





وأرى المُدامةَ كالنديمِ صفاؤُها

كالصِّرْفِ منها والمِزاجُ ملالُ

إنْ حُرِّمتْ فَعَلَى الجسومِ وللهوى

أخرى تُدارُ على النفوسِ حَلالُ

هيَ في الضُّحَى شمسٌ وفي صبْحِ الدُّجَى

بدرٌ وفي شَفَقِ العشيِّ هلالُ

والبدرُ في أفقِ السماءِ كأنَّهُ

عنْ وجهِ ساقي كأسِها تمثالُ

يا بدرُ مرآةُ السَّما صَمَدِيَّةٌ

بالغيمِ كيفَ تُرى بها الأَشكالُ

والدهرُ يُبْهِجُ صُبْحُهُ ومساؤُهُ

وتروقُكَ الأسحارُ والآصالُ

أوقاتُ[1] أُنْسٍ مِنْ لذاذةِ حُسْنِها

قَصُرَتْ بها الأيامُ وهْيَ طِوالُ

فكأنَّها البِيضُ الحسانُ لعاشقٍ

أبدًا يُرَى في خُلْقِهنَّ ملالُ

إلا الحِسانُ البِيضُ وهْي مدائحٌ

مشهورةٌ في ابن....[2] تُقالُ

وله:

كلُّ الهوَى إلّا هواكَ تَعَلُّلُ

والصبرُ إلّا عنْ جمالِكَ يُحْمَلُ

---

(١) [و٨٤٩١ ف أ]

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

يا مانحي سقمًا لبستُ بُرودَهُ
فغدوتُ منْ طربي وزَهْوي أرفلُ

لا كانَ مَنْ لِسواكَ فيهِ بقيةٌ
يجدُ السبيلَ بها إليك العُذَّلُ

عندي غرامٌ قدْ تقادمَ عهدُهُ
والراحُ أقدمُها الذي هُوَ يُقبَل

ما هيّمَ الحادي بذكرِكَ في الدُّجَى
إلا وسابقتِ المطيَّ الأرجلُ

وتفاخرتْ عيني وقلبي هذِهِ
لكَ منهلٌ فيها وهذا منزلُ

يا عُرْبَ نجدٍ كمْ سألتُ[1] فلمْ أجدْ
إلّا صدًى فيكمْ كمثلي[2] يَسألُ

وجهلتُ عرفانَ الديارِ تشاغلا
عنها بكمْ وجهلتُ أنِّيَ أجهلُ

وإذا أخو وَجْدٍ تعرّضَ عقلُهُ
لِسواكمُ فهو الذي لا يعقلُ

كانتْ بدايةُ لوعتي بهواكمُ
عَجَبًا وموعظتي بها يُتمَثلُ

وله:

روَتْ نفَحاتُ الطِّيبِ عنْ نسمةِ الصَّبا
حديثَ غرامٍ عن سُوَيكنةِ الخِبا

---

(١) في ف سأل، وآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.

(٢) في ف كمثل. وآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.



وأهـــدى الـنـسـيـمُ الـحــاجـريَّ سلامَـهـا

فـيـا لُـطْـفَ مـا أهـدى الـنـسـيـمُ وأطـيـبـا

أيــا صـاحـبـي مـا لِـلْـحِـمَـى فــاحَ تُـرْبُـهُ

فـهلْ سـحبَتْ سلمَى ذيـولًا عـلى الـرُّبى

فـمـا ذا الـشـذا إلّا وقــدْ زارَ طـيـفُـهـا

فــأهــلًا بـطـيـفٍ زارَ مـنـهـا ومـرحـبـا

فـيـا طـيـبَ عـيـشٍ مـرَّ لـي بِـفـنـائِـهـا

ولـــوْ عـــادَ يـومًــا كـــانَ عـنـديَ أطـيـبـا

لـيـالـيَّ أُنْـــسٌ كـلُّـهـا سـحَــرٌ بـهـا

وأيـــامُ وصــلٍ كـلُّـهـا زمـــنُ الـصِّـبـا

مُـمَـنّـعـةٌ رفْـــعَ الـنـقـابِ وضـوؤُهــا

كـفـاهـا فـمـا يـحـتـاجُ أنْ يـتـنـقّـبـا

هــيَ الـشـمـسُ إلا أنَّ نـــورَ جـمـالِـهـا

يُـنـزّهُـهـا فـي الـحُـسْـنِ أنْ تـتـحجَّـبـا

لَـئِـنْ أخـلـفَ الـوَسْـمِـيُّ مـاحِـلَ تُـرْبِـهـا

لـقـدْ راحَ مـنْ دَمْــعِ المُـحـبِّـيـنَ مُـخَـضَّـبـا

وله:

بِـــهــــواكَ[1] يـــا أمـــلَ الــنــفــوسِ أديـــنُ

وعـلـى رضــاكَ أرى الــتــلافَ يـهـونُ

وإذا سبَى الـعـذّالُ حسنَكَ في الـهوَى

يــا مُـنـيـتـي فـالـصـبـرُ كـيـفَ يـكـونُ

(١) [و٨٤٩١ ف ب]

هَبْ أنَّ مَنْ يهواكَ[١] أخفَى حُبَّهُ
أتراهُ يخفَى والعيونُ عيونُ
لو كانَ لي قلبٌ لَصنتُ بهِ الهوَى
أمّا بلا قلبٍ فكيفَ أصونُ
وأغنَّ أغناهُ الجمالُ ولي بهِ
فقرٌ ووجدٌ ظاهرٌ وكمينُ
في طَرْفِيَ السَّفّاحِ لكنْ وجهُهُ الـ
هادي فليتَ صدودَهُ المأمونُ[٢]
متنوعٌ ما كنتُ أحسبُ أنَّهُ
مثلُ الحديثِ عنِ الغرامِ شجونُ
وعلى ربا نعمانَ حيٌّ كمْ بهِ
ميْتٍ وكمْ في حزنِهِ محزونُ
عربٌ سيوفُهمُ الجفونُ ومعجزٌ
في حسنهمْ أنَّ السيوفَ جفونُ
ومعاطفٌ لو أثمرتْ بِسِوَى[٣] الهوَى
ما قلتَ إلا إنَّهنَّ غصونُ[٤]

وله:

أنا الغريقُ بدمعي كيفَ أحترقُ
والماءُ والنارُ شيءٌ ليسَ يتّفقُ

(١) في ف هب أن هواك. فآثرنا إثبات رواية المنهل الصافي ٦–٤٢ ليستقيم وزن البيت
(٢) تصنع الشاعر أسماء بعض الخلفاء العباسيين وهم أبو العباس السفاح وموسى الهادي أخو هارون الرشيد والمأمون
(٣) في ف تشوي وآثرنا إثبات رواية المنهل الصافي ٦–٤٢
(٤) المنهل الصافي ٦–٤١




ومـــا نـــأى عـــاذلـــي عـــنّـــي مـجـانـبـةً

يـومًـا وبــي مُـسْـكَـةٌ تُـرْجـى ولا رمـقُ

صـددتَ يـا يـوسـفَ[1] الـحُـسْـنِ الـذي أُمَمٌ

مـنَّـا كـيـعـقـوبـهِ[2] سـقـتـهـمُ الـحُـرَقُ

حـتّـى كـأنّـا تـركـنـاكَ الـغـداةَ لـدَى

مـتـاعِـنـا وذهـبْـنـا عـنـكَ نـسـتـبـقُ

أهـوَى الأصـيـلَ لِـصـدغـيـكَ الـلـذيـنِ هُـما

لـيـلٌ يـقـاربُـهُ مِـنْ وجـهِـكَ الـشـفَـقُ

وأُطْـمِـعُ الـنـفسَ فـي طِـيـبِ الـعـنـاقِ إذا

شُـبِّـهْـتَ بـالـغصنِ والأغـصـانُ تُـعـتـنَـقُ

فـهـاتِ راحَـكَ يـا روحـي كـأنـهـما[3]

شـمـسٌ وبـدرٌ وهـذا الـمـجـلـسُ الأفُـقُ

وعـاكـفـينَ عـلـى الـصـهـباءِ قـد جُـمِـعَـتْ

شـتـاتُ شـمـلِـهـمُ فـيـها وهـمْ فِـرَقُ

طـوَتْـهـمُ أعـيـنُ الـسـاقـي وأكـؤسـهُ

حـتـى كـأنـهـمُ فـي كـفِّـهِ ورقُ

لا يـعـرفـونَ طـريـقَ الـصـحـوِ مـذْ سكروا

ولا الـظَّـمـا بـعـدَ مِـنْ راحـتِـهِ سُـقُـوا

نـفـسـي الـفـداءُ لِـحـادٍ حـثَّ عـيـسَـهُمُ

إلـى الـحُـمَـيَّـا ولا ضـلّـتْ بـه الـطـرقُ

ولـي نـديمٌ مُـديمٌ لـي إفـادتَـهُ

حُـسْـنًـا ومـعـنًـى فـتـمَّ الخَـلْـقُ والخُـلُـقُ

(١) أي النبي يوسف عليه السلام، وهو المشهور بحسنه الذي يضرب به المثل.

(٢) أي النبي يعقوب والد يوسف عليهما السلام، وهو المشهور بحزنه الذي يضرب به المثل على فراق ابنه يوسف.

(٣) في ف فكأنها، وآثرنا رواية المنهل الصافي ٦-٤٢



أَسْرَى وأَسْرعُ في المعنى الدقيق من الـ
ـبرقِ اللَموعِ فلاحَ البرقُ يأتلقُ[1]

توفي عفيف الدين سليمان التلمساني صاحب الترجمة يوم الأربعاء خامس شهر رجب سنة تسعين وستمائة بدمشق، ودفن من يومه بمقابر الصوفية. رحمه الله تعالى.

٥٨٢ - سليمان بن علي بن محمد بن حسن

معين الدولة البَرْوانَاه[2]، وزير الروم، والمستوفي عليه[3]، كان والده مهذب الدين علي القارئ[4]، أصله كان من عراق العجم، خرج منها، وفضّل الرومَ...............[5]، فطلب معين الدولة مستوفي الروم في أيام السلطان علاء الدين مَنْ يُعلِّمَ أولادَهُ، فتوسّط له شخص كان يعرفه، فاتصل بخدمته، وكان يحضر مجلسه في بعض الأوقات، فرآه معين الدين بارعًا في علم العربية، فقال له: لو تعلمت الحساب لكان[6] أنفع لك في المكانة والرزق، فاشتغل بالحساب على معين الدين المستوفي، فلما رأى أنه قد برع فيه، وكان معين الدين يطلب الإقالة في كل وقت من السلطان علاء الدين فلا يجيبه، فاستناب لمهذب الدين المذكور، وأظهر أنه قد أضرَّ، ولم يزل معين الدين إلى أن رتبه مستوفيًا مستقلًا، فرأى[7]منه السلطان علاء الدين الكفاية[8] فاستوزره وعظم شأنه وتقدم عنده.



وتوفي السلطان علاء الدين، وولي ولده غياث الدين كيخسرو، فاستمر به في الوزارة، وتمكن إلى أن توفي في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ورتب ولده معين الدين

(١) ورد بعض أبياتها في المنهل الصافي ٦-٤٢

(٢) لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر. (معجم الألفاظ التاريخية ١-٣٣)

(٣) [و٨٤٩٢ ف أ]

(٤) في ف الكاري، والتصويب من المنهل الصافي ٦-٤٤

(٥) في ف فراغ مقداره أربع كلمات.

(٦) في ف فكان، وآثرنا رواية ذيل مرآة الزمان ٣-٢٦٩

(٧) في ف الرأي، وآثرنا رواية المصدر السابق

(٨) في ف الكتابة، وآثرنا رواية المصدر السابق





سليمان المذكور مكانه، وتدرج واستفحل أمره، بحيث استولى على ممالك الروم بأسرها، وصانعَ ملوكَ التتار، وداراهم بحيث صاروا طوعَ أمرِهِ، وكذلك ملوك الروم، وكان يكاتب الملك الظاهر ليكون سندًا له وعونًا على بلوغ مقاصده، وكان الخوف يحمله على ذلك.

وكان من أكثر[١] رجال الدهر حزمًا ورأيًا وشجاعة وقوة قلب، وكان يسمح في مقاصده من الأموال العظيمة ما لا يسمح به نفس ملك، وكان أيضًا قد طلب البرواناه في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وستمائة، فوصل إلى أبغا في أول المحرم سنة أربع وسبعين هو والسلطان غياث الدين وتقونوين مقدم التتار ببلاد الروم، وكان أبغا بأرمو[٢] من بلاد أذربيجان نازلًا في الدار التي أنشأها هولاكو، وأنشأ على جانبها كنيسة عظيمة لزوجته طغز خاتون، وبواطن جدرانها مصفحة بالذهب، مرصعة بأنواع الجواهر، فلما مثلوا بين يديه أتحفوه بما معهم من الهدايا، ثم عادوا في ربيع الآخر من السنة إلى بلاد الروم.

ولما عاد البرواناه وتقونوين ومن معهما من بلاد الروم وَرَدَ عليهم أمرُ أبغا بخروجهم ونزولهم على قلعة البيرة، فرحلوا قاصدين البيرة، فنزلوا عليها يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وهي سنة أربع وسبعين وستمائة، وعدتهم ثلاثون ألفاً، منهم خمسة عشر ألفًا من المُغل، مقدمهم تابشي وأقتاي ومعه عسكر الروم وعسكر ماردين، ومُقدَّمُهم البرواناه وعسكر ميافارقين، ومُقدَّمهم شرف الدين عبدالله اللاوي، ومعهم من عساكر الموصل وشهرزور والعراق طوائف[٣]، فوصلوا إليها ونصبوا ثلاثة وعشرين منجنيقًا من سبعين منجنيقًا استصحبوها معهم، وكان مما نصبوا منجنيق فرنجي، وكان الرامي مسلمًا، ونصبوا من القلعة عليه منجنيقًا، فلم يصبه حجره، وكان يقع زائدًا عنه، فقال له الرامي المسلم: لو قطع الله من ساعدك ذراعًا كان أهل البيرة يستريحون منك لقلة معرفتك، ففهم إشارته، وقطع

(١) في ف وكان أكثر من رجال، وآثرنا إثبات ما استصوبناه.
(٢) لم نعثر عليها.
(٣) [و٨٤٩٢ ف ب]





ذراعًا من ساعد المنجنيق، ورمى به فأصاب المنجنيق فكسره، وخرج أهل البيرة في الليل وكبسوا العسكر، فقتلوا الكثير ونهبوا وأحرقوا المنجنيقات وعادوا.

وكان البرواناه لما نزل على البيرة بعث أربعمائة فارس يتجسسون أخبار الملك الظاهر، ويشنون الغارة على أطراف البلاد، وقصدُهُ أن يقع بهم الملك الظاهر، فيقتلهم ويعجّل المسير إلى البيرة، فإذا سمع بقدومه كبس عسكر المُغل بمن معه من عسكر الروم، وتوجه إلى الملك الظاهر.

فلما عبرت الأربعمائة فارس إلى الشام، وجدوا ثلاثة قصّاد[1]، معهم كُتبُ الملكِ الظاهر إلى البرواناه، تتضمن أننا وقفنا على ما كتبت به إلينا، وها نحن على إثر رسلك، فكن على أهبة فيما عزمت عليه من اجتماع الكلمة على العدو المخذول، فأحضروا القصّاد عند أقتاي نوين، فعزم على قتل من في العسكر من المسلمين، فأشار عليه سمعان أن لا يفعل، فإنهم يلجأون إلى أهل البيرة فيقووهم على قتالنا، فيُتركون إلى أن ننفصل ونرحل ونقتلهم في بعض الأماكن، ونقتل البرواناه معهم، فأمر بحملهم إلى البرواناه فأنكرهم، وقال: هذه مكيدة من صاحب سيس. فقبلوا منه ذلك في الظاهر، وقالوا: شأنك والقصّاد، فقتلهم وطاف بهم في العسكر، وسُيِّرت الكتب [إلى][2] أبغا من غير علم البرواناه.

ولما اشتد حصار القلعة وعصيانها أرسل أقتاي إلى سيف الدين بكلربكي وحسام الدين بَيْجار يستشيرهما، فأجاباه هذه قلعة حصينة، وعساكر صاحبها قريبة، والملك الظاهر يومئذ بدمشق مهتم للقائهم، وقد أنفق في العسكر ستمائة ألف دينار، وفيها ذخائر كثيرة، وعساكرنا قد ضعفت من الغلاء والوباء، والرأيُ الرحيلُ، فرحلوا يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة بعد أن أحرقوا مناجيقهم، ونهبوا أسواقهم.

فلما رحلوا عن البيرة استشعر البرواناه وعسكر الروم من أقتاي بسبب القصّاد، وفارقوهم وعبروا [الفرات][3] قاصدين مَلَطْيَة وبلاد الروم، فلما وصلوا أوطانهم تيقنوا

(١) في ف فصادف، وآثرنا إثبات رواية ذيل مرآة الزمان ٣-١١٦

(٢) إضافة من المصدر السابق ٣-١١٥

(٣) إضافة من المصدر السابق ٣-١١٦





أن لا مقام لهم في الروم مع التتر، فأجمعوا رأيهم مع البرواناه على منابذتهم، واستحلف الأمراء للملك الظاهر، ثم أرسل نسخة اليمين إلى الملك الظاهر، ويطلب منهم عسكرًا يستعين به، وأن يكون السلطان غياث[1] الدين على ما هو عليه من الجلوس على التخت على أن يحمل له ما كان يحمله إلى التتار، فأجابه الظاهر بالشكر والاعتذار بأن العسكر لا يمكنه الدخول إلى هذه البلاد إلا بعد انقضاء الربيع، ويقع العزم على التوجه إليك. إن شاء الله تعالى.

فلما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة اتفق بين الملك الظاهر وبين التتر والروم وقعة الأبلستين، وقد ذكرناها مستوفاة في ترجمة الملك الظاهر[2]، وكان مقدم الروم يومئذ البرواناه، وكانت النصرة للملك الظاهر على التتار والروم، وبلغ ذلك أبغا فتوجه أبغا إلى مكان الوقعة وكان البرواناه قد هرب، فلقي أبغا بالطريق، وسار معه بمن بقي من العسكر إلى أن وصل إلى أبلستين، وعلم عدة من كان مع الملك الظاهر من العسكر، فأنكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجلية أمرهم، فأنكر البرواناه أن يكون عنده علم منهم، فلم يقبل ذلك منه، وقال تحقق ما قالوا: إن لك باطنًا مع صاحب مصر، ثم فرّق عساكره بالروم، وأطلقها للنهب والقتل، فمر في[3] طريقه على قلعة تسمى كوغرينا[4]، وكانت خاصة للبرواناه، وفيها أكثر ذخائره وأمواله، وبها والٍ من جهته، يسمى سيف الدين باريساره[5]، فطلب أبغا من البرواناه أن يسلم القلعة إليه، فأجابه وبعث إلى واليها بتسليمها إلى نواب أبغا، وبحمل ما فيها من الأموال إلى البرواناه، فلم يجبه وعصى عليه، فظن أبغا أن ذلك بباطن من البرواناه، فقال له أبغا: أنت باغي، فسأله أن يسيره إليها ليتسلمها من سيف الدين ويسلمها إلى نوابه، فأذن له، ووكّل به جماعة من المغل يمنعونه من الوصول إلى القلعة. فلما قرب منها، وطلبها من سيف

---

(١) [و٨٤٩٣ ف أ]

(٢) رقم ترجمته ٣٨٦

(٣) في ف على، والتصويب من المصدر السابق ٣- ٢٥٩

(٤) المصدر السابق ٣-٢٦٩

(٥) في ف أرباه، وآثرنا رواية المصدر السابق ٣-٢٦٩





الدين امتنع، فقال له: لهذا الوقت خبأتك، وسلّمْ إليَّ القلعة وما فيها لأدرأ عن نفسي القتل بها، فإني مقتول لا محالة إن لم أسلمها إلى أبغا. فقال: إنما أسلمها إلى من سلمها إلي، فقال: أنا سلمتها إليك، فقال: إنما سلّمها إليَّ معين الدين البرواناه، فقال: أنا هو، فقال: أنت أسير معهم، وما لك حكم في شيء، وما أسلمها إلا بأولادي الذين في مصر أسرى، وأنت كنت السبب في أسرهم وأسر غيرهم، فعاد البرواناه، وأخبر أبغا بذلك فضاعف الموكلين عليه. فلما رأى من كان معه من المماليك والأتباع ذلك تحققوا أنه مقتول، فتفرقوا عنه.

ثم سار أبغا إلى أردو، فاجتمع إليه الخواتين، وبكوا وصرخوا وشقوا الجيوب بين يديه. وقالوا: هذا الذي أعان على قتل رجالنا، ولا بد من قتله، فسوّفَهم أيامًا وهم يحرضونه. فلما أعياه دفاعهم أمر بعض خواصه بقتله، وقال: خذه إلى مكان كذا وكذا واقتله به. فلما اجتمع به قال له: إن أبغا يريد الاجتماع بك[١] ليصطفيك ويعيدك إلى البلاد. فقال: لو كان يريد بي خيرًا بعث إلي أحد معارفي، ولكنه يريد قتلي، فخادعه حتى انصرف معه في جماعة من أصحابه عُيِّنوا للقتل، وهم ثلاثون نفرًا. فلما بلغ به الجهة التي عيّن له قتله فيها، قُتِل البروناه فيها بالسيف، وذلك في العشر الأوسط من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة، وهو في عشر السبعين[٢]. عفا الله عنا وعنه[٣].



٥٨٣ - سليمان بن عمر بن سالم بن عمرو

ابن عثمان، قاضي القضاة، جمال الدين أبو الربيع الأَذْرِعي الزَّرْعي الشافعي، كان أبوه خطيب أذرعات، وقدم وهو أمرد إلى دمشق، فاشتغل بها، وحفظ «التنبيه» وسمع من [ابن][٤]عبدالدّائم، والشَّيخِ جمال[٥] الدّين أحمد بنِ نعمة المقدسيّ وطائفة،

(١) [و٨٤٩٣ ف ب]
(٢) في ذيل مرآة الزمان ٣-٣٧١ الستين.
(٣) ترجمته في المصدر السابق ٣-٢٦٨ وما بعدها.
(٤) إضافة من معجم الشيوخ الكبير للذهبي ١-٢٧١
(٥) في ف كمال، والتصويب من المصدر السابق ١-٢٧١



وولي قضاء شيزر مدّة، ثمّ قضاء زُرَع، ثمّ ناب في الحكم بِدمشق لابنِ جماعة، وبِمصر، ثمّ ولي قضاء الدّيارِ المصريّة، وصرف ابن جماعة في سنة عشرٍ، ثمّ بعد سنة وشيء أُعِيد ابنُ جماعة[١]، وتقرّر جمال الدِّينِ على قضاء العسكرِ وتدرِيسِ أماكن، فلمّا توفي قَاضي دمشق ابنُ صَصْرَى وليها جمال الدِّينِ وقدمها.

وكان قوِيّ النَّفسِ مهيبًا صلبًا في الأحكام تامّ النَّزاهة والعفّة، ولكنَّه كان قليل العلم، كان يعمل الدّروس من[٢] كتاب يقرأ قُدّامَه، ويقول: هو شيء بِالفقيرِيِّ، وكبر وصَار ينسى، فحكم سنة ثم صُرف بقاضي القضاة خطيب الشام جلال الدين القزويني، وسكن هو بسفح قاسيون على تدريس الأتابكية ومشيخة الشيوخ، وله مال وثروة، ثم تحول في آخر سنة ست وعشرين إلى مصر فأُكرِم واحتُرم وأُعطِي جهات.

ذكره الذهبي في معجمه، وقال: مات في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وأورد عنه حديثًا[٣]، ورأيت في الحافظ قطب الدين أن مولده سنة ست وخمسين وستمائة، قال: ورأيت أن مولده سنة ثمان وخمسين.

٥٨٤- سليمان بن غازي بن نصر بن جميل

أبو داود الحلبي، ثم الدمشقي، الشافعي الشاعر، المنعوت بالعَلَم. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: كتب عنه الوجيه ابن المصري شيئًا من شعره، قال: وكتبت عنه أيضًا بالقاهرة في صفر سنة أربع وثمانين وستمائة مما أنشدني لنفسه، وأجاز لي جميع ما يرويه، وما له من نظم ونثر:

إذا المرءُ أضحَى للمرادِ مُطلّقًا
وحازَ عنانَ النفسِ فَهْوَ مُوَفَّقُ
وإنْ دامَ محجوبًا بأهلٍ وموطنٍ
فلا شكَّ في بحرِ التساويفِ يغرقُ[٤]

(١) في ف ابن سماعة، والتصويب من المصدر السابق
(٢) في ف (في)، والتصويب من المصدر السابق
(٣) المصدر السابق
(٤) الوافي بالوفيات ١٥-٢٥٤.





وأنشدني لنفسه:

إذا ما اعتبرتَ الناسَ طُرًّا رأيتَهمْ
حيارَى منَ الأقدارِ في موقفٍ صَعْبِ
وكلٌّ[1] منَ الشكوَى بطعنٍ مُبَرِّحٍ
فواحدُ في جسمٍ وآخرُ في قلبِ

٥٨٥ - سليمان بن قايماز بن عبدالله بن عبدالله

الحلبي، أبو الربيع، عتيق كافور النوري. مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة بحلب.

سمع من ابن رواحة، وحدث، سمع منه الذهبي بدمشق، وذكره في معجمه، وأسند عنه حديثًا[2]، والبرزالي ذكره في معجمه، فقال: شيخ حسن، يسكن الأتابكية ظاهر حلب، وعليه أثر الصلاح، سمع من ابن رُوزْبَه. قرأت عليه بحلب، ثم قدم دمشق حاجًّا، فقرأت عليه بعد رجوعه من الحج. قال: ولما سمعنا عليه بحلب كتبنا اسمه سليمان بن بيرم.

توفي في الرابع عشر شهر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة بحلب، ودفن بالجبيل.

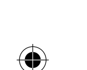
٥٨٦ - سليمان بن كامل بن عثمان بن عبدالله

أبو الربيع السعدي السروجي، المقرئ الشافعي الكُتبي المُجَلِّد. ذكره الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، قال: وجدت بخط صاحبنا الوجيه أبي القاسم موسى ابن البقري، أنشدني الشيخ الفاضل الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن كامل بن عثمان بن عبدالله السعدي السروجي المقرئ الشافعي الكتبي

---

(١) [و٨٤٩٤ ف أ]

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٢



المجلِّدي يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة بحانوته في الكُتُبِيين بالقاهرة المُعزّية، وسألته عن مولده، فقال: ولدت بسروج سنة خمس عشرة وستمائة لنفسه إملاءً من لفظه:

لو كنتُ ألبسُ بقيارًا[1] ذؤابتُهُ
طويلةٌ وبأكتافي لها طُرُزُ
أمشي وأسحبُ أذيالي مبخترةً
كأنّني مِنْ كبارِ الناسِ مُعتبَرُ
صاحوا إذا جئتُ باسمِ اللهِ سيدنا
يُخلَى الطريقُ لمولانا ويُنتظَرُ
فإنْ تكنْ صنعةُ التجليد تنقصني
عندَ المسيرِ وبالتجليدِ أُحتقَرُ
فالبدرُ[2] والزَّينُ والصدرُ الكرامُ أنا
وبالإمامِ تقيِّ الدينِ أفتخرُ

وأنشدني لنفسه في شاب عليه شعرية[3]:

تجلو محاسنَ وجهِهِ شعريةٌ
بسوادِها يومًا على الجُلَسا
وكأنَّهُ بدرٌ بدا متستِّرًا
بغمامةٍ عنْ أعينِ الرُّقَبا

٥٨٧ - سليمان بن محمد بن حمد بن محاسن

النيربي الصابوني، أبو الربيع الصالح الخيّر. ولد سنة إحدى وسبعمائة بالقاهرة، وسمع على أبي محمد الدمياطي، وهو حاضر في سنة خمس وسبعمائة، وسمع البخاري على الحجار ووزيرة بقوله. قال: لكن ليس بصحيح، ولكن أجاز[4] له.

---

(١) عمامة كبيرة يعتمرها الوزراء والكتاب والقضاة. (تكملة المعاجم العربية ١-٤٠٧)
(٢) في ف والبدر، وأثبتنا ما استصوبناه.
(٣) غطاء صغير من شعر الحصان الأسود. (تكملة المعاجم العربية ٦-٣١٧)
(٤) [و٨٤٩٤ ف ب]





وحدث بحلب، سمع عليه بها أبو البركات موسى بن محمد الأنصاري وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحلبي، وأبو المعالي ابن عشائر وغيرهم.

وهو رجل حسن، ووالده ذكره الحافظ ابن رافع، فقال: كان يحضر بعض الدروس – يعني بالقاهرة – وذكر عنه حكاية في معجمه، تأتي في ترجمته. إن شاء الله تعالى.

وكان أبو الربيع هذا محبًا للخير وأهله ولسماع الحديث سهل الانقياد، وكان له حانوت يبيع فيه الصابون بباب الجامع الكبير القبليِّ بحلب.

أخبرنا شيخنا العلّامة أبو إسحق إبراهيم بن محمد الحلبي بقراءتي عليه، وهو يسمع: أنا الشيخ الصالح الخيِّر علم الدين أبو الربيع سليمان بن محمد بن حمد بن محاسن النيربي يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة بالشرفية بحلب: أنا الحافظ أبو محمد الدمياطي، وأنا حاضر يوم الثلاثاء العشرين من شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة: أنا الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن أبي عبدالله بن أبي الحسن البغدادي الأزجي، عن شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، وبقراءة الدمياطي له على أبي الحسن علي بن عبداللطيف بن يحيى بن علي بن خطاب الدِّيْنَوَرِيّ الأصل ثم البغدادي، المعروف بابن الخِيَمي بدرب دينار الصغير شرقي بغداد، عن شهدة، عن الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله ابن بشران العدل، قرأت على أبي علي الحسن بن صفوان البردعي وكتابُهُ ينظر فيه في المحرم سنة أربعين وثلاثمائة، فأقرّ به: ثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا: أنا علي بن الجعد. وثنا شعبة، عن يزيد بن خُمَير، قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل [أنه][1] سمع أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – يقول بعدما قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسنة: « قام فينا رسول الله – صلى الله

(١) إضافة من سنن ابن ماجه ٢–١٢٦٥ وعمل اليوم والليلة للنسائي ٥٠٢





عليه وسلم – عامَ الأوَّلِ مقامي هذا، قال: ثم بكى أبو بكر – رضي الله عنه – ثم قال: «عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار، وسلوا اللَّه المعافاة، فَإِنّه لمْ يُؤْتَ أحدٌ شيئًا بعد اليقينِ خيرًا منَ المعافاة، ولا تَقاطعوا، ولا تَدابروا، ولا تَحاسدوا، [ولا تَباغضوا][1]، وكونوا عبادًا للّه إِخوانًا. رواهُ النَّسائي وابن ماجه[2].

س (في اليوم والليلة)[3] عن يحيى بن عثمان، عن عمر بن عبدالواحد، عن محمود بن خالد، عن الوليد، كلاهما عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وعن إسحاق ابن إبراهيم، عن عبدالرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح وعن علي بن الحسين الدرهمي، عن أمية بن[4] خالد عن شعبة، عن زيد بن خُمير، ثلاثتهم عن سليم بن عامر، وعن أبي داود الحراني، عن محمد بن سليمان بن أبي داود، عن عيسى بن أبي رزين اليماني الحمصي، عن نعمان عن عامر، كلاهما عن أوسط البجلي به. ق (في الدعاء) عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد، كلاهما عن عبيد بن سعيد، عن شعبة به[5].



توفي سليمان – رحمه الله تعالى – المذكور في الليلة المسفرة عن يوم السبت عاشر رمضان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بنيرب حلب، ودفن بحلب. رحمه الله تعالى.

٥٨٨ - سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا

ابن مانع بن حديثة بن عُصَيَّة بن فضيل بن ربيعة، الأمير الحاكم على العرب. ذكره شخنا ابن حبيب في تاريخه، فقال: أمير حسن الشيم، زائد الكرم، رفيع الهمة، وافر الحرمة، بطل شجاع، عربي الطباع، فارس الخيل، يسير في بر البر سير الليل،

(١) إضافة من المصدرين السابقين
(٢) سنن ابن ماجه ٢-١٢٦٥
(٣) أي عمل اليوم والليلة للنسائي ٥٠٢
(٤) [و٨٤٩٥ ف أ]
(٥) الأحاديث المختارة للمقدسي ١-١٥٨





كان عالياً علَمَه، مورقاً ضالّه وسلَمه، معشبة أراضيه، نافذة رماحه قاطعة مواضيه، لبث مدة في بلاد التتار، ثم رجع طويل النجاد كريم النجار، باشر الإمرة حينًا من الدهر، واستمر إلى أن جرد له الحتف سيف القهر.

ولي الأمير سليمان المذكور إمرة العرب بعد موت أخيه موسى في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة عقيب موت الملك الناصر. ذكره ابن حبيب ممن توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، قال: بظاهر سَلَمْيَة – رحمه الله تعالى – وقيل في ربيع الأول سنة أربع وأربعين.

٥٨٩- سليمان بن موسى بن سليمان

صدر الدين، أبو الربيع الكردي البَخْتي الشافعي، نائب الحكم بحلب. ذكره شيخنا ابن حبيب في تاريخه، فقال: عالم صدره فسيح، وحديث فضله صحيح، نار مدحُهُ، وتضاعف ربحه، أفتى وأفاد أهل الطلب، وأقام بدمشق ثم استوطن حلب، ودرس في الأولى بالعذراوية[١]، وباشر في الثانية تدريس السيفية[٢].

توفي في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

٥٩٠ - سليمان بن المؤيد بن عامر

زين الدين العقرباني، المعروف بالحافظي، خدم صاحب بعلبك ثم صاحب جعبر الملك الحافظ، ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف فأحسن إليه و....[٣]إليه، فعمل عليه، ووقع في أيدي التتار وباطن التتار عليه، ثم توجه إلى عند هولاكو وأقام عنده، وأكرمه وأحسن إليه إحسانًا زائدًا.

---

(١) تقع في حارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى بباب دار السعادة. (خطط الشام ٦-٨٣)

(٢) هذا الاسم يطلق على مدرستين، تقع الأولى غربي خندق القلعة، والثانية بالحاضر السليماني خارج باب قنسرين. (كنوز الذهب ١-٣١٦و٣٥٨)

(٣) في ف كلمة غير واضحة.





فلما كان في أواخر سنة اثنتين وستين وستمائة، أحضره هولاكو بين يديه، وقال له ما معناه: قد ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول، فإنك خدمت صاحب بعلبك فخنته، واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل، ثم خدمت الملك الحافظ الذي عرفت به، فلم تلبث أن خنته، وباطنت[1] عليه الملك الناصر حتى أخرجت قلعة جعبر من يده، ثم انتقلت إلى خدمة الملك الناصر ففعل معك من الخير ما فعل، فخنته معي حتى جرى عليه ما جرى، ثم انتقلت إليّ فأحسنت إليك إحسانًا لم يخطر ببالك، فأخذت تكافئني[2] بالأفعال الرديئة، وتعاملني بما كانت تعامل به الملك الناصر، وشرعت معي في مكاتبة صاحب مصر، فأنت[3] معي في الظاهر وخارج عني في الباطن. وعدّد له ذنوبًا كثيرة من خيانته في الأموال التي كان سيَّره لاستجبائها من البلاد، ثم أمر بقتله وقتلِ إخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ به، فكان مجموعهم نحو خمسين نفرًا، ضُربت أعناقهم صبرًا. وذلك في هذه السنة، وهي سنة اثنتين وستين وستمائة، ولم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد لأخيه شهاب الدين اختفيا في السوق.

فمن الأسباب المؤكدة لقتله أن الملك الظاهر استدعى أخاه العماد أحمد، المعروف بالأشتر، من دمشق إلى الديار المصرية، وعوّقه أيامًا ثم أفرج عنه، وأنعم عليه وقرر له في الشهر خمسمائة درهم، ورتب له لحمًا وخبزًا وغير ذلك، وأمره أن يكتب إلى أخيه المذكور كتابًا يعرفه فيه نية الملك الظاهر له وشكره، وأنه يعرف أن ما له ذنب، وأنه بريء مما نسب إليه، وأن الملك الظاهر عالم أن مُقامه عند التتار على غير اختيار منه، بل خوف لما شاع عنه، وأنه إذا وافق الملك الظاهر على ما في نفسه من المواطأة على التتار، فله ما يقترحه من الإقطاع، ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه إلينا أو الإقامة عند هولاكو.

(١) [و٨٤٩٥ ف ب]

(٢) في ف وتكاتبني، وآثرنا رواية ذيل مرآة الزمان ٢–٢٣٥

(٣) في ف وأنت، وآثرنا رواية المصدر السابق



فلما وصلته الكتب حملها إلى هولاكو، وقال: إن صاحب مصر إنما يكتب لي بمثل هذا ليقع في يديك، فيكون سببًا لقتلي، وقد عزمت على أن أكاتب أعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لأكيده كما كادني، فلم يرَ هولاكو ذلك صوابًا، فعاوده مرارًا، فأذن له، فكتب كتبًا لجماعة، فوقعت في يد الملك الظاهر، فعلم أنها مكيدة، فكتب إليه يشكره على عرض الكتب على هولاكو، واستصوب رأيه في ذلك لتزول التهمة عنه، وبعث الكتب مع قُصّاد، وقرر معهم إذا وصلوا شط جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على أنهم يسبحون، ويحتالون في إخفاء أنفسهم، لِيُظنَّ أنهم غرقوا، وتكون الكتب في ثيابهم، ففعلوا ذلك.

ورأى نواب التتار الثياب فأخذوها، فوُجِدت فيها الكتب، فحملوها إلى هولاكو، فوقف عليها وأسرّها في نفسه وأضمر قتله.

والسبب الآخر أن هولاكو(١) كان سيَّره لكشف الموصل وأعمالها وغيرها من بلاد الشرق، وكان نائب هولاكو بالموصل شمس الدين الباعشيقي، فدفع إلى الحافظي ستة عشر ألف دينار رشوة لترك محاققته، وكذلك فعل نواب الجزيرة وماردين وديار بكر، وكان الزكي الإربلي مقيمًا بالموصل، وعلم بما أخذه من الرّشا، فتوجه إلى هولاكو، ورفع عليه وعلى الباعشيقي، فعُقِد لهم مجلس، فظهر صدق الإربلي، فقتل الباعشيقي، وزادت هذه الحال هولاكو من أن يقتل الحافظي إلى أن قتله.

ومخازي الحافظي وخياناته الإسلام أكثر من أن تحصر، وهو شريك التتار في كل دم أراقوه، وكان قد قال للملك الناصر: إن هولاكو قال له: إن وصل إليَّ الملك الناصر أبقيناه على بلاده، وإن تعذر وصوله خوفًا من عسكره، فلْيهربْ من بين يديّ إلى أن يتفرق عسكره ويعود، فأنا أبقي عليه بلاده.

---

(١) [و٨٤٩٦ ف أ]



ولما أخذت حلب، وخرج الملك الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي، فبعث إليه يطلبه، فلم يجب، فسيّر وراءه الأمير سابق الدين بِيبَرْس أمير مجلس، ومعه عسكر لإخراجه، فأغلق أبواب البلد، وعصى فيه، ورحل الملك الناصر عن دمشق، وتفرقت جموعه، فكتب إليه الحافظي يقول له: الذي قررته معك، أنا باق عليه، ومتى عُدْتَ عادت البلاد إليك. وقصدُهُ بذلك إيقاعُهُ في أيدي التتار.

فلما عاد الملك الناصر، ومرّ بدمشق أرسل إليه يستدعيه، فقال لرسوله: قل له ما اقدر أحضر عندك، فإني كنت بالأمس غلامك، وأنا اليوم غلام هولاكو، وأنت عدوه.

وكان قصد لما خرج الملك الناصر من دمشق تسليم قلعتها إليه، فامتنع واليها ونقيبها، وكذلك بعلبك، وسلموها إلى كتبغا بأمانه لهم ولمن فيها، فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرِّفُهُ بهم[١]، فوصله الجواب بقتلهم، فحضر مجلس كتبغا بالبرج، وأوقفه على الكتاب فاستدعاهم، وقال كتبغا للحافظي: كيف قدرت على أن تكاتب في حقِّ مَنْ أَمَّنْتَهم، ومع هذا فلا يسعني مخالفة مرسوم هولاكو، فقم أنت فاقتلهم، وإلا صار لك عندنا ذنب، فقام إليهم وضرب رقابهم بيده. لعنه الله.

وقُتِل [وهو][٢] في عشر السبعين، وقَدِم على ما قدَّم. ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾[٣].

٥٩١ - سليمان بن يوسف بن مُفْلِح بن أبي الوفاء

صدر الدين المقدسي الياسوفي الدمشقي، الشافعي الفقيه المحدث الحافظ.

أخذ الفقه عن الشيخ الإمام عماد الدين الحسباني[٤] بدمشق، وتخرج في الحديث بالشيخ الإمام الحافظ تقي الدين ابن رافع، وسمع الحديث من أصحاب الفخر ابن



---

(١) في ف فيهم، وآثرنا إثبات رواية ذيل مرآة الزمان ٢-٢٣٨

(٢) إضافة من المصدر السابق ٢-٢٣٩

(٣) سورة فصلت ٤٦

(٤) في ف الحسيني، والتصويب من إنباء الغمر ٢-٢٥٦ والدرر الكامنة ٢-٣١١ وشذرات الذهب ٨-٥٢٧ وغيرها.





البخاري والإمام المسند[1] صلاح الدين محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي وعمر بن الحسين بن أُمَيْلة وابن هُبَل، وسمع من أبي بكر بن محمد بن أبي بكر البالسي وفخر الدين محمد بن محمد بن عمر بن محبوب وشمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن أحمد بن قُدامة وعلاء الدين أبي الحسن علي بن عبدالرحمن بن محمد ابن التقي سليمان بن حمزة وغيرهم.

ورحل، فسمع بحلب كمال الدين أبا الفضل ابن العجمي ومحمد بن عبدالعزيز [ابن إبراهيم بن العجمي وعبدالعزيز][2] بن عبدالرحمن ابن العجمي، وكمال الدين إبراهيم بن أمين الدولة، وبدر الدين أبا محمد الحسن، وكمال الدين أبا [الحسن][3] محمد بن محمد ابن حبيب، وشهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن النصيبي، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عشائر السلمي، وكمال الدين محمد بن أحمد ابن النحاس وأحمد بن قطلو وغيرهم، وسمع بحمص والقاهرة وغيرهما من البلاد، وتفقه وتخرّج، وصار فقيهاً إمامًا عالمًا حافظًا.

رأيت بخط شيخنا أبي إسحاق الحلبي، قال: أُخبرت أنه - يعني الياسوفي - حفظ مختصر ابن الحاجب في كل يَوْم مِائَتي سطر دائمًا إلى أن خَتمه، وقرأ في المعقول، وبرع في المذهب، مع الذكاء التام وثقة النفس والرزانة الكاملة والحشمة والمروءة التامة والإحسان إلى جميع الناس خصوصًا طلبة العلم والحديث والحجازيين والغرباء بالكتب والجاه.

وبرع في الحديث، ورحل فيه إلى حلب، ثم منها إلى القاهرة، وقرأ وكتب، وخرّج لجماعة، وهو عالم بالعالي والنازل والجرح والتعديل وأسماء الرجال وطبقاتهم وجميع الأنواع، حافظ للمتون، من محاسن الدهر لم ترَ عيناك في بابه مثله، سهل العارية للكتب، كثير الإطعام للناس[4] والضيافات، محسنًا لجميع الناس.

---

(١) [و٨٤٩٦ ف ب]

(٢) إضافة من المنهل الصافي ٦-٥٩

(٣) إضافة من المصدر السابق

(٤) في ف سهل العارية كثير الإطعام الطعام، والتصويب من الدرر الكامنة ٢-٣١١





قال شيخنا برهان الدين: أخبرني الإمام شهاب الدين المَلْكاوي حين ذاكرته بكتاب «المهمات» لشيخ شيوخي العلّامة جمال الدين الإسنوي: أن الشيخ صدر الدين يكتب من رأسه خيرًا منه أو[1] مثله، الشك من شيخنا برهان الدين، و..... [2] كبيرة جدًا.

امتحن بسبب الإحسان للغرباء، وذلك أن الشهاب أحمد ابن البرهان كان بدمشق، وكان يحسن إليه الشيخ صدر الدين ويعظمه، وكان يتكلم في سلطنة برقوق، ويحرض الناس على اتباع أمر الخليفة، فنمَّ إلى نائب قلعة دمشق ابن الحمصي به، فجهز بقبض من في مدرسته أو[3] من مدارس دمشق أو بيته، فوُجِد عنده أخوان من طلبة العلم، فقُبض على الجميع، وقيل لهم: من تألفون؟ فقالوا: الشيخ صدر الدين يعرفنا، وهو يحسن إلينا. فَطُلِب وكان قاعدًا يقرأ حديثًا، فطُلِع به إلى قلعة دمشق، وما زال مستمرًا بها معتقلًا إلى أن مات بها ليلة السبت ثالث عشرين شهر شعبان من[4] سنة تسع وثمانين وسبعمائة، فغُسّل وصُلِّي عليه بجامع دمشق بعد الزوال من يوم السبت، ودفن بقرب الشيخ فريد الدهر ابن تيمية.

قال شيخنا برهان الدين: ولم يخلف بعده بدمشق مثله في مجموعه[5].

قال أنشدني شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحلبي بها: قال أنشدني الحافظ صدر الدين أبو الربيع سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي، قال: وأنشدني الشيخ برهان الدين إبراهيم القيراطي لنفسه، وكتب لي بخطه سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة المعزية:

لـــــيَ فـــيـــكَ حـــــبٌّ أوّلُ

أرويـــــــهِ مِـــــنْ طُـــــــرُقٍ عـــلـــيّـــهْ

---

(١) في ف ومثله، وأثبتنا ما استصوبناه واقتضاه المعنى.

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

(٣) في ف وبيت، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٤) [و٨٤٩٧ ف أ]

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ ١-١٧٣ وما بعدها.





فـــحـــديـــث حـــبـــي فـــــي هـــوا
كَ مُـــســلــسَــلٌ بـــالأوّلـــيّـــهْ

وأنشدني شيخنا أبو إسحاق المشار إليه، فقال: أنشدني الحافظ صدر الدين أبو الربيع سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي الشافعي، قال: أنشدني الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد ابن رافع السلامي: أنشدني الحافظ جمال الدين المِزِّي لنفسه:

مَـــنْ حـــازَ الــعــلــمَ وذاكَـــرَهُ
صَـــلُـــحَـــتْ دُنـــيـــاهُ وآخـــرتُـــهْ
فَـــــأَدِمْ لـــلــعــلــمِ مـــذاكـــرةً
فـــحـــيـــاةُ الـــعـــلـــمِ مـــذاكـــرتُـــهْ

ورأيت بيتين منسوبين إلى الشيخ صدر الدين الياسوفي المذكور، وهما:

لـيـسَ الـطـريـقُ سـوى طـريـقِ محـمـدٍ
فـهـوَ الـصـراطُ المستـقـيـمُ لِمَـنْ سلكْ
مَـنْ يمـشِ فـي طـرقـاتِـهِ فـقـدِ اهـتـدَى
سُبُلَ الـرَّشـادِ ومَـنْ يـزغْ عنـها هَـلَـكْ[1]

٥٩٢ - سمنديار بن الخضر بن سمنديار بن محمد

المشهدي الشطي الجعبري، أبو محمد. ذكره البرزالي في معجمه، فقال: رجل صالح، مقيم بسفح قاسيون بتربة ابن النقيب.

سمع من ابن عبدالدائم وشرف الدين بن صَصْرَى وأخيه عماد الدين والكمال عبدالرحيم بن عبدالملك وأحمد بن جهبل وأبي بكر بن الهروي. قرأعليه البرزالي «جزء ابن عرفة» عن ابن عبدالدائم.

(١) إنباء الغمر٢-٢٦٥ وشذرات الذهب٨-٥٢٧



توفي يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وستمائة، ودفن من يومه آخر النهار بسفح قاسيون. رحمه الله تعالى.

٥٩٣ - سنان بن علي بن سنان بن همام

ابن محمد بن عمر، أبو العوالي البكري المقرئ، المعروف بالقِنَّبيط. ذكره الدمياطي في معجمه، قال: أنشدنا بمعرة النعمان:

نـنـبـئـكـمْ فـي حَـبَّـةِ الـقـلـبِ ذكـرُكـمْ
فـأصـبـو إلـى لـقـيـاكـمُ وأتـوقُ
وأشـتـاقُـكـمْ حـتّـى يـكـادُ يـطـيـرُ بي
إلـيـكـمْ جـنـاحُ لـلـفـؤادِ خَـفـوقُ
ولمّـا تمـادَى[1] وَصْـلُـنـا وتـقـطَّـعتْ
عـلائـقُـهُ والحـادثـاتُ تـعـوقُ
تجـاذبـتِ[2] الأرواحُ وهْـيَ لـطـائفٌ
إلـى أنْ تـلاقَـى شـائـقٌ ومـشـوقُ

٥٩٤ - سُنْبُل بن عبدالله الهندي

أبو محمد التاجر السفّار، عتيق داود بن عبدالسيد السُّلامي. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من ابن البخاري[3] «مجلس ابن دوست»[4]. وحدث، سمع منه «الوافي»[5] وغيره. وقال البرزالي: رجل جيد موصوف بالديانة والخير والصلابة.

أنبأنا أبو زرعة القاهري، عن ابن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو محمد ابن سنبل بن عبدالله الهندي[6] قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا أبو الحسن علي بن أحمد

---

(١) تأخر.
(٢) [و٨٤٩٧ ف ب]
(٣) في ف ابن السنجاري، وآثرنا رواية الوفيات لابن رافع ١-٢٣٧
(٤) المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ١-٢٨١
(٥) ثمة أكثر من كتاب بهذا الاسم. (ينظر كشف الظنون٢-١٩٩٦ وما بعدها)
(٦) في ف الجعدي، والتصويب من ف نفسها فقد ورد الاسم قبل أسطر.



ابن عبدالواحد قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا زيد بن الحسن بن زيد الكندي: أنا علي ابن هبة الله بن عبدالسلام: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقّور: ثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست: ثنا حمزة بن القاسم: ثنا أحمد بن علي الجرّار: ثنا أحمد بن عمران، سمعت أبا بكر بن عياش، يحدث عن سليمان التيمي[١]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « إِذا كان يومُ القيامة جمعَ اللهُ أَهل الجنَّةِ صُفُوفًا، (وأهل النَّارِ صفوفًا)[٢]، فينظرُ الرّجلُ من [صفوف][٣] أَهل النَّارِ إِلى الرّجل منْ[٤] صفوف [أهل][٥] الجنّة، فيقول: [يا فلان][٦] أما تذكرُ يومَ اصْطَنَعْتُ إليكَ في الدّنيا معروفًا؟، فيُقالَ: خُذْ بِيَدِهِ، أَدخِله الجنّة (بِرحمة الله)[٧] قال أنس: «أشهد أَنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قاله[٨]».

توفي يوم السبت سادس محرم سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه يوم الأحد بجامعها ودفن بالقبيبات[٩].



٥٩٥ - سُنْجُر بن عبدالله البَرْلي

التركي الصالحي النجمي، هذا قاله الذهبي في معجمه[١٠]، وقال البرزالي: سنجر بن عبدربه بن عبدالباري.

---

(١) في ف (سمعت أبا بكر بن عباس يحدث صالحًا خازن هارون عن سليمان البتي)، والتصويب من شرح مشكل الآثار ١٣-٤٠٦

(٢) ما بين القوسين ليس في ف، والإضافة من شرح مشكل الآثار ١٣-٤٠٦

(٣) إضافة من المصدر السابق

(٤) في ف (في)، وآثرنا رواية المصدر السابق

(٥) إضافة من المصدر السابق

(٦) في ف (أنا فلان)، وآثرنا رواية المصدر السابق

(٧) ما بين القوسين ليس في ف، والإضافة من المصدر السابق ٤٠٦

(٨) المصدر السابق

(٩) محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق. (معجم البلدان٤-٣٠٨)

(١٠) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٤

الأمير الكبير عَلَمُ الدِّينِ أَبُو مُوسَى الدَّوَادَارِيُّ مِنْ أُمَرَاءِ الأُلُوفِ. ذكره الذهبي في معجمه وقال فيه: دَيِّنٌ فاضل عالم، له مُشاركة في الفقه والحديث، سمع الكثير[1]، وَحَصَّلَ الأُصول، وكتب الطِّباقَ بخطٍّ مليح، وكان أَعيان الفضلاء يحضرونَ مجلسه، ويذاكرُهم ويُكْرِمُهم، وقفَ مدرسَةً ورباطًا وغير ذلك، وقلَّ من أنجبَ من التُّرْك مثلهُ، وقد حَجَّ سِتَّ حِجَجٍ، مرّة منها هو ورجلانِ على الهُجْنِ، وكان يُعرَفُ بِمَكَّةَ بِالسُّتُورِيِّ، لأَنَّهُ أَوّل من كَسا الكعبة - شَرَّفَها الله بعد الخلفاء - اشتغل كسوتها، وسار بِها من مصر.

وسمع الحديث بِالحرمينِ والقدسِ ومصر ودمشق والكرك وحلب وحِمصَ وقُوصَ، وَخُرِّجَ له معجمٌ في أربعةَ عشر جزءًا. وانتقَى له شيخُنا ابن الظَّاهِرِيِّ.

سمع من الزَّكيِّ المنذريّ والرّشيد العطَّار، وابن عبدالسَّلامِ إبراهيم بن نجيب وَالشَّرَفِ المُرسيِّ وعبدِ الغَنِيِّ بنِ مُنَيْنٍ.

وقد جُمِعَتْ مدائحُهُ في مُجلَّدَينِ، وقرأ القرآنَ على الشَّيخِ جبريلَ الدَّلاصِيِّ وغيرِه[2].

وقال[3] البرزالي في ترجمته: وهو مشهور بفعل القُرَب وملازمة الجماعات وحسن العقيدة وجودة السيرة، سمع من الحافِظَيْنِ أبي محمد المنذري وأبي الحسن العطار وابن عبدالسلام وجماعة من أصحاب البوصيري. وسماعاتُهُ كثيرة بالحجاز والشام وديار مصر، وشيوخه في معجمه مائتان وستون شيخًا.

ومن مسموعه كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي على لاحق الأرتاحي بإجازته من ابن الطباخ في سنة ست وخمسين وستمائة بقراءة المَيْدُوميّ وبعضه بقراءة الشرف ابن سراقة.

قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني: كان فارسًا بطلًا شجاعًا مقدامًا مثابرًا على الجهاد وإعداد الآية[4]، ولم يكن في الأمراء الشاميين مثله في حسن اهتمامه بأمر

---

(١) في المصدر السابق الأثر.

(٢) المصدر السابق

(٣) [و٨٤٩٨ ف أ]

(٤) أي وتنفيذ الآية القرآنية) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ((سورة الأنفال ٦٠)





المسلمين، وقيامه بسدِّ الثغور، ودخوله في إصلاح ذات البَيْن، عديم الأذى والظلم. لم يزل مقدَّمًا في الدولة، متعينًا لكل صالح، ديِّنًا تقيًّا ورعًا متواضعًا، قريباً إلى الناس.

تولى نيابة السلطنة، فسار أحسن سيرة، وتولى تدبير المُلك زمنًا طويلًا مرارًا متعددة، فلم يكن يظلم ولا يعسف أحدًا، ولا يضرب الناس، ولا يلزمهم بالمكوس، بل كان ساعيًا في إبطالها، وأبطل الله – سبحانه وتعالى – على يديه كثيرًا من المكوس والمظالم.

وكان عنده مشاركات في العلم واهتمام بالحديث، وكان مبجِّلًا لأهل العلم معظِّمًا لهم، كيف كانوا، وعلى أي طلبٍ[1] كانوا، محبًّا لهم قاضيًا لحوائجهم، منكرًا للمنكر آمرًا بالمعروف، يحيي كثيرًا من السُّنن، ويسهر الليل، وكان يلازم التردد إلى الجامع بثياب الذلة والتواضع والتخشُّع، يمشي وحده ويلازم وقت السحر، ويبكي ويتخشع لسماع القرآن والحديث والوعظ، وكان برًّا لِطائفة أهل العلم قائمًا بحقوقهم، وإذا جدَّ بهم أمر لم يجدوا من يرجعون إليه مثله، وله المواقف المشهورة في الجهاد، والمصابرة في الحروب، وبذلَ نفسَهُ في ذلك مُحِبًّا للشهادة.

وكانت داره أشبه بالمساجد من دور الأمراء، لكثرة قيام الجماعات فيها، وملازمة جميع غلمانه على الصلوات، وانتظارها قبلها باستقبال القبلة والخشوع، وكان لا ينام إلا على جلد أضحية من الغنم، ولا يأكل في الغالب إلا من مباح بيوت إقطاعه، يُجمع له ويرصد لمطعمه، وقد أعدَّ في مخدةٍ تحت رأسه كفنَهُ أبرادًا سحوليةً[2] مغسولةً بماء زمزم وحنوطًا وأجرة الغاسل وجميع ما يحتاج إليه من جهة المباح، ووصيته مع ذلك.

كتب إليه الإمام أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سلمان الكاتب، يهنئه بفتح طرابلس من أبيات:

---

(١) أي: على أي علم كانوا.

(٢) السحولية: المقْصورة كأنّها نسبت إِلَى السحول، وهو القصّار، لأنّه يسحلها، أَي يغسلهَا فينفي عنها الأوساخ. ورُوي بِضَم السِّين على أَنه نسب إِلَى السحول، جمع سحل، وهو الثَّوب الْأَبيض وقيل الثّوب من الْقطن. (الفائق في غريب الحديث والأثر ٢–١٥٩)



يا باسمَ الثغرِ والأبطالُ عابسةٌ

وخائضَ الحربِ والهيجاءُ تضطرمُ

لِيَهْنِكَ[1] الفتحُ والبُقْيا[2] الذي اجتمعا

فقدْ تساوتْ لدينا فيهما النِّعمُ

وأنتَ في عزمةٍ....[3] بل اعترفتْ

لهُ الشجاعةُ والآراءُ والهممُ

كأنَّ سيفَكَ نارٌ في تلهُّبِهِ

والهامُ يجري على حتفيهِ يزدحمُ

فإنَّ عزمَكَ والماءَ المحيطَ بهم

بحرانِ مَوْجُهُما في الجوِّ يضطرمُ

بسورهمْ ومداهُ البحرُ.....

سورانِ........[4] حواهُ فمُ

علوتَهُ فاستتمَّ الفتحُ أجمعُهُ

لا يُعرَفُ الفتحُ حتّى يُرفَعُ العَلَمُ

وفيه يقول الوداعي:

علَمُ الدينِ لمْ يزلْ يطلبُ الـ

علمَ والزهدَ صالحًا رحّالا

فترى الناسَ بينَ راوٍ وراءٍ

عندَهُ الأربعينَ والأبدالا[5]

(١) [و٨٤٩٨ ف ب]

(٢) البُقْيَا: اسم، وفعله: أَبقيت على فلان إِذا أَرعيت عليه ورحمته.

(٣) في ف كلمة غير واضحة.

(٤) مكان النقط في ف كلمات غير واضحة.

(٥) أعيان العصر٢-٤٦٤ والوافي بالوفيات١٥-٢٩٢





قال البرزالي: مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتوفي ليلة الجمعة ثالث رجب سنة تسع وتسعين وستمائة بحصن الأكراد، ودفن هناك بمقبرة تعرف بالشهداء. وكان قد التجأ إلى الحصن المذكور عُقيب الكسرة - يعني كسرة وادي الخزندار - فأدركه أجله هناك.

قال الذهبي: «إنه حضر الوقعة عليلًا، ثم تحيّز بطلبه إلى الحصن، ومات. يعني في التاريخ المذكور.[1]

٥٩٦ - سُنْجُر الأنطاكي

عتيق محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم القواس، أبو محمد، وأبو بركة. وقال البرزالي: أبو عبدالله.

ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من ابن عبدالدائم وابن أبي الشرف نصر الله ابن عبدالمنعم بن حواري ويحيى بن أبي منصور ابن الصيرفي وأبي حامد ابن الصابوني.

وحدث، سمع منه الذهبي، وذكره[2]، والبرزالي، فقال: مولده تقريبًا في سنة ثمان وخمسين وستمائة، والدلالة عليها أنه قال: لما حدثتْ سنةُ فتح أنطاكية كان عمري ثمان سنين، وكان فتح أنطاكية في رابع رمضان سنة ست وستين وستمائة.

ثم أورد ابن رافع عنه حديثًا، فقال: أخبرنا سنجر بن عبدالله الأنطاكي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أحمد بن عبدالدائم سماعًا: أنا محمد بن علي بن صدقة: أنا محمد بن الفضل الصاعدي: أنا عبدالغافر بن محمد الفارسي: أنا بشر بن أحمد: نا داود بن الحسين البيهقي: أنا يحيى بن يحيى: أنا سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن عبدالرحمن بن وعلة، أخبره عن عبدالله بن عباس، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إذا دُبِغَ الإهابُ فقدْ طَهُرَ »[3]. توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) أي في ثالث رجب سنة تسعٍ وتسعين وست مائة وهو في عُشر الثّمانين. (معجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٤)

(٢) المصدر السابق

(٣) صحيح مسلم ١-٢٧٧





٥٩٧ - سُنْجُر الباشغردي

الأمير علم الدين، نائب حلب، ولي نيابة حلب في سنة تسع[١] وسبعين وستمائة عوضًا عن الأمير آقوش الشمسي بحكم وفاته، واستمر بها نائبًا سنتين، ثم عزل بالأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري.

٥٩٨ - سُنْجُر الجاولي

أبو سعيد المنصوري، الملقب علم الدين، المعروف والده بالمُشِدّ[٢]. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من دانيال، وحدث مرارًا بالقاهرة وغيرها.

سمع منه شيخنا أبو محمد الحلبي وغيره، وأقام بغزة نائبًا مدة سنين، وعمل فيها مدرسة ومارستان ومعروفًا، وحجَّ في آخر عمره.

تولى نيابة السلطنة بحماة، فأقام بها يسيرًا، ورجع إلى القاهرة، فتوفي بها سحرة يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمنزله بالكبش ظاهر القاهرة، وصُلّي [عليه][٣] بالجامع الطولوني، ودفن من يومه بالخانقاه المجاورة لدارة منزله بالمكان المذكور. لعله اجتاز بحلب أو عملها، إن لم يكن دخلها.

وكان لسنجر المذكور معرفة بالمذهب الشافعي، ورتب مسند الشافعي ترتيبًا جيدًا، وشرحه في مجلدات، وبنى بغزة جامعًا مليحًا إلى الغاية، هو مشهور به. رحمه الله تعالى.

٥٩٩ - سُنْجُر الحلبي

الأمير الكبير، علم الدين، نائب دمشق. كان الملك المظفر قطز لما كسر التتار على عين جالوت، ودخل دمشق ورتب أمور الشام وقرر قواعده، استناب الأمير علم الدين

---

(١) [و٨٤٩٩ ف أ]

(٢) الرئيس والوكيل الضابط الذي يراقب الأعمال من كل نوع، ويحث الموظفين على العمل، ويجمع ضرائب الكمرك وغيرهما من الضرائب والخراج. (تكملة المعاجم العربية ٦-٢٧٦)

(٣) إضافة اقتضاها السياق.





سنجر الحلبي المذكور بدمشق، وعاد إلى القاهرة، ولما كان بين الغُرابي والصالحية[١] قُتِل، واستقرت السلطنة للملك الظاهر بِيبَرْس.

فلما بلغ الأمير علم الدين سنجر الحلبي ذلك استحلف الناس بدمشق لنفسه، وتسلطن وسكن قلعة دمشق، واستولى على بعلبك والصليبة وغير ذلك، ولُقِّب بالملك المجاهد، وضربت الدراهم باسمهما، وفي سادس ذي الحجة يوم الجمعة سنة ثمان وخمسين وستمائة خطب خطبة بدمشق للملك الظاهر، وبعده للملك المجاهد.

وكان قبل ذلك في ذي القعدة في العشر الأواخر منه أمر الأمير علم الدين بتجديد العمارة في قلعة دمشق، وزُفَّتْ بالمغاني والطبول والبوقات، وفرح أهل الشام بذلك، وحضر كبراء الدولة، وخلع على الصنّاع، وعمل الناس الأفراح حتى النساء، وكان يومًا مشهودًا.

وفي العشر الأول من ذي الحجة دعا الأمير علم الدين الحلبي الناس إلى الحلف له بالسلطنة، وحلف له الأمراء، وكاتب صاحب حماة ليحلف له، فامتنع، وقال: أنا مع من يملك مصر، كائنًا من كان، ثم إن الملك الظاهر بِيبَرْس كتب إلى الأمراء الذين بدمشق يستميلهم إليه، ويحضهم على منابذة الأمير علم الدين الحلبي والقبض /عليه[٢]، فأجابوه وخرجوا عن دمشق منابذين له، وفيهم علاء الدين البندقدار والأمير بهاء الدين بغدي، فتبعهم الأمير علم الدين بمن بقي معه من الأمراء والجند وحاربهم، فهزموه وألجأوه إلى القلعة، فأغلقها دونهم، وذلك يوم السبت حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة.

ثم خرج من القلعة تلك الليلة، وقصد بعلبك حادي عشر صفر سنة [تسع وخمسين وستمائة][٣]، فدخل قلعتها، ومعه قريب عشرين نفرًا من مماليكه، ودخل علاء الدين البندقدار دمشق، واستولى عليها، وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر، وسيّر لمحاصرة الحلبي الأمير بدر الدين[محمد بن][٤] رحال.

---

(١) رمل معروف بطريق مصر بين قطية والصالحية صعب المسلك.(معجم البلدان٤-١٩٠)

(٢) [و٨٤٩٩ ف ب]

(٣) فراغ في ف، والتكميل من (ذيل مرآة الزمان ٢-٩١)

(٤) إضافة من المصدر السابق





وكان الحلبي قد نزل عنده بالقلعة طائفة كثيرة من أهل نحلة[1]، فاستفسدهم ابن رحال، فنزلوا في القلعة ليلًا، ونزلوا منها بالحال، وترددت[2] الرسل بين الأمير علاء الدين البندقدار وبين الأمير علم الدين، واستقر الحال على نزوله وتوجهه إلى خدمة الملك الظاهر، فخرج من القلعة راكبًا حصانه، وفي وسطه عدته، وفي قربانه قوسان، فحالما بَعُدَ عن القلعة قُدِّمَ له بغلة فتحول إليها، وخلع العدة، ووصل إلى دمشق، وسار إلى الديار المصرية، فأُدخِل إلى الملك الظاهر ليلًا، فقام إليه واعتنقه، وأدنى مجلسه وعاتبه عتابًا لطيفًا، وأمر له بخيل وبغال وقماش وغير ذلك، وخلع عليه.

ولما تسلطن الملك المنصور قلاوون استمر الأمير علم الدين سنجر من أمرائه، فلما تسلطن سنقر الأشقر بدمشق، جهزه الملك المنصور في جيش لقتال سنقر الأشقر، وجرى بينهما وقعة انتصر فيها الأمير علم الدين سنجر على سنقر، سنحكيها في ترجمة سنقر الأشقر. إن شاء الله تعالى.

وكان الأمير علم الدين أميرًا كبيرًا فارسًا ذا نفس قوية وهمة ملكية، توفي بالديار المصرية سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

٦٠٠ - سُنْجُر الحمصي

تنقل في الولايات، وباشر في مصر والشام، وعمل نيابة، وعمل مُشِدَّ الدواوين بمصر وحلب، ومات وهو يريد الدخول إلى طرابلس في أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٦٠١ - سُنْجُر الرَّضَوِي

وقيل: اسمه سنجر ين يوسف، وقيل: إن اسمه عماد[3] بن يوسف الآمديُّ الأصل النصيبيُّ المولد.

ذكره الحافظ تقي الدين أبو المعالي بن رافع في معجمه، فقال: سمع بإفادة مسنده القاضي عماد الدين عمر بن أبي بكر بن علي الموصلي من المعين أحمد بن علي

(١) قرية قرب بعلبك. (معجم البلدان ٥- ٢٧٥

(٢) في ف ووردت، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٢-٩٢

(٣) في ف عمار، والتصويب من الدرر الكامنة ٤-١٧٨





الدمشقي وأبي الطاهر إسماعيل بن عبدالقوي بن عزون والنظّام عثمان بن عبدالرحمن ابن رشيق في آخرين[1]، وحدّث.

وله نظم، وعلى ذهنه حكايات، وفيه خير وسكون. سألته عن مولده؟ فقال: أنا في سنة خمس أو ست وخمسين وسبعمائة بنصيبين، ثم رأيته بخطه في الإجازة سنة ثلاث وخمسين بآمد.

وذكره قطب الدين في تاريخ مصر. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

وأسند عنه ابن رافع حديثًا فقال: أنا عماد الدين سنجر بن عبدالله قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا إسماعيل بن عبدالقوي بن عزون[2] قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا بركات بن إبراهيم الخشوعي إجازة: أنا الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم السلمي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو القاسم علي بن محمد المصيصي: أنا أبو علي أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم: أنا أبو سليمان محمد بن عبدالله هو ابن زَبْر: ثنا محمد بن الربيع بن سليمان: ثنا يونس بن عبدالأعلى: أنا عبدالله بن وهب، عن عبدالله ابن عمر ومالك بن أنس ويونس بن زيد وأسامة بن زيد الليثي أن نافعًا حدثهم عن ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « ما حقُّ امرئٍ [مسلمٍ][3] لهُ شيءٌ يوصي فيهِ، يبيتُ ليلتينِ إلا ووصيتُهُ عندَهُ مكتوبةٌ ». رواه في الوصايا عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد الليثي[4] به.

توفي يوم الأحد بعد العصر السادس من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بالروضة تحت قلعة الجبل، وكان آخر كلامه سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

---

(١) [و٨٥٠٠ ف أ]

(٢) في ف عزوان، والتصويب من تاريخ الإسلام ٤١–٣١٨

(٣) إضافة من السنن الكبرى للبيهقي ٦–٤٤٤ وصحيح مسلم دار الجيل ٥–٧٠

(٤) المصدران السابقان





٦٠٢- سُنْجُر الرومي الياقوتي

تعلم الكتابة وجوّدها على مولاه ياقوت المستعصمي[١]. مولده سنة ستين وستمائة تقريبًا. وهو ينسخ ويسافر للتجارة، فلعله دخل حلب أو عملها.

ذكره الذهبي في معجمه، وقال: أنشدنا سنجر الكاتب بِطرابلس أنشدنا مولاي ياقوت لنفسه:

صَـدَّقْـتُـمُ فـيَّ الـوُشَـاةَ وقـدْ مضَـى
فـي حُـبِّـكُـمْ عُـمـرِي وفـي تـكـذيـبِـهـا
وزعَـمْـتُـمُ أَنِّـي مَـلَـلْـتُ حـديـثَـكُـمْ
مَـنْ ذا يَمَـلُّ مِـنَ الحـيـاةِ وطِـيـبِـهـا[٢]

مات بدمشق سنة إِحدى وعشرِين وسبعمائة في جمادَى الآخرة[٣].

٦٠٣ - سُنْجُر الشهير بطُقْصُبا

الدوادار الناصري، الأمير علم الدين، أبو محمد، من أعيان الأمراء وفرسانهم. سمع من سبط السِّلَفي، وحدّث، سمع منه بدر الدين الفارقي.

قال ابن الزملكاني: هو أمير جليل مشهور بالعقل الوافر والديانة والسكون، شجاع مقدام، معروف بحسن المواقف، وكثرة الجهاد، بطل من الأبطال، ملازم لما هو بصدده، قليل الدخول فيما لا يعنيه.

توفي بالقرب من حلب في التاسع والعشرين من رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة، وحمل إلى حلب[٤]، ودفن يوم الفطر بالمقام ظاهر حلب، وكان قد أصابه رماء

---

(١) ياقوت بن عبدالله، جمال الدين المستعصمي الكاتب، كان أديبًا عالمًا فاضلًا شاعرًا، بلغ من الخط غاية ما بلغها ابن البواب. كان قد اشتراه الخليفة المستعصم صغيرًا، ورُبِّي بدار الخلافة واعتنى بتعليمه الخط صفي الدين عبدالمؤمن. ت ٦٨٩هـ. (فوات الوفيات٤-٢٦٣)

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ١-٢٧٥

(٣) المصدر السابق

(٤) [و٨٥٠٠ ف ب]





من العدو في حصار حموص من بلاد سيس في ركبته، فكسر العظم، فحمل إلى حلب، فمات[1] في الطريق، رحمه الله تعالى.

٦٠٤ - سُنْجُر الدوادار

الأمير علم الدين، ورد حلب في سنة سبع وتسعين وستمائة مقدَّمًا على العساكر المتوجهة إلى بلاد الأرمن، أرسله السلطان الملك المنصور لاجين[2] مقدمًا على تجريدة من مصر بفتح تل حمدون ثم حموص في السنة المذكورة، وفُتِحَت نجيمة[3] في هذه السنة أيضًا.

٦٠٥ - سنقر الأشقر

الأمير شمس الدين، كان من كبار الصالحية، أمسكه الملك الناصر يوسف بحلب وحبسه، فلما جاء هولاكو إلى حلب وجده محبوسًا، فأخرجه وأخذه معه، فسار بين المغل مكرّمًا، وتأهل وجاءه الأولاد، وحرص رفيقه الملك الظاهر بِيبرس على خلاصه من التتار، فاتفق أن الملك الظاهر لما أُسر ليفون ابن صاحب سيس بعث إليه أبوه يطلب منه الفداء، وبذل له مالًا كثيرًا، فلم يجيبوه، فلما استولى الملك الظاهر على أنطاكية، بعث إليه هيتوم صاحب سيس رسولاً يبذل القلاع التي كان أخذها من التتار عند استيلائهم على حلب، وهي دربساك وبهسنا ورعبان، فأبى قبول ذلك إلا أن يحتال في إخراج سنقر الأشقر، فسار إليهم بحيلة الاستغاثة[4] بهم على الملك الظاهر، واستصحب معه علم الدين سلطان أحد البحرية، وكان يجتمع بسنقر الأشقر سرًّا،

---

(١) في المنهل الصافي ٦-٧٩ أنه توفي بالقرب من حلب في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة.

(٢) حسام الدّين لاجين بن عبدالله المنصوري، تسلطن بعد خلع الملك العادل كتبغا فِي محرم سنة ٦٩٦هـ، وهو السُّلطان الحادي عشر من ملوك التّرك بالديار المصرية، وكانت مدة سلطنته سنتان وثلاثة أشهر. (مورد اللطافة ٢-٥١)

(٣) من حصون بلاد سيس. (مسالك الأبصار٢٧-٨٤)

(٤) في ف بخيله للاستغاثة، وآثرنا إثبات رواية ذيل مرآة الزمان ٢-٣٨٥





وعليه زي الأرمن، والأشقر يخاف أن يكون دسيسة عليه، فلا يصغي إلى قوله، ويقول ما أعرف صاحب مصر، ولا أخرج من عند هولاكو، فإنه[1] محبوب إليّ، ولم يزل سلطان يذكر له إمارات وعلامات يهتدي بها إلى صحة مرامه، فأذعن للهرب.

فلما خرج صاحب سيس لبس زيهم وخرج معهم، فلما وصلوا به إلى بلده، سار علم الدين سلطان إلى الملك الظاهر وعرفه، فبعث إلى القاهرة، وأحضر ليفون، فوصل إليه وهو على إنطاكية، فسار به إلى دمشق، فدخلها يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان من سنة ست وستين وستمائة، ثم سيَّره مع جماعة في سابع شوال فوصلوا إلى سيس، ووقفوا به على النهر بالقرب [من][2] دربساك، ووصل الأمير سنقر الأشقر مع جماعة من سيس، ووقفوا به على جانب النهر، ثم أطلق كل واحد منهما، وتسلم منها نواب الملك الظاهر دربساك ورعبان، ولم يبق إلا بهسنا.



وكان صاحب سيس سأل الأمير شمس الدين أن يشفع فيه عند[3] الملك الظاهر في إبقائها عليه على سبيل الإقطاع، فوعده بذلك، ولما اتصل بالملك الظاهر قدوم سنقر الأشقر خرج من دمشق تاسع عشر شوال ونزل على القطيفة، وبلغه أن الأشقر على خان المناخ، فسار إليه وحدَه سرًّا، فما أحس به إلا وهو على رأسه، فقام إليه فترجل، واعتنقا طويلًا، وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلًا، فلما أصبحا خرجا منه معًا، فتعجب العسكر كيف اجتمعا ولم يشعر أحد، وعادا إلى دمشق في ثاني [ذي][4] القعدة، وسأله الأمير شمس الدين في أمر بهسنا فتمنَّع، فقال: يا خوند قد رهنت لساني عنده، ووعدته ببلوغ قصده، وقد أحسن إليَّ لما كنت عند التتر بما لا أقدر على مكافأته، فأجابه الملك الظاهر إلى ما سأل[5].

(١) في ف (فإنهم) وآثرنا إثبات ما استصوبناه.
(٢) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٢-٣٨٥
(٣) [و١٥٠٨ ف أ]
(٤) إضافة اقتضاها المعنى.
(٥) ذيل مرآة الزمان ٢-٣٨٥ و٣٨٦





واستمر في خدمة الملك الظاهر، وكان معه في قتال التتار بالأبلستين، فلما مات الملك الظاهر، وتسلطن ولده الملك السعيد، ثم خُلع وسلطنوا أخاه الملك سلامش، ولقب بالملك العادل، ويُقدَّر عمره يوم ذاك سبع سنين، وجعلوا أتابكه سيف الدين قلاوون، استمر شمس الدين سنقر الأشقر في نيابة السلطنة بدمشق وأعمالها، ووصل إلى دمشق يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وستمائة، واحتفل الناس لتلقيه احتفالاً عظيمًا، وعاملوه قريبًا من معاملة الملوك، ونزل بدار السعادة، وكانت له بسطة عظيمة في القلاع والخزائن والسلاح والأتراك خلاف من تقدم، وقرئ تقليده بمقصورة الخطابة عقيب الجمعة، وحضر أعيان الأمراء ولم يحضر هو قراءته.

فلما تسلطن قلاوون لم يرض بذلك سنقر الأشقر، فلما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة، ركب سنقر الأشقر من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر، ومعه جماعة من الأمراء والجند برجاله، وقصدوا القلعة من الباب الذي يلي المدينة، وهجمها بمن معه راكبًا، وجلس بها من ساعته، فحلف الأمراء والجند ومن حضر وتسلطن، ولقب بالملك الكامل.

وفي آخر النهار المذكور نادت المنادية في البلد بسلطنته، وفي بكرة السبت طلب القضاة والأكابر وأعيان البلد، فحلّفهم وحلّف بقية الأمراء والجند، ثم جهز عساكره إلى غزة لدفع من يتطرق إليها من الديار المصرية، وكان هناك طائفة منهم.

فعند وصول العسكر الشامي إليها في سنة تسع وسبعين اندفع المصريون بين أيديهم، ودخلوا الرمل، ونزل الشاميون غزة، واطمأنوا بها ساعة من النهار، وكان فيهم قلة، فكرَّ عليهم عسكر مصر فكسروهم، ونالوا منهم منالاً عظيمًا، ورجع عسكر الشام منهزمًا إلى الرملة، ثم إن الملك[1] المنصور[لما بلغه ما وقع لعسكره بغزّة جهّز][2]عسكرًا كثيفًا إلى دمشق، مقدّمُهُ الأمير علم الدين سنجر الحلبيّ، ولما اتصل خبرهم

(١) [و١٠٥٨ ف ب]

(٢) إضافة من النجوم الزاهرة ٧-٢٩٥





بعسكر الأشقر الذي بالرملة تأخروا، وكلما تقدم العسكر المصري تأخر الشامي لقلته، إلى أن وصل أوائلهم إلى دمشق في أوائل صفر.

وفى يوم الأربعاء ثاني عشره خرج سنقر الأشقر بنفسه وبجميع من عنده من العساكر، وضرب دهليزه بالجسورة[1]، وخيم هناك بجميع الجيش، واستقدم وأنفق، وجمع خلقًا كثيرًا عظيمًا، وحضر عنده عرب الأمير شرف الدين بن مهنّا وشهاب الدين بن حجّيّ، وكان هذان الأميران وصلا إليه بأنفسهما إلى دمشق قبل ذلك فأكرمهما غاية الإكرام، ونجدة حلب وغزة وحماة يقدمهما الملك الأفضل نور الدين علي، أخو صاحب حماة، ورجّالة كثيرة من جبال بعلبكّ.

وفي يوم الأحد سادس عشر صفر التقى الجيشان وقت طلوع الشمس، وتقاتلا قتالًا شديدًا أشد القتال، وثبت الملك الكامل سنقر، وقاتل قتالًا كثيرًا، واستمر القتال إلى الرابعة من النهار، ولم يُقتل من الفريقين إلا نفر يسير جدًّا، وخامر أكثر عسكر دمشق وانهزموا، ومنهم من انضاف إلى عسكر مصر، وهرب سنقر الأشقر مع عيسى بن مهنا إلى رحبة مالك بن طوق[2]، وتسلم المصريون قلعة دمشق، ثم جهز الأمير علم الدين الحلبي فرقة من العساكر، تقارب ثلاثة آلاف فارس في طلب سنقر الأشقر ومن معه من الأمراء والجند، ثم ردفهم عسكر آخر من دمشق طالبين المذكور، فلما بلغ سنقر ذلك فارق عيسى بن مهنا، وتوجه بمن معه في البرية إلى الحصون التي كانت قد بقيت بيد نوابه، ليتحصن هو ومن معه فيها، وهي صهيون، وكان بها أولاده وخزائنه، ودخلها هو أيضًا، وبلاطنس[3] وبرزية وحصن عكار[4] وجبلة واللاذقية والشغر وبكاس وشيزر.

---

(١) تقع قرب قارا شمال دمشق. (مسالك الأبصار ٢٧-٤٩٣)

(٢) تقع بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا، وبينها وبين دمشق ثمانية أيّام، ومن حلب خمسة أيّام، وإلى بغداد مائة فرسخ، وإلى الرّقة نيف وعشرون فرسخا. (معجم البلدان٣-٣٤)

(٣) حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية. (معجم البلدان١-٤٧٨)

(٤) يقع بين حمص وطرابلس. (الرحلة الشامية١-٩٧)





وكان يوم المصاف قد انهزم الأمير عز الدين ازدمر، وانحاز إلى جبل الجُرْديين، وأقام عندهم هذه المدة كلها، وتحصن بهم وحموه، فلما بلغه وصول سنقر الأشقر إلى القلاع المذكورة وصل إليه بجماعة من الحلبيين، وأقام بشيزر يحفظها، ولما بلغ العسكر دخوله القلاع واعتصامهم بها، نازلوا شيزر مصممين على حصرها، وترددت الرسل بينهم وبين سنقر الأشقر في تسليمها، فبينا هم في ذلك، إذ وردت الأخبار في أوائل جمادى الآخرة بأن التتار - خذلهم الله تعالى - قد قصدوا بلاد الشام، فخرج من كان بدمشق من العسكر الشامي والمصري، ومقدمهم الأمير ركن الدين أياجي، ولحق بنفسه العساكر الذين كانوا على شيزر[1]، وكانوا قد تأخروا عنها، ونزلوا بظاهر حماة، ووصل من الديار المصرية عسكر أيضًا.

واجتمع الجمع على حماة، وأرسلوا الكشافة إلى بلاد التتار، وأُخلِيت حلب من العساكر التي كانت بها، والتجؤوا إلى حماة، وظن التتار أن سنقر الأشقر ومن معه متفقون معهم، ويكونون جميعًا على العسكر المصري، فأرسل أمراء العسكر المصري إلى سنقر الأشقر يقولون: هذا العدو قد دهمنا، وما سببه إلا الخلف بيننا، وما ينبغي أن يهلك الإسلام في الوسط، والمصلحة أن نجتمع على دفعه، فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون، والحاج أزدمر من شيزر، وخيّمت كل طائفة تحت قلعتها، ولم يجتمعوا بالمصريين، واتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

وفي يوم الجمعة حادي عشرين جمادى الآخرة، وصل طائفة من عساكر التتار عظيمة إلى حلب، وقتلوا من كان بها ظاهرًا، وسبوا وأحرقوا الجوامع والمدارس المعتبرة ودار السلطان ودور الأمراء الكبار، وأفسدوا فسادًا كبيرًا، وكان أكثر من تخلف بها قد استتر في المغائر وغيرها، وأقاموا بحلب يومين على هذه الصورة.

وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين منه، رحلوا منها راجعين إلى بلادهم. وسنحكي هذه الوقعة في غير هذا المكان بما تمَّ من هذا. إن شاء الله.

(١) [و٨٥٠٢ ف أ]





ثم إن جماعة من أمراء سنقر الأشقر هربوا ودخلوا في طاعة الملك المنصور قلاوون، ثم لما كانت سنة ثمانين وستمائة قدم الملك المنصور إلى دمشق لنصرة الإسلام ودفع العدو عن البلاد، وترددت الرسل بينه وبين سنقر الأشقر في تقرير قواعد الصلح، فاصطلحا وحلف الملك المنصور لسنقر، وسُرَّ الناس لذلك، ودقت البشائر بدمشق.

وصورة ما وقع عليه الصلح أن سنقر الأشقر رفع يده عن شيزر، وسلمها إلى نواب الملك المنصور، وعوضه عنها أفامية وكفر طاب، وأنطاكية، والسويداء، والشغر، وبكاس، ودير كوش بأعمالها كلها، وعدة ضياع مفرقة، وأن يقيم على ذلك، وعلى ما كان استقر بيده عند الصلح، وهو صهيون، وبَلاطُنُس، وبرزية، وجبلة، واللاذقية ستمائة فارس. وخوطب بالمقر العالي المولوي السيدي العالمي العادلي الشمسي، ولم يُصرَّح له بلفظ الملك ولا الأمير، وكان يخاطب قبل ذلك في مكاتباته بالجناب العالي الأميري الشمسي.

فلما كان يوم الأحد ثالث رجب نزل الملك المنصور على حمص لقتال التتار، وأرسل [إلى][(١)] سنقر الأشقر بالحضور إليه بمن معه من الأمراء والعسكر، وكذلك الأمير سيف الدين الشمسي السعدي ومن معه، فوصل سنقر الأشقر واجتمع بالسلطان، وحصل له احترام وإكرام زائد، وحصل الاجتماع والاتفاق على على[(٢)] العدو المخذول.

فلما كان يوم المصاف قاتل الأمير شمس الدين في خدمة السلطان قتالًا شديدًا، وأبلى بلاء حسنًا، وثبت ثباتًا عظيمًا، فلما أيد الله المسلمين بنصره ونصر الإسلام ودَّع الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الملك المنصور من حمص وعاد إلى صهيون.

فلما كان سنة ست وثمانين جهز الملك المنصور سيف الدين قلاوون طائفة من العساكر صحبة الأمير حسام الدين طرنطاي بحصار صهيون وبرزية وانتزاعهما من

(١) إضافة من المنهل الصافي ٦–٩٤

(٢) [و٢٠٥٨ ف ب]





يد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، فوصل الأمير حسام الدين طرنطاي بمن معه من العسكر المنصور المصري إلى دمشق في أثناء المحرم، واستصحب معه الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام وعسكر الشام، وتوجه إلى صهيون بالمناجيق، وقاسوا من الأوحال شدة فوصلوها، وشرعوا في حصارها، فكان الأمير شمس الدين قد استعد لهم، وجمع إلى القلعة خلقًا كثيرًا وبعد منازلته بأيام توجه الأمير حسام الدين لاجين إلى حصن برزية، واستولى عليه، وهو مما يضرب بحصانته المثل، ففتحه ووجد فيه خيولاً منسوبة للأمير شمس الدين سنقر الأشقر وغير ذلك، فلما فتح حصن برزية لانت عريكته وأجاب إلى تسليم صهيون على شرائط اشترطها، فأجابه الأمير حسام الدين طرنطاي إليها، وحلف له بما وثق به من الأيمان، ونزل من قلعة صهيون بعد حصرها شهرًا واحدًا.

وكان نزوله منها في ربيع الأول من هذه السنة، وأُعِين على نقل أثقاله بجمال كثيرة، وحضر بنفسه وأولاده وعياله وأتباعه إلى دمشق، وكان وصولهم إليها سادس عشر ربيع الأول ثم توجه إلى الديار المصرية صحبة الأمير حسام الدين طرنطاي، فوفّى له جميع ما حلف عليه، ولم يزل يذب عنه أيام حياته أشد ذب، وأعطي بالديار المصرية خبز مائة فارس، وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصورية.



فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون استقر سنقر الأشقر في خدمته، والظاهر أنه كان معه في فتح قلعة الروم، فلما عاد الملك الأشرف من فتح قلعة الروم إلى دمشق في سنة إحدى وتسعين وستمائة، مسك سنقر الأشقر، وجهزه إلى الديار المصرية، ثم توجه الأشرف إلى الديار المصرية، فقُتِل سنقر الأشقر في سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

قال أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه: إن وفاته كانت سنة إحدى وتسعين وستمائة. والله أعلم.





٦٠٦ - سُنْقر الزيني الأسدي الحلبي[١]

اشتراه مولاه زين الدين ابن الأستاذ في أول سنة أربع وعشرين وستمائة، فقال: كان عمري يومئذ خمس سنين، وسمع من شيخ في [صغر][٢]، وكتبوا[٣] له، وهو لا يفهم بالعربي، ثمّ سمع في رمضان من السّنة، وأكثر عن ابن خليل، وسمع منه جميع «المعجم الكبير» للطبراني، وسمع من عبداللطيف البغدادي....[٤] ويعيش النحوي، وسمع ببغداد سنة أربع وثلاثين وستمائة من مولاه زين الدين ابن الأستاذ قاضي حلب، وتفرد بأشياء كثيرة.

وحدّث من بعد سنة ستين وستمائة، وقُصِد ورُغِب فيما عنده، وآخر ما حدَّث بسنن ابن الصباح[٥] والمقامات، وحدَّث أكثر من أربعين سنة، سمع منه الذهبي وذكره في معجمه[٦]، وذكره ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وكذلك قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: روى عن أبي الحسن علي بن رُوزْبَه وعبداللطيف بن يوسف البغدادي، وحدث عنهما بالقاهرة بحديث « لما أمسوا يوم [فتحوا][٧] خيبر»[٨] من ثلاثيات البخاري.

سمع منه الأبيوردي، وسمع قديمًا بمصر – لمّا قَدِمَ مع شهاب الدين يوسف بن زين الدين عبدالله ومع أخيه – أحمد بن زين الدين عبدالله معتقه، وقَدِمَ أخيرًا.

---

(١) اسمه سنقر بن عبدالله الأرمني في أعيان العصر ٢-٤٧٦ ومعجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٦ والمنهل الصافي٦-٨٤ والوافي بالوفيات ١٥-٣٠٠

(٢) إضافة من أعيان العصر ٢-٤٧٦

(٣) [و٨٥٠٣ ف أ]

(٤) في ف كلمة غير مقروءة.

(٥) سنن محمد بن الصباح البزاز ت ٢٢٧هـ (المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر العسقلاني١-٤٨)

(٦) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٦

(٧) إضافة من صحيح البخاري ٥-٢٠٩٤

(٨) الحديث هو: لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:علام أوقدتم هذه النيران؟ قالوا لحوم الحمر الإنسية. قال: أهريقوا ما فيها واكسروا قدورها. فقام رجل من القوم فقال: نهريق ما فيها. ونغسلها فقال النبي – صلى الله عليه وسلم–: أو ذاك. (صحيح البخاري ٥-٢٠٩٤)





وخرَّج له المعاملي نسخة فيها اثنان وعشرون شيخًا، وسمع [من][1] عبداللطيف ابن يوسف البغدادي جزء البانياسي وموطأ القعنبي بسماعه من يحيى بسماعها من والده ثابت بن بندار. أنا عثمان بن دوست: أنا محمد بن دوست: أنا محمد بن إبراهيم الشافعي: أنا إسحاق بن الحسن الحرسي عنه، والأقوال لابن عبيد بسماعه من شُهْدة.

وسمع منه ابن الظاهري والشرف عز الدين النقيب بالقاهرة سنة اثنتين وستين وستمائة وقدم مصر متأخرًا.

قال الذهبي في معجمه: ونعم الشيخ كان دينًا ومروءة وعقلًا وتعففًا، كلُّ من يعرفه يثني عليه[2].

وحدث عن ابن شداد وابن الزبيدي وابن القُبَّيْطي وابن السبّاك، وسمع منه بحلب إبراهيم بن أحمد بن أمين الدولة والكمال محمد أبو الحسن بن حبيب حضورًا، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عشائر السُّلَمي وظهير الدين محمد بن عبدالكريم ابن العجمي.

أخبرنا الإمام المحدث الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحلبي بها قراءةً عليه، وأنا أسمع يوم السبت العشرين من صفر سنة ست وثمانمائة: أنا الشيخ الجليل المسند ظهير الدين أبو هاشم محمد بن عبدالكريم ابن العجمي بقراءتي عليه في ثاني شعبان سنة سبعين وسبعمائة: أنا الشيخ الجليل المسند المعمر الرحلة أبو سعيد سنقر بن عبدالله القضائي الزيني الأسدي: أنا موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف البغدادي: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي: أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المُقوِّمي إجازة إن لم يكن سماعًا، ثم ظهر سماعه بعد ذلك منه: أنا أبو طلحة القاسم بن المنذر الخطيب: أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٧٦





ابن بحر القطان: أنا أبو عبدالله محمد ابن ماجه القزويني: أنا جُبَارةُ بن المُغلِّس: ثنا كَثِير بن سُلَيْم: سمعت أنس بن مالك يقول: قال: رسول[١] الله – صلى الله عليه وسلم –: « مَنْ أحبَّ أنْ يُكثرَ [اللهُ][٢] خيرَ بيتِهِ فليتوضّأْ إذا حضرَ غداؤُهُ، وإذا رُفِع ».[٣]
انفرد به ابن ماجه عن الكتب الخمسة. وبالله التوفيق.

وكان سنقر المذكور مقيمًا بقلعة حلب بالمقام. قال العراقي: توفي يوم الخميس تاسع شوال سنة ست وسبعمائة بحلب، قال ابن حبيب: عن سبع وثمانين سنة، وقال الذهبي: عن ثمان[٤] وثمانين سنة[٥].

٦٠٧- سُنْقر بن عبدالله الرومي

الأمير شمس الدين[٦].

٦٠٨ - سُنْقر بن عبدالله بن زين الدين ابن البدر طاهر




ابن إسماعيل الحلبي، ذكره الحافظ العراقي في وفياته، وقال: توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمصر، وروى جزء ابن عرفة عن النجيب[٧].

٦٠٩ - سُنْقر التكريتي

الأمير شمس الدين أستاذ الدار، كان بحلب في البحرية. توفي سنة ثمانين وستمائة. لا أعرفه بغير هذا.

---

(١) [و٨٥٠٣ ف ب]
(٢) إضافة من سنن ابن ماجه ٢–١٠٨٥
(٣) المصدر السابق
(٤) في ف تسع، وآثرنا إثبات رواية معجم الشيوخ الكبير ١–٢٧٦ لأن النص منقول عنها.
(٥) المصدر السابق
(٦) في ف فراغ مقداره ثماني كلمات.
(٧) هو النجيب هبد اللطيف الحراني. (أعيان العصر ٥–٦٠٣)





٦١٠ - سوار أمير شكار[1]

تلقب بمبارز الدين. كان من أمراء الروم بقيصرية، وقدم مع أبيه القاهرة في سنة خمس وسبعين، فأكرمه الظاهر بِيبَرْس وأمّره، ثم عظم في أيام المنصور، وتقدم إلى أن مات في أيام الناصر الثانية سنة أربع وسبعمائة وكان ديّنًا كريمًا.

٦١١ - سُوْتاي صاحب ديار بكر

قرأت في تاريخ العلامة أبي محمد ابن حبيب، قال: سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وفيها توفي الأمير سوتاي النُّوَيْن الحاكم على ديار بكر شجاع باسل،........[2] العاضب والعاسل، مقدام في الحرب، يصول في الشرق ويسري بأقصى الغرب.

كان جليلًا كبيرًا، ماجدًا خطيرًا، ذا حماسة ورئاسة، وحزم وعزم وسياسة، محببًا إلى رعيته، مقدَّماً بحسن سمته وسجيته، مُتِّع بعمر طويل ومال نافع، وحضر وقعة بغداد وهو يافع، واستمر نازلاً بديار بكر بن وائل، إلى أن غالته بعد حين من دهره الغوائل، وكانت وفاته ببلاد الموصل عن نيّف وثمانين سنة. تغمده الله تعالى برحمته.

٦١٢ - سودون المظفري الظاهري

الأمير سيف الدين نائب حلب، كان أميرًا حسنًا خيّرًا ديّنًا متواضعًا، فاعلًا للخير محببًا للفقراء وأهل العلم والصلاح، كثير البر والمعروف، مواظبًا على الصلوات الخمس والعبادة، قليل الكلام إلا فيما يجدي خيرًا من أمور الدنيا والآخرة، ولا يقصد لأحد شرًا، ولا يبدأ به.

نشأ بحلب عند مخدومه قطلوبغا المظفري، أحد مقدمي الألوف بها، نشأة حسنة، وما برح مكرَّمًا عنده وعند غيره من الأمراء والنواب بحلب، وباشر الخزندارية عند

---

(١) في ف سوار بن بكار، وآثرنا إثبات رواية الدرر الكامنة ٢-٣٢٧ والسلوك ٢-٣٥٦

(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.





الأمير سيف الدين صقر الناصري، وهو يومئذ نائب السلطنة بها، ثم نقل في[1] الإمريات والحجوبية الكبرى بها إلى أن استقر نائب السلطنة بحماة، ثم انتقل إلى نيابة السلطنة بحلب عوضًا عن يلبغا الناصري في سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ثم انفصل عنها بعد أن باشرها على الوجه المرضي بيلبغا النلصري المذكور، واستقر سودون بعد ذلك أتابك العسكر بحلب ويلبغا الناصري نائب السلطنة بها، فحصل بينهما من الشر ما أوجب العداوة الأكيدة، فورد مرسوم السلطان بالكشف على سودون، فرسم عليه بدار العدل، وكشف عليه بحضور الناصري، ثم استمرت العداوة بينهما إلى يوم السبت ثامن صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

أظهر يلبغا الناصري العصيان على برقوق، وطلب الأمراء، وطلب سودون إلى دار النيابة، ولم يشعر بشيء، فجاء سودون، فدخل دار النيابة وجلس بالقاعة الحمراء، ويقال: إنه كان لابسًا آلة الحرب تحت الثياب، فجلس هو وبقية الأمراء، فجرى بينهم كلام، ولم يكن الناصري حاضرًا ذلك المجلس، بل كان بالشباك لضرب سودون، وخرج فقام وقصد الدخول إلى عند الناصري، فأُدرِك في الدهليز وقُتِل ذلك اليوم - رحمه الله - عن نيّف وستين سنة، وقيل إن الناصري عمل على قتله في الباطن، والله أعلم بالسرائر.

٦١٣ - سودي[2] الناصري

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولي نيابة حلب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عوضًا عن الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري، واستمر بحلب نائبًا سنتين وثلاث شهور.

وكان شابًا حسن الأوصاف، يميل إلى العدل، مشكور السيرة في مباشرته، قائمًا في مصالح الرعية، قام في وصول نهر الساجور إلى حلب، واجتهد في حفر

---

(١) [و٤٠٨٥ ف أ]

(٢) في ف (سودمر)، ولم نجده فيما لدينا من مصادر، وإنما وجدنا فيها أن اسمه (سودي بن عبدالله)، فأثرنا إثبات ذلك، وكذلك سيرد بعد أسطر في بيت من الشعر. (أعيان العصر١-٤٥٥ والسلوك٢-٤٩١ وغيرهما).





غدرانه، وفتح له حدودًا طولها أربعون ألف ذراعًا، وصرف عليه نحو ثلاثمائة ألف درهم، غالبها من ماله، واستمر مباشرًا على ما هو بصدده من ذلك، فحالت المنية بينه وبين وصوله إلى حلب.

فلما ولي أرغون الدوادار نيابة حلب قام في إكمال ذلك، واجتهد فأوصل الله نهر الساجور على يديه. كما قدمناه في ترجمة أرغون المذكور[1].

وفي الأمير سيف الدين سودي المشار إليه يقول القاضي نجم الدين أبو القاسم عمر ابن العديم من أبيات:

سامَتْ بكَ الشهباءُ مدُّ قُنيِّها
شُهْبَ النجومِ عُلاً وعزَّ الشامُ

واستعصمتْ أرضُ العواصمِ واحتمتْ
فلذلكَ ثغرُ ثغورِها بسّامُ

يا أيُّها الليثُ الذي مِنْ شأنِهِ الـ
إقدامُ لمّا تُدحَض الأعزامُ

أنتَ الذي شهدتْ لبأسِكَ في الوغى
مُهَجُ الكُماةِ وذابلٌ وحسامُ

أنقذتَ حزبَ اللهِ مِنْ أعدائهِ
ونصرْتَهمْ والعَضْبُ فيهِ كهامُ

أمستْ بألسُنِ شكرِها تثني بما
تُسدي بذاكَ الطرسُ والأقلامُ

لا زلتَ[2] في نِعَمٍ وأمرُكَ نافذٌ
والنيِّرانِ بما تشا خُدّامُ

---

(١) رقم ترجمته ٢٧٨

(٢) [و٨٥٠٤ ف ب]





قال شيخنا بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في تاريخه، وقلت فيه حال الكتابة:

دعْ ذكــرَ نــوّابِ مـصـرٍ والـشـاَمِ فقدْ
حـازَ الـعُـلـوَّ عـلـى ساداتِـهـمْ سُـودي
سـفـيـنـةُ الـفـضـلِ فـي طُـوْفـانِ منـهلـهِ
طـافتْ بـهِ فـاسـتـوتْ منـهُ عـلى الجُـودي

توفي – رحمه الله تعالى – بحلب سنة أربع عشرة وسبعمائة، ودفن بتربة بُنيت له خارج باب المقام.

٦١٤ - سولي بن قراجا بن دلغادر

التركماني، الأمير سيف الدين، كبير التركمان البوزاوقية[1]، كان أميرًا بها محترمًا ذا وجاهة من طوائف التركمان وشجاعة وفروسية ومكارم ورأي ومكيدة، وباشر النيابة بالأبلستين ومرعش بعد أخيه الأمير غرس الدين خليل، وطالت مدته في المباشرة والانفصال منها عدة مرات، واتفق له وقائع مع العسكر الحلبي، واعتقل في بعض السنين بقلعة حلب، ثم تخلص بالتحيل والهرب إلى بلاده.

وذلك أن الناصري نائب حلب أظهر مرسومًا شريفًا بالإفراج عنه من القلعة، فأُفرج عنه، ثم إن الناصري خرج من حلب إلى الميدان شمالي حلب وسولي معه، فلما كان بالليل هرب سولي، فأُعلِم الناصري بذلك، فركب خلفه ساعة أو ساعتين، ثم رجع ولم يلقه.

فيقال: إن الناصري أشار إليه بالهرب، ثم إن سولي قدم إلى حلب وحاصرها مع منطاش، ونهب بعض أطراف المدينة من ناحية باب المقام، ثم توجه إلى بلاده، واستمر مقيمًا هناك إلى أن قُتِل غيلة على فراشه في سنة ثمانمائة.

(١) في ف الأزقية، وآثرنا إثبات رواية المنهل الصافي ٦–١٨٣





٦١٥ - سلّار بن الحسن بن عمر بن سعد

أبو الفضائل، كمال الدين الإربلي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، كان من الأئمة الفضلاء الخبيرين بمذهب الإمام الشافعي. رضي الله عنه. لعله دخل حلب أو عملها في طريقه إلى الشام.

تفقه على ابن الصلاح، وانتفع به خلق كثير، منهم العالم الرباني أبو زكريا النووي، فذكره في طبقاته، فقال: شيخنا الإمام البارع المتقن المحقق المدقق، إمام المذهب في عصره، والمرجوع إليه في حل مشكلاته ومعرفة خفياته، والمتفق على إِمَامَته وجلالته وفضله ونزاهته، تفقه على جماعات، مِنْهُم أَبُو بكر الماهاني، وتفقه الماهاني على ابْن البزري[1].

وقال الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه: كان الشيخ نجم الدين البادرائي قد جعله معيد مدرسته التي وقفها بدمشق لعلمه بغزارة علمه، وكان عليه مدار الفتيا في وقته بدمشق، واشتغل عليه جماعة وانتفعوا به. قال: وكان من يجتمع به في النادر يصفه بشراسة الأخلاق وتوعرها، فإذا أكثر الاجتماع به وجد عنده في الحلقة[2] دماثة ومباسطة وسعة صدر.

توفّي – رحمه الله – ليلة الخميس خامس جمادى الاخرة، هكذا قال الشهاب محمود في تاريخه.

وقال النووي: ليلة الأحد سابع جمادى الآخرة سنة سبعين وستمائة بِدِمَشْق، ودفن بباب الصغير عند المشهد. قال النووي: وحضرت غَسْلَه، فرأيت عليه أُنْس[3] الأحياء ونور الأولياء[4].

---

(١) طبقات الشافعية للنووي ١-٤٧٦

(٢) [و٨٥٠٥ ف أ]

(٣) في ف نور، واستصوبنا رواية طبقات الشافعية للنووي ١-٤٧٦ فأثبتناها.

(٤) طبقات الشافعية للنووي ١-٤٧٦







٦١٦ - سَلّار بن سليمان بن سلامة[١]

بهاء الدين الرَّقِّي، ذكره الإمام شهاب الدين محمود في تاريخه، وقال: كان فاضلًا في علم العربية والتصريف، واشتغل عليه جماعة كثيرة، وانتفعوا به، توفي ببلبيس ظاهر القاهرة. ذكره فيمن توفي سنة ثمانين وستمائة.

٦١٧ - سَلّار البيري[٢] المنصوري

كان من مماليك الصالح علي بن قلاوون، فلما مات صار من خواص ابنه، ثم من خواص الأشرف، وكان أبوه أمير شكار[٣] عند صاحب الروم، فلما واقع الظاهر بِيبَرْس الروم والمُغْل، كان ممن أُسِر، فاشتراه قلاوون، وأعطاه الصالح، وأمّره غزة في سنة مات الصالح علي، واستمر في خدمة المنصور ثم الأشرف.

ولما تسلطن لاجين بعث سلّار على البريد من العوجاء[٤] إلى القاهرة، فحلّف الأمراء، وقام في أمره قيامًا حسنًا، فشكره على ذلك، ثم كان من القائمين على تدبير المملكة بعد قتل لاجين، وناب في الملك عن الناصر، وكان عاقلًا عارفًا، وهو الذي اقترح[٥] أشياء من الملابس تنسب إليه الآن.

ولما ملك المظفر بِيبَرْس اسْتمرّ بِهِ في النِّيابة، فلمّا عاد النَّاصر من الكرك ولّاه الشوبك، فتوجه إِليها، ثمّ خشي على نفسه، ففر في البريّة، ثمّ ندم وطلب الأمان، وحضر إِلى القاهرة، فاعتقل ومُنِع عنه الغذاء، فيقال: أكل خفّه، ومات جوعًا، وقيل: بل دخلوا عليه، فقالوا: له قد عفا عنك السّلطان، فقام ومشى من الفرح خطوات، وخرّ ميتًا.

وكانَ يقال إن إقطاعاته بلغت نحو أَربعينَ طبلخاناه، واشتهر بين العوام بأَن دخله في كل يوم مائة ألف درهم، ويقال: إنه وجد له ثمانمائة ألف ألف دينار. حكاه الجَزرِي.

---

(١) ورد في تاريخ الإسلام ٥٠–٣٥٢ وذيل مرآة الزمان ٤–١١٠ والوافي بالوفيات ١٥–٢٠٥ اسمه (سلامة بن سليمان بن سلامة).

(٢) في ف الساري، وآثرنا إثبات ما جاء في الدرر الكامنة ٢–٣٢٩

(٣) لقب لخبير الجوارح من الطيور وغيرها، وسائر أمور الصيد، وشِكار بالكسر معناه الصيد بالفارسية. (معجم الألفاظ التاريخية١–٢٠)

(٤) نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين. (معجم البلدان٤–١٦٧)

(٥) في ف افتتح، والتصويب من الدرر الكامنة ٢–٣٣٠





وقال الذّهبِيّ: هو كالمستحيل ثمَّ برهن على بطلانه، فإن ذلك يكون حمل خمسة آلاف بغل. قال: وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين ملك هذا القدر لا سيمَا وهو خارج عن الجواهر والحلي والخيل والسّلاح والغلال(١).

ومن عجب الدّهر أَنه دخل إِلَى شونته في سنة موته ستمائة ألف أردب، ومات جوعًا، وكان موته في شهر ربيع الاخر سنة عشر وسبعمائة، وهو في حدود الخمسين، ولم يبلغها، ولم يكن للناصر أَيّام بِيبَرْس وسلّار غير الاسم، وكان سلّار كبِير الأُمراء الصالحية والظاهرية.

وفي سنة تسع وتسعين قدم دمشق، فقرر عز الدّين حمزة القلانسي في وزارة دمشق، وابن جماعة في القضاء، وشهد وقعة شقحب مع(٢) النّاصر، وأبلى فيها بلاء عظيمًا، وقام لما وقعت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة فَحمل في [البحر](٣) عشرة آلاف أردب، ففرق غالبها في مكة، وأوفى ديون غالب من بِمكَّة، حتّى يقال: إنه كتب أَسماء جميع من بِمكَّة، فأعطى كلًا منهم قوت سنة، وكذا فعل بِالمدينة النَّبوِيَّة، وكان مع أَصحاب بِيبَرْس ربما أغروه بسلّار فلا يتغيّر عليه، وكان مشهورًا بالشجاعة والفروسية، ومع ذلك كان إذا لعب بالكرة لا يرى في ثيابه عرق.

٦١٨ - سلامة بن عبدالله بن عبدالأحد بن عبدالله

ابن سلامة بن سالم بن خليفة بن علي بن الخير بن الخير بن سعد النمري، نفيس الدين، أبو النجا الحرّاني، كذا قال: كنيتي، وقال العراقي: أبو المُرَجَّى، وقال الذهبي: أبو الخير، وقال البرزالي: أبو الفضل بن أبي محمد الدمشقي.

مولده بحرّان في ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب سنة ستين وستمائة.

ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من أحمد بن عبدالدائم ويحيى بن أبي منصور ابن الصيرفي وابن أبي عمر وابن البخاري والقاضي شمس الدين بن خَلِّكان وحدث بالقاهرة ودمشق.

---

(١) ينظر المنهل الصافي ٦-٩ والنجوم الزاهرة٩-٢٠

(٢) [و٨٥٠٥ ف ب]

(٣) إضافة من الدرر الكامنة ٢-٣٣١





سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه، وقال: خيِّرٌ متواضع قارئ لكتاب الله ملازم لشأنه[1]، والبرزالي، وسمع عليه العلائي وابن جماعة.

توفي في آخر ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدرب العجم بدمشق، وصُلّي عليه ظهر اليوم بالجامع، بجامع دمشق، ودفن بسفح قاسيون.

٦١٩ - سيسا بن إسماعيل العظيمي[2]

المنعوت بالبدر الزاهري، سمع مع[3] أستاذه من أحمد بن عبدالدائم. وحدث، سمع منه البرزالي في معجمه، وذكره في تاريخه، ووصفه بالجودة، وابن رافع وذكره في معجمه، وأسند عنه حديثًا من صحيح مسلم.

توفي ليلة الأربعاء ثاني عشر محرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن من الغد بمقابر باب الفراديس.

٦٢٠ - سُنْقُر بن عيسى السِّيرامي[4]

الحنفي، الملقب سيف الدين، نزيل القاهرة، كان منشؤه بتبريز، ولما طرقها تُمُرْلَنك قدم حلب وأقام بها، ثم استدعاه الملك الظاهر برقوق إلى القاهرة، وولاه المشيخة والتدريس بمدرسته التي بين القصرين عوضًا عن علاء الدين السيرامي سنة تسعين، فأقام يشتغل، ويدرّس مع ابن جماعة عزِّ الدين[5]، ويتبع بالكشّاف.

وكان فاضلًا متقنًا متقدمًا في الفتوى، مات في ربيع الأول سنة عشر وثمانمائة بالقاهرة. وهو والد الشيخ محيي الدين يحيى المتولي للمدرسة المذكورة بعده، وكان أيضًا فاضلًا فقيهًا نبيهًا حسنًا مع المروءة والعصبية الإسلامية، توفي سنة ثلاث [6]

(١) معجم الشيوخ الكبير١-٢٦٦

(٢) ورد اسمه في الدرر الكامنة ٢-٣٣٢ سيسا بن عبدالله المعظم.

(٣) في ف من، والتصويب من المصدر السابق

(٤) له ترجمة في السلوك للمقريزي ٦-١٩٩ وشذرات الذهب ٩-١٣١، واسمه فيهما سيف الدين يوسف بن محمد ابن عيسى السيرامي.

(٥) في ف ويدرس مع الجماعة عز الناس، وآثرنا أن نثبت ما جاء في شذرات الذهب٩-١٣٢

(٦) [و ٨٥٠٦ ف أ]





وثلاثين[1] وثمانمائة في الفصل الكائن هذه السنة بالقاهرة – رحمهما الله – وقيل اسمه سيف يوسف.

٦٢١ - سُنْقُر[2] بن فضل بن عيسى بن مهنا

ابن مانع بن حديثة بن عُضَيَّة بن فضل بن زمعة، أمير آل فضل، كان أميرًا كبيرًا محترمًا مطاعًا في قومه، مشهورًا بالشجاعة وجيهًا في الدولة، ذا همة عالية ومكارم.

ولي إمرة العرب في سنة أربع وأربعين وسبعمائة عن أخيه عيسى بن فضل بحكم وفاته، واستمر مدة، ثم عزله السلطان الملك الكامل ابن الناصر سنة ست وأربعين، وولّى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى، ثم جمع سيف بن فضل جموعه، ولقيه فياض بن مهنا، وانهزم سيف، واستمر معزولًا على وجاهته وحرمته إلى أن قُتل في أوائل سنة ستين وسبعمائة. وقال ابن كثير في ذي القعدة سنة تسع وخمسين.

وفيه يقول الإمام صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي – رحمه الله تعالى –:

سيفُ بنُ فضلٍ كانَ في الدَّهرِ لا
يخافُ مِنْ حَيْنٍ ولا حيفِ
حتى إذا ما خانَهُ دهرُهُ
أُنفِذَ حكمُ السيفِ في سيفِ[3]

قرأت في تاريخ شخنا الإمام البارع أبي محمد الحسن ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وفيها جرت بين العرب حرب توقد جمرها،

---

(١) في متن ف توفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وفي حاشية عليها كتب مؤرخ حلب الشيخ محمد راغب الطباخ ما يلي (إنما يقتضي أن تكون (وثمانين) (وثلاثين)، (أي الصواب ثلاثين وليس ثمانين) ولا يمكن أن تكون (وثمانين) لوفاة مؤلف التاريخ (أي ابن خطيب الناصرية مؤلف كتابنا هذا الدر المنتخب) بعد الأربعين بقليل، أي في عام ٨٤٣هـ. وآثرنا أن نثبت ما صوبه الشيخ الطباخ بعدما وجدنا ما يؤيده في كتب التاريخ مثل النجوم الزاهرة ١٥–١٦٢ وغيره.

(٢) له ترجمة في أعيان العصر ٢–٤٩٦ والمنهل الصافي ٦–١٩٠، واسمه فيهما سيف، وكذلك ورد اسمه في أثناء ترجمته هذه، وليس (سنقر).

(٣) أعيان العصر ٢–٤٩٨





وتفاقم أمرها، والسبب في ذلك أن أميرهم سيف بن فضل بن عيسى جمع لحرب بني عمه مهنا بن عيسى غالب العرب، وقصد قتال من بَعُدَ منهم واقترب، حيث طمعوا في جانبه، وانتصبوا لحفظ أبياته ومضاربه، وحصل بينه وبين الأمير فياض بن مهنا وقعة انكسر فيها سيف، وأشرعوا له رماح الحتف والحيف، ونهبوا أمواله، واستاقوا خيله وجماله، وهتكوا ما كان محترمًا، فتوجه إلى القاهرة شاكيًا بل منهزمًا، ثم اجتمع أولاد مهنا ومن معهم من الذئاب، واستعانوا بمن أطاعهم من بني كلاب، وأغاروا بالعمق على سرح سيف وأصحابه، واتفقوا على تفريق ما بينه وبين أربابه، وأخذوا ما يزيد على عشرين ألف بعير، ولم يرقبوا إلًّا في مال المأخوذ ولا ذمة في حق الأمير، وتواترت الحروب، وقطعت الطرق والدروب، وعاث المفسد واستطال، ونهب للمسافرين ما لا يحصى من الأموال، وحصل للناس بهذه الفتنة ضرر عظيم، ثم خمدت نارها عاجلًا، بولاية الأمير أحمد بن مهنا كيف لا، وله كما قيل:

فتكاتٌ في المعتدينَ مواضٍ
ونوالٌ في المعتفينَ جسيمُ

٦٢٢ - أبو سعيد بن خدابنده بن أرغون بن أبغا

ابن هولاكو، القان ملك البلاد الشرقية، ملك بعد أبيه خدابنده في سنة سبع عشرة وسبعمائة عوضًا عنه، كان شابًا حسن الصورة، معزًّا لأهل العلم والدين، ويكفُّ المعتدين، وخطه منسوب، ويعرف الموسيقا، ويرغِّب الناس[1] في الإسلام، وأحسن إلى من أسلم من رعيته، وأحكم أمر الملك، وورث ذوي الأرحام، وأبطل مكوسًا كثيرة، وهدم عدة كنائس، ووقع بينه وبين السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم انتظم الصلح بينهما في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وقَبِلَ كلٌّ منهما هدية الآخر، وتلقى رسله بالإكرام ورعاية جانبه، وانشرح الناس لهذا الصلح واطمأنوا، وسكنت الحرب، وعلى ذلك الصلح قال الشيخ شرف الدين أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري:

(١) [و٨٥٠٦ ف ب]



سـألـتُ وشـاحَـهـا المُـثْـرَى فـنـادَى
فـقـيـرُ وشَـاحِـهـا: ألـلـهُ يـفـتـحْ
لـهـا طـرفٌ يـقـولُ الحـربُ أولَـى
ولـي قـلـبٌ يـقـولُ الـصـلـحُ أصـلـحْ[1]

واستمر متمتعًا بملكه إلى أن توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة بالباب الحديد[2]، ونقل إلى تربته التي أنشأها بالقرب من السلطانية عن ثلاثين سنة – تغمده الله برحمته – لعله كان مع أبيه حين حاصر الرّحْبَة.

٦٢٣ - ست الشام

ذكرها ابن رافع في معجمه، قال: واسمها في بعض الطباق شامية بنة رواحة ابن علي، ونفسه في ترجمة أخيها عبدالرحمن....[3] سبط الشيخ عز الدين بن عبدالله ابن الحسين بن رواحة.

سمعت من جدها المذكور الأربعين البلدانية للسِّلَفي بحماة سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وجزء سفيان بن عُيينة.

وحدثت، سمع منها أبو محمد الحلبي بأسيوط من صعيد مصر. مولدها سنة سبع وثلاثين وستمائة». أجازت لابن رافع.

٦٢٤ - ست النعم بنة أحمد بن حمدان بن شبيب

ابن حمدان بن شبيب بن محمود بن شبيب بن غياث بن سابق بن ذياب الصيرفي، الحرانية الأصل، المصرية الدار والوفاة. سمعت بحران من أبي الغنائم المسلم بن أبي البركات ابن الزبير، وحدثت هي وأختاها ست الدار وست الأهل والدهن. سمع منهن أبو محمد الحلبي.

وبيتهم بيت علم وديانة، وسئلت في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة عن مولدها، فقالت: عمري اليوم خمس وسبعون سنة، ومولدي في نصف شعبان. ذكر ذلك الحافظ أبو

(١) فوات الوفيات ٢-٣٦٣ والوافي بالوفيات١٨-٣٤١

(٢) مدينة قرب باكو على شاطئ بحر الخزر. (مسالك الأبصار٣-١٨٥)

(٣) في ف كلمة غير واضحة.





المعالي بن رافع في معجمه، وروى عنها، فقال: أخبرتنا ست النعم ابنة الإمام نجم الدين أحمد بن حمدان قراءة عليها، وأنا أسمع: أنا أبو الغنائم المسلم بن بركات بن مسلم – ح – قال ابن[1]: وأنا عثمان بن عبدالصمد بن عبدالكريم بن عبدالصمد بن الحرستاني قراءة عليه، وأنا أسمع بدمشق: أنا عبدالله بن بركات الخشوعي، قال: ثنا الحافظ أبو موسى[2] محمد بن أبي بكر المديني إجازة: أنا أبو علي – يعني الحداد –: ثنا أبو عمر ابن بُقيرة: أنا أبو القاسم الطبراني: نا معاذ بن المثنى: ثنا مُسدَّد: ثنا يحيى بن سعيد[3]، عن شعبة عن حمزة العائذي: سمعت أنس بن مالك، يقول: «كانَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إذا نزلَ منزلًا لمْ يرتحلْ منهُ حتى يصليَ الظهرَ، فقالَ رجلٌ: وإنْ كانَ بنصفِ النهارِ. قالَ: وإنْ كانَ بنصفِ النهارِ»[4]. رواه عن مسدد بن مسرهد.

توفيت في ليلة الجمعة الثالث عشر، وقيل الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمنزلها خارج باب زُويلة، وصُلِّي عليها من الغد، ودفنت بالقرافة. رحمها الله تعالى.

٦٢٥ - ست النعم بنت يوسف بن محمد بن محمد

ابن هبة الله ابن النَّصيبي، سمعت من الشيخ مجد الدين محمد بن خالد بن حمدون «جزء ابن مِقْسَم» بسماعه من ابن المُثَنَّى بقراءة جدِّها في شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة بحلب.

****

(١) كذا في ف لم يأت بعد (ابن) اسم، مع العلم أن لعثمان بن عبدالصمد رواة كثيرين روى عنهم (ينظر الدرر الكامنة ٣–٢٥١ وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ٢–١٧٠

(٢) [و٨٥٠٧ ف أ]

(٣) في ف سعد، والتصويب من سنن النسائي ١–٢٤٨

(٤) المصدر السابق







باب الشين المعجمة











٦٢٦ - شاذي بن داود بن عيسى بن أبي بكر

ابن أيوب، الملك الظاهري الناصري المعظم. لعله دخل حلب أو عملها صحبة أبيه أو جده إلى عند ابن عمه الملك الناصر صاحب حلب.

ذكره الدمياطي في معجمه، وأورد عنه حديثًا من حديث محمد بن مَخْلَد، عن طاهر بن خالد بن نزار حديث أبي ذر أنه « ما مِنْ مسلمٍ يُنفِقُ منْ مالهِ زوجينِ في سبيلِ اللهِ. الحديث»[١]. رواه عن ابن اللتّيّ سماعًا وبإجازة الدمياطي منه بسماعه من ابن البناء. رواه النَّسائي في الجهاد، وعن إسماعيل بن مسعود عن بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن عن صعصعة بن معاوية عن أبي ذر[٢].

وُلد شاذي بقلعة دمشق بعد صلاة الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة. هكذا قال الدمياطي، وقال قطب الدين: مولده في خامس عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي بالغور[٣] في سابع عشرين شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحُمل إلى القدس، فدُفن به.

وذكره الإمام أبو الثناء شهاب الدين محمود في تاريخه، وقال: كان ديّنًا خيِّرًا عاقلًا شجاعًا، صادق اللهجة كريم الأخلاق، يلبس زي العرب، لَقَبُهُ الملكُ القاهر، وكان شريف النفس [غير][٤] مُبتذَل إلى أحد من أرباب الدولة، يسكن بسفح قاسيون، وتوفي بقرية الناعمة من الغور، وحُمل إلى القدس الشريف، فدُفن به.

---

(١) الحديث هو: حدّثني طاهر بن خالد بن نزَار، قَال: حدّثنا أَبي، قَال: حدّثني إبراهيمُ بن طهمانَ، قَال: حدّثني عامر بن عبدالواحد، عن الحسن، عن صَعْصَعَةَ بن معاويةَ، عن أبي ذرٍّ، أنّه قال: إنّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلّم – قَال: ما مِنْ مُسلم يُنْفِقُ مِنْ مالِهِ زوجينِ في سبيلِ اللهِ إلا دعَتْهُ حَجَبَةُ الجنَّةِ: هَلُمَّ هَلُمَّ، سألتُ أبي عن زوجين، فقال: شيئين من الأشياء. (مسند أبي عوانة ٤–٥٠٢)

(٢) (السنن الكبرى للنسائي ٤–٣٠٨)

(٣) أي غور نهر الأردن.

(٤) إضافة من المنتخب من مخطوط الدر المنتخب لمحمد بن أحمد الملا ٢/ ورقة ١٠٣ أ





٦٢٧ - شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل

الكناني العسقلاني، أبو الفضل، وأبو الفضائل الضرير، الملقب ناصر الدين. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: مولده سنة تسع وأربعين وستمائة. قال[1] ابن رافع: أنشدنا لنفسه، وكان كتب بهما للقاضي فتح الله محمد بن عبدالله بن عبدالظاهر، وقد طلبه المنصور، وأعجله في الطلب، فعثر في بعض أطناب الدهليز فالتقى الأرض بكفه، وكان النيل في تلك السنة مقصِّرًا:

ما خرَّ كفُّكَ نحوَ الأرضِ منْ جزَعٍ
إلّا لمصلحةٍ محمودةِ الأثرِ
لمّا رأى النيلَ لمْ ينزلْ بساحتِها
أرمَى[2] إليها ليُبلغي مِنَّةَ المطرِ

كتب عنه ابن سيد الناس[3] سنة إحدى وتسعين وستمائة. توفي ليلة الثلاثاء رابع عشرين شعبان سنة ثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة.

٦٢٨ - شاهين بن عبدالله الدوادار

دوادار ملك الأمراء «شيخ»، كان شابًا حسنًا عاقلًا شجاعًا ميمون النقيبة.

ولما حاصر أستاذه «شيخ» حماة في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة جهزه أول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة إلى حلب، وجهز معه فرقة من العسكر، فجاء إلى حلب ونزل ببانقوسا يوم الجمعة، وزحف على المدينة، وبها نواب الأمير دمرداش، وحاصرها إلى أن أخذها ثاني يوم نهار السبت في العشر الأول من المحرم.

---

(١) [و٨٥٠٧ ف ب]

(٢) ألقى.

(٣) في ف (عبدالناس). والتصويب من مخطوط الدر المنتخب لمحمد بن أحمد الملا ٢/ ورقة ١٠٣ أ. وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سَيِّد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح ت ٧٣٤ هـ. (فوات الوفيات ٣-٢٨٧)





واستمر بها حاكمًا على سيرة مرضية إلى العشر الأول من ربيع الأول من سنة ثلاث عشر وثمانمائة، فصالح الأمير نوروز، وجاء نوروز إلى حلب، وتوجه شاهين إلى عند مخدومه، ثم توجهوا كلهم هاربين نحو بلاد الروم، ثم رجعوا، وتوجهوا إلى الكرك، ثم إلى مصر.

فلما كانوا بين الغرابيّ(١) والصالحية توفي شاهين هناك، وذلك في أول شهر رمضان سنة ثلاث عشر وثمانمائة، ودفن بالصالحية. رحمه الله تعالى.

وبلغني أنه جدد جامع التوبة بدمشق، وكان مائلًا إلى العدل والخير، وحزن عليه أستاذه «شيخ»، فإنه كان بطلًا شجاعًا ميمون النقيبة، لم يحفزه إلى جهة إلا انتصر فيها وأفلح. رحمه الله تعالى.

٦٢٩ - شَبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان

ابن شبيب بن محمود بن غياث، أبو عبدالله، وقيل: أبو التقى بن أبي الثناء الحرّاني الحنبلي، تقي الدين الطبيب الكحّال.

مولده بحرّان في رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقليل، أو فيها، كان فاضلًا مليح الشعر جيد القريحة.

سمع من ابن رُوزْبَه والفخر الإربلي، وذكره قطب الدين في تاريخ مصر، والدمياطي في معجمه. قال الدمياطي: أنشدنا لنفسه بدمشق، من لفظه، قصيدته اللامية التي مدح بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

ألمّ(٢) وّهْنًا وسِتْرُ الليلِ مسدولُ ... **والصبحُ في قبضةِ الظلماءِ مكبولُ**

والزُّهرُ كالزَّهْرِ حُفّتْ منْ مجرَّتِها ... **بجدولٍ وجناحُ النسرِ مشكولُ**

---

(١) رمل معروف بطريق مصر بين قطية والصالحة صعب المسلك.(معجم البلدان٤–١٩٠)

(٢) [و٨٥٠٨ ف أ]



والـلـيـلُ مـثـلُ عــروسِ الــزَّنجِ أنجـمُـهُ
قــلائــدٌ ولــهــا الإكــلــيــلُ إكـلـيـلُ

وذكر أبياتًا كثيرة، ثم قال:

أبــادَ بِــي وَخْــدُهــا الـبَـيْـدا فـقـرَّ بِـهَـا
طَـرْفِــي وقــرَّبَــهــا وجــنــاءُ شمـلـيـلُ
إلــى الـنـبـيِّ رســـولِ الـلـهِ إنَّ لـه
مـجـدًا تَـسَـامَـى فـلا عَــرضٌ ولا طـولُ
مَـجْـدٌ كـبـا الـوهْـمُ عـنْ إدراكِ غـايـتِـهِ
ورَدَّ عـقـلَ الـبـرايـا وهْــوَ معـقـولُ
مُـطَـهَّــرٌ شــرَّفَ الـلَّـهُ الـعـبـادَ بـه
وســادَ فـخـرًا بــهِ الأمــلاكَ جـبـريـلُ
هــادٍ إلــى الـلـهِ مُـعْـطٍ فـيـهِ منـتـقـمٌ
لــربِّــهِ فــهْــوَ مــرهــوبٌ ومــأمــولُ
طُـوبَـى لِـطـيـبـةَ بـلْ طُـوبَـى لِـكـلِّ فتًـى
لـه بـطِـيـبِ ثـراهـا الْجَــعْـدِ تـقـبـيـلُ
مُـفـرِّقًـا بـالـنَّـدَى فـي الـسِّـلْـمِ مـا جَـمَـعَـتْ
يـومَ الـوغَـى البِيضُ والجُـرْدُ العطابيلُ[1]
رأى بــلا كــيــفَ يــقــظــانًــا بـمـقـلـتـهِ
ربَّ الـعـبـادِ ومــا فــي ذاكَ تــأويــلُ
أتـــى بــفــضــلِ بــيــانٍ لا يــبــدّلُــهُ
خـلـقٌ ومــا فــي كــلامِ الـلـهِ تـبـديـلُ

---

(١) الجرد: ج أجرد وهو الحصان قصير الشعر وذلك دليل على أنه أصيل. والعطابيل: ج عطبول وهو: المُمْتَدُّ القامَةِ الطَّويلُ العُنُقِ، وَقيل: هُوَ الطَّويل الأَملس الصُّلْبُ.



ومن نظمه أيضًا ما أنشده قطب الدين في تاريخ مصر، قال: أنشدنا شبيب بن حمدان لنفسه:

خِدَعُ الزمانِ شديدةٌ وأشدُّها طولُ الأملْ

والمرءُ فيهِ كَظِلِّهِ بتباعدٍ قدِ انتقلْ

فامهدْ لِجنبكَ مَضْجَعًا إنَّ المماتَ على عجلْ

قال: وأنشدنا لنفسه:

لقدْ زعموا أنَّ الغرابَ مفرِّقٌ وفي عصرِهِ دامَ الوصالُ وطابا

وقدْ فرّقَ البازُ المُحلِّقُ شملَنا وكنَّا جميعًا حينَ كان غرابا

توفي شبيب بن حمدان - كما قال قطب الدين - ليلة الخميس، وبخط قطب الدين، ليلة الاثنين المسفرة عن الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة، ودفن بالروضة، وقيل: توفي مستهل جمادى الأولى، ودفن بالقرافة.

٦٣٠- شجاع بن أحمد بن سالم

ويدعى شجاع هذا إبراهيم أبو أحمد الحلبي التاجر العَديمي الحنفي تربيةُ تاجِ الدين ابن العديم. مولده تخمينًا بحلب سنة سبع عشرة وستمائة.

سمع منه قطب الدين الحلبي، وذكره(١) في تاريخ مصر، وسمع منه الحارثي وولده وأبو عبدالله محمد بن أحمد الفارقي وأبو الحزم محمد بن محمد بن حمد

(١) [و٨٥٠٨ ف ب]





القلانسي في سنة تسعين وستمائة. ذكره أبو العلاء العرضي في معجمه، فقال: مُربِّيهِ الإمامُ تاج الدين ابن العديم من أهل حلب كان شيخًا ثقة جليلًا.

٦٣١ - شرف بن أميره[١]

الشيخ شرف الدين السرائيُّ[٢] المحتد، الماردينيُّ المنشأ. كاتب مجوّد، يكتب الطريقتين، طريقة ياقوت وابن البواب، وكتابته فائقة.

قدم حلب حاجًا في سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وهو سرائيُّ المحتد، ونزل ماردين وسكنها، ولما جاء تُمُرْلَنك إلى ظاهر ماردين طلبه من صاحبها لكتابته، وألحّ عليه في الطلب، فامتنع من الطلوع إليه وأخفى نفسه، ولما توجه تُمُرْلَنك إلى بلاده خرج المذكور من ماردين، وتوجه إلى حصن كيفا[٣] فسكنها، وكتّب فيها الناس وانتفعوا به، وهو شيخ ساكن ديِّن.

رأيته بحلب، أقام بها مدة، وكتّب بعض الناس فيها، اجتمعت به في حلب في منزلي، وكتب لي قطعة، وأخبرني أنه قدم حلب قبل واقعة تُمُرْلَنك، واجتمع بعلمائها، وبعد أن اجتمعتُ به بحلب سافرَ إلى دمشق وأقام بها، ثم اجتمعت به بدمشق في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو يُكَتِّبُ الناس بها.

٦٣٢ - شرف بن عبد الحق بن أبي منصور بن محمد

ابن حسن، أبو الفضل بن أبي التقى المَنْبِجيّ، من بيت أصل بمنبج، ووالده سمع من المؤيد الطوسي وغيره وحدّث.

وأما أبو الفضل هذا، فذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: كان رجلًا صالحًا مباركًا، خدَمَ خالي أبا الفتح نصر بن سليمان المَنْبِجيّ ولازمه، وكان

---

(١) جاء اسمه في الضوء اللامع ٣-٢٩٨ (أميرا) بالألف.

(٢) نسبة إلى (سَرَا) وهي قرية على باب نهاوند. كما يسمى بها أحد أبواب مدينة هراة وأجل موضع فيها. (معجم البلدان٣-٢٠٣)

(٣) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. (معجم البلدان ٢-٢٦٥)



يخط بيده، وينفق علينا برًّا على الفقراء المقيمين معه بزاوية خالي أبي الفتح.

وكان خيرًا حسن الخلق كثير الإيثار مع فقر النفس، كتبت عنه شعرًا. ومولده بمنبج، فتوفي بمنزلنا بالحسينية ظاهر القاهرة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بمقبرة باب النصر.

٦٣٣ - شعبان بن أبي بكر بن عمر

الإربلي، الصالحُ الزاهدُ البركةُ شيخُ مقصورةِ الحلبيين[١]، خرَّج له رفيقُهُ ابن الظاهري عن محمد ابن النعالي وعبدالغني بن بَنين والكمال الضرير وطبقتهم.

قال الذهبي: وكان خيِّرًا متواضعًا وافر الحرمة توفي في رجب سنة إِحدى عشرة وسبعمائة، وكانت جنازتُه مشهودة[٢]. لعله اجتاز بحلب أو عملها إن لم يكن دخلها.

٦٣٤ - شعبان بن علي بن إبراهيم بن كامل

ابن دَرْبَل الطائي، أبو البركات الحلبي ثم البابي ثم الصالحي النسَّاج[٣] المؤذن بجامع دمشق. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع من ابن أبي عمر وأبي بكر بن محمد الهروي، وعبدالرحيم بن عبدالملك وابن البخاري.

وحدّث، سمع منه البرزالي، وذكره في معجمه، فقال: نشأ بالصالحية مقيمًا، وصار مؤذنًا بها، ثم انتقل إلى الأذان بجامع دمشق، وهو مشكور في وظيفته وفي سيرته، وحج مرات. مولده تقريبًا سنة ستين وستمائة أو نحوها.

أنبأنا أبو زرعة بن العراقي: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا محمد بن رافع السلامي: أنا أبو البركات شعبان بن علي بن إبراهيم البابي قراءة عليه، وهو يسمع في جامع

---

(١) تقع في الجامع الأموي في دمشق، وهي جزء منه.
(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-٢٩٧
(٣) [و٨٥٠٩ ف أ]





دمشق: أنا أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي عمر قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو حفص عمر بن محمد بن محمد بن طَبَرْزَد، قدم علينا، قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا الزين أبو القاسم هبة الله بن عبدالرحمن بن عبدالواحد بن الحصين الساقي قراءة عليه، وأنا أسمع ببغداد: أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز قراءة عليه، وأنا أسمع: ثنا أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي: ثنا محمد بن مسلمة الواسطي: ثنا يزيد بن هارون: أنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « إِذا دخل أهلُ الجنّة الجنّة، وأهلُ النَّارِ النَّار، نادى مُنادٍ: يا أهل الجنَّة، إِنَّ لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزَكُموه. قالوا: وما هو؟ ألم يثقِّلْ موازينَنا، ويبيِّضْ وجوهنا، ويدخلنا الْجنّة، وينجّينا من النَّارِ. قال: فيكشفُ الحجابَ – عَزَّ وجلَّ – فينظرون إِليه، فواللَّه ما أعطاهم شيئًا أَحبَّ إِليهم من النَّظرِ إِليه» ثمّ تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[١].



«رواه م ت س ق مسلم في الإيمان[٢]، عن عبيدالله بن عمر القواريري عن عبدالرحمن بن مهدي وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون، كلاهما عن حماد بن سلمة [عن ثابت عنه][٣] به. ت[٤] في صفة الجنة عن بُندار[٥] عن ابن مهدي به، وقال: إنما أسنده حماد بن سلمة، ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى. س في [الكبرى][٦] عن عمرو بن علي[٧]، [عن ابن مهدي به][٨]، وفي التفسير عن أحمد بن سليمان، عن عفان بن مسلم وعن حماد به[٩]. ق في

(١) سورة يونس ٢٦
(٢) صحيح مسلم ١–١١٢
(٣) إضافة من تحفة الأشراف ٤–١٩٨
(٤) سنن الترمذي٤–٦٨٧
(٥) في ف محمد بن بشار، والتصويب من تحفة الأشراف ٤–١٩٨
(٦) في ف كلمة غير واضحة، والتصويب من تحفة الأشراف ٤–١٩٨
(٧) السنن الكبرى للنسائي٧–١٦٦
(٨) إضافة من تحفة الأشراف ٤–١٩٨
(٩) السنن الكبرى للنسائي١٠–١٢٣



السُّنَّة[1] عن عبدالقدوس بن محمد الحبحابي عن حجاج بن منهال عن حماد به. قال ابن مسعود: رواه حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى، وقوله ليس فيه صهيب ولا النبي. صلى الله عليه وسلم».[2]

توفي شعبان بن علي البابي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه عقيب الظهر بالجامع المُظفَّري[3]، ودفن بقاسيون.

٦٣٥ - شعبان بن محمد بن كَيْكَلَدِي

الأمير شهاب الدين، صاحبنا وصديقنا، إنسانٌ حسنٌ خيِّرٌ من كُتّاب الحلبيين، وعند كياسة وحشمة ومروءة وعصبية ومكارم أخلاق، ويحب الفقراء والعلماء والصالحين.

سمع معي[4] كثيرًا من الحديث، ويستحضر طرفًا جيدًا من التاريخ وأيام الناس ومذاكرته، وخدم الفقراء والعلماء كثيرًا بجاهه وماله. سمع على شيخنا أبي إسحاق الحافظ كثيرًا.

سُمِعَ منهُ مولدُهُ - كما أخبرني غيره - في سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

توفي - رحمه الله تعالى - في الليلة المسفرة عن يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وثمانمائة، وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي، وقُدِّم للصلاة عليه شيخنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم الحلبي، ودفن خارج باب الفرج على قارِعة الطَّرِيق. كلُّ ذلك بوصيَّة منه - رحمه الله تعالى - بعد أن مرض ثمانية أيام،

---

(١) إضافة من تحفة الأشراف ٤-١٩٨

(٢) تحفة الأشراف ٤-١٩٨

(٣) ويقال له: جامع الحنابلة في الجبل، أنشأه ابن قدامة المقدسي، وأتمه الملك المظفر كوكبوري صاحب أربل وهو جامع جليل. (خطط الشام٦-٦٢)

(٤) [و٨٥٠٩ ف ب]





وكانت جنازته مشهودة، وصلّى عليه خلقٌ كثير، وكتب على لوح قَبره بيتان، وهما:

بـقـارعـةِ الـطَّـرِيـقِ جـعـلـتُ قَـبْـرِي
لأحـظـى بـالـتـرحُّـمِ مـن صـديـقِ
فـيـا مـولـى المـوَالِـي أَنْـت أولـى
بـرحـمـةِ مـنْ يَمُـوتُ عـلـى الـطَّـرِيـقِ[1]

وهـذان البيتان للأديب شمس الدين محمد المزين الدمشقي الآتي ذكره في مكانه[2]. إن شاء الله تعالى.

٦٣٦ - شيخ بن عبدالله الظاهري

سيف الدنيا والدين، الملك المؤيد، أبو النصر، الجهاركسي الأصل، قدم من بلاده إلى مصر في سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين صحبة الشيخ أنس والد السلطان الملك الظاهر برقوق، وبرقوق يومئذ أمير كبير أتابك العساكر الإسلامية مع الخواجا عثمان، فاشتراه برقوق، وأعتقه وصار من أخص مماليكه لما تسلطن وأعزهم عنده وأكرمهم منزلة.

ثم ترقى به الحال لما مات السلطان الملك الظاهر، وتسلطن ولده الملك الناصر فرج، وعصى تَنَّم نائب دمشق، وتوجه بالعساكر نحو الديار المصرية.

ولما توجه الملك الناصر لقتاله، كان شيخ أحد الأمراء المشار إليهم صحبة السلطان، والتقى الفريقان على الجيتين بين غزة والرملة المحروسة، وذلك في سنة اثنتين وثمانمائة، فدخل إليها وحكم بها.

فلما جاء تُمُرْلَنك إلى أطراف البلاد الشامية، كان بحلب الأمير دمرداش نائبًا، فجهز يطلب النجدة من كبار المماليك، وكان أول قادم نجدةً للمسلمين ملك الأمراء «شيخ» من طرابلس، فدخل حلب، ونزل بظاهرها من جهة الشمال، فلما قدر الله

(١) إنباء الغمر٣-١٣٤ وتوضيح المشتبه٦-١٠٤ والضوء اللامع٤-١٤١

(٢) رقم ترجمته ١١٥٠





– تعالى – ما قدر من استيلاء التتار على حلب لباطن كان لدمرداش معهم، طلع ملك الأمراء شيخ إلى القلعة، فلما سلمت القلعة إلى تُمُرْلَنك، خلع عليه وعلى باقي النواب[١]، ثم إن الله قدر خلاصه من التتار بحسن نيته، وتوجه إلى الديار المصرية.

فلما انزاح التتار عن البلاد، عاد إلى نيابة السلطنة بطرابلس، وذلك في أواخر سنة ثلاث وثمانمائة، ودخل إلى طرابلس واستمر بها حاكمًا.

فلما كان في سنة أربع في شعبانها، جمع إبراهيم بن صُوجي التركماني جمعًا كثيرًا من التركمان، وكان متغلبًا على جبل الأقرع وتلك النواحي، وأغار على بعض التركمان النازلين تحت جوار «شيخ» ببلد المرقب، وهو شخص، يقال له: ابن دولات شاه، وأمسكه وأفسد، ثم جاء إلى جبلة وحاصرها، وأمسك نائبها الذي من قِبَل ملك الأمراء شيخ، ثم[٢] أطلقه، ثم توجه من جبلة إلى ناحية بلاده، وكان ملك الأمراء نازلًا على لجأ من عمل طرابلس، وذلك بكرة نهار الأربعاء في شعبان المذكور.

فلما بلغ ملك الأمراء شيخ الخبر آخر ذلك النهار، ركب من ساعته، وتوجه نحو ابن صوجي، فوصل بكرة نهار الخميس إلى جبلة، فنزل وزار قبر السيد الجليل سيدي إبراهيم بن أدهم[٣]. رضي الله عنه.

ثم توجه فوصل إلى اللاذقية الظهر من ذلك اليوم، فبلغه أن ابن صوجي توجه نحو الشغر، فساق خلفه وكاد يأخذه حتى وصل إلى قرب الأفشون من عمل الشغر، فلاقى أنه جاءه كتاب نائب حلب الأمير دقماق يشفع عنده في ابن صوجي، ويسأله العفو والصفح عنه، فقبل ذلك ورجع هو وعسكره.

---

(١) خلع عليهم ثم اعتقلهم وقيدهم، (ينظر السلوك ٦–٤٢)

(٢) [و١٠٥٨ ف أ]

(٣) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، أبو إسحاق، زاهد مشهور.، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علمائها، وكان يعيش من عمل يده ويشترك مع الغزاة في قتال الروم، وأخباره كثيرة، ت سنة ١٤٠هـ. (وفيات الأعيان١–٣١)





وسبقت العساكر، وبقي ملكُ الأمراء شيخ في نحو خمسين نفرًا ساقةً[1] من خواصه، فلما رأى ذلك ابن صوجي اقتحم ناحية من تلك الأودية،[يعرف][2] بوادي القرشية[3]، وهجم بغتة بخيالته ورجالته، وهو جمع كبير بالعدة والعدد، فلم يحتفل بهم ملك الأمراء شيخ، بل استمر قدامهم يستجلبهم، وهم وراءه إلى أن خرج بهم من مضيق إلى فجوة، ثم كرَّ عليهم بنحو خمسين نفرًا، وألجأهم إلى المضيق، فكسرهم كسرة شنيعة، وطردهم وقتل منهم جماعة، ورماهم بالماء وسبحوا، واعتصموا من القتل بالجبل، ورجع ملك الأمراء شيخ إلى محل كفالته مؤيدًا منصورًا.

ثم في سنة خمس وثمانمائة ولّاه السلطان الملك الناصر نيابة دمشق، فتوجه إليها ودخلها واستمر بها، وشرع في عمارتها وعمارة جامعها بنفسه، فعمره وعمر أوقافه واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، وأحسن إلى الرعية وأحبه الناس حبًا شديدًا.

وأقام بدمشق إلى سبع وثمانمائة، فوقع بين الأمير يشبك الدوادار، وكان من خشداشة[4] ملك الأمراء شيخ، وبعض الأمراء تحصّرٌ[5] فتقاتلوا، فهرب الأمير يشبك، وصحبته الأمير بَيْبُغا الناصري وقطلوبغا الكركي، وتمراز النائب بمصر والأمير جركس المصارع أمير آخور السلطان، وجماعة كثيرة من المقدمين والأمراء الطبلخانات والمماليك الخاصكية، وجاؤوا إلى دمشق لائذين بجناب شيخ مستجيرين به، فأقبل عليهم، واحتفل بأمرهم احتفالاً شديدًا، وتلقاهم بالإكرام وأنعم عليهم، وأحسن إليهم وبالغ في الإنعام عليهم.

ثم اتفق هو وهم على مبادأة المصريين، ووافقهم على ذلك الأمير جَكْم، وكان قد تغلب على حلب في هذه الأيام وأخرج دمرداش منها، وتوجهوا كلهم في نحو أربعة

---

(١) أصل معناها مؤخرة الجيش، ثم صار معناها مؤخرة الجيش التي تتألف من حاشية ألأمير وحرسه الخاص، ويقودها الأمير نفسه، وتكون معه دائمًا. (تكملة المعاجم التاريخية ٦-١٩٤)

(٢) تكملة من مخطوط الدر المنتخب لمحمد بن أحمد الملا ٢/ ورقة ١٠٦ أ

(٣) القرشية قرية بسواحل حمص، وهي آخر أعمالها مما يلي حلب وأنطاكية. (معجم البلدان ٤-٣٢٣)

(٤) أي المماليك الذين يشتركون في خدمة سيد لهم وتربطهم أخوّة وتآزر (ينظر تكملة المعاجم العربية ١-٦٨)

(٥) تضايق.





آلاف فارس نحو الديار المصرية، فساروا حتى وصلوا إلى الصالحية، وكان الأمير نوروز الخاصكي في حبس شيخ بأمر السلطان، فلما اتفقت هذه الحركة، أطلقه وأحسن إليه وأنعم عليه إنعامًا لم يخطر بباله، فأخذ جميع ما أنعم عليه وتوجه إلى مصر.

فلما وصلوا إلى بلبيس خرج السلطان من القاهرة بعسكره، وهو[1] نحو العشرة آلاف فارس، وتوجهوا نحوهم، فنزل الصعيدية، فركب ملك الأمراء شيخ في عسكره وكبس المصريين كبسة عظيمة، فكسرهم وطردهم، وهرب السلطان مع بعض العرب، فطلع قلعة الجبل.

واستمر العسكر الشامي في آثارهم، واستولى ملك الأمراء شيخ وعسكره على جميع ما مع العسكر المصري، ووصل إلى القاهرة، فنزل الريدانية، وأقام هناك ثلاثة أيام، فتخاذل الأمراء الذين معه لسوء مقاصدهم، فحلف المصريون وركبوا وتقاتلوا، فانكسر العسكر الشامي، ودخل أكثرهم إلى القاهرة، وأما الأمراء الأعيان فاختفوا.

فلما رأى ذلك ملك الأمراء شيخ، لم يسعه غير الرجوع إلى جهة الشام، فرجع وصحبته الأمير جَكْم والأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني، فإنه كان في حبس السلطان بدمشق، فأخرجه شيخ من الحبس، واعتقه من القتل وأحسن إليه، وتوجه به معه نحو القاهرة، ودخلوا دمشق ثم خرجوا منها، ووصلوا إلى بعلبك ثم تفرقوا، فتوجه جَكْم إلى طرابلس، ودخلها بغتة وقت الظهر، ثم كسره التركمان وأخرجوه منها.

وتوجه قرا يوسف نحو الشرق، وتوجه شيخ نحو الصّبيبة[2]، وتوجه إليه جَكْم واجتمعا بالصبيبة، وولي الأمير نوروز الحافظي نيابة دمشق، والأمير دقماق نيابة حماة، والأمير علان نيابة حلب، وكان مقيمًا بحماة لم يتوجه مع من توجه إلى القاهرة، وبَكْتَمُر جلق نيابة طرابلس.

---

(١) [و١٠٨٥ ف ب]

(٢) تقع في الجولان جنوب دمشق. (مسالك الأبصار٣-٥٢٥)





وخرجوا من القاهرة، ووصلوا إلى محل كفالاتهم، فلما كان في شهر ربيع الآخر سنة ثمان توجه ملك الأمراء شيخ، وصحبته الأمير جَكْم إلى دمشق قاصدًا أخذها وإخراج نوروز منها، فوصل إلى ظاهرها ومعه عسكر قليل، فخرج إليه الأمير نوروز بعسكر دمشق وجمع كثير، وتقاتلا فلم يلبث الأمير نوروز بين يديه ساعة من نهار، بل انكسر وهرب، وخرج من دمشق في نحو ثلاثين فارسًا من ناحية الصالحية قاصدًا طرابلس، فدخلها ومعه نفر قليل جدًا.

ودخل ملك الأمراء شيخ دمشق، وعاد إلى عادته في الإحسان إلى الرعية، وأنزل الأمير جَكْم بالميدان بالقرب من جامع يلبغا، وأجرى إليه جميع ما يحتاج إليه من خيل وقماش وسلاح ورواتب وغير ذلك، وفي غضون ذلك اختفى السلطان الملك الناصر لأمر أوجب ذلك، واستمر مختفيًا نحو شهرين، وتسلطن أخوه عبدالعزيز وتلقب بالمنصور، ثم إن الناصر ظهر وركب في خدمته الأمير يشبك الدوادار والأمراء الذين كانوا توجهوا إلى مصر صحبة ملك الأمراء شيخ، وقاتل من قام عليه وقت الاختفاء، وهم الأمير أينال بيه وجماعة من الأمراء الكبار والطبلخانات، وعاد إلى السلطنة، وجهز تقليد الشيخ بكفالة المملكة الشامية وتقليد الأمير جَكْم بنيابة السلطنة بحلب[1]، وجهز مرسومًا شريفًا بأن ملك الأمراء شيخ يسلم حلب إلى الأمير جَكْم، فركب وخرج من دمشق بعساكره ومحافله نحو حلب، فاجتمع الأمير نوروز الحافظي والأمير بَكْتَمُر جلق نائب طرابلس والأمير دقماق نائب حماة والأمير علان نائب حلب، واتفقوا على قتال الأمير شيخ ومن معه، وساروا كلهم إلى حماة، فسار ملك الأمراء شيخ إلى حماة ومن معه، وقاتلهم أشد قتال، فكسرهم وأخذ حماة عنوة بالسيف، خاض إليهم العاصي، ولم يسمع بأن ملكًا قبله أخذ حماة من ذلك الموضع، واستولى على حماة.

وكان رجع من حماة الأمير نوروز الحافظي وعلان نائب حلب إلى حلب لإخراج دمرداش منها، فإنه كان هجمها بغتة بفرقة من التركمان، فأخرجاه من حلب، وأوقعا

(١) [و١١٨٥ ف أ]



بالتركمان قتلًا ذريعًا، وهرب الأمير دمرداش، ثم هرب من بحماة من الأمراء خلا الأمير دقماق فإنه قتل، وتوجهوا إلى حلب، وتوجه ملك الأمراء شيخ يطلبهم إلى حلب، فهربوا وخرجوا من حلب، نحو البيرة، فدخل شيخ إلى حلب، وذلك في رجب سنة ثمان وثمانمائة، وسلمها إلى الأمير جَكْم، ثم عاد إلى محل كفالته دمشق واستمر بها.

وبعد أيام صالح الأمير جَكْم نوروز الحافظي ومن معه، وطلبهم من البيرة إلى حلب، واجتمعوا بها، وأظهر مخالفة السلطان، فلما بلغ ذلك السلطان الملك الناصر، عزل جَكْم من حلب بالأمير دمرداش، ومن طرابلس بالأمير علان، وجهز مرسومًا شريفًا إلى شيخ بأنه يركب، ويسلم حلب وطرابلس إليهما، فخرج ملك الأمراء شيخ من دمشق ومعه العساكر، وخرج الأمير جَكْم من حلب ومعه الأمير نوروز الحافظي والأمراء الذين كانوا معه بالبلدة، والتقى الجمعان بين حمص والرستن، فخامر بعض الأمراء الذين كانوا مع شيخ ملك الأمراء، وجاؤوا إلى عسكر جَكْم، فوقع التجادل بينهم، وكان مع الأمير شيخ دمرداش فهرب، فلما رأى شيخ ذلك رجع بمن بقي معه إلى ناحية دمشق، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان.



ثم توجه إلى القاهرة، فخرج السلطان والتقاه إلى خارج القاهرة، واحتفل به وأنعم عليه بالخيول والقماش والعدد، وذلك في صفر سنة تسع، واهتم السلطان بالخروج إلى البلاد الشامية.

ولما سمع الأمير جَكْم بأن ملك الأمراء شيخ توجه نحو القاهرة، وخلت دمشق من العسكر استمر متوجهًا، حتى وصل إليها، واستقر بها الأمير نوروز حاكمًا، فخرج السلطان من القاهرة، وخرج ملك الأمراء شيخ شاليش السلطان، وخرج السلطان من القاهرة في ثامن ربيع الأول سنة تسع، وأقام بالريدانية إلى حادي عشر الشهر، واستقل ركابه بالتوجه نحو البلاد الشامية، فوصل ملك الأمراء شيخ إلى غزة ثم إلى اللجون، فجاءه الخبر - وهو باللجون - بأن الأمير نوروز خرج من دمشق.





فلما سمع مجيئه، فركب في الحال جريدة من اللجون، وأغذَّ السير فدخل دمشق، وهرب الأمير نوروز إلى[1] جهة حلب فدخلها.

وكان الأمير جَكْم لما سمع بمجيء العساكر المصرية توجه نحو الروم، ثم خرج ملك الأمراء شيخ من دمشق إلى ناحية حلب، ولحق الأمير نوروز بالأمير جَكْم، وقطعا نحو الروم، ثم خرج ملك الأمراء شيخ من دمشق إلى ناحية حلب جميعًا هما وعساكرهما.

وبعد أيام دخلها السلطان، وجهز العساكر المصرية ومقدمهم مللك الأمراء شيخ نحو جَكْم، فوصلوا الفرات وأقاموا هناك أيامًا، ثم رجعوا لاختلاف باطن بين الأمراء المصريين، وأقاموا قليلًا بحلب، ثم رحل السلطان عن حلب هو والعساكر جميعها إلى جهة دمشق ثم إلى القاهرة.

وأما شيخ، فإنه طلع إلى صفد وحكم بها، وجاء جَكْم إلى حلب، فدخلها لخلوها من العساكر، وكذلك دمشق توجه إليها الأمير نوروز فدخلها لخلوها من العسكر، واستمر شيخ بصفد، والأمير جَكْم يسأله الصلح والاتفاق معه، ولم يصغ إلى ذلك، وجعل في تلك المدة يناصح السلطان ويراسله، ويحفظ له تلك البلاد.

وكان قد تخلف عن السلطان بصفد الأمير سودون الحمزاوي الدوادار وجماعة غيره، وكان الأمير أينال بيه قد خرج من القاهرة مختفيًا هاربًا من السلطان في أوائل سنة تسع، فلما رجع السلطان إلى القاهرة، أخذ غزة وتغلب على تلك البلاد، وانضاف إليه الأمير سودون الحمزاوي وغيره من أكابر الأمراء وشجعانهم، وراسلوا الأمير نوروز واتفقوا معه، وتوجه الأمير شيخ من صفد ومعه عسكره، وكان أينال بيه ومن معه نازلين بقرب الرملة، فوصل إليهم بعسكره، وهو نحو مائتي فارس على ما قيل، فاشتد أينال بيه ومن معه وتقاتلوا وجدّوا في القتال، واستمر الأمر ما بين قتل وطراد

---

(١) [و١١٥٨ ف ب]



وضرب من أول النهار إلى آخره، والتحم القتال وطارت الجثث، وكانت وقعة عظيمة، ثم انكشف الرمح عن كسرة أينال بيه ومن معه، وقُتل سودون الحمزاوي أيضًا وجماعة غيره، ولم ينج منهم إلا القليل، وانتصر الأمير شيخ عليهم نصرة عظيمة، وتوجه إلى صفد بعد أن دوّخ البلاد واستمر بها إلى أن خرج السلطان من القاهرة بعد قتل جَكْم، وكان قتل جَكْم في ذي القعدة سنة تسع وخروج السلطان من القاهرة سنة ست عشرة، فلما قارب دمشق توجه إليه الأمير شيخ، ودخل معه دمشق، ومدبر الممالك الإسلامية يومئذ الأمير يشبك.

فلما استقر السلطان بدمشق [خرج][1] الأمير نوروز الحافظي إلى ناحية حلب فدخلها، ثم إن السلطان حصل له من أفسد عليه الرأي، وحسّنَ له إمساك الأمير يشبك والأمير شيخ، فأمسكهما وحبسهما بالقلعة وقيدهما، وهرب جماعة كثيرة من الأمراء المقدمين المصريين إلى جهة حلب لائذين بجناب الأمير نوروز الحافظي، فكتب السلطان إليه في معناهم، فأمسكهم وحبسهم[2] بقلعة حلب، ثم بعث بهم إليه، فمنهم من قُتل، ومنهم من سلم.



وأما الأمير شيخ فنجاه الله – تعالى – وطلع من الحبس هو والأمير يشبك باتفاق بعض من كان بالقلعة، واختفى بمنازه بقرب الركنية[3]، ثم تنقل منها إلى بستان يومًا أو يومين.

وأما يشبك، فإنه توجه من دمشق نحو قارا، فركب العسكر المصري خلفه، فلم ينالوا منه شيئًا، وجاء إلى حمص، ثم لحقه الأمير شيخ إلى حمص، وتوجها بمن معهما وهما نفر قليل إلى ناحية تدمر، ولم يمكن السلطان الملك الناصر استدراك فارطه، ولم يسعه غير أنه ولى الأمير نوروز الحافظي نيابة دمشق، والأمير تَمُرْبُغا

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) [و١٢ه٨٥ ف أ]

(٣) من مدارس دمشق. (خطط الشام ٦–٧٨)





المشطوب نيابة حلب، ويشبك بن أزدمر نيابة حماة، وبَكْتَمُر جلق نيابة طرابلس، وتوجه إلى الديار المصرية.

فلما خرج من دمشق دخل إليها الأمير شيخ والأمير يشبك وملكاها، ثم خرجا منها قاصدين الأمير نوروز، ولما بلغهم أنه قاصدهم تقدم الأمير يشبك ومعه نفر قليل، وسبق الأمير شيخ بالقرب من بعلبك، وكان شيخ بعيدًا عنهم، فانكسر يشبك وأُمسِك وقتل، وكان معه الأمير جركس المصارع، فأُمسِك أيضًا وقتل.

واستمر نوروز متوجهًا نحو الشام، وتوجه الأمير شيخ نحو حلب، ولم يقدر الأمير نوروز على رده، فوصل الأمير «شيخ» الروج[1] ثم إلى العمق، واجتمع عليه جمع كثير، وتملك أنطاكية والعمق وأطراف بلد سرمين، وكان بحلب الأمير تَمُرْبُغا المشطوب نائبًا، فلم يجسر أن يخرج إليه، ولم يكن عنده منعه، بل جهز استنجادًا بالأمير نوروز الحافظي ونائب حماة وغيرهما، فجمع الأمير نوروز جمعه وجيشه، وتقدم بالمسير إلى حلب، وصحبته نائب طرابلس بكنمر جلق وحماة الأمير يشبك بن أزدمر، ووصل إلى سرمين، وتوجه نحو الأمير شيخ كل منهما قاصدًا القتال، ثم جرت بينهما مراسلة في الصلح، واصطلحا على سرمين، وخرج نائب حلب واجتمع بهم، ورجع نوروز والأمير شيخ وباقي العسكر الذين جاؤوا مع نوروز، وتوجه الأمير شيخ وأخذ طرابلس وحَكْم بها، واستقر الأمير نوروز بدمشق نائبًا، وأظهر مخالفة السلطان وتابعه على ذلك غالب نواب الممالك الشامية.

فلما رأى السلطان ذلك، لم يجد بدًا من مصالحة الأمير شيخ، فأرسل يطلب منه الصلح، وجهز له تقليدًا بنيابة دمشق، وأرسل يطلب منه استعادة ما استولى عليه الأمير نوروز من البلاد الشامية، فأجاب إلى ذلك.

وكان بقي مع نواب حَكْم قلعة المرقب وصهيون، فخرج الأمير شيخ من طرابلس، ونزل على المرقب، وحاصر القلعة وجدَّ في حصارها، وجهز إلى صهيون من يحاصر

(١) كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرّة. (معجم البلدان٣–٧٦)





قلعتها، وهاتان القلعتان من أعظم قلاع الإسلام وأصعبها وأشدها حصانة، أما قلعة المرقب في غاية العلو، ولها سوران بحجر صلد أسود منيع لا تعمل فيه المعاول، وهي كما وصفها الإمام شهاب الدين محمود في تاريخه – رحمه الله تعالى – من [1]جملة قصيدة:

أوردتَــهـا الـمـرقـبَ الـعـالـي ولـيـسَ سـوَى

مـــاءُ الــمــجــرَّةِ فــي أرجــائــهــا نَــهَــرُ

وستأتي هذه القصيدة بكمالها في ترجمة الملك المنصور قلاوون[2]. إن شاء الله تعالى.

واستمر ملك الأمراء شيخ منازلًا قلعة المرقب نحو ثلاثة أشهر إلى أن تسلمها بالأمان، ولم يُرَقْ فيها محجمُ دم، ولا نُهِبَ له عقال بعير، وذلك في المحرم سنة إحدى عشرة، وفي وقت فتح المرقب جاءته مفاتيح قلعة صهيون.

وعزم ذلك اليوم على التوجه إلى جهة حلب وأخذِها من الأمير تَمُرْبُغا المشطوب، وكان حاضرًا في هذه الوقعة الشيخ الإمام عمدة الأدباء قدوة البلغاء تقي الدين أبو بكر ابن علي ابن حجة الحَمَويّ الحنفي، فقال في ذلك يمدح ملك الأمراء شيخًا المشار إليه:

أيـــا مـلـكًـا فـــي الـفـتـحِ يـقـرأُ سـيـفَـهُ

وفـي الـنصرِ والأعـداءِ قـدْ زُلْـزِلَـتْ رُعبا

تـمـلـكـتَ شـــقـــراءَ الـــشـــآمِ بـقـوةٍ

وذلـــكَ فـــي الـمـيـدانِ أبـلـغُـهـا وثـبـا

وصـــهـــوةُ صـهـيـونٍ ودهـــمـــاءُ مـرقـبٍ

حَـيِـيتَـهـما والـيـومَ حَـمْـحَـمَـتِ الشهبا

وكانت هذه الأبيات مثل الفأل، ورحل ملك الأمراء شيخ من المرقب، وأغذَّ السير نحو حلب، ووصل إليها يوم السبت ونازلها، وهو مستهل شهر صفر، فخرج إليه نائبها الأمير تَمُرْبُغا المشطوب وعسكر حلب، فلم يلبثوا بين يديه لحظة، ورجعوا، وطلع

(١) [و٨٥١٢ ف ب]

(٢) رقم ترجمته ١١٣٠





النائب إلى القلعة، وفتحت له المدينة ذلك اليوم، ودخل ملك الأمراء شيخ إلى حلب وملكها، وحكم بها أيامًا، ثم توجه منها نحو العمق قاصدًا حسين ابن صاحب الباز التركماني المتغلب على أنطاكية.

فلما وصل العمق جاءه الخبر بأن الأمير نوروز نائب دمشق قصد التوجه من دمشق لقتاله، فرجع من العمق، وتوجه نحو الشام، ووصل إلى حماة ونزل بظاهرها، وبها الأمير يشبك بن أزدمر، وجاءه الخبر وهو بحماة بأن الأمير نوروز وصل إلى الرستن، وكان نوروز في عسكر كبير، ومعه ملك الأمراء والتركمان والعرب، وهم نحو خمسمائة فارس، فلما رأى ذلك، قصد التوجه إلى دمشق على البريد، فرحل عن حماة إلى سلمية، ثم إلى الغرب إلى أن نزل الأمير نوروز بصدد[١]، وجرى بينهم بعض قتال.

فلما كان بعد أيام قلائل، رجع العرب والتركمان، وبقي ملك الأمراء شيخ هو وجماعته فقط في نحو ثلاثمائة فارس، واستمر متوجهًا إلى ناحية دمشق حتى جاوزها من جهة الشرق، ونزل بسعسع ثم بيت جنٍّ[٢] ثم بالصبيبة، وجاءه وهو بالصبيبة الأميران دمرداش نائب حلب وبَكْتَمُر جلق، كان هرب من حبس الأمير نوروز، وتوجه إلى صفد، فجاء العسكر بهما إلى الأمير شيخ، واجتمعوا كلهم بالصبيبة.

وأما ملك الأمراء نوروز فإنه دخل إلى دمشق، وجدد له عزمًا[٣]، وجمع وحشد، وكان قد جاءه نائب حلب الأمير تَمُرْبُغا المشطوب بمن بقي معه من عسكر حلب ونائب حماة، وخرج من دمشق بالعَدد والعُدد في نحو أربعة آلاف فارس - على ما قيل - باللبوس الكاملة والأبهة العظيمة، ونزل بالقرب منهم، وكان مجموع من مع ملك الأمراء شيخ نحو خمسمائة فارس، والتقى الجمعان، فهرب جماعة من عسكر شيخ في نحو ثلاثمائة فارس، وحمل بنفسه في نفر قليل حملة رجل واحد، وصدمهم صدمة من لا

---

(١) قرية شمال النبك. (المسالك والممالك١-٢١٨)

(٢) سعسع وبيت جن قريتان جنوب دمشق قرب جبل الشيخ. (المسالك والممالك ١-٦٧)

(٣) [و٨٥١٣ ف أ]





يهاب الموت، فانكسر الأمير نوروز كسرة شنيعة، وهرب نحو دمشق، ونهبت أثقاله وأثقال من معه وأمسك منهم جماعة، ودخل نوروز إلى دمشق، وتبعه الأمير شيخ، فخرج من دمشق، وجاء إلى حلب، ووصل الأمير شيخ إلى دمشق وملكها، وكان ذلك في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة، فتوجه نحو الأمير نوروز الأميران دمرداش وبَكْتَمُر جلق بعسكرهما، فلما وصلوا إلى حماة خرج الأمير نوروز من حلب إلى ناحية التركمان بأنطاكية.

وأما تَمُرْبُغا المشطوب نائب حلب، فإنه طلع إلى القلعة، ولم يتوجه مع الأمير نوروز إلى ناحية التركمان وتحصن بها، وولي دمرداش نيابة حلب، ودخل متسلمه إليها، وخاف الأمير دمرداش وبَكْتَمُر جلق من التوجه في طلب نوروز، فكتب إلى الأمير شيخ، حتى[1] يتقدم بعسكره لدفع الأمير نوروز عن البلاد، فخرج شيخ من دمشق، وجاء إلى العمق، وحاصر الأمير نوروز بأنطاكية، واستعصى تَمُرْبُغا المشطوب بقلعة حلب، ثم كتب إليه ملك الأمراء شيخ، فأذعن بتسليمها إليه، وطلب منه الأمان فأمّنه، وسلم قلعة حلب، ثم طلبها منه الأمير دمرداش، فأعطاه إياها.

وتوجه المشطوب إلى الأمير شيخ، وهو نازل على أنطاكية، فتحصن نوروز بأنطاكية، واستمر الأمير شيخ محاصرها إلى أن قدم ابن رمضان الأمير أحمد التركماني، ودخل إلى أنطاكية، وأمسك الأمير نوروز غدرًا، وتوجه إلى بلاده، ورجع جميع من كان مع الأمير نوروز من الأمراء والمماليك الخاصكية، وطلبوا الأمان من الأمير شيخ، فأمنهم وأحسن إليهم وأكرمهم، وساروا تحت لوائه، وتوجه بهم إلى دمشق فدخلها، واستمر بها حاكمًا، واستعاد جميع المماليك الشامية، وصار[2] في حكم السلطان الملك الناصر.

ونظم الشيخ الإمام البليغ شيخ أهل الأدب تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحَمَويّ قصيدة طنانة، يمدح بها ملك الأمراء شيخ، ويذكر فيها وقعة الصبيبة مع نوروز

(١) في ف بقعة سوداء مقدارها كلمة، نرجح أن فيها ما أثبتناه.

(٢) في ف وصارت، وأثبتنا ما استصوبناه.





المتقدمة، وأنشدها بحضور ملك الأمراء شيخ والأمراء والقضاة وأهل العلم والأعيان يوم ختم «البخاري» بدار العدل بدمشق أولها:

بدا بثغورِ الأرضِ منكَ تَبَسُّمُ
ولاحَ بجيدِ الدهرِ عقدٌ منظّمُ
وقدْ[1] كادتِ الدُّنيا تقولُ لأهلِها
خذوا لذَّةً لوْ أنَّها تتكلمُ
فيا ملِكًا قدْ صارَ شيخَ زمانِهِ
وكلُّ ملوكِ الأرضِ منهُ تعلموا
وصُبَّ عذابٌ منكَ يومَ صبيبةٍ
على حزبِ أهلِ البغيِ صبًّا فأحجموا
حملتَ وجندُ[2] اللهِ حولكَ حملةً
ومَنْ لجنودِ اللهِ في الحربِ يصدمُ
ومزَّقتهمْ أيدي سبا فتمزّقوا
وسيفُكَ يُبدي الصفحَ فيهمْ ويحلمُ
وكمْ بفتوحِ الشامِ أبديتَ سيرةً
وذكرُكَ فيها خالدًا يتكلمُ[3]

ورجع دمرداش إلى حلب من العمق ودخلها، وبَكْتَمُر جلق إلى طرابلس ودخلها، ثم إنهما أوغرا صدر السلطان على ملك الأمراء شيخ، بما كاتباه به واستحثاه على القدوم إلى المملك الشامية، فخرج من القاهرة في المحرم سنة اثنتي عشرة وتوجّه نحو الشام، فلما قارب الشام، توجه ملك الأمراء شيخ نحو قلعة صرخد، ونزل بصرخد، وهرب من عسكر السلطان، وبالغور الأمير تمراز نائب الملك، والأمير سودون بقجة من المقدمين الألوف، ومعهما جماعة من المماليك الخاصكية، وقدموا على الأمير شيخ بصرخد.

---

(١) [و٨٥١٣ ف ب]

(٢) في ف وجنود، وبها يختل وزن البيت، فأثبتنا الصواب من المنهل الصافي ٦-٢٧٤

(٣) المصدر السابق



ودخل السلطان إلى دمشق ونزل بقلعتها، وهرب منه أيضًا من دمشق جماعة من أمراء الألوف الطبلخانات والمماليك الخاصكية.

وبقي الأمير شيخ كل يوم في ازدياد، وخرج السلطان من دمشق، وتوجه إلى صرخد فوصلها، وتقاتل الفريقان قتالًا عظيمًا، وهرب أكثر من كانوا مع الأمير شيخ إلى جهة الشام دمشق، وثبت شيخ وجماعته، وجعل يحمل على المصريين عدة حملات، وخرق صفوفهم مرات، وجعل لا يحل في جهة إلا فلّها، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن حمل أثقاله وقماشه وطلع بالجميع إلى قلعة صرخد وتحصن بها، وحاصرها السلطان أيامًا، ولم يفد شيئًا.

فلما رأى السلطان الأمر لا يزداد عليه إلا شدة، وعلى عسكره من قلة العلف والزاد والماء، صالح الأمير شيخ، وجهز له تقليدًا بنيابة طرابلس، وولى بَكْتَمُر جلق نيابة دمشق، واستمر دمرداش بنيابة حلب.

ورحل السلطان من صرخد إلى دمشق، ثم توجه إلى القاهرة، فنزل شيخ من قلعة صرخد، وتوجه نحو دمشق هو وجماعته، فلما كان بظاهرها خاف نائبها بَكْتَمُر جلق، فجمع عسكر دمشق وطلع إليه، وقاتله في عسكر كبير، ومع الأمير شيخ عسكر قليل، فانكسر بَكْتَمُر جلق، وهرب نحو صفد، ودخل الأمير شيخ إلى دمشق، ثم خرج منها نحو صفد قاصدًا بَكْتَمُر جلق، واجتمع عليه جماعته ومن كان هرب من صرخد من الأمراء والخاصكية، فهرب بَكْتَمُر من صفد إلى القاهرة، وتبعه الأمير شيخ إلى قرب الرملة، ثم عاد إلى دمشق، وقد أعطى نيابة غزة للأمير سودون المحمدي(١).

فلما بلغ دمرداش نائب حلب ما حصل على نائب الشام، جهز إلى الأمير نوروز، وكان عند التركمان الأجقية بأَبُلُسْتَيْن أو مرعش، وصالحه خوفًا من الأمير شيخ أن يأخذ منه حلب، لأنه علم أنه لا طاقة له بشيخ، وسأله الحضور إلى حلب، فحضر

---

(١) [و٨٥١٤ ف أ]



الأمير نوروز إلى حلب في جماعة قليلة جدًا، فأحسن إليه الأمير دمرداش، وكتب سأل من السلطان أن يوليه نيابة دمشق، وأن يولي الأمير يشبك بن أزدمر، وكان حضر مع نوروز، نيابة حماة، فورد المرسوم الشريف بذلك، وتوجه الأمير نوروز ويشبك بن أزدمر إلى حماة ودخلاها، ومعهما فرقة من العساكر الحلبية، وخرج من دمشق جماعة من الأمراء مقدمي الألوف قاصدين قتال من بحماة وأخذها منهم، ووصلوا إلى حمص وجهزوا قصّادهم إلى ملك الأمراء شيخ يعلمونه بذلك.

فلما جاءه الخبر ركب وبرز من دمشق، واستقل ركابه إلى أن وصل إلى حماة في سادس شهر رجب سنة اثنتي عشرة، ونازلها وكسر الأمير نوروز وحصره بحماة، وجهز الأمير نوروز استنجد بالأمير دمرداش نائب حلب، فخرج دمرداش من حلب بمن بقي معه من عسكر حلب في العشر الأوسط من شعبان، ونزل بسرمين أيامًا، ثم توجه إلى حماة، فوصل إليها ودخلها، ثم خرج وصفَّ لقتال الأمير شيخ، فحمل عليه شيخ بعسكره، فانكسر الأمير دمرداش كسرة شنيعة، ووقع بخندق حماة، وأسند تحت السور.

وأما الأمير نوروز، فلم يجسر أن يخرج إلى ظاهر حماة، وكان الأمير شيخ نازلًا إلى جانب خيمه، فلما جاء دمرداش ترك حماة وبعض حوائج به، وتوجه لقتال دمرداش من ناحية الغرب، واستقبل الأمير شيخ بالقتال، فطلع عوام حماة فنهبوا خيامه، فرجع إليهم بعد الكرة، ووجدهم ينهبون خيامه، فتركهم مكيدة منه أن يطلع إليه الأمير نوروز ليأخذه، فلم يطلع، وكان ذلك في العشر الأخير من شعبان، وبات تلك الليلة نومة معرس، واستمر راكنًا يومًا وليلة، والمطر نازل عليه، وكانت ليلة ممطرة في الشتاء، وظن أهل حماة أنه رحل عنهم، فلم يشعروا أنه ثاني يوم إلا وهو على حماة، فدخلوها سريعًا وغلقوا الأبواب.

وكان مع ملك الأمراء شيخ في هذه الوقعة كبار الأمراء بالديار المصرية والشامية وكُفّال الممالك بالبلاد الشامية، وهم الأمير تمراز نائب الملك بمصر والأمير قرقماس





نائب طرابلس ابن أخي الأمير دمرداش، والأمير جانم نائب حماة والأمير سودون بقجة وغيرهم، وهرب الأمير تَمُرْبُغا المشطوب قبل كسرة دمرداش، واتجه إلى حماة من عسكر شيخ، ودخل إلى حماة، ورجع الأمير شيخ ونزل بحمص لما قرب رمضان، وأقام بحمص وأقام الأميران نوروز ودمرداش ومن معهما في نحو ألف فارس وخمسمائة فارس بحماة.

وكتب الأمير[١] نوروز إلى الأمير سودون المحمدي نائب غزة يستميله، وجهز إليه أيضًا مرسومًا شريفًا من السلطان بأنه يركب ويأخذ دمشق من نواب الأمير شيخ، فجمع سودون المحمدي، وجاء من غزة إلى دمشق، فعند وصوله إلى دمشق وقربه من باب الجابية، دخل إلى دمشق الأمير سودون بقجة ومعه نفر قليل، فتقاتلا فانكسر الأمير سودون المحمدي، وذهب جميع ما معه من الخيل والجمال والقماش وغير ذلك، واستمر هاربًا إلى أن لحق بالأمير نوروز وهو بحماة، واستمر عنده.

وأقام الأمير شيخ بحمص رمضان وشوالًا وذا القعدة، وفي ذي الحجة وصل إليه العجل أمير العرب، وتوجه نحو حماة، فلما كان يوم الجمعة ثالث أيام التشريق نزل بظاهر حماة من جهة الشمال، وخرج الأمير نوروز الحافظي وعسكره والأمير دمرداش وعسكر حلب، والأمير تَمُرْبُغا المشطوب والأمير تمراز أحد المقدمين كان، والأمير يشبك بن أزدمير والأمير سودون المحمدي والأمير سودون الجلب، وانضاف إليهم جماعة كثيرة من التركمان، ومقدمهم ابن....[٢]، ومن العرب بنو كلاب، وقطعوا العاصي، واصطفوا قلبًا وجناحين، وصفَّ الأمير شيخ عسكره والعرب.

واصطدم الجمعان فلم يكن إلا كلمح البصر حتى انكسر الحَمَويّون كسرة شنيعة، وولوا الأدبار نحو حماة، وجعلوا يلقون أرواحهم وأسلحتهم وقماشهم في العاصي، وغرق مقدم التركمان ابن....[٣] وجماعة غيره، وهرب منهم جماعة إلى نحو

---

(١) [و١٤٥٨ ف ب]

(٢) في ف كلمة غير واضحة، وفي النجوم الزاهرة ١٣-٩٩ (أن أمير التركمان كان محمد بن قطبكي)

(٣) في ف كلمة غير واضحة.





حلب، ودخل الأمير نوروز والأمير دمرداش إلى حماة، شر دخول، والأمير شيخ في إثرهم، ثم إنه خاف على حماة من العرب الذين معه فأمسك عنهم، وكان بتقدير الله – تعالى – قادرًا أن يأخذ حماة بالسيف ذلك الوقت، لكنه عفّ عنهم إبقاء عليهم.

أخبرني بعض من كان حضر الوقعة المذكورة أنه نظر إلى العاصي، فرأى وجه الماء بدا مستترًا بالسلاح والتراكيش[1] والنشاب، وكانت وقعة عظيمة، وانتصر فيها الأمير شيخ نصرًا مؤزرًا، ولما دخل الأميران نوروز ودمرداش إلى حماة، تحصنا بها على عادتهما وأغلقا أبوابها، وقاتلا من وراء الأسوار، ونازلها ملك الأمراء شيخ، وجد في حصارها.

وبعث دواداره الأمير فارس الدين شاهين، وكان من الشجعان الأبطال ميمون النقيبة بعسكر إلى حلب، فوصلها ونزل ببانقوسا يوم الجمعة ثالث المحرم سنة ثلاث عشرة، وكان بها جماعة الأمير دمرداش، فظنوا أن أهل حلب يقاتلون معهم وخاب ظنهم، بل انعكس عليهم الأمر، وفتحوا باب القناة يوم السبت رابع المحرم للأمير شاهين، فدخل إليها ذلك[2] اليوم، ونزل بالبياضة ثم انتقل إلى دار العدل، وهرب جماعة الأمير دمرداش، وطلعوا إلى القلعة وتحصنوا بها، واستمر الأمير شاهين حاكمًا بحلب، وصارت الممالك الشامية بأسرها تحت حكم الأمير شيخ، ودانت له الأمراء والبلاد، خلا حماة وقلعة حلب.

واستمر الأمير شيخ يحاصر حماة من ثالث عيد النحر إلى مستهل ربيع الأول، فقلت الأقوات في حماة، بل عدمت بالكلية، بحيث إنهم كانوا يعلفون خيلهم بسر الحصر، كلُّ ذلك والأمير شيخ يلاطفهم، ويقصد أنهم يطيعونه من غير أن يحصل بحماة ضرر، وهم لا يفهمون قصده، فلما أيقنوا بالهلاك، أرسلوا طلب الصلح من الأمير شيخ، فأجابهم إلى ذلك.

---

(١) ج تركاش لفظ فارسي معرب يعني الكنانة أو الجعبة. (تكملة المعاجم العربية٢-٣٨)
(٢) [و٨٥١٥ ف أ]





وانتظم الصلح في رابع ربيع الأول من السنة المذكورة، وخرج من حماة الأمير نوروز وجميع الأمراء والنواب الذين معه، وركب ملك الأمراء شيخ فالتقاهم وأكرمهم إكرامًا زائدًا على الحد، وبالغ في احترامهم والإنعام عليهم، وكان يومًا مشهودًا، ودانت له ذلك اليوم جميع ملوك البلاد الشامية من نوابها وأمرائها وعربها وتركمانها، وفوض نيابة حلب إلى الأمير نوروز، ونيابة حماة إلى الأمير جانم، واستمر الأمير قرقماس في نيابة طرابلس، وولى باقي النيابات.

وثاني ليلة الصلح هرب الأمير دمرداش، وتوجه إلى التركمان نحو العمق، وتوجه الأمير نوروز إلى حلب، ودخلها واستمر بها وتسلّم قلعتها من جماعة دمرداش بالأمان، وتوجه الأمير شيخ إلى دمشق، واستمر بها.

ثم بلغه الخبر أن السلطان فرج خرج من مصر، فركب وخرج من دمشق، فلما كان بقرب الغور، بلغه قرب السلطان، فرجع إلى دمشق، وتداركته العساكر المصرية، فخرج من ناحية المزة بعسكره متوجهًا نحو حلب، فلما كان بسطح المزة، دخل أوائل المصريين إلى دمشق، فوقف الأمير شيخ بظاهر المزة حتى مرت أثقاله وعسكره وقطعت الوادي، كلُّ ذلك وعسكر مصر يراه ولا يجسر أحد منهم أن يتوجه إليه، فلما تكامل عسكره، ولم يبق وراءه أحد استقلَّ ركابه إلى حلب، ومرَّ بظاهرها وطلع إليه الأمير نوروز ومن معه من الأمراء، وخرجوا من حلب يوم الخميس في ربيع الآخر.

وفي ثاني عشرينه، وهو يوم الجمعة، قدم السلطان إلى حلب، وأقام بها يومًا أو يومين، ثم جاءه الأمير دمرداش من عند التركمان، وحرضه على التوجه في طلبهم، فتوجه إلى عين تاب، ثم إلى أبلستين، ووصل الأمير شيخ ونوروز إلى قيصرية، وأقاما بها بعسكرهما فأقام السلطان بأبلستين نحو شهرين، ثم رجع ولم يحصل على طائل، ورجع شيخ ونوروز إلى أبلستين، وكانت قلعة حلب قد عصت على السلطان بجماعة الأمير نوروز، فحاصرها مدة، ثم أخذها بالأمان، وصعد إليها[1].

---

(١) [و٥١٥٨ ف ب]



واستمر بحلب قريب شهرين إلى العشر الأخير من رجب، فلما طال مقام شيخ بأبلستين، بلغَهُ أن السلطان رحل من حلب إلى ناحية القبلة، فتوجه من أبلستين، ووصل مرعش، فبلغه أن السلطان مقيم بحلب لم يرحل، فاستمر متوجهًا حتى بلغ عين تاب، وكان ترك أثقاله بأبلستين، وكان خامر عليه، وهو بأبلستين، الأمير قرقماس نائب طرابلس والأمير جانم نائب حماة، ودخلا في طاعة السلطان، وجاءا إليه إلى حلب، فلما وصل الأمير شيخ إلى تل....[1] انفل عنه غالب من كان معه، ورموا ما معهم وتفرقوا، فمنهم من دخل حلب، ومنهم من اختفى، وبلغ السلطان، وهو بحلب، ذلك يوم الخميس من العشر الأخير من رجب، وطلع إلى جهة الأنصاري يستتشف الخبر.

وأما شيخ فتوجه هو ونوروز وجماعة من خواصهما ما ينيف على مائة فارس، وطلبا جهة البرية فمرا على....[2]، ثم منها إلى تدمر، ثم إلى الكرك.

واستمر السلطان نازلًا على الأنصاري ليلة الجمعة، ورحل يوم الجمعة إلى جهة دمشق بعد أن جهز في طلب شيخ ونوروز جماعة من الأمراء والعسكر المصري، فلم يقعوا لهما على خبر، وتوجه السلطان إلى دمشق ودخلها، واستقر الأميران شيخ ونوروز بالكرك، فاجتمع عليهما جماعة من العسكر، وكان هرب من السلطان، وهو بحلب وشيخ يالأبلستين، جماعة من الأمراء والخاصكية المماليك، وتوجهوا نحو الكرك، فلما وصل شيخ ونوروز إلى الكرك انضافوا إليهما، ثم توجهوا من الكرك إلى غزة فأخذها شيخ وأقام بها أيامًا، ثم توجه بعسكره إلى الديار المصرية في دون الثلاثمائة فارس، فدخلا القاهرة، وملكها شيخ، وذلك في رمضان من السنة وهي سنة ثلاث عشرة، واستمر بها ثلاثة أيام.

ثم بلغه أن السلطان جاء إليه، ورأى عسكرًا كبيرًا نحو ألفي فارس، ومقدمهم الأمير بَكْتَمُر جلق، فظنهم شيخ السلطان وعسكره، وكانت جماعة شيخ قد تفرقوا

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) في ف كلمة غير واضحة.





ذلك الوقت، فركب شيخ من ساعته، وتقاتل هو والأمير بَكْتَمُر جلق بالرميلة ساعة من النهار قتالًا شديدًا، وأخذت السيوف بعضها بعضًا، وكبا بالأمير شيخ فرسه[1] عند باب القرافة، واستمر هو في نفر قليل جدًا، يقاتل ماشيًا والعساكر المصرية التي كانت لقتاله تقاتله أشد القتال، وما يقدر أحد منهم أن يتقدم إلى شيخ، وبقي يقاتل ماشيًا إلى أن جاء إليه بعض مماليكه بفرس، فركبه وخرج على حينه من القاهرة، وسلك البرية القفر، وقاسى شدائد إلى أن وصل إلى وادي موسى[2]، ثم إلى الشوبك، ثم إلى الكرك، والسلطان مقيم بدمشق.

وطلع شيخ إلى قلعة الكرك وملكها، فأقام بها، ثم إنه في بعض الأيام دخل الحمام خارج القلعة، ومعه نحو عشرة أنفس من خواصه، وليس معهم من العدة إلا ثلاثة أسياف - فيما بلغني - فاجتمع صاحب الكرك، وأهل الكرك في[3] نحو خمسمائة رجل بالسيوف والقسي والمقاليع بالأحجار، وجاؤوا إلى الحمام وكبسوه، ودخلوا مسلخ الحمام، وقتلوا على باب الحمام الأمير سودون بقجة، وكان الأمير شيخ داخل الحمام عريانًا فسمع الهيصة فخرج من داخل الحمام إلى المسلخ، فوجد أهل الكرك على باب الحمام ومماليك شيخ قد طردوهم وأخرجوهم عن باب الحمام إلى خارج الحمام، فلبس ثيابه وتناول ملك الأمراء شيخ سيفًا، وحمل فيهم فكسرهم وطردهم، وأبعدهم عن باب الحمام، فرموه بالقسي والأحجار فجرح في مكانين، وجعلوا يرمون عليهم من قباب الحمام، واجتهدوا وجدوا في القتال، وهم نحو خمسمائة فارس، والأمير شيخ في نحو عشرة أنفس، واستمر يقاتلهم ساعة من النهار، وثبته الله - تعالى - ثم جاء الأمير نوروز وبقية مماليكه وعسكره من القلعة، فأوقعوا فيهم قتلًا ذريعًا، وتملك المدينة وتمكن منها.

ثم رحل السلطان من دمشق، وتوجه لحصاره، فنزل الكرك، فتحصن شيخ ومن معه بالقلعة، وحاصره السلطان مدة، وقلت على عسكر السلطان الأقوات وغلت

(١) في ف وتقنص الشيخ فرسه، وآثرنا إثبات ما جاء في النجوم الزاهرة ١٣-١١٢

(٢) يقع قبلي بيت المقدس، بينه وبين أرض الحجاز. (معجم البلدان ٥-٣٤٦)

(٣) [و٨٥١٦ ف أ]





الأسعار، فلما رأى السلطان أن الأمر لا يزداد عليه إلا شدة، ولم يحصل على طائل لم يسعه غير أنه راسلهم بالصلح وراسلوه، وأذعنوا لذلك.

ووُلِّيَ الأمير شيخ نيابة حلب، والأمير نوروز الحافظي نيابة طرابلس، والأمير تغري بردي نيابة دمشق، وجهز تقاليدهم بذلك، وركب السلطان بنفسه ووقف على باب قلعة الكرك، ونزل إليه الأمير شيخ ونوروز فرادى، وقبَّلا يده فخلع عليهما، وذلك في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة، ثم رجع إلى مخيمه، ورجعا إلى القلعة.

ثم قوض خيامه للرحيل نحو القاهرة، فلما قارب غزة نزل شيخ ومن معه من قلعة الكرك، وتوجهوا إلى محل كفالاتهم، فتوجه شيخ إلى حلب فدخلها يوم الجمعة في صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة، وهو لابس التشريف الشريف، وكان يومًا مشهودًا، واستبشر الناس بالصلح، واستمر بحلب حاكمًا، وبنى بحلب مكتبًا للأيتام، ووقف عليه نصف وربع الحمام التي اشتراها، وجدده على باب دار النيابة المعروف بحمام قراسنقر.

وفي جمادى الآخرة من السنة خرج شيخ من حلب متوجهًا إلى أنطاكية لقتال كردي باك [بن][(١)] كندر مقدم التركمان ببلد أنطاكية لعصيانه عليه، فنزل بالعمق ثم وجّه إلى كردي يطلب منه الحضور إليه والدخول في طاعته، فأبى وأصر على القتال، كلُّ ذلك ولم يقصد ملك الأمراء شيخ أن يقاتله ابتداءً، فجمع كردي باك وحشد....[(٢)] بالقرب من أنطاكية، وجعل ظهره الجبل، وهو في نحو أربعة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل، وفي بعض تلك الأيام ركب كردي باك في جمع، وتقدم إلى جهة عسكر شيخ، وجعل يناشدهم القتال، فلم يسع ملك الأمراء غير أنه ركب ودق كوساته والسنجقية وراءه وجماعته أمامه.

فلما رأى كردي باك وعسكره ملك الأمراء شيخًا قد أقبل، ورأى[(٣)] العسكر يطلبه، خافوا خوفًا شديدًا، ووقع الرعب في قلوبهم، وانكسروا وولوا الأدبار، لا يلوي

(١) إضافة من السلوك لمعرفة دول الملوك ٦-٢١٩

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

(٣) [و٨٥١٦ ف ب]





بعضهم على بعض، ونهب العسكر جميع ما في بيوت التركمان من أرز وقمح وشعير ولبد وبسط ونحاس وأبغال وجمال، وحرَقَ بيوتهم وأذاقهم النكال، ثم رجع إلى مخيمه، فأقام به أيامًا، وتوجه إلى أنطاكية فدخلها وأقام بها أيامًا.

ثم توجه إلى حلب فدخلها في رجب من السنة، وخرج جميع أهل حلب وتلقوه بالطبول والمغاني والشمع فرحين، واستمر بحلب إلى أن ادغر[1] صدر السلطان منه بسبب ما كاتبه نائب حماة ونائب قلعة حلب محمد بن أَيْدُمَر التركماني، فتوحش قلب كل منهما، وانقطعت كتب السلطان عنه.

ثم إنه أرسل بعض طلبة العلم، وجهزهم إلى السلطان يطلب مراحمه، ويسأل من صدقاته استمراره في نيابة حلب، وذلك في العشر الأول من رمضان سنة أربع عشرة، فلم يصغ السلطان إلى ذلك لما قدره الله - تعالى - ولم يزل شيخ مقيمًا بحلب إلى اثني ذي القعدة.

فبينما هو جالس يومًا إذ هجم عليه القلعيون، ونهبوا بعض خيل جماعته، ثم طلعوا إلى القلعة وشرعوا في قتاله والرمي عليه بالمكاحل والمناجيق وبقسيهم بعض قتال، ثم أرسل وطلب أَيْدُمَر من نائب القلعة الأياسي الصلح، وأن يكف عن قتاله، فلم يصغ إلى ذلك، ولم يزل أَيْدُمَر عليه، وهو بدار العدل إلى يوم الجمعة خامس ذي الحجة، فناهز شيخ الخروج من حلب، فخرج يوم السبت سادس الشهر المذكور، ونزل بالسعدي والجوهري من قبلي حلب، وبات تلك الليلة ثم رحل منها إلى عين مباركة، فنزلها وبات بها ليلة، ثم توجه نحو تل السلطان وأقام به أيامًا، ثم ورد عليه الخبر بتوجه الأمير نوروز إليه، فأعمل السير إلى ناحية حماة، واجتمع بالأمير نوروز هناك، واتفق رأي الجميع على حصار حماة فحاصراها.

ووصل الخبر إليهما أن السلطان طالع من القاهرة في طلبهما، فتركا[2] حماة لما قرب السلطان إلى دمشق، وكان السلطان قد جهز مقدمة شاليش العسكر، وهم الأمير جلق والأمير طوغان الدوادار والأمير شاهين الأفرم.

---

(١) امتلأ.

(٢) في ف كلمة غير مقروءة، فأثبتنا عوضًا عنها ما يقتضيه المعنى.





فلما وصلوا إلى دمشق اتفقوا هم والأمير قرقماس على التوجه إلى عند شيخ والاتفاق معه، فتوجهوا من دمشق وكاتبوه وذلك في العشر الأول من المحرم سنة خمس عشرة، واستقلوا بالمسير إلى أن اجتمعوا بظاهر حماة، وراسلوا نائب حماة الأمير تغري بردي ابن أخي قرقماس دمرداش، وهو أخو قرقماس المذكور في الصلح فأبى، ثم إنهم توجهوا نحو بحيرة حمص فأقاموا هناك.

وخرج السلطان الملك الناصر من دمشق في طلبهم، وذلك في النصف الأول من المحرم سنة خمس عشرة، فلما وصل إلى حسيا[(١)]، وسمعوا بسيره عزموا على التوجه نحو القاهرة، فرحلوا ونزلوا بعلبك، ثم[(٢)] ساروا نحو وادي التيم، فسار السلطان خلفهم في طلبهم، فوصل شيخ ومن معه إلى منزلة اللجون، ولحقهم السلطان هناك في عسكره، وهم في قلة، فلما تراءى الجمعان صفَّ الأمير شيخ عسكره، وهم نحو الألفين، وصفَّ السلطان عسكره وتقاتلا، وانكسر السلطان وقتل جماعة من أمرائه ومماليكه، وولى نحو الشام هاربًا، فدخلها نصف الليل، وطلع إلى قلعتها، فرجع الأمير شيخ ونوروز بعسكرهما إلى دمشق، وقد استولوا على الخليفة المستعين بالله وأعيان الدولة وأركانها وجماعة من العسكر المصري، وقبل وقت المصاف هرب من عسكر السلطان جماعة إلى الأمير شيخ، فنزل شيخ بمن معه من العسكر بظاهر دمشق، وجدّوا في حصارها.

فلما كان خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اتفقت كلمة شيخ ومن معه على أن الخليفة المشار إليه يستقل بأمر الملك والنقض والإبرام، وبويع له بذلك في اليوم المذكور بعد أن أثبت القضاة فسق الناصر فرج، وخلعوه من السلطنة.

واستقر الأمير شيخ أتابك العساكر بالممالك الإسلامية، وهو المشار إليه، واستمر حصار دمشق إلى أوائل صفر، فملكوها بالسيف ودخلوها من باب توما، فتحصن

---

(١) بليدة معروفة قرب دمشق.

(٢) [و١٧٨٥ ف أ]





السلطان الناصر بالقاعة، وكان معه حين كان بالمدينة الأمير دمرداش، فهرب وتوجه إلى حلب، فدخلها يوم الخميس حادي عشرين صفر، فجدّ الأمير في حصارها – يعني القلعة – فطلب الناصر الأمان منهم، ونزل إلى عند شيخ، وذلك في ثاني عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة، فقتل الناصر بالشرع.

واقتسم البلاد الأميران شيخ ونوروز، فأخذ الأمير شيخ القاهرة وجميع ما هو مضاف إليها من الحجاز واليمن ومن بلاد الشام غزة وصفد والكرك وصهيون والمرقب، وأخذ الأمير نوروز بقية البلاد الشامية، وتوجه الأمير شيخ إلى القاهرة وصحبته الخليفة والقضاة والأمراء والأجناد، ودخل القاهرة واستمر أتابك العساكر الإسلامية.

فلما كان في أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة اتفق الأمراء الكبار وأرباب الدولة على سلطنة الملك المؤيد شيخ، وسألوه في ذلك، لما رأوا من شجاعته ولقائه ونهضته وقيامه بأعباء الملك، وأنه لا يقوم بالملك غيره، ولضعف الخليفة عن ذلك، فامتنع، فألحوا عليه، فأجابهم إلى ذلك، وبويع له بالسلطنة، وتلقب بالملك المؤيد أبي النصر، ودانت له البلاد من الحجاز إلى أطراف اليمن.

وكان الحجاز مفلسًا، فأرسل إليه صدقاته وأوقافه من القاهرة ودمشق، وفرقت بمكة والمدينة المشرفتين، فحصل لهم بذلك رفق كثير، وأرخت[1] تلك البلاد، ونظم الشيخ الإمام البليغ عمدة الأدباء تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحَمَويّ قصيدة في مدح السلطان الملك المؤيد، ومدحه بها وأنشدها بين يديه بقلعة الجبل في العشر الأول من شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة، وأنشدنيها الشيخ تقي الدين المذكورة مليحة[2] طنانة يذكر فيها وقعة اللجون، وهي:

كــأسُ المــســرّةِ فــي الــبــريّــةِ دائــرُ
والــكــونُ بــالمــلِــكِ المــؤيَّــدِ زاهــرُ

---

(١) صارت في رخاء.
(٢) [و١٧٥٨ ف ب]



مـلـكٌ مــنَ الأنــصــارِ قــدْ أمــسَــى لِـدِ
يــنِ مـحـمّـدٍ ولـــهُ الأنـــامُ تـهـاجـرُ

يـا حـامـيَ الـحـرمـينِ والأقـصَـى ومَـنْ
لـــولاهُ لـــمْ يـسـمـرْ بمـكـةَ سـامـرُ

والـلـــهِ إنَّ الـلـــهَ نـحــوكَ نـاظـرُ
هــذا ومـــا فـــي الـعـالَمــينَ مُـنـاظِـرُ

فَـــرَجٌ[1] عـلـى الـلـجـونِ نـظـم عسكرًا
وأطـاعَــهُ فـي الـنـظـمِ بـحـرٌ وافـرُ

فـانْـبَـتَّ مـنـهُ زحـافُـهُ فـي وقـفـة
يـا مَـــنْ بـأحــوالِ الـوقـائـعِ شـاعـرُ

وجـمـيـعُ هـاتـيـكَ الـطـغـاةِ بـأسـرِهِـمْ
دارتْ عـلـيـهـمْ مــنْ عُــلاكَ دوائـــرُ[2]

وعـلـى ظـهـورِ الـخـيـلِ مـاتـوا خِـيفـةً
فـكـأنَّ هـاتـيـكَ الــســروجَ مـقـابـرُ

صــغّــرتَ يـا شـيـخُ كـبـارَ مـلـوكِـنـا
قـهـرًا ومـا فـي الـخـافـقـينِ مُـكـابـرُ

وكـســرْتَ نـاصـرَهـمْ ومـا مـقـدارُهُ
فـي مُـلـتـقـاكَ وربُــنـا لـــكَ نـاصـرُ

وصُـبـيـبـةُ بـاشـرتَ فـيـهـا وقـعـةً
صـيَّـرْتَـهـا مَـثـلًا وهـا هُــوَ سـائـرُ

وأدرتَ كـأسَ الـحــربِ بـيَنَ عُـصـاتِـهـا
لـم يَـصْـحُ مـنـهـا بـعـدَ ذاكَ مـخـامـرُ

وتمــزّقــتْ أحــزابُــهـم أيـــدي سَـبَـا
ولـكـلِّ كـيـدٍ عـنـدَ ذكـــرِكَ فـاطـرُ

(١) أي السلطان فرج الآنف الذكر.

(٢) ورد هذا البيت وما سبقه في المنهل الصافي٦–٢٨٨

وغـرسْـتَ أغـصـانَ الـقـنـا بـصـدورهـمْ

والـقُـضْـبُ مـنْ فـوقِ الـرؤوسِ تشاجـرُ

حـتّـى دنـتْ تـلـكَ الـقـطـوفُ لـكـمْ على

روقِ[1] الحـديـدِ وكـلُّ رأسٍ طـائـرُ

والـلـهِ لـوْ لـمْ يـبـدِ سـيـفُـكَ صـفـحَـهُ

مـا كـانَ لـلأعـمـارِ إلا سـائـرُ[2]

وكـذلـكَ الـبـازاتُ[3] هـذا واقـعٌ

مـنْ سـيـفِـكَ المـاضـي وذاكَ[4] طـائـرُ

وصـرعـتَ طـيـرَهـمُ الجـلـيـلَ بـواجـبٍ

هـذا الحـديـثُ قـديـمُـهُ مـتـواتـرُ

وتجـشـمـوا قُـلـلَ الجـبـالِ وبـعـد ذا

لـم يـكـتـحـلْ بـالـعـمـقِ مـنـهـمْ نـاظـرُ

وكـسـفـتَ «كـردي»[5] حـيـنَ قـالَ لِـقـومـهِ

قـدْ دُلَّ فـي الـتـقـويـمِ أنَـي ظـافـرُ

فـعُـوِّجـتْ عـنـدَ الـلـقـا تـقـويـمَـهُ

فـي يـومِ طـالـعِـهِ وكـمْ لـكَ نـادرُ

لـمْ يـنـظـمـوا فـي الـسـهـلِ بـيـتًـا بـعـدهـا

والـسـهـلُ تـنـكـرُهُ الـطـبـاعُ الـنـافـرُ

وكـذا الـفـرنـجُ سـطـتْ عـلـى غـربـانـهـمْ

مـنْ جـوِّ عـزمِـكَ فـي الحـروبِ كـواسـرُ

ولـسـانُ سـيـفِـكَ فـي الـثـغـورِ بِـحـدِّهِ

قـدْ كـلّـمَ الأعـداءُ مـنـهُ زمـاجـرُ

---

(١) الروق: الخالص وروق السحاب سيله.

(٢) في ديوان ابن حجة الحموي المخطوط و٣٧ ب (والله ما يبد بسيفك صفحه قالت لنا الأعمار جاء الباتر)

(٣) جمع باز، وهو الطائر الحر المعروف.

(٤) في ف وذلك، وبها يكسر الوزن. لذا أثبتنا رواية ديوان ابن حجة المخطوط و٣٧ ب.

(٥) من أعدائه الذين انتصر عليهم، وقد سبق ذكره.

وغـــدا[1] عـلـى الإســـلامِ مـنـكَ[2] وقـايـةٌ
لِـعـزيـزِ مـنـعـتِـهـا يـــذلُّ الـكـافـرُ
وتـصـفـدتْ أعـــداكَ فـي صَـفَـدٍ وهـمْ
عُـمـيٌ وطَـرْفُ الـبـرجِ نـحـوَكَ نـاظرُ
والـبـابُ يـتـلـو الـفـتـحَ حـينَ طرقـتَـهُ
عـنـدَ الـقـتـالِ ولـلـفـتـوحِ أشـائـرُ
فُـتِـحَـتْ وحـمـراواتُـهـا مِـنْ حـزمِـهِ
كـعـيـونِ حُـمْـرةٍ دمـعِـهِ مـتـنـاثـرُ
هـــذا وحـــقِّـــكَ كـلُّـهُ فـــي لمحـةٍ
يـا مَـــنْ لِـعـيـنِ الـدهـرِ روحٌ باصـرُ
وركـبـتَ لـلـحـيـنِ[3] مـنـهـا ركـبـةً
لـم تُـنـسَ بـلْ هـيَ فـي الـطـروسِ تُـذاكـرُ
وقـنـصـتَ[4] أُسْـدًا غـابُـهُمْ سُـمـرُ القنا
يـا مَـــنْ لآســـادِ المـعـامـعِ كـاسـرُ
وأنـلـتَ مِـنْ أيـنـالِ بـيـهٍ[5] حـتـفَـهُ
عـنـدَ الـلـقـا وكـذا يُـجـازَى الـغـادرُ
ودخـلـتَ مـصـرًا والـنـخـيـلُ يـمـيـلُ مِـنْ
طـربٍ وثـغـرُ الـطَّـلْـعِ زاهٍ زاهـرُ
وكـذا فـتـوحُ الـشـامِ ذكـرُك خـالـدٌ
فـيـهـا وكـمْ لـكَ سـيـرة وسـرائـرُ
ذلَّـلْـتَ شـقـراءَ الـشـآمِ وأبـلـقَ الـ
ـمـيـدانِ يـا مَـنْ بـالجـيـادِ يـنـاظـرُ

(١) [و٨٥١٨ ف أ]
(٢) فراغ في ف، والإضافة من ديوان ابن حجة المخطوط و٣٨ أ.
(٣) في ديوانه المخطوط و٣٨ أ للحين.
(٤) في ف وقبضت، وآثرنا رواية ديوان ابن حجة المخطوط و٣٨ أ.
(٥) من أعدائه الذين انتصر عليهم، وقد سبق ذكره.

وعـلـوتَ أدهـــمَ مـرقـبٍ وجـنـيـتَ مـنْ

صـهـيـونَ صـهـوتَـهـا وأنـــتَ مـسـافـرُ

هـامـتْ بـكَ الـشـهـبـاءُ شـوقًـا حمحمتْ

فـركـبـتَـهـا ولــكَ الـسـعـودُ مـسـايـرُ

وبــصــرخــدٍ لــكَ وقــعــةٌ مـشــهـورةٌ

وعُــلُــوُّكَ مــنْ عــينِ الـعـنـايـةِ نـاظـرُ

وافـــاكَ عـسـكـرُ مـصـرَ فــي أحــزابـهِ

وبــحــارُ هــاتـيـكَ الجـمـوعِ زواخـــرُ

الــلــهُ جـــارُكَ كـنـتَ فـــردًا واحـــدًا

لـكـنَّ عـزمَـكَ فــي الـقـتـالِ عـسـاكـرُ

وإذا مـــددتَ يـــراعُ رمـحِـكَ مـا لـهُ

إلا قـــلـــوبُ الـــدارعـــينَ محـابـرُ

صُـولِحْـتَ مـبـسـولا[1] وعُـــدَّتَ مـؤيّـدًا

لـلـشـامِ مـنـصـورًا ونجـمُـكَ ظـاهـرُ

وتــكــررَ الـفـتـحُ المـبـينُ لـكـمْ بـهـا

فـعــددتْــهُ تـسـعًـا وهـــذا عـاشـرُ

والمحـمـلُ الـشـامـيُّ بـعـدَ الـتـركِ إذْ

حـنّـتْ إلـيـهِ شـعـائـرُ ومـشـاعـرُ

جـهَّـزتْـهُ والخَـلْـقُ قـد مـالـتْ إلـى

لـبّـيْـك ربًّـا والـــرؤوسُ حـواسـرُ

طـابَ المـقـامُ وزمـــزمُ الجـاري بـهِ

لـكَ فـي الحـجـازِ وبـالـعـراقِ بـشـائـرُ

والجـامـعُ الأمــويُّ بـعـدَ حـريـقـهِ

أمـسَـى بـسـعـدِكَ وهْـوَ روضٌ زاهـرُ

(١) محبوسًا أو محاصرًا.

وعــــروسُـــهُ[1] فــي جـلّــقٍ وبـصـحـنِـهِ

تــلــكَ الـحــــلاوةُ والــدُّعـــا مــتــواتــرُ

«ولـــوَ أنَّ مـشـتـاقًـا تـكـلـف فـــوقَ مـا

فــي وسْــعــهِ»[2] لَـسَـعـتْ إلـيـكَ منابـرُ

وفــتــحــتَ[3] في الـكـركِ المـنـيـعـةِ قلعـةً

ألــلــــهُ أكــبــــرُ مـــا عـــلاهـــا طـــائـــرُ

ذاتُ الـبـروجِ سـمـتْ عُـلُـوًّا واحـتـمـتْ

مِـــنْ طـــارقٍ وبــهـــا الــنــجــومُ سـوافــرُ

لـكـنْ نــهــارُ الــغُــسْــل فـــي حـمّـامِـهـا

غـــدروا ولـــمْ يـفـلـحْ وحـــقِّــكَ غـــادرُ

فـلـقـيـتـهـمْ بـالـصـدرِ فـيـهـا عـاريًـا

وعــلــيــكَ مـــنْ ظـــلِّ الإلــــهِ سـتـائـرُ

وَرَدُوا حـيـاضَ المـوتِ مـنـكَ بـقـسـطلٍ

وعــلــى الـقـنـاةِ لـهـمْ نـجـيـعٌ أحـمـرُ

فـتـجـانـسـتْ حَـمَّـامُـهـمْ بـجِـمـامـهـمْ

وصــــروفُ كـــاســـاتِ الـحِـمـام دوائــرُ

وأتـــاكَ عـسـكـرُ مـصـرَ مـعْ سـلـطـانِـهـا

فـــي إثْـــرِ ذاكَ وأنـــتَ لـيـثٌ كـاسـرُ

فـحـصـرْتَـهـمْ بــالــوادِيَــيْـنِ وفُــرِّقـتْ

تــلــكَ الـجـمـــوعُ وكـــلُّ عـقـلٍ حـائـرُ

وكـتـبـتَ بـالـهـنـديِّ فـيـهـمْ أسـطـرًا

وصــدورُهــم[4] تـحـتَ الــدروعِ مـسـاطرُ

---

(١) أي مئذنة العروس الشهيرة في الجامع الأموي بدمشق.

(٢) بعض بيت للبحتري في مدح المتوكل، وهو:

فلو ان مشتاقًا تكلف غير ما   في وسعه لمشى إليك المنبر. ديوان البحتري ٢-١٠٧٠)

(٣) [و٨٥١٨ ف ب]

(٤) في ف وسطورهم، وآثرنا رواية ديوان ابن حجة المخطوط و٣٩ أ.



سـألـوكَ صـلـحًـا بـعـد ذا فـأجـبـتَـهـمْ
هــــذا وأولُــــهـــــمْ بـمــصــرٍ عــابــرُ
لـكـنَّـهـمْ خــانــوكَ فــي أيمـانـهـمْ
قـدْ عــاهــدوكَ وأنــتَ نِـعْـمَ الـصابـرُ
فـورثــتَ أرضَــهــمُ وجـئـتَ ديـارَهـمْ
ومـلـكْـتَ قـصـرَهـمُ ومـــاتَ الـنـاصـرُ
ومــنِ اقـتـضَـى بـالـسعدِ دَيْــنَ زمـانِـهِ
والـــلــهِ لــمْ يـخـسـرْ لـديــهِ مُـتـاجـرُ
وفـتـحـتَ قـيـسـاريّـةً والــــرُّومُ قـدْ
خـضـعـتْ ومـالـكُـهـا مـطـيـعٌ شـاكـرُ
وركــبــتَ مـنـهـا رَكـبــةً لــمْ تـنـتـهِ
إلّا وأنــــتَ بــأفــقِ مـصــرَ مـسـافـرُ
ورحــلــتَ عـنـهـا سُــدَّ بــابُ فـتـوحِـهـا
وبـــدا بـبـابِ الـنـصـرِ كـسـرٌ ظـاهـرُ
والـنـيـلُ مـاطـلَ بـالـوفـا عـمـدًا ولـمْ
يـفـرحْ بـأكـنـافِ الـخـطـيـري خـاطـرُ
ودنـــتْ إلــى الإهـــرامِ بـعـدَ شـبـابِـهـا
ورجَـعْـتَ عــادَ لـهـا الـشـبـابُ الـزاهـرُ
وغـفَـتْ بـهـا مُـقَـلُ الـسـيـوفِ قـريـرةً
مــلءَ الـجـفـونِ وطـــرْفُ خــدِّكَ سـاهـرُ
وأقـمـتَ فـي مـصـرٍ فـكـنـتَ عـزيـزَهـا
لـكـنّ ذكـــرَكَ فـــي الـبـرايـا سـائـرُ
حـتـى بـأقـصَـى الـهـنـدِ قـد سـمـعـوا بـه
سـجـدتْ مـلـوكُـهـمُ كـأنَّــكَ حـاضـرُ
وإذا سـفـرْتَ بـأفـقِ مـوكـبـكَ الـذي
عـمَّـا حـــواهُ مُـلْــكُ قـيـصـرَ قـاصـرُ



قلنا لأقمارِ السماءِ وقدْ بدَتْ
هذا هوَ البدرُ المكمّلُ سافروا
وإذا سللتَ السيفَ يبرقُ بارقٌ
وإذا أفضْتَ الجودَ يخصبُ حاجِرُ
هذي الأيادي بالأصابعِ نيلها[1]
عُقِدَتْ عليها للأنامِ خناصرُ
في[2] كلِّ أُنْملةٍ لنا بشهادةٍ
جلّتْ عن الإبهامِ بحرُ زاخرُ
وإذا عفوتَ عنِ المسيءِ سبقتَهُ
بالعُذْرِ عنْهُ كأنَّهُ لكَ عاذرُ
والناسُ لو علموا بأنَّهُ جاءهم
بالحلمِ جاؤوا والذنوبُ كبائِرُ
باللهِ هذي سيرةٌ قُرِئتْ لنا
أمْ سورةٌ تُليتْ فهامَ الحاضرُ
واللهِ بعدَكَ لستُ[3] أمدحُ في الورى
مَلِكًا ولا مُلْكًا ولا أنا شاعرُ
لكنْ ختامي حُسْنُ مدحِكَ إنَّهُ
مِسْكٌ يضوعُ منه نَشْرٌ عاطرُ[4]
بقصيدةٍ ما طولُ سبعِ قصائدٍ
قد عُلِّقت[5] إلا لَديْها قاصرُ

(١) في ف (هذي الأسادي يا أصابع نيلنا)، والتصويب من ديوان ابن حجة المخطوط و٣٩ أ.
(٢) [و٨٥١٩ ف أ]
(٣) في ف كنت، والتصويب من من ديوان ابن حجة المخطوط و٣٩ ب.
(٤) كذا ورد عجز البيت في ف وفي ديوان ابن حجة المخطوط و٣٩ ب، لذا يجب مدُّ الضمة فوق العين في (يضوعُ) ليستقسم الوزن. ومن الممكن أن تكون (مضوعٌ) فيستقيم الوزن (ينظر تاج العروس ض وع)
(٥) إشارة إلى المعلقات السبع.



أرجـو بـهـا الـصـفـحِ الجـمـيـلِ عـن الـذي
أذنـــبـــتُــهُ والحـــكـــمُ عـــنـــدكَ وافـــرُ

لا زلـــتَ فـــي مـصـرٍ عـــزيـــزًا حـاكـمًـا
والـــشـــامُ واديـــهـــا لِـعـدلِـكَ زاهـــرُ

ولما استقرَّ قدمُ السلطانِ الملكِ المؤيّد بالبيعة، كتب إلى الأمير نوروز نائب دمشق بما اتفق من سلطنته، ولاطفه في الإذعان له والدخول في طاعته، فأبى فكتب إليه ثانيًا، فأصر على الامتناع، ولم يزل يكاتبه ويلاطفه في الإذعان له والدخول في طاعته فأبى، فكتب إليه ثانيًا فأصر على الامتناع، ولم يزل يكاتبه ويلاطفه، وهو مصرٌّ على الامتناع، فلما رأى السلطان الملك المؤيد أن المكاتبة لا تفيد في الأمير نوروز، عزم السلطان على المسير إلى البلاد الشامية لردعه، فأمر العسكر بالتجهيز إلى البلاد الشامية ولسان الحال ينشد: « السيف أصدق أنباء من الكتب»[١]، فخرج السلطان بعساكره من القاهرة في مستهل المحرم سنة سبع عشرة وثمانمائة.

فلما سمع الأمير نوروز باستقبال الركاب الشريف نحو البلاد الشامية، جمع عسكره ونواب المملكة الشامية، واستقدم[٢] رجاله وخيالته، فاجتمعوا كلهم بدمشق في نحو أربعة آلاف مقاتل بالعَّدد والعُدد الكاملة، واستمر ركاب السلطان واصلًا نحو دمشق، فلما كان بها أرسل إلى الأمير نوروز القاضي مجد الدين سالمًا الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية، ومعه شخص من الجند، يلتمس منه الدخول في الطاعة، ويحذره عاقبة الأمور وعاقبة فعله، فلم يحتفل به الأمير نوروز، وكتب معه جوابًا غليظًا، أساء فيه الأدب، فنزل السلطان ظاهر دمشق على خان أم علي بالجسورة يوم السبت سابع صفر سنة سبع عشرة وثمانمائة، ثم رحل ونزل بقبة يلبغا، ثم رحل ونزل بمسجد القدم، كلُّ هذا والأمير نوروز مقيم بدمشق بعساكره

(١) صدر بيت لبائية أبي تمام الشهيرة، وعجزه (في حدِّهِ الحدُّ بين الجد واللعب). شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ١-٤٠.
(٢) في ف فاستخدم، وأثبتنا ما استصوبناه.





ونوابه بحلب وطرابلس وحماة وبعلبك، وهم الأمير[١] طوخ وقمش وسودون، وكان نوروز ونوابه قد أساؤوا إلى الرعية إساءة بالغة، وعسفوا وصادروا وأخربوا البلاد، واستنقذ الله البلاد بالسلطان الملك المؤيد.

وجعل نوروز يدرب شوارع دمشق، والعسكران يتناوشان القتال قليلًا، وأخذ عسكر الأمير نوروز التخاذل لما رأوا من قوة عزم السلطان وهيبته وحرمته، فجعل كل يوم يتوجه من عسكر نوروز إلى السلطان جماعة، فلم يكمل عشرة أيام إلا وقد خامر نحو نصف العسكر الذين مع نوروز الفرسان، وأما الرجالة فلم يبق عنده منهم إلا القليل.

فلما كان يوم الثلاثاء بكرة النهار خامس عشرين صفر المذكور تناوش العسكران القتال، كلُّ هذا ونوروز لم يتجاوز خان السلطان، ثم بعد ذلك قَدِم على السلطان مملوكه الأمير «كُزَل» نائب صهيون بعسكر كبير، وساعة وصوله أسرع في القتال، واستمر بينهم القتال إلى ما بين الصلاتين، فلما كان بين الصلاتين ركب السلطان بعساكره، وقصد دخول دمشق، فلما أحس به الأمير نوروز ولى هاربًا هو وجميع الأمراء والعساكر، ولم يلبثوا ساعة من نهار، ودخلوا القلعة وتحصنوا بها في جمع كثير، واستمر السلطان داخلًا إلى دمشق من خان السلطان، ولم ينزل عن فرسه إلى أن وصل إلى الإسطبل الذي تجاه باب النصر ونزل به، ودخل عسكره المدينة وملكوها، وأخذوا جميع ما فيها من الخيول والجمال والبغال والثقل الذي للأمير نوروز ونوابه، وكان شيئًا كثيرًا، له قيمة.

ثم إن السلطان راسل نوروز بالصلح، وجرى بينهم مراسلة كثيرة، ولم ينتظم صلح، وشرع السلطان في حصار القلعة، وحرق جسور القلعة وضرب اليزك[٢] على القلعة، واشتد بهم الحصار، ونقبَها ورمى عليها بالمجانيق والمكاحل، وخرب منها جانبًا وجدّ في حصارها، وضايقهم وحاصرهم أشد الحصار.

---

(١) [و٨٥١٩ ف ب]

(٢) الحصار (تكملة المعاجم العربية ١١-١١٨)





فلما كان يوم الأحد تاسع عشرة ربيع الآخر سنة سبع عشرة، نزل الأمير نوروز من القلعة هو والأمراء الذين عنده إلى السلطان مما حصل لهم من الضيق والشدة بالقلعة، فأمسكهم وركب من ساعته، وأنزل جميع من بالقلعة.

وفي تلك الليلة، وهي ليلة الاثنين العشرين من ربيع الآخر قُتِلَ الأميرُ نوروز، وجُهِّز رأسه إلى القاهرة، وفُرِّق الأمراء الكبار في السجون، فمنهم مَنْ سجنُهُ بقلعة حلب، ومنهم من سجنه بقلعة المرقب، ومنهم من سجنه بقلعة صفد، ودانت له البلاد وسُرَّ الناس بنصره، وجاءه قبل أخذ القلعة الأمير حسين بن نعير أمير آل مهنا، وقبّل الأرض بين يدي السلطان وسلّمه[1] قلعة الرحبة، وكان أبوه تغلب عليها بعد موت الملك الظاهر برقوق، فولّى السلطان فيها نائبًا من جهته، واستبشر الناس بطلعته، وقدومه، كلُّ هذا والرعية يبتهلون إلى الله تعالى بالدعاء والنصر للسلطان. خلّد الله ملكه.

ثم إن السلطان حين أخذ قلعة دمشق وقرر أمورها، استقلَّ ركابه بالمسير إلى حلب في عسكره وجحافله، فدخلها يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى، وخرج الناس لتلقيه الخاص والعام فرحين بنصره وعدله، والغاشيةُ[2] بين يديه.

وكان ذلك يومًا مشهودًا، وطلع إلى القلعة، ونزل بها بقاعة السلطان الكبرى المعروفة، وجاءته مفاتيح قلعة البيرة وقلعة المسلمين، فولّى بها نوابًا وتسلّمها، فلما كان في بعض الأيام رأى إلى جانب القاعة الكبرى المذكورة أثرًا فيه خراب، فسأل عنها، فقيل كانت قديمًا حمامًا وقد دثرت، ولها من أيام هولاكو نحو مائة وستين سنة، فأمر ببنيانها، وسوَّق الماء إليها، فَسُرِّع في بنيانها.

---

(١) [و٥٢٠ ف أ]

(٢) سرج من جلد مخروز بالذهب، يخاله الناظر إليه أنه جميعًا مصوغ من الذهب، يُحمل بين يدي السلطان في المواكب الحافلة كالميدان بمصر والأعياد وتجاريد السلطان من فتح البلاد أو النصرة على العدو، وتحمله المهاترة على أيديهم تلفته يمينًا ويسارًا في حين تفرش له شقق الحرير إلى حين نزوله بمكانه. والهاترة: ج مهتار لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت، كمهتار الشراب خاناه ومهتار الطست خاناه، ومهتار الركاب خاناه. (معجم الألفاظ التاريخية١– ١١٥و ١٤٦)





ثم إن السلطان خرج من حلب قاصدًا أبلستين، لتمهيد البلاد يوم السبت مستهل جمادى الآخرة، ونزل بالميدان الأخضر، وأقام به إلى يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور، فرحل واستقل ركابه إلى أن نزل بأبلستين، فلما بلغ التراكمين خبره خافوا وهربوا وتعلقوا بالجبال من هيبته وراسلوه، وأما أميرهم ناصر الدين محمد بن خليل بن دلغادر، فإنه جهز إلى السلطان مفاتيح قلعة درندة مع خيول كثيرة وهدية سنية، فأرسل إليه السلطان خلعًا، وولّاه نيابة درندة.

ثم توجه إلى مَلَطْيَة، فأخذها وطرد عنها التركمان الذين كانوا استولوا عليها ورتب بها نائبًا، وكذلك جهز النواب بالبلاد الشمالية الهدايا، وسألوه العفو عنهم، فجهز إليهم الخلع وضرب السكة والخطبة باسمه بسائر الممالك. والله مالك الأرض ومن عليها.

ثم رجع إلى حلب مؤيدًا منصورًا، فدخلها يوم السبت سادس رجب، وطلع إلى القلعة، ورأى الحمام المذكورة قد فرغ بناؤه وأُوقِد، ودخله وهو في غاية الحسن، وهذا أمر لم يعهد مثله بناء حمام كامل في نحو شهر، ثم جُهِّز له مفاتيح الرها، جهّزها له قرايلوك أمير التركمان بالجزيرة، فولّاه إياها السلطان، وخطب للسلطان بها وبآمد، ولم يسمع من زمن الملك الكامل أن سلطان مصر خُطب له بآمد وما والاها إلا الملك المؤيد.

ثم توجه السلطان إلى مصر، فدخلها أول رمضان من سنة سبع عشرة، وجلس على التخت الشريف على عادته، وترك نوابه بالممالك، وهم الأمير قانباي نائب دمشق وأينال الصصلاني نائب حلب، وثاني بك البجاسي نائب حماة وسودون [بن][(١)] عبدالرحمن نائب طرابلس وطرباي نائب غزة، فلما كان في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة عزل السلطانُ قانباي من نيابة دمشق، وجهز إليه أن يحضر ويستقر أتابك العساكر بالديار المصرية، فانتقل قانباي من دار العدل بدمشق، ونزل بالقبيات[(٢)]، ثم سولت له نفسه العصيان فعصى، وركب وتقاتل هو والعسكر الذي هو من جهة السلطان بدمشق، وكانوا قليلًا، لأن حاجب دمشق وجماعة من أمرائها وعسكرها

(١) إضافة من إنباء الغمر ٣–٦٦

(٢) [و٢٠٨٥ ف ب]





كانوا بحلب مجردين قاصدين الذهاب إلى كختا[1] وكركر[2]، وصحبتهم نائب حماة ونائب طرابلس ونائب صفد.

فلما جاء الخبر إلى حلب بذلك، استمال معه نائب حلب ونائب حماة ونائب طرابلس ونائب صفد إلى جهة الشمال، وتوجه كل منهم إلى محل نيابته بظاهر الطاعة في الظاهر والعصيان في الباطن.

وأما نائب حلب، فإنه جمع الأمراء والقضاة، وحلف للسلطان وجهز بذلك محضرًا إلى بين يدي السلطان خديعة منه، فلما كان بعد أيام، وذلك في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة، أظهر نائب حلب العصيان وموافقة نائب دمشق، وكذلك نائب طرابلس ونائب حماة، وتوجه من حلب إلى حماة، فلم يُمَكَّن من الدخول إليها، ووافقهم أيضًا نائب غزة، وتوجه إليه عسكر السلطان، فهرب ودخل دمشق، وكذلك نائب طرابلس ونائب حماة، اجتمعوا كلهم بدمشق، ونائب حلب بحلب.

ثم إن نائب حلب اتفق مع الأمير الكبير بها والحاجب الكبير بها، وخالفه جماعة من الأمراء، وطلعوا إلى القلعة لطاعة السلطان، ومنهم من توجه إلى حماة، ثم اتفق بين نائب حلب وبين الأمراء الذين بالقلعة مراسلات، فيها ضروب من الخداع، ولم تفد شيئًا، ثم دخلتُ إليه أنا وعدلته وأشرت عليه بعدم العصيان، وحذرته عاقبة العصيان، وأشفقت عليه من العصيان، لأنه باشر نيابة حلب مباشرة حسنة، وبالغت معه في ذلك وهو ساكت، وكان آخر كلامه قاله لي: إنهم قد أظهروا عليَّ اسم العصيان، ولم يبق أحد يطيعني من التركمان ولا من العربان، ففارقته ولم أره بعد ذلك. عفا الله عنه.

ثم إن أهل القلعة رموا عليه ورمى عليهم، وتقاتلوا وشرع أينال الصصلاني يحاصر القلعة، فلما بلغ ذلك السلطان اتفق مع العسكر، وخرج من القاهرة في بعض عسكرها، فلما سمع قانباي ومن معه بخروج السلطان من مصر، خرجوا من دمشق قاصدين حلب، فدخلوها يوم الأربعاء أو الخميس سادس شعبان ونزلوا بظاهرها.

---

(١) تقع قرب كركر من غربها قرب الفرات. تاريخ مختصر الدول ١-٢٥١ حاشية ٢

(٢) حصن بين ملطية وآمد، وأيضًا حصن بين سميساط وحصن زياد. (معجم البلدان٤-٤٥٣)





وأما السلطان فإنه خرج من القاهرة ثالث عشرين رجب جريدةً، وأغذَّ السير ووصل إلى دمشق يوم الجمعة سابع شعبان، وخرج منها يوم الأحد تاسعه، وكان جهز جاليشه الأمير أقباي، وقبلَهُ مملوكه الأمير يشبك مُشِدُّ شربخاناه، فوصلوا حماة ومعهما عسكر، ثم خرجوا منها، وقدم السلطان ليلة الخميس ثالث عشره، ورحل منها بعد طلوع الشمس بساعة وقد سبقه الجاليش، وهم المذكورون وجماعة أمراء غيرهم، ووصلوا إلى سرمين، واستمر السلطان سائرًا فوصل المعرة بعد المغرب، أو[1] عشاء الآخرة، فعلق على خيله، واستراح ساعة ثم ركب فوصل سرمبن أول الثلث الأخير من الليلة المذكورة، وبها شاليشه.

وأما الأمير قانباي والأمراء والقضاة، فإنهم لما بلغهم مجيء الشاليش إلى سرمين، ظنوا أن السلطان لم يكن معهم، ولم يعلموا أن السلطان وصل إلى سرمين، فأجمع رأيهم على ملتقى الشاليش، فركبوا من حلب، وخرجوا من حلب يوم الخميس المذكور، ونزلوا بخان طومان.

فلما كان يوم الجمعة بكرة النهار رابع عشر شعبان ركبوا من خان طومان نحو سرمين، وركب شاليش السلطان، وهم الأمير أَلْطُنْبُغاالقرمشي والأمير قانباي، ومعهم جمع كثير من الأمراء والمماليك السلطانية، فتراءى الجمعان ذلك الوقت بأرض السرجية[2] وجهزا، واستعجلوا السلطان فركب من وقته واستمر في إثرهم، فلما وصل الأربيخ[3] كان العسكر الشامي قد حمل على الشاليش وكسره كسرة فاحشة، فلما رأى السلطان ذلك لم يحفل بهم، واستمر سائقًا إلى جهة العدو بمن بقي معه من العسكر، وهم نفر قليل، فلما كان بين الأربيخ والسرجية انعكست الريح على قانباي وعسكره، وتحققوا على السلطان، ورأوا غباره وانكسروا، وولوا الأدبار لا يلوون على شيء، وقد وصل المنهزمون من شاليشه إليه، ووقفوا بين يديه، وابتغوا الأعداء يقتلون

(١) [و٨٥٢١ ف أ]

(٢) لم نعثر عليها.

(٣) بلد في غربي حلب. (معجم البلدان١-١٤٠)





ويأسرون، وتفرق الأعداء شذر مذر، وتوجهوا نحو الأثارب، فساق خلفهم فأمسك أينال الصصلاني وجماعة غيره، ومنهم حاجب حلب والأمير الكبير بها.

ووصل السلطان إلى الأثارب، وبات ليلة السبت، ثم دخل حلب يوم السبت خامس عشر شعبان، والقضاة بين يديه، وتفرق باقي الأمراء. والعسكرُ العصاةُ منهم من أُمسِك، ومنهم من رمى نفسه وتعرى وهرب، ومنهم من نجا برأس ظهره ولجامه.

فلما كان ثاني يوم أُمسِك قانباي نائب الشام، وهرب الباقون إلى جهة التركمان، وأيّد الله السلطان بنصر، ودخل حلب وصعد قلعتها، واستمر بها إلى ثاني عشر شوال، فخرج يوم السبت في اليوم المذكور ونزل بالقرينة(١)، ثم توجه إلى حماة، وولى نيابة حلب أقباي، وجهزه بعسكر إلى أنطاكية، والأمير يشبك المُشِدّ نيابة طرابلس، واستقل ركاب السلطان، فدخل القاهرة واستقل بها، وجلس على تخت الملك على عادته.

فلما كان في سنة عشرين وثمانمائة تجهز السلطان للنزول بحلب، فخرج من القاهرة، وسار إلى حلب فدخلها في أثناء شهر ربيع الأول، ونزل بالميدان ظاهر حلب من جهة الشمال، فأقام هناك نحو عشرة أيام، ثم توجه نحو البلاد الشمالية، وجهز نائب الأمير قجقار القرمدي، ومعه عسكر حلب، لأخذ طرسوس من «مقبل بن قرمان».

وأما السلطان فتوجه إلى مقصده، وأخذ كختا ودرندة وبهسنا، وولى بها نوابًا، وحاصر قلعتها أيامًا، ثم رجع عنها(٢) إلى حلب، وكان عزم على أخذ قرايلوك، وكتب إلى قرا يوسف أنه يجيء من تلك الناحية لأخذ قرايلوك في الوسط لفساده، فأجابه قرا يوسف، فلم يسع قرايلوك إلا أنه جهز بحريمه أن يدخل على الملك المؤيد في الرجوع، فرجع السلطان إلى حلب، وترك على حصار كركر الأمير أقباي نائب دمشق والأمير قجقار نائب حلب بعد أن أخذ طرسوس، وتوجه إلى السلطان وهو على كختا أو كركر، وكان الأمير قرا يوسف على حصار قرايلوك.

(١) لم نعثر عليها.

(٢) [و٨٥٢١ ف ب]



فلما جاء السلطان إلى حلب، تخوف النائبان المشار إليهما من قرا يوسف، فتركا حصار قلعة كركر، وقدما حلب، فتغيظ السلطان لذلك، وأمسك نائب حلب وعزله، ثم إنه أطلقه وولى حلب يشبك اليوسفي عتيقه، ثم أمر ببناء السور الجواني الذي بحلب، وجمع القضاة واستشارهم فيه، وكان في ذلك خراب مساجد وجوامع وأسواق، فأشرتُ عليه أن لا يفعل، وأن يبني السور البراني، فأصر على بناء السور الجواني ورسم به، ثم توجه نحو القاهرة في العشر الأوسط من شعبان سنة عشرين وثمانمائة، فخرج من حلب يوم الخميس ثامن عشر شعبان المذكور، ونزل برج الخالدي ظاهر حلب، ورحل يوم السبت العشرين منه، واستقل ركابه إلى أن دخل القاهرة، ورسم بإخراج دراهم من حلب ومعاملتها، وكذلك من غيرها، وجهز الدراهم إلى حلب لعمارة السور الجواني، فشرع في عمارته، وعمر منه جانبًا كبيرًا حسبما أشار به، فلما مات بطلت عمارته.

ثم إن السلطان الملك الأشرف أمر بعمارة سور حلب البراني، ونقض ما كان عمره الملك المؤيد بالجواني، وعمر بأحجاره في السور البراني، واستمر السلطان الملك المؤيد بالقاهرة على تخت الملك الشريف. فالذي اتفق له في أيامه وسلطنته من الوقائع والحروب وشجاعته وثباته ورأيه لم يتفق لملك قبله من ملوك الترك. فيما نعلم هذه وقائعه.

وأما سيرته، فكان ملكًا مهيبًا ماجدًا أريبًا جوادًا، كافي موضعه عالي الهمة، جليل المقدار عفيف النفس عن الأموال، تام الشكل واسع الصدر خفيف الركاب، مظفرًا في الوقائع، يملأ العين ويرجف القلب، ذا سطوة عظيمة وحلم وأناة وصبر وإقدام وخبرة كاملة.

توفي – رحمه الله تعالى – في ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وورد الخبر بموته لحلب يوم الخميس بكرة النهار ثامن عشر المحرم المذكور، وعُقد له العزاء ذلك اليوم بالقاعة الحمراء بدار العدل، وعُمل له خِتَمٌ[١]، وصُلِّي عليه صلاة الغائب من الغد يوم الجمعة، فرحمه الله – تعالى – وسامحه وعفا عنه.

(١) أي قراءة كاملة للقرآن الكريم. (تكملة المعاجم العربية ٤-٢٤)



٦٣٧ - شيخو الأمير سيف الدين الناصري

باني الخانقاه المعروفة بالصليبية[١] قرب الرميلة بالقاهرة، وهي معروفة به، ورتب فيها شيخًا ومدرسين على[٢] المذاهب الأربعة والحديث والتفسير.

جاء إلى حلب صحبة الأمير طاز مجردين في وقعة بَيْبُغاروس، وهو أحد الأمراء المقدمين الأعيان بالقاهرة، تقدم في أول أيام المظفر حاجي، واستقر في أول دولة الناصر حسن من رؤوس [أهل][٣] المشورة، كانت [القصص][٤] تُقرأ عليه، وصار زمام الملك بيده، وعظم شأنه إلى أن كان في شوال سنة إحدى وخمسين، فكتب إليه بنيابة طرابلس وهو في الصّيد، فساروا به إلى دمشق، فوصل الأمر بإمساكه بها، فأمسك ثم سجن بالإسكندرية، فسجن بها.



فلما استقرّ الصّالح صالح أفرج عنه في رجب سنة اثنتين وخمسين، واستقرّ على عادته أولًا بالديار المصرية، وتوجه مع الصالح في نوبة أرغون الكامل، وخرج إلى الأحدب بالصعيد، وأبلى في العرب المفسدين بلاء حسنًا، ثم إنه قام في خلع الصالح وإعادة الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين، واستقر هو مدبر المملكة، وزادت عظمته وكثر دخله، حتّى قيل: إنه كان يدخل له من إقطاعه وأملاكه ومستأجراته في كل يوم مائتا ألف، ولم يسمع بمثل ذلك في الدولة التركية، وعمر الجامع والخانقاه بالصليبية.

فلما كان في الثامن من شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وثب عليه مملوك له، يقال له «آي قجا»، فجرحه بِالسّيف في وجهه وفي يده في دار العدل بِحضرة السّلطان، فأمسك «آي قجا» المملوك وقُرِّر، فقال: ما أمرني أحد، ولكني قدمت له قصّة، فما قضى لي حاجتي، فسُمِّرَ «آي قجا» وطيف بِه، وقطبت جراحات شيخو، فأقام مُدّة

---

(١) ورد اسمها في (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٢٩٢) خانقاه شيخو.

(٢) [و٨٥٢٢ ف أ]

(٣) إضافة من الدرر الكامنة ٢-٣٥٠

(٤) إضافة من الدرر الكامنة ٢-٣٥٠، والقصص تعني العرائض والاستدعاءات (معجم الألفاظ التاريخية ١٢٧)



ولم يطلع بعدها إِلَى القلعة إلى أن مات في سادس عشر ذي القعدة من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، ومدرسته التي بالقاهرة هي من أعظم المدارس والخوانق بمصر مع حسنها. رحمه الله تعالى، وعفا عنه.

٦٣٨ - شيرزاد بن ممدود بن شرف الدين

ابن علي، الأديب، شرف الدين، المعروف بالرومي، سكناه وإقامته هناك. مولده بقلعة بعلبك مستهل جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة.

وكان والده يخدم الملك الأمجد صاحب بعلبك، وكان رجلًا مصريًا، وكذلك جده كان في خدمة صلاح الدين، وانتقل هو من بعلبك وهو صبي إلى دمشق، فأقام بها إلى أن بلغ، ثم سافر إلى الروم صحبة الطواشي شمس الدين صواب الأوحدي مقدم دار الملك الصالح إسماعيل، وأقام بالروم نحو عشر سنين، وولي بها الإنشاء وترسل، وخدم الملوك. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.



ثم سافر من الروم إلى مصر، من أنطاكية إلى دمياط، فدخلها في دولة المنصور ابن المعز التركماني، وولي في دولة المظفر قطز مترجمًا للألسنة العجمية كلها، وحلّالًا للمترجمات، واستمر على ذلك إلى أن مات.

سمع بدمشق ابن عبدالدائم. ذكره البرزالي في معجمه، وقال: أنشدنا الشيخ شرف الدين شيرزاد لنفسه:

ومِــنْ يـقصدِ الأمــرَ الــذي لـيسَ مُمكنًـا
ويـطـمـعُ أَنْ يُمْـسَــى بِــهِ وهْــو ظـافـرُ
كـنـاحـتِ[1] صَـخْـرٍ يـبتـغي فيـهِ حـاجـةً
أنــامـلُــهُ تَــدْمَــى وتحـفَــى الأظــافــرُ[2]

توفي يوم الثلاثاء ثاني محرم سنة سبع وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة.

****

---

(١) [و٨٥٢٢ ف ب]

(٢) له ترجمة في الدرر الكامنة ٢-٣٥٢







باب الصاد المهملة











٦٣٩ - صافي بن نبهان بن عمر بن نبهان

ابن علوان بن غُبَار بن مُحَمَّد الْحُرَيْثِيُّ الجبريني، أَبو القاسم الجبريني، جبرين الفستق ظاهر حلب من جهة الشرق.

هو أخو الشيخ القدوة محمد بن نبهان الجبريني، وابن ابن ابن[1] الشيخ الكبير القدوة نبهان، الصالح المشهور الكبير القدر صاحب الكرامات.

سمع صافي المذكور علي ابن المُجَبِّر الجزء المعروف به، تخرِيج ابن بلبان البابلي في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد سابع عشرين جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة بجبرين، ومولده في سنة إحدى وسبعين وستمائة. وحدث به، سمعه منه القاضي جمال الدين أبو إسحق إبراهيم ابن أبي جرادة الحنفي وابن ابن أخي صاحب الترجمة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن نبهان، المعروف بالصوفي، وعلاء الدين علي بن إبراهيم بن صقر الكلبي الحلبي وغيرهم.

أخبرنا القاضي الرئيس علاء الدين علي بن إبراهيم بن يعقوب بن محمد بن صقر الكلبي الحلبي – رحمه الله تعالى – قراءة عليه، وأنا أسمع، يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وثمانمائة بحلب: أنا الشيخان أبو عبدالله محمد وأبو القاسم صافي ابني نبهان بن عمر بن نبهان بن علوان قراءة عليهما، وأنا أسمع، يوم الخميس الرابع من ذي الحجة سنة أربعين وستمائة بقرية جبرين قالا: ثنا الإمام الشيخ العالم السند أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي ابن المُجَبِّر قراءة عليه، ونحن نسمع، ليلة الأحد سابع عشرين جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة بزاوية الشيخ بجبرين: قال أبو الفضائل عبدالرزاق بن عبدالوهاب بن علي ابن علي بن عبدالله الأمير، عُرِفَ بابن سكينة، قراءة عليه، وأنا أسمع ببغداد في شهور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، قال: أنا أبو الفتح محمد بن عبدالباقي، عُرف بابن البسطي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز

---

(١) أي ابن حفيده أو حفيد ابنه.



التميمي قراءة عليه: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن بشران قراءة، وأنا أسمع: أنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل السلمي: ثنا أبو صالح عبدالله بن صالح: ثنا معاوية بن صالح عن يحيى بن سعد، عن عمرة، قالت: قيل لعائشة – رضي الله عنها – ما كان يعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بيته؟ قالت: « كان بشرًا من البشر، يَفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. – صلى الله عليه وسلم «. رواه أبو عيسى الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل السلمي[1]. به[2] حدّث صافي في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فقد توفي بعد ذلك. رحمه الله تعالى.

٦٤٠- صالح بن أحمد بن عمر

الشهير بابن السفّاح الحلبي، الجليل الرئيس، صلاح الدين، أبو النُّسك. كان رئيسًا جليلًا جوادًا، وهو أبو الرئيس ناصر الدين أبي عبدالله محمد والرئيس شهاب الدين أبي العباس أحمد.

وقد ذكره القاضي أبو العز زين الدين طاهر ابن حبيب في تذييله على تاريخ والده، فقال: كان كاتبًا حسن التصرف، رئيسًا ذا نزاهة وتعفف، عالي الحق في المباشرة، جميل القصد فيما ينفعه دنيا وأخرى، حسن المعاشرة لأصحابه، كثير التعطف على أقربائه وأترابه، طاهر السخية، وافر البر والعطية، يحب مكارم الأخلاق، ويرغب في الإرفاد والإرفاق، باشر بحلب وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وعدة من الوظائف الدينية في الديوانية، وما برح يبلغ من ذلك كل أمنية، إلى أن وافته المنية.

أنشدني الشيخ الإمام العالم الفاضل الفقيه شمس الدين أبو عبدالله العبسي القدسي الحنفي، الشهير بابن الديري، من لفظه يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة ثمان وثمانمائة، بباب خانقاه بِيبَرْس الجاشنكير، داخل باب النصر من القاهرة المُعِزِّيَّة، قال: أنشدني القاضي الرئيس صلاح الدين أبو النُّسك الصالح بن أحمد بن عمر، الشهير بابن السفّاح الحلبي من لفظه لنفسه بالقدس الشريف قدمها ....[3]:

(١) الشمائل المحمدية للترمذي ١٩٤

(٢) [و٢٣٨٥ ف أ]

(٣) في ف كلمة غير واضحة.





لا نـلـتُ مـنَ الـوصـالِ مـا أمّـلـتْ
إنْ كـانَ مـتّـى مـا حِـلْـتَ عـنّـي حلـتْ
أحـبـبـتـكـمُ طـفـلًا وهـا قـدْ شـبـتْ
أبـغـي بـدلًا ضـاقَ عـلـيَّ الـوقـتْ[1]

والقاضي صلاح الدين هذا هو ابن أخت الرئيس نجم الدين عبدالقاهر قاضي القضاة بحلب، وزين الدين عمر بن أبي السفاح الحلبيين. رحمهما الله تعالى.

توفي القاضي صلاح الدين المذكور في سنة تسع وسبعين وسبعمائة بقرية بُصْرَى من حوران متوجهًا إلى الحجاز الشريف عن سبع وستين سنة. رحمه الله تعالى.

٦٤١- صالح بن ثامر بن حامد[2] بن علي

تاج الدين الجعبري الشافعي القاضي، أبو محمد بن أبي حامد. ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ حسن من أهل العلم والخير، ولي القضاء بالقدس وبعلبك وحمص وغيرها، وكان حسن السيرة، وله قصيدة جيدة في الفرائض.

سمع من يوسف بن خليل وأخيه إبراهيم وعبداللطيف الحراني وجماعة بحلب، وسمع بدمشق من الصدر البكري وعبدالعزيز بن عبدالهادي وابن عبدالدائم والشريف بهاء الدين النقيب وجماعة.

قال ابن الزملكاني: من أهل العلم والتصنيف، ولي القضاء ببلاد كثيرة، وانتقل إلى أن[3] ناب في الحكم بدمشق، وعُيِّن بوكالة بيت المال مرة، وكان حسن الشكل ظاهر الديانة، كثير السكون قليل الشر، دربًا في الأحكام، يعرف الفرائض، وله فيها نظم جيد، وناب عن الخطيب بدمشق، فاتفق أن الناس استسقوا ذات يوم، وكان هو إمامهم، فأراد أن لا يستسقي بالناس وهو متولي الحكم، فعزل نفسه عن ذلك، واستمر على التَّرك. قال البرزالي: قلت: ثم عاد إلى النيابة، ومات قاضيًا.

---

(١) إنباء الغمر١-١٦٤ والمنهل الصافي٦-٣٢٥ والنجوم الزاهرة١١-١٩٣، وهو دوبيت

(٢) في ف ماجد، والتصويب من الأعلام٣-١٩٠ وأعيان العصر٢-٥٤٤ والبداية والنهاية١٨-٦٨ ومعجم المؤلفين٥-٤ والوافي بالوفيات١٦-١٤٦

(٣) [و٨٥٢٣ ف ب]



سألته عن ذلك، فقال: قيل لي: إنه سنة ثمان وعشرين وستمائة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، فإنه ذكر أنه إما قبل سنة ثلاثين بسنتين، أو بعدها بسنتين، واشتبه عليَّ الأمر، ولم أتحقق الصواب منه، والذي يغلب على الظن أنه سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وتوفي يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ست وسبعمائة ببستانه ظاهر دمشق، وصُلِّي عليه ظهر الثلاثاء بجامع.....[١]، ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ أبي الزهر.

من شيوخه في ....[٢] والنظام البلخي وعبدالحق المَنْبِجيّ وشيخ الشيوخ ابن أبي البشر إسماعيل بن الحسين الحراني الموصلي.

خرَّج له ابن الواني مشيخة في ثلاثة أجزاء عن خمسين شيخًا، سمع منه الأرموي وابن سامة.

وذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر والعراقي فيما انتقيته من تاريخ له. قال العراقي: سمع عليه الإمام شمس الدين ابن اللبان وجمال الدين ابن الشريشي جزءًا فيه عشرة مشايخ من أصحاب الحداد سنة اثنتين وسبعمائة.

وذكره ابن حبيب في تاريخه، وقال: وهو القائل:

قَدْ رأيتُ البلادَ شرقًا وغربًا ... وبلوْتُ الأنامَ عُجْمًا وعُرْبا

وسَبَرْتُ الأمورَ طردًا وعكسًا ... وكذا الحادثاتِ خفضًا ونصبا

لمْ أرَ العزَّ غيرَ تقوَى قَنوعٍ ... ذي خُمولٍ يتيهُ باللهِ عُجْبا

ورأيتُ الحياةَ في طلبِ العلـ ... ـمِ فأضحيتُ للعلومِ مُحِبًا

---

(١) في ف كلمة غير مقروءة.

(٢) في ف ست كلمات غير مقروءة.





٦٤٢ - صالح بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي المَنِّيَ

أبو صالح الحلبي، العطّار الصيدلاني. ذكره قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: سمعت منه مولده تخميناً سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب، وفي ظهر يوم السبت ثالث جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة بمصر توفي، ودفن بكرة الأحد بالقرافة الصغرى.

٦٤٣ - صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس

الأُشْنُهيُّ، العجميُّ الأَصْل، الأعزازي المولد، القرافِي[١] الصوفي، أبو الخير، كذا كناه الشيخ زين الدين أحمد بن عبدالدائم المقدسي، وكنّاه الطلبة أبا التقى، المعروف بالتقي بن البدر.

سمع بإفادة والده من ابن عبدالدَّائِم وابن[٢] أبي عمر ومحمد بن الكمال عبدالرحيم وابن البخاري بدمشق، وسمع بالقاهرة سنة إحدى وتسعين، مع سعد الدين الحارثي، من إسحاق بن أسد بن عبدالوهاب بن هواس العامري الضرير، من أصحاب عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى.

وأجاز له جماعة، منهم إبراهيم بن خليل ومُحَمَّد بن عبدالْهَادِي، ويوسف ابن قدامة وأبو طالب بن أبي بكر ابن السردري، وعبدالله بن بركات الخشوعي والحسين ابن الحسين بن المهر، وحدث قديمًا.

قال ابن رافع: وحدثنا، سمع منه جماعة من شيوخنا كالحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس وغيره، وخرّج له بعض أصحابنا جزءًا من حديثه بالسماع والإجازة، وحدث به. قال: وكان شيخًا صالحًا خيّرًا مقيمًا بضريح الإمام الشافعي بالقرافة، وحج في آخر عمره، وحدث بمكة. قال: وشاهدت بخط المحدِّث موسى بن محمد ابن المنقري أنه كان راويًا صالحًا.

والأُشْنُهي - بضم الهمزة، وسكون الشين المعجمة، وضم النون، وكسر الهاء - نسبة إلى أُشْنُهَة من قرى أذربيجان، أظن أنها بلدة أذربيجان، وربما نسب إليها أشْنائي.

قال ابن رافع: سألته عن مولده، فقال: في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ورأيت بعد ذلك أنه بأعزاز من أعمال حلب.

---

(١) في ف العراقي، والتصويب من معجم الشيوخ للسبكي ١٨٧
(٢) [و٨٥٢٤ ف أ]





أخبرنا إجازة أبو زرعة بن العراقي: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا أبو المعالي بن رافع: أنا أبو البقاء صالح بن مختار قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أحمد بن عبدالدائم قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا يحيى بن محمود الثقفي: أنا الحسن بن أحمد الحداد قراءة عليه، وأنا حاضر: أنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني: ثنا أبو بكر محمد ابن الحسين الآجُري: أنا أبو أحمد[1] هارون بن يوسف التاجر: أنا ابن أبي عمر – يعني محمد العَدَني –: ثنا سفيان بن عُيينة، عن سُعَير بن الخِمْس، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ.» ت[2]عن محمد المدَني هذا.

توفي يوم الثلاثاء نصف جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقرافة، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

٦٤٤ - صِدِّيق بن عمر بن عمر بن نبهان

ابن عمر بن نبهان بن علوان الجبريني، كانَ شَيخًا حسنًا رَئِيسًا من بيت الصالحين، بهيّ المنظر حسن الشكل، عنده حشمة ورئاسة ومكارم وخدمة للرؤساء الحلبيين، فإن نبهان....[3] من أجداده. والشيخ القدوة صاحب الأحوال نبهان يُقصد قبره للزيارة والتبرك بقرية جبرين.

وكان الشيخ صِدِّيق المذكور يواظب على صلاة الجمعة بحلب، وعنده توددٌ وحسنُ بشر، وحجَّ مرات، والأكابرُ من أهل حلب يعظمونه، وهو مواظب على الصلاة مع الجماعة[4] بجامع جبرين. والظَّاهر أنه حفظ القرآن العزيز.

توفي – رحمه الله تعالى – بعد كائنة التتار بحلب سنة ثلاث وثمانمائة بالباب من أعمال حلب، ودفن بها، وقد نيِّف على الستين. رحمه الله تعالى.

****

(١) في ف حامد، والتصويب من كتاب الشريعة للآجري ٢–٥٦٤ وطبقات الشافعية للسبكي ١–٧٥

(٢) سنن الترمذي ٥–٥ والمعجم الكبير للطبراني١٣–١٤٤

(٣) في ف كلمة غير مقروءة.

(٤) [و٢٤٥٨ ف ب]







باب الضاد المعجمة







٦٤٥ - ضوء(١) بن صبَّاح بن حُميد الزَّبيدي

ذكره الذهبي في معجمه، وقال فيه: أَعرابِيٌّ ديّن عاقل خيِّر صاحب خير للمسلمين، يسكن بكفر بطْنا، قال: حكى لي أُمورًا عجِيبة، جرت له. وفي الآخرِ قبض عليه نوّاب التتارِ، ومات تحت العذاب شهيدًا - رحمه الله - في رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة كهلًا. ثم قال: أَنشدني ضوء بن صبَّاحٍ، أنشدني شيخ بمعرّة النّعمانِ لنفسه، يصف فرسًا:

كــأَنَّ أُذُنَــيْــهِ أَعَــطَــتْ قَـلْـبَـهُ خَـبَـرًا
عــنِ الــسّــمــاءِ بمــا يــأْتــي مِــنَ الـقَـدَرِ
يُـحِـسُّ وَجْــسَ الـرَّزَايـا وهْــيَ نَـازِلَـةٌ
فَيَنْهَبُ الأَرضَ نَـهْبَ الخـائـفِ الحَــذِرِ(٢)

٦٤٦ - ضياء بن محمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم

ابن يوسف بن حرب الحلبي، أبو بكر، سمع بحلب من ثابت بن مشرف. سئل عن مولده، فقال: في سنة ست وستمائة بالبيرة.

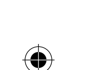
وتوفي بالقاهرة ثاني شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن بمقبرة باب النصر.

٦٤٧ - ضيغم بن قرا سنقر بن عبد الله

العلمي الدواداري، أبو الليث الدمشقي، سيف الدين. قال الذهبي: رفيقنا في مكتب ابن بُصيص، روى لنا جزء الأنصاري عن الفخر(٣).

---

(١) في ف صفر، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٠
(٢) المصدر السابق
(٣) لم نعثر على هذا القول للذهبي.





وذكره أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: حضر بحلب على المحتسب أبي صالح عبدالكريم بن عثمان [ابن][1] العجمي وأحمد بن محمد النصيبي كتاب الشمائل في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة، وسمع بِدمشق من ابن البخارِيّ، وحدّث هو وأَبوه. سمع منهما البرزاليّ، ومات البرزالي قبل هذا بعدّة سنين، وسمع منه الذهبِي[2]، وذكره في معجمه، فقال: رفيقنا في مكتب بصيص، وكانت الطلبة يرغبون في السماع عليه هذا بسبب اسمه فكتبوا عنه وهو شاب[3].

وذكره البرزالي في معجمه، فقال: من أَولاد عتقاء الأَميرِ عَلَمِ[4] الدِّين الدَّوادَارِيِّ، سمّاه الأَمير هذا الاسمِ رغبة في إفادة الطلبة[5].

أخبرنا أبو زرعة الحافظ إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو المعالي بن رافع: أنا أبو الليث ضيغم بن قرا سنقر الدواداري قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو الحسن علي ابن أحمد بن عبدالواحد: أنا عمر بن محمد وزيد بن الحسن: أنا محمد بن عبدالباقي: أنا إبراهيم بن عمر حضورًا: أنا عبدالله بن إبراهيم: ثنا إبراهيم بن عبدالله الكجّي: ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري: ثنا هشام عن الحسن بن عبدالله بن مُغَفَّل: « أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهَى عن الترجُّل إلا غِبًّا »[6].

توفي في جمادى الآخرة سنة أربع[7] وأربعين وسبعمائة.

****

(١) إضافة من معجم الشيوخ للسبكي ١–١٩١

(٢) المصدر السابق

(٣) لم نعثر على هذا القول للذهبي.

(٤) في ف علاء. والتصويب من معجم الشيوخ للسبكي١–١٩١

(٥) معجم الشيوخ للسبكي ١–١٩١

(٦) سنن أبي داود ٤–١٢٤. والتَّرَجُّل: التَّمَشُّط، وغِبًّا: أن يفعلَ يومًا ويتركَ يومًا، والمراد به النّهيُ عن المواظبة عليه والاهتمام به، لأنّه مبالغة في التّزيين وتهالك في التّحسين.

(٧) [و٨٥٢٥ ف أ]







باب الطاءِ المهملة









٦٤٨- طاز بن عبدالله الناصري

الأمير سيف الدين، نائب حلب، ولي نيابة السلطنة بحلب في سنة خمس وخمسين، فاتفق له في حلب أنه حدّث نفسه بالعصيان، فركب عليه بعض الأمراء بحلب، فلم يصعد من يده شيء، ثم طلب إلى القاهرة في السنة المذكورة فأُمسِك في الطريق، وأُرسل إلى الاعتقال بالكرَك، وكُحِّل[1] في حبسه فعمي، ثم أُطلق.

قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وفيها توفي الأمير سيف الدين الناصري طاز. أمير حَسُنَ شكلُهُ، وذُكِرَ جودُهُ وفضلهُ، وأضاءَ نجمهُ، وشُكر في المهمات عزمُه، كان لطيف المقالة، وافر الشجاعة والبسالة، جيد المنظر والتأمل، ظاهر الحشمة والتجمل، كبيرًا في الدُّوَل، مبلغًا أقصى الأمل، معظمًا حيث حلّ، متكلمًا في العقد والحلّ، ولي نيابة السلطنة بحلب، ثم نُقل منها مقبوضًا عليه إلى محل الغضب، وسُمِل وحمّل من الضرر على ما حمل، ثم أُطلق سراحه واستمر إلى أن قُصَّ بمقراض الموت جناحه، وكانت وفاته بدمشق. رحمه الله تعالى.

٦٤٩ - طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن

ابن عمر بن حبيب بن شريح، الملقب زين الدين، أبو العز الحلبي الحنفي، الإمام البليغ الفاضل من بيت الفضل. وَلَدُ شيخِنا بدرِ الدين أبي محمد الحسن، اشتغل بالأدب على الشيخين أبي عبدالله وأبي جعفر الرعيني[2]، واشتغل على غيرهما من المشايخ، وبرع في الأدب وصنف، ونظم ونثر، وكتب في ديوان الإنشاء بحلب، ثم رحل إلى القاهرة واستوطنها، وكتب في ديوان إنشائها، وتولى بها عدة وظائف.

وله الكتابة الحسنة، والنظم البليغ الفصيح، والفضيلة التامة في صناعة الإنشاء. صنف شرحًا على البردة نظم البوصيري وخمّسها، ونظم تلخيص المفتاح في علمي المعاني والبيان وغير ذلك.

---

(١) أي سُملت عيناه.

(٢) في ف العريني، والتصويب من المنهل الصافي ٢-٢٧٠



وقدم إلى حلب بعد رحلته عنها صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق في سنة ثلاث مرة، وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة مرة، واجتمعت به بحلب، لكني لم آخذ عنه شيئًا، ثم لما رحلت إلى القاهرة في سنة ثمان وثمانمائة كان زين الدين المذكور ساكنًا بعلوِّ المدرسة الصالحية الشافعية، وعُدْتُهُ هناك من ضعف حصل له، ثم برأ منه، وكان عُيِّن لكتابة سر مصر، وذيّل على تاريخ والده، ووقفت عليه وعلى شرح البردة وتخميسها.

كتب القاضي الإمام فتح الدين ابن الشهيد كاتب السر بالشام المحروسة للقاضي زين الدين طاهر ابن حبيب المشار إليه بدمشق في شهور سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ارتجالًا:

أيا بن حبيبَ من أدبٍ أجِزْنا
وأمتِعْنا على شرحِ الأديبِ

وأمْلِ على مُحِبِّيكَ المعاني
لِنَرْوِيَها محاسنَ عنْ حبيبِ

فقال[1] القاضي زين الدين طاهر مجيبًا:

لِسائلِ مدمعي هلْ مِنْ مجيبِ
يخبّرُهُ عنِ الرشأِ الربيبِ

وهلْ لِصيانةِ الكَلِفِ المُعَنَّى
وسقمٍ قد براهُ منْ طبيبِ

وقفتُ بساحةِ الأطلالِ أبغي
هدوءًا وقفةً منْ مُستريبِ

أردِّدُ زفرةَ العاني وأُبدي
غرامَ الوالهِ القلقِ الكئيبِ

(١) [و٨٥٢٥ ف ب]

فلمْ يكُ ضائري غيرُ ادكاري
وليسَ بنافعي يومًا نحيبي
وحتَّامَ الغرامُ كذا غريمي
وفيمَ تولُّهي بهمُ طليبي
أُهيلَ مودتي رفقًا بصبٍّ
رهينِ الدَّمعِ والشكوى سليبِ
فهيهاتَ التسلّي منْ فؤادٍ
إلى داعي الصبابةِ مستجيبِ
وبي رشأٌ يغارُ الظبيُ حُسْنًا
أغارُ لهُ منَ الريحِ الهبوبِ
بوجهٍ ساترٍ نورَ الثريّا
وقدٍّ فاضحٍ لِينَ القضيبِ
وأجفانٍ صحاحٍ بلْ مِراضٍ
فيسلبُ سحرُها عقلَ اللبيبِ
وخدٍّ وردُهُ جوريُّ حُسْنٍ
عسى الأيامُ تجعلُهُ نصيبي
وعينٍ خُطاهُ لمْ يخطرْ فؤادي
بسهمٍ منْ لواحظِهِ مصيبِ
وباردِ ثغرِهِ كمْ راحَ يومًا
يؤجِّجُ ما بقلبي منْ لهيبِ
أرى كَلَفي عليهِ في حضورٍ
يزيدُ على غرامي في مغيبِ
وذي عذلٍ عليهِ جاءَ يلحَى
ولمْ يدرِ الخليُّ جَوَى الخليبِ

إلـــيـــكَ مُـعَـنِّـفـي عـنّـي وأقـصـرْ
مـلامَـكَ واطّـرِحْـنـي يـا رقـيـبـي
دعـانـي مـنْ مـلامِـكـمـا وعُـوجـا
إلـى بـشـرايَ بـالـفـتـح الـقـريـبِ
إمـامِ الـعـالمـينَ بـكـلِّ فـنٍّ
وشـيـخِ الـعـارفـينَ فـتًـى أريـبِ
جـزاءُ عُـلاهُ شـيءٌ لا يـؤدَّى
ومـدحُ صـفـاتـهِ شـرطُ الأديـبِ
يـضـيـقُ فـضـا الـفـلاةِ بـكـلِّ عـافٍ
إلـى مـعـنـاهُ ذي الـصـدرِ الـرحـيـبِ
يـنـوبُ نـدَى يـديْـهِ كـلَّ حـينٍ
مـنـابَ الـغـيـثِ فـي الـزمـنِ الجـديـبِ
تمـشَّـى فـي مـهـادِ الـعـزِّ قـدْمًـا
بـثـوبٍ مـن مـطـارفِـهِ قـشـيـبِ
تـسـنَّـمَ ذروةَ الـعـلـيـاءِ دهـرًا
بـجـلِّـقَ واحـتـوى هُـدْوَ الخـطـوبِ
أقـامَ بـهـا مـقـامَ المـاءِ فـيـهـا
وسـالَ نـضـارُهـا هـامـي الـغـروبِ
أيـا[1] ابـنَ الأكـرمـينَ نـداءَ عـبـدٍ
إلـى أبـوابِ فـضـلِـكـمُ مـنـيـبِ
لـقـدْ قـلّـدتْـنـي مِـنـنًـا جـسـامًـا
أبـوءُ بـفـضـلـهـا دهـرُ المـشـيـبِ

---

(١) [و٨٥٢٦ ف أ]

وإن ظعنتْ ركابي إنَّ شكري

مقيمٌ ما ثوَى جارا عَسيبِ

لقدْ صلّيتَ بالرازي إمامًا

كما جلّيت في فوت الخطيب

وطاولتَ ابنَهُ شعرًا فشابتْ

نواصي شعرِهِ قبلَ المشيبِ

فنظمُكَ مثلُ نثرِكَ مثلُ شخصي

غريبٌ في غريبٍ في غريبِ

ونثري درُّ نثرِكمُ شهيدي

كما نظمي بمدحِكمُ حبيبي

وإنِّي للمُعلّى بامتداحي

جنابَكَ حائزٌ سهمَ الرقيبِ

وقال الشيخ سراج الدين عبداللطيف الفَوِّي الشافعي - رحمه الله - ملغزًا:

يا مَنْ سما قدرُهُ بالعلمِ والأدبِ

ومَنْ نما ذكرُهُ بالعلمِ والأدبِ

إنّي كلِفْتُ بمحبوبٍ حَلاَ وعَلا

يعلو عليَّ وعنِّي غيرَ مُحتجِبِ

قصيرُ وصلٍ طويلُ الهجرِ في سَفَرٍ

إنْ أنتَ عدّيتهُ يالشمسِ لم يغِبِ

يُزهى برونقهِ في حُسْنِ منظرِهِ

يزينُهُ شنبٌ ناهيكَ مِنْ شَنَبِ

لا إثمَ في لثمِهِ معْ أنَّ ريقتَهُ

ما زالَ يصحبُها ضربٌ منَ الضَّرَبِ

ففي هواهُ مرامي مرَّ حيثُ حَلا
وقدْ رماهُ الهوى بالميلِ لا الطربِ

وكمْ ثواهُ مُحِبٍّ بعدما بعدتْ
أنواؤهُ ونواهُ غيرُ مُصطَحَبِ

يبدو بلونينِ ثمَّ اللين....[1]
في مدٍّ أيدٍ له بالحسن لا العطب

وفيهِ منْ عاشقٍ زيٌّ ومنْ حجرٍ
شِبْهٌ لِقسوتِهِ ينمو منَ الحطبِ

فَسِرُّ أولِها بالقلبِ معتبرٌ
ومثلُهُ ثالثُ ساواهُ في السببِ

وإنْ تشأْ فافتحِ الثاني بلا جَنَفٍ
فالفتحُ شَيْنٌ كفاكَ اللهُ إفْكَ غبي



واجنحْ لأوَّلِها فاجعلْهُ ثالثَها
واعكسْ فلا أثرٌ في الشكْلِ والرُّتَبِ

فما جوابي إذا الجاني يُعنِّفُني
إذا الهوى بي أتى للنأي وا حَرَبي[2]

كيفَ الحصولُ وما لي للوصولِ هُدًى
مالي قليل....[3] نافع السببِ

ولا يزالُ طويلُ العمرِ كامِلُهُ
مديدُ عزٍّ بسعدٍ غيرِ مُقتضَبِ

فامنْ عليَّ بأمرٍ أستبيحُ بهِ
وصالَهُ واغتفرْ لهوي ولا تَعِبي

(١) كلمة غير واضحة في ف.
(٢) يا أسفي.
(٣) كلمة غير واضحة في ف.





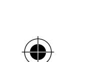
عـلـيـكَ مــنِّــي ســـلامٌ طـيــبٌ عـطـرٌ
مـا حُـــرِّرَ الـشِّـعـرُ بـالأوتـادِ والـسبَـبِ

فقال الشيخ زين الدين أبو العز طاهر بن الحسن بن عمر ابن حبيب مجيبًا:

يـا[1] مَـنْ عـلا رتـبـةً بـالـفـضـلِ والأدبِ
ومَــنْ حـلا زيـنـةً بـالـحـرصِ والــدأَبِ
حـزتَ المعـانـيَ مِـنْ لـفـظٍ خُـصصتَ بـهِ
جُـزْتَ المغـانـي لـهـا سبـقًا إلـى الـطلبِ
أخـرجـتَ كـلَّ عـويـصٍ مـنْ مكـامـنـهِ
أحـرجـتَ صـدرَ الـذي نـاواكَ فـي تـعبِ
إنَّـــكَ كـم أربٍ وصـلْـتَ كـم كُـرَبٍ
أزلـتَ كـم سـبـبٍ أتـيـتَ لـم يُـصَـبِ
وقـفـتُ فـيـمـا لـهُ وُفِّـقْـتَ مـنْ لـغزٍ
لمّـا وقـفـتُ عـلـيـهِ تـهـتُ مـنْ طـربـي
شمسُ الـنـهـارِ حقيقًا عنهُ قدْ نَقصَتْ
والـزّهـرُ يـحكـيـهِ ممّـا فـاتَ مـنْ شنبِ
والـبـدرُ قـصّـرَ عـنـهُ فـي مـلاحـتـهِ
والـدرُّ فـيـه انـتـظـامًـا غـيـرُ مُـقـتـرِبِ
مـجـمـوعُـهُ اسـمٌ ربـاعـيٌّ ولـيـسَ سوى
حـرفـينِ واعـكسْ تجـدْ فـعـلـينِ واحـتسبِ
وإنْ تـصـحـفْـهُ تـلـقَـهُ[2] ثـمـانـيـةً
مـنَ الحـــروفِ بـلا ريـبٍ ولا كـذبِ



(١) [و٨٥٢٦ ف ب]
(٢) في ف تلقى، وبها يختل الوزن، لذا أثبتنا ما استصوبناه.



وعكسُ شطريهِ بالتصحيفِ سَمِّ تجدِ الـ

مــرادَ مـنـهُ عـلـى الـتـحـقـيـقِ لـمْ يَـخِـبِ

فـكـلُّ حـــرفِ هــجــاءٍ مــنــهُ مـنـظـرُهُ

ثــلاثــةٌ، صـــورةٌ فــي غــايــةِ الـعـجَـبِ

وعـكـسُـهُ بـعـدَ تـصـحـيـفٍ لِمُـصْـطَـبـحٍ

و....[1] تـلـقـاه بـعـد الـظـهـر فـي حـلـب

ونــصــفُ مـقـلـوبـهِ أمــرٌ يـكـونُ لِمَــنْ

قدْ شـامَ بـرقًا خـلال الحُـجْـبِ في السُّحُبِ

وفـيـهِ أيـضًـا لَـرائـي حـسـنِـهِ شَـمَـمُ

مــبــيّنٌ مُــثـبــتٌ تـصـحـيـفُـهُ أربـــي

وكـــــــلُّـــــــهُ..........[2] بـــــلا....[3]

وربـــعُـــهُ نـصـفُـهُ جـــدٌّ بـــلا لـعـبِ

وهـــاكَ مـنّـي جـوابًـا كـافـيًـا حـسـنًـا

لا زلـتَ فـي الـعـلـم كـشّـافًـا لمُـحـتـجـبِ

ومن نظم الشيخ زين الدين طاهر أيضًا معارضًا أبيات أبي محمد القاسم الحريري[4]:

دعـــي الجَـفـا يـا مُـنـيـتـي وعُـــودي

إلـــى الــوفــا وأنجـــــزي وعـــودي

فـمـا عـلـى الـصـبِّ أشـدُّ فـي الـهـوى

مِــــنْ قـــــادرٍ ممـــاطـــلٍ وَعُـــــودِ

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) كلمتان غير واضحتين في ف.

(٣) كلمة غير واضحة في ف.

(٤) القاسم بن علي بن محمد، أبو محمد الحريري البصري أحد أئمة عصره في الأدب وصاحب المقامات الحريرية المشهورة التي اشتملت علي شيء كثير من كلام العرب. ت ٥١٦هـ. (وفيات الأعيان ٤-٦٣)

أسقمني سقامُ جفنِكِ الذي

فيهِ الشفا فأجْبري وعُودي

فروضةُ الحسْنِ زهتْ أزهارها

بأبيضٍ وأحمرٍ وعودي

وصوتُ ألحانكِ في مسامعي

أطربُ منْ شبّابةٍ وعودِ

ونَشْرُ أعطافِكِ لمّا تَعْطفي

أطيبُ منْ ريحانةٍ وعودِ

وقدُّكِ الميَّاسُ ما ألطفَهُ

يُزري بقدٍّ ذابلٍ وعودِ

فمَنْ لِصَبٍّ في هواكِ هائمٍ

رُوحي على دربِ الهوى وعُودي[1]

وصارمُ[2] المنونِ في نيلِ المُنَى

بسيفِ حُبٍّ فاتكٍ وعودِ

وله معارضًا قول الوزير بهاء الدين[3] باقتراح بعض أهل الأدب عليه:

ويا بدرُ إنْ كُلِّفْتَ تحكيهِ فاتئدْ

رويدَكَ لا تعجلْ ففيكَ تكلُفُ

ويا وردُ حاشاهُ فلستَ كَخدِّهِ

إذا هوَ يُحمَى باللحاظِ ويُقطَفُ

---

(١) في ف (روحي في حرب الهوى وعودي) وبذلك يختل الوزن، فأثبتنا ما استصوبناه.

(٢) [و٨٥٢٧ ف أ]

(٣) الوزير بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حِنَّا المصري. وزر للملك الظاهر بيبَرْس، ثم لولده الملك السعيد إلى أن وكان ذا رأى وحزم وتدبير، وكان قد تمكن في الدولة الظاهرية، ولا تمضي الأمور إلا عن رأيه وأمره، وله مكارم على الأمراء وغيرهم، وقد امتدحه الشعراء ت ٦٧٧هـ. (شذرات الذهب ٧-٦٢٤)



ويـا دُرُّ لا تـغـتـرَّ جـهـلًا بـثـغـرهِ
يـفـوتُـكَ تـنـضـيـدًا وفـي فـيـهِ قـرقـفُ
ويـا زهـرُ قـلْ لـلآسِ يـأسَـى لـنـفـسهِ
وَأَعْـذِرْ إلـيـه فـالـعـذار مـفـوَّف
ويـا غـصـنُ قـفْ لا تـسـتـمـيلكَ خـفَّـةً
فـعـطـفُ الـذي تحـكـي أخـفُّ وألـطـفُ
ويـا سيفُ أقصرْ جُـزْتُ حـدّكَ في السَّطا
وفـي لحـظِـهِ الـفـتـاكِ نـبـلٌ ومُـرهَـفُ
ويـا نـسـمـةٌ هـبّـتْ تجـاريـهِ رقّـةً
ذيـولَـك كُـفِّـي ذا أرقُّ وألـطـفُ
ويـا قـلـبُـهُ لـو جـزتَ رقَّـةَ خـدِّهِ
لمـا كـنـتَ يـومًـا بـالـقـسـاوةِ تـوصـفُ
ويـا دمـعُ لا تـسـلْ بـسـائـلِ وصـلِـهِ
فـقـيـرٌ ومـعـطـاءُ الـصَّـبـابـةِ مُـسـرفُ
ويـا مُـقْـسِـمًـا لا تـسـتـبـيـحُ جـمـالَـهُ
بـررتَ فـفـي خـدَّيـهِ سـيـفٌ ومـصـحـفُ

وله دو بيت مردوف:

أفدي رشًا ما مرَّ بي أو خَطَرا — كالغصنِ رشيقْ
إلا لقيتُ[1] في هواهُ خطرا — باللحظِ رشيقْ
والسالفُ والوجهُ عقلي قمرا — آسٌ وشقيقْ
مذْ أسفرَ وجهُهُ يحاكي قمرا — للبدرِ شقيقْ[2]

(١) في ف ولقيت، والتصويب من النجوم الزاهرة ١٣-١٥٧
(٢) المنهل الصافي ٦-٣٦٨ والنجوم الزاهرة١٣-١٥٧



وله موشح:

يا ظَبِيْ مَنْ بالْلِوَى خَطَرا   خاطري منهُ على خَطَرْ

ظَبْيُ أُنْسٍ فاقَ كلَّ طَلا[1]   بكحيلٍ وبياضِ طُلى[2]   وبِفِعْلِ اللحظِ فعلَ طِلا[3]

عقلي مثلما لمّ به قمرا[4]   إنْ تبدَّى يُخجِلُ القمرْ

أنا........[5] له ولهْ   فاعجبوا في الحبِّ لي ولهْ   جلَّ مَنْ في الحسْنِ نوّلَهْ

لُطْفُ معنًى حيَّرَ الشُّعَرا   حينَ ضلُّوا في دُجَى الشعرْ

مَنْ لي لِصبٍّ في هواهُ صبا   وقضَى في الحُبِّ عصرَ صبا   كلَّما هبَّ نسيمُ صَبا

أذكَرَتْهُ مَنْ لهُ عمرا   رَبْعُ أُنْسٍ سالفَ العمرِ

لا[6] كفضلِ بحرِهِ ورَدا   كلَّ بؤسٍ مؤنسُ ورَدا   قدْ كفاهُ عندما ورَدا

بابَ سيفِ الدينِ....[7]   الأميرِ النَّدْبِ طَشْتُمُرْ

كاملُ الأوصافِ والخُلُقِ   خُلْقهُ منْ أحسنِ الخلقِ   في جديدِ الدهرِ والخَلَقِ

لستَ تلقَى مثلَهُ بشرا   دائمَ الأفراحِ والبشرْ

مرَّ نيلُ النيلِ عاملهُ   بالوفا والجود عامَلَهُ   وإذا ما هزَّ عامِلَهُ

فيهِ كمْ منْ ذمة فقرا   بحيا زائدِ الخَفَرْ

بحماةَ مَنْ دنا ورعى   قد حماهُ رأفةً ورعَى   ومتى ما سمتَهُ ورعا

---

(١) ولد الظبية.

(٢) الأعناق.

(٣) الخكر.

(٤) كذا ورد في ف مضطرب الوزن.

(٥) كلمتان غير واضحتين في ف.

(٦) [و٨٥٢٧ ف ب]

(٧) كلنة غير واضحة في ف.

تلقَ ملْكًا زيّنَ القفرا رتبة الأبيات بالقفرْ

سُحْبُ جودِهِ بالنَّدى وَكَفا حسبُ راجيه بهِ وكفا محسنٌ لمْ يجترحْ وكفى

وعلى الزلّاتِ إنْ قدرا جاءَ يمحوها على قدرْ

زادهُ اللهُ سَنًا وعُلا واجتباهُ في الأنامِ على كلِّ مَنْ في العالمينَ عَلا

كاهلَ الأيامِ أو ظهَرا رتبةً مسنونةَ الظهرْ

وله في ضبط شهور القبط:

برهماتُ برْمودةٌ بشْنسٌّ

وبؤونهْ أبيبُ مِسْرى الحرورْ

ثمَّ توتٌ وبابةٌ وهتورٌ

وكِيَهكْ وطوبةٌ أمْشيرْ[1]

وله في مدخلات شهور القبط:

وسائلٍ مستفهمٍ مستخبرِ

ما قلتُ في مداخلاتِ الأشهرِ

آذارُها منْ برمهاتٍ خامسا

نيسانُ منْ برمودةٍ جا سادسا

أيّارُ من بَشْنَسَ سادسًا كانْ

للسبعِ منْ بؤونةٍ حزيرانْ

تموزُ منْ أبيبَ سابعًا أتى

وآبُ من مِسْرى ثمانٍ ثبتا

رابعُ توتِ ايْلول[2] جا حسابهْ

تشرينُ جاءَ رابعًا في بابهْ

(١) الضوء اللامع٤-٤

(٢) يجب وصل همزة أيلول ليستقيم الوزن.

تـشـريـنُ مــنْ خـمـسٍ هــتــورٍ مـحـكْ
كــانـــونُ فـــي الـخـــامــسِ مـــنْ كِـيَــهــكْ
كــانـــونُ فـــي ســـــادسِ طــوبـــةٍ دخــلْ
شــبـــاطُ فـــي ســـابـــعِ أمــشــيـــرٍ أجـــلْ

وله، فيما يُقرأ طردًا وعكسًا[١]، من المهملات[٢] بغير نقط، وصدَّرَه بثلاثة أبيات، هي ما عدا الأول منها مهملَة[٣]، وأعقبه بآخر مهمل:

أيـــــا[٤] فَـــاضــــلُ ذلــــقٌ مُمْـــلِـــقٌ
وذَا فـطـنـةٍ قـلـبُـهُ رُفِـعـا
إمــــــامٌ أَمـــــامَ الْـــعُـــلا سُــــؤْلُـــهُ
لـــهُ الْــعــلــمُ والـحــلــمُ ســـارا مـعًـا
وكــــمْ هِـــمَـــمٍ لــلــسُّـهـا سَـــرْوُهـــا
لـــهـــا ســـــؤددٌ ســـرَّهـــا أطـلـعـا
أعـــــدْ حــــالَ مُـــلْـــكٍ وحـــلّ عَــــدو
ودعْ لَحْـــوَ كـــلَّ مُـــلاحٍ دَعَـــا
ودُمْ سـالمًـا لا عَـــداكَ الــسـرُورُ
ولا رامَ سـعـدَكَ سـاعٍ سـعـى[٥]

وله:

أطـــرفُـــكَ أمْ نــرجــسٌ مُـضـعَـفُ
ولحـــظُـــكَ أمْ بـــاتـــرٌ مــرهــفُ

---

(١) أي من الممكن أن يقرأ من آخر البيت إلى أوله من غير أن تتغير كلماته ولا معناه. وهو نوع من المحسنات البديعية. اسمه: ما لا يستحيل بالنعكاس. (خزانة الأدب لابن حجة الحموي٢-٣٦)

(٢) أي من الأحرف غير المنقوطة.

(٣) في ف ما يلي (وصدره بثلاثة أبيات أولها أرقط وبالباه مهلات) والتصويب من الضوء اللامع ٤-٤

(٤) [و٨٥٢٨ ف أ]

(٥) الأبيات في الضوء اللامع ٤-٤

ومـــنــظـــومُ ثـــغـــرِكَ أَمْ لـــؤلـــؤٌ
وريـــقُـــكَ ذا الـــعـــذبُ أَمْ قـرقـفُ

وسـلـــطـــانُ حـسـنِـكَ ذو نـــاظـرٍ
يـــجـــورُ وصـــاحـــبُـــهُ مُـــشـــرِفُ

فـــمَـــنْ لأســـيـــرِكَ مِـــنْ عـــارضٍ
لـــعـــلَّ ظـــلامـــتَـــهُ تُـــكـــشَـــفُ

وله مضمنًا:

أضـحَـى يمـــوِّهُ وهْـــوَ يـعـلـمُ أنـنـي
كَـلِـفٌ بـــهِ ولـــذاكَ لـــمْ يـتـعـطّـفِ

فَـــغَـــدَوْتُ أنْـشـدُ والـغـرامُ يـهـزُّنـي
(روحـي فِـدَاكَ عـرفتَ أمْ لـمْ تـعـرفِ)[1]

وله:

قـلـتُ لـــهُ إذْ مـــاسَ فـــي أخـضـرٍ
وطـــرفُـــهُ ألـــبـــابَـــنـــا يَـــسْـــحَـــرُ

لحـظُـكَ ذا، أو أبـيـضٌ مـرهـفٌ؟
فـقـال: هـــذا مـــوتُـــكَ الأحـــمـــرُ[2]

ومن نظمه:

سـلامٌ سـلامٌ فـي الـضـحَـى والأصـائـلِ
أردِّدُهُ رأْدَ[3] الـضـحـى المـتـطـاول

(١) العجز عجز بيت لابن الفارض، وصدره: (قلبي يحدثني بأنك متلفي) (ديوان ابن الفارض١٥١، والبيتان في الضوء اللامع ٤-٤

(٢) البيتان في شذرات الذهب ٩-١١٣ والمنهل الصافي ٦-٣٦٧

(٣) انبساط شمسه وارتفاع نَهاره.

سلامٌ كنشرِ الروضِ ضاحكَهُ الحيا
فأحيا بما أحيا بهِ نفسَ آملِ
سلامٌ كما مرَّ النسيم على الرُّبا
فأهدى إلى الأرواحِ عَرْفَ المنادلِ
سلامُ مُحبٍّ ماطلَ الوعدَ حِبُّهُ
وجادَ لهُ بعدَ الجفا بالتواصلِ
سلامُ شَجٍ لمْ ينظمِ الغمضُ جفنَهُ
لهُ منْ زفيرِ الشوقِ أنَّةُ ثاكلِ
على سالبِ الجفنِ القريحِ منامَهُ
ومُلْبِسِ أثوابَ الضَّنَى جسمَ ناحلِ
على من ولو بالروح تمَّ اقترابه
لَجُدْتُ بها في حبِّهِ غيرَ باخلِ
على مَنْ برغمي أنْ تكونَ تحيتي
إليهِ رسولي ضمنَ تلكَ الرسائلِ
أحبتنا حالَ النوَى دونَ قربِكمْ
وما القلبُ عمّا تعهدونَ بحائلِ
تشاغلتُ جهلاً بالزمانِ وأهلهِ
على أنكمْ دونَ البريّةِ شاغلي
ورحتُ وأنفاسُ النسيمِ عوائدي
لِمَا بفؤادي مِنْ سقامٍ مُداخلِ
وبتُّ سميرايَ الصَّبابةُ والأسَى
ورَبعُ اصطباري بالجفا غيرُ آهلِ
وما ناحَ في جنحِ الظلامِ حمامةٌ
على إلْفِها إلّا وهاجَتْ بلابلي





ولـم أنـسَ لا أنـسى الـذي حـلَّ خـاطري
وداخـــلَ قـلـبـي عـنـدَ زَمِّ الـرواحـلِ

عـشـيـةَ[1] وافـتْـنـا عـلـى حـينِ غـفـلـةٍ
نـوًى كـنـتُ عـنْ تـذكـارِهـا فـي تـغـافلِ

ومـا مُـفْـرِدٌ ظـلـت لـخـشـفٍ أطـلّـهـا[2]
لـذي وَلَــهٍ مـنْ لاعـجِ الـوجـدِ داخـلِ

يـهـيـمُ فـلا يـدري إلـى أيـنَ يـرتـمـي
جـــدارٌ يُـــدانـــيـــهِ....[3] حـامـل

بـأشـهـى إلـيـهِ مـنْ لـقـائـكـمُ....[4]
بـدمـعٍ مـنْ حـرقـةِ الـبـينِ هـامـلِ

أخـلّايَ لـوْ غـيرُ الحِـجـا قـادَ مهجتي
جـمـحـتُ ولـكـنِّـي اتُـهِـمْـتُ بـعـاقـلِ

ولـولا الـذي أرجـوهُ سـاعـةَ قـربِـكـمْ
قـضـيـتُ اشـتـيـاقًـا عـاجـلاً غـيـرَ آجـلِ

وله:

لـسـنـا عـلـى فـقـدكـمْ نـدومُ
أو نـغـتـدي مـعـكـم نُـدامَـى

أيـامُـنـا بـعـدكـمْ حـسـومُ
تـغـلـبُ فـي فـتـكِـهـا الحـسـامـا

ودهـرُنـا حـاكـمٌ ظـلـومٌ
أنـوارُهُ لـم تـزلْ ظـلامـا

---

(١) [و٨٥٢٨ ف ب]

(٢) الخشف ولد الظبية. أطل: ولدت قبل وقتها.

(٣) كلمة غير واضحة في ف.

(٤) كلمة غير واضحة في ف.

تـــبًّـــا لـــــهُ إنَّـــــــهُ ذمـــــومٌ

لـــم يَـــــرْعَ إلًّا ولا ذمــامــا

عـــنـــديَ مِـــــنْ غـــــــدرِهِ عــلــومٌ

لــــمْ أدرِ تـــكـــرارَهـــا عــلامــا

لِــوَقــعِــهــا فـــي الحَــشــا كــلــومٌ

تمــنــعُ ذا الــلــوعـــةِ الــكــلامــا

والـــقـــلـــبُ قـــدْ حـــلَّــــهُ غـــمـــومٌ

الـــطـــرْفُ يـحـكـي بـــهـــا غـمـامـا

وخـــانـــنـــي بـــالـــنَّـــوى هـــمـــومٌ

يـــا أوحـــــــدًا أروعًــــــا هُــمــامــا

لـــي مـــنْ حُـــلِـــيْ فـضـلِـهِ كـــرومٌ

فــقــتُ بـــهـــا مــعــشــرًا كــرامــا

ومَـــــــنْ لِـــنُــعــمــاكــمُ يـــســـومُ

نـــيـــلَ عُـــــلا فـــيـــهِ لا يُــســامــى

وله:

يـــا عـــاشـــقُ قُــــمْ وانـــهـــضْ عَـجِـلا

لِحِـــمَـــى قــمــرٍ خَـــتَـــمَ الـــرُّسُـــلا

فـــالـــوقـــتُ صـــفـــا والـــعـــيـــشُ صفا

والحـــــبُّ وفـــــا وقَـــضَـــى الأمـــلا

خـــيـــرُ الـــرُّســـل مُـــهـــدي الــسُّــبُــلِ

بـــشـــفـــاعـــتِـــهِ يمـــحـــو الـــزلـــلا

كـــالـــبـــدرِ ســـنـــا كـــالـــقُـــضْـــبِ جنى

كـــالـــزَّهـــرِ حـــلا كـــالـــزُّهـــرِ علا



بـــــزيـــــارتـــــهِ وخــــفــــارتــــهِ
يـشـفـي الـغُـلـلا ويـقـي الـعِـلـلا

أفـــــدي قـــمـــرًا عـقـلـي قَـمَـرَ
وقـضَـى وطـــرًا صـبًّـا وصـلا

خـيـرُ الـبـشَـرِ خـيـرُ الـبـشـرِ
مـنْ فـاقَ عُـلاً وزكـا عـمـلا

مـا أسـعـدَهُ مـا أرشـدَهُ
مَـنْ قـرَّبَـهُ وبـهِ اتـصـلا

هـوَ سـيـدُنـا هـوَ مـقـصـدنـا
هـوَ مـنـجـدُنـا مُـغـنـي الـنُّـزَلا

كـمْ نـوَّلَـهُ مَـنْ أمَّ لَـهُ
مـا أمَّـلَـهُ وخـلا وجـلا

سِـرْ[1] قـاصـدَهُ لـتـشـاهـدَهُ
ولـكَ الإسـعـادُ إذا قَـبِـلا

فـصـلاةُ الـلـهِ تـواصِـلُـهُ
وسـلامُ رضًـى لـنْ[2] يـنـفـصـلا

وكـذا الآلَ أولـي الأفـضـا
لِ كـذاكَ صـحـابـتَـهُ الـفُـضَـلا[3]

مولد القاضي زين الدين أبي العز طاهر، صاحب الترجمة، بعد الأربعين وسبعمائة بقليل بحلب، وتوفي في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

---

(١) [و٨٥٢٩ ف أ]

(٢) في ف (أن)، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) القصيدة في المنهل الصافي ٦-٣٦٨ عدا البيت الأخير.





٦٥٠ - طاهر بن عبدالله بن عثمان بن عبدالرحمن

أبو محمد، ابن العجمي، سمع عليه القلانسي، ذكره العراقي في وفيات له.

٦٥١ - طاهر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحيم

ابن العجمي، المقرئ بترب القرافة، مولده ثالث شوال سنة إحدى وأربعين وستمائة بحلب.

ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، والذهبي في معجمه، وروى عنه الذهبي حديثًا فقال: أخبرنا طاهر بن عبدالله القارئ بمصر سنة خمس وتسعين [وَسِتِّ مِائَة، بِمصر][١]، أنا أبو الحجاج يوسف بن خليلٍ قراءة عليه: أنا محمَّد بن إِسمَاعيلَ الطَّرَسُوسِيُّ، ومُحمَّدُ بن أَبِي زيد الكَرَّانِيُّ، قَالا: ثنا محمود بن إسماعيلَ: أنا أَبو بكرِ بن شاذانَ: أنا أَبو بكرِ بن فُورَكَ الْقَبَّابُ: نا أَحمدُ بن عمروٍ الحافظُ: نا أبو بكرِ بن أَبِي شيبةَ: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عبداللَّهِ بن مُحمَّدِ بن عَقِيلٍ، عن الطُّفَيلِ ابنِ أُبَيٍّ، عن أبيه[٢]، قال: قَال رجُلٌ لِلنَّبِيِّ[٣] - صلى الله عليه وسلم -: أَرأَيتَ إِنْ جعلتُ صلاتي كلَّها [صَلاةً][٤] عليكَ، قال: إِذًا يَكْفِيكَ اللَّهُ ما همَّكَ مِنْ أمرِ دُنْياكَ وآخِرَتِكَ[٥].

٦٥٢ - طاهر بن عمر بن طاهر بن مفرّج[٦]

ابن جعفر المُدْلجيّ، المصري ثم الدمشقي، أبو محمد، وأبو الطيب. ذكره الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، والبرزالي في معجمه، وأثنيا عليه. فقال البرزالي: شيخ

(١) إضافة من معجم الشيوخ الكبير ١-٣١١

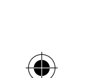
(٢) في ف عن بشر، وآثرنا رواية معجم الشيوخ الكبير ١-٣١١

(٣) في ف قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآثرنا رواية المصدر السابق

(٤) إضافة من المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) في ف فتوح، وآثرنا إثبات ما جاء في تاريخ الإسلام ٥١-٢٢٠ وذيل مرآة الزمان ٤-٢٨٤ والمنهل الصافي ٦-٣٦٩ والوافي بالوفيات ١٦-٢٣٣





صالح متعبد، سمع بحلب من يوسف بن خليل، وبدمشق من ابن الصلاح وغيرهما، وصحب جماعة من الفقراء، ولازم الشيخ يوسف الفقاعي، وانقطع عنده في زاويته إلى أن مات، وكان الشيخ يوسف يحبه ويثني عليه، ويقول: طاهر طاهر، وكان فقيهًا في المدارس، ومحدِّثًا بدار الحديث، وله إجازة ابن المُقَيِّر والعَلم ابن الصابوني والنشارسيّ وظافر بن شحم وابن دراج، والساوي والسبط وجماعة من مصر والإسكندرية.

مولده سنة إحدى عشرة وستمائة بالموصل، نقلته من خطه. توفي ليلة السبت خامس شوال سنة خمس وثمانين وستمائة، ودفن ظهر السبت برباط الشيخ يوسف الفقاعي، جوار قبره بسفح قاسيون. حدّث سنة تسع وسبعين، قرأ عليه ابن تيمية والشيخ علي الموصلي.

٦٥٣- طاهر بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي المُثَنَّى

ابن أبي الفضل، أبو طاهر الحلبي العطّار. ذكره[١] الحافظ قطب الدين في تاريخ مصر، وقال: سمعت منه بمصر، سألته عن مولده فقال سنة ثلاثين وستمائة بحلب.

٦٥٤- طرغاي أحد أكابر المُغُل

ورد في سنة خمس وتسعين وستمائة[٢]، وفيها وفد الأمير طرغاي، أحد أكابر المغل إلى الديار المصرية، وصحبته نحو عشرة آلاف من الترك الأويراتية[٣]خوفًا من الملك غازان، ورغبة في الدخول إلى دار الأمان والإيمان، فقابلهم المسلمون بالإقبال، وتلقوهم بالترحاب والاحتفال، ومنحهم أرباب الدولة بالإكرام، وأفاضوا عليهم ملابس الإحسان والإنعام، وأجروا على أكابرهم الإقطاعات والرواتب، ورفعوا أعيانهم إلى ذوي المنازل والمراتب، واستقر أمرهم، وتضاعف حمدهم وشكرهم، وسكنوا ديار مصر وبلاد الشام. ولبثوا مسرورين بما حصل لهم من السلامة والإسلام[٤].

---

(١) [و٨٥٢٩ ف ب]

(٢) أي ورد في تاريخ ابن حبيب.

(٣) في ف الأوقراتية، والتصويب من المنهل الصافي ٦-٣٨١

(٤) المنهل الصافي ٦-٣٨٢ نقلًا عن ابن حبيب.





٦٥٥ – طرغاي الأمير سيف الدين

نائب حلب، ولي نيابة حلب عوضًا عن الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الصالحي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، واستمر بها مدة قريب سنتين، ثم نقل إلى غيرها.

٦٥٦ – طرمش

الأمير سيف الدين الدوادار، كان دوادار الأمير كشبغا الحَمَويّ نائب حلب بها، وبنى ببانقوسا جامعًا هو معروف به، ووقف عليه وقفًا، ثم ولي الحجوبية الكبرى[١] بطرابلس، وبنى بها تربة، وتوفي بحصن الأكراد سنة ثمانمائة.

٦٥٧ – طرنطاي الأمير حسام الدين

أبو سعيد المنصوري. قال الشهاب محمود – رحمه الله تعالى – في تاريخه، في ترجمته: لم يكن له نظير في معرفته وفطنته وذكائه وشجاعته، وإقدامه وحسن تدبيره، وسياسته مع المهابة الشديدة. تنقلت به الأحوال، كان في أول أمره مملوكًا لأحد أولاد الموصلي، ثم اشتراه الملك المنصور[٢] – رحمه الله تعالى – من سيده. فلما رأى فيه مخايل النجابة، ترقى عنده إلى أن جعله أستاذ داره، فرأى من كفايته ما أرضاه، فصار هو المستولى على أمره لا يخرج عن رأيه في جليل الأمور وحقيرها، ولم يكن السلطان الملك المنصور يفارقه إلا في أمور لا يسد غيره فيها. ولما أفضت السلطنة إلى الملك الأشرف[٣] استبقاه أيامًا، إلى أن استقر قدمه وأمسكه، وانتهى الأمر إلى هلاكه وأخذ أمواله، وكان خلف أموالًا لا تعد ولا توصف.

وكان – رحمه الله – فردًا في الأمر، لولا شحُّهُ وبذاءة لسانه. فلعله دخل حلب مع أستاذه الملك المنصور. رحمه الله تعالى.

---

(١) نائب النائب، وصاحب أكبر وظيفة بعده. (صبح الأعشى٤–١٩٢)

(٢) أي قلاوون. ينظر المنهل الصافي ٦–٣٨٦

(٣) أي خليل بن قلاوون. ينظر المنهل الصافي ٦–٣٨٧





٦٥٨ - طرنطاي الأمير سيف الدين

كان حاجب الحجاب بدمشق، ثم إن السلطان الملك الظاهر برقوق ولّاه نيابة دمشق، فلما عصى الناصري، وتوجه إلى دمشق، خرج الأمير طرنطاي هو والعسكر المصري لقتاله بالقرب إلى خان لاجين[1]، فانكسر العسكران الدمشقي والمصري، وأُمسِك الأمير طرنطاي، وجهزه يلبغا للاعتقال بحلب مع غيره من الأمراء المصريين، فاعتقل[2] بقلعتها، ولم يزل معتقلًا إلى أن أطلقه الأمير كمشبغا نائب حلب، حين أظهر مخالفة منطاش وطاعة الملك الظاهر برقوق، لمّا خرج من الكرك وجاء إلى دمشق، وخرج البانقوسيون على كمشبغا، أطلق الأمير طرنطاي وغيره من الأمراء المصريين، وقاتل الأمير طرنطاي معه البانقوسيين، وأنعم عليه وتوجه معه إلى جهة برقوق على دمشق، فلما نزل منطاش بعسكر مصر، والتقى هو وبرقوق على شقحب، قاتل الأمير طرنطاي حتى قتل في الوقعة المذكورة يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

كان بحلب جدد خطبة بالمدرسة الكائنة خارج باب النيرب، ووقف عليها ذلك وقفًا، وكانت وفاته عن نيف وخمسين سنة. رحمه الله تعالى.

٦٥٩ - طَشْتُمُر الناصري

الأمير سيف الدين، نائب حلب، الشهير بالحمص الأخضر، ولي نيابة حلب في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة عوضًا عن الأمير سيف الدين طوغان الناصري المتقدم ذكره، وأقام بها نحو سنة، ثم رحل إلى الروم، وتنقلت به الأيام إلى أن مات في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

ذكره الإمام بدر الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه وقال فيه: كان وافر الحرمة، ظاهر الحشمة، رفيع الهمة، عونًا عند الملمة، جزيل الأموال، كثير الجود

(١) يقع ظاهر دمشق. (المواعظ والاعتبار٤-٢٩٣)

(٢) [و٨٥٣٠ ف أ]





والأفضال، كبيرًا في الدولة، معروفًا بالسطوة والصولة، مهيب المنظر، ملقبًا بالحمص الأخضر، ذا نفس قوية، وكفٍّ سخية، يعطف على السائلين، ويحسن إلى الفقراء والمساكين، ولي نيابة السلطنة بصفد وبحلب والديار المصرية، واستمر إلى أن رحل مع الناصر أحمد إلى الكرك وبسيفه أدركته المنية.

وفيه يقول الرئيس صلاح الدين أبو الصفاء[1] خليل الصفدي:

طوى الرَّدَى طَشْتُمُرًا بعدما ... بالغَ في دفعِ الأذى واحترسْ

عهدي بهِ كانَ شديدَ القوَى ... أشجعَ منْ يركبُ ظهرَ الفرسْ

ألمْ تقولوا حُمُّصًا أخضرًا ... فاعجبْ لهُ يا صاحِ كيفَ اندرسْ[2]

وكانت وفاته بالكرك المذكورة. تغمده الله برحمته».

٦٦٠ - ططر بن عبد الله الظاهري

الملك الظاهر، سيف الدين، أبو الفتح، كان من صغار مماليك الملك الظاهر برقوق وعتقائه حتى مات برقوق، فلما مات برقوق، واستقر ابنه في السلطنة، كان من جملة الخاصكية عنده، فلما خرج السلطان الملك الناصر من الديار المصرية لطرد جَكْم عن البلاد حين أظهر العصيان عليه في سنة تسع وثمانمائة، ووصل إلى حلب، وتوجه إلى ناحية المشرق، ثم توجه الناصر إلى جهة الديار المصرية، وتخلف عنه جماعة من مماليك أبيه، منهم ططر المشار إليه، واستمر في[3] خدمة جَكْم، فلما قتل جَكْم، واستقر بعده في نيابة حلب الأمير تَمُرْبُغا المشطوب، واستقر الأمير ططر أمير عشرين من أمراء حلب، واستمر بها سنتين.

---

(١) في ف أبو الوفا، والتصويب من المنهل الصافي ٦-٣٩٣

(٢) أعيان العصر٢-٥٩١ والمنهل الصافي ٦-٣٩٣ والنجوم الزاهرة ١٠-١٠٢ والوافي بالوفيات١٦-٢٥٤

(٣) [و٣٠٨٥ ف ب]





ثم لما وقع الخلف بين الناصري والأمير نوروز وشيخ، كان مع الأمير نوروز، فلما انكسر نوروز من شيخ في بعض المرات على أنطاكية وهرب نوروز، انتهى ططر إلى شيخ، وكان إذ ذاك كافل المملكة الدمشقية، واستمر في خدمته إلى أن تسلطن الملك المؤيد، واستقر من جملة أمراء الطبلخانات بالقاهرة، ثم صار من جملة المقدمين بها، وجاء معه إلى حلب في سنة عشرين، ثم توجه معه إلى القاهرة، واستمر على عادته.

فلما مرض السلطان الملك المؤيد، أوصى إليه بالتكلم على ابنه مع من أوصى إليه، وكان أوصى إلى ابنه بالسلطنة، وأن يكون نائبه في ذلك الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي، وكان إذ ذاك بحلب مجرَّدًا، وهو أتابك العساكر الإسلامية بالديار المصرية، وأوصى إلى ثلاثة أمراء أُخَر، ططر آخرهم.

فلما مات السلطان، واستقر ابنه المظفر أحمد، وعمرُهُ إذ ذاك سنتان أو نحوها، استقر ططر في التكلم عنه، لأنه كان حينئذ بالقاهرة، وولي أمر العقد والحل، وأظهر الأمير جقمق نائب دمشق العصيان عليه، وأرسل إلى الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي فوافقه على ذلك، ثم توجه الأمير أَلْطُنْبُغا بمن معه من الأمراء الذين كانوا مجردين بحلب، وهم الأمير جلبان وطوغان وأَلْطُنْبُغا المرقبي[1] وإزدمر الناصري وشرباش، وكان معهم أيضًا الأمير أَلْطُنْبُغا الصغير، فاستقر به الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي نائب حلب.

وصل الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي إلى دمشق استمر أيامًا، ثم وقع بينه وبين الأمير جقمق، وتقاتلا ساعة من نهار، فركب مع الأمير جقمق الأمير طوغان، فانكسر الأمير جقمق، وهرب إلى صرخد، وتحصن بها، على ما ذكرناه في ترجمته.

وكان ططر قد أنفق في الجيش المصري نفقة كبيرة، وخرج لقتال جقمق ومن معه، فلما كان بالقرب من الغور وقعت الفتنة المذكورة بين الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي وجقمق، كما قلنا، وانتصر أَلْطُنْبُغا القرمشي، فكتب إلى ططر بذلك، وخرج للقائه، فأكرمه وخلع عليه.

(١) في ف المركبي، والتصويب من إنباء الغمر ٣-١٣٤





ثم دخل ططر دمشق يوم الأحد، والأمراء الكبار والصغار في خدمة المظفر أحمد، وطلعوا إلى قلعة دمشق، فساعة استقرارهم بالقلعة تقدم ططر بإمساك أَلْطُنْبُغا القرمشي وجماعة أمراء معه، وحبسه أيامًا ثم قتله - رحمه الله تعالى - واستقل ططر بالحكم، وولى نيابة حلب للأمير أينال الساقي الجَكْمي، وجهزه إلى حلب.

ثم خرج ططر من دمشق قاصدًا حلب، فدخلها وصعد القلعة، واستمر بها نيّفًا وأربعين يومًا، وعزل الأمير أينال الساقي عن نيابة حلب، وولاها الأمير تغري بردي الشهير بأخي قصروه، ثم خرج من حلب يوم الاثنين ثاني عشر شعبان، ونزل بعين المباركة، ورحل عنها ليلة الأربعاء رابع[1] عشر، واستمر بالمسير إلى دمشق، وحصل له مرض في الطريق، ثم عوفي، ودخل دمشق يوم السبت رابع عشرين شعبان المذكور في خدمة الملك المظفر أحمد، وصعد القلعة.

فلما كان يوم الخميس آخر النهار تاسع عشرين شعبان المذكور، تقدم ططر بإمساك علي باك الدوادار ومغلباي، وطلب الأمراء الذين عنده، فلما كان أول الليلة المسفرة عن يوم الجمعة سلخ الشهر المذكور أمسك جماعة من الأمراء الأكابر المقدمين، وهم أينال الجَكْمي الذي كان نائب حلب، وأينال الأرغزي ويشبك الأينالي، وجلبان أمير آخور المؤيدي وأزدمر الناصري وغيرهم من الطبلخانات، وحبسهم بالقلعة، وبات بقية الأمراء ونائب دمشق الأمير أينال العلائي الشهير بحطب[2] عنده بالقلعة.

فلما كان بكرة نهار الجمعة المذكور، وهو سلخ شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة، طلب الخليفة والقضاة والأعيان إلى القلعة، وبويع له بالسلطنة، وتلقب بالملك الظاهر، وخطب له على المنابر، وأقام بعد ذلك بدمشق إلى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة، فرحل بعد صلاة الجمعة، ونزل بقبة يلبغا، ثم رحل منها ليلة الأحد سادس عشر رمضان المذكور، وذلك بعد أن رتب في

---

(١) [و٨٥٣١ ف أ]

(٢) في ف كلمة غير واضحة، والإفادة من النجوم الزاهرة ١٢-٢٨٩





نيابة دمشق الأمير ثاني بك العلائي المذكور، وفي حلب الأمير تغري بردي المذكور، وبطرابلس الأمير ثاني بك البجاسي، نقله من حماة إليها، وبحماة الأمير جار قطلو، واستقل بالمسير إلى الديار المصرية، فدخلها يوم الخميس رابع شوال.

وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا، وصعد إلى القلعة وجلس على تخت الملك الشريف، ثم حصل له في آخر شوال مرض، فانقطع أيامًا ثم عوفي أيامًا، ثم انتكس وعاد عليه المرض، فاستمر مريضًا يتزايد به المرض إلى أن مات.

وكان - رحمه الله تعالى - مائلًا إلى العدل وأهل العلم، يحبهم ويكرمهم، ويتكلم في مسائل من الفقه على مذهب أبي حنيفة. رحمه الله تعالى.

وكان صاحبي حين كان أميرًا بحلب، واجتمعت به كثيرًا بعد ذلك بدمشق والقاهرة، ولما صار سلطان مصر ولّاني قضاء طرابلس تبرعًا بدخوله عليَّ مشافهة، وكلمني بذلك في قلعة الجبل بحضور قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة ابن العراقي، فامتنعت في ذلك المجلس، فألح علي بذلك فقبلته، ثم سافرت من القاهرة إلى جهة طرابلس يوم عرفة سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ومات السلطان المذكور بقلعة الجبل - رحمه الله تعالى - وتسلطن بعده الملك الصالح محمد واستمر أشهرًا، ثم استقر في الملك السلطان الملك الأشرف برسباي - خلّد الله ملكه - على ما حكيناه في ترجمته.

٦٦١ - طغاي بن سوتاي[١]

صاحب ديار بكر، قام - بعد موت أبيه المتقدم ذكره[٢] - مكانَهُ بديار بكر، فحاربه علي باشا خال بو سعيد، لم يزل يقاومه حتى قتل عليًّا، ثم قتله إِبْرَاهِيم أَخو عليّ في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان ردءًا للمسلمين فِي مدافعة التتار. رحمه الله[٣].

(١) في ف سواي، والتصويب من الدرر الكامنة ٢-٣٨٢، وله ترجمة فيه.
(٢) [و٨٥٣١ ف ب]
(٣) الدرر الكامنة ٢-٣٨٢





٦٦٢ - طغريل بن عبدالله

أبو محمد التركي المحسني الحلبي. ذكره الدمياطي في معجمه، وروى عنه، فقال: قرأت على طغريل بدمشق، أخبرني أبو حفص بن أبي بكر بن أبي محمد البغدادي قراءة عليه: أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد الشيباني:

أنا أبو طالب محمد بن محمد البزاز: أنا أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي: أنا أبو يعلى بن شداد المسمعي: ثنا يحيى بن سعد القطان: ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»[١] ت عن محمد بن بشار عن يحيى، وقال: حسن صحيح[٢].

توفي طغريل بك بحارم من أعمال حلب أيام وقعة التتار في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

٦٦٣ - طغريل بن عبدالله العلمي الدوادار

أبو المهنَّد، وقال البرزالي: أبو يوسف، وقال الذهبي: أبو النصر[٣]. ذكره ابن رافع في معجمه، وقال: سمع بإفادة سيده الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله بن عبدالواحد بن علاق ومن النجيب الحراني. وحّدث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[٤]، والبرزالي وذكره في معجمه، فقال: من الأخيار الأخيار، وكان سيده يحبه، وصّى عليه، وأوصى إليه.

سألته عن عمره في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، فقال: فوق الخمسين.

ثم قال ابن رافع: أنبأنا طغريل بن عبدالله الدوادار: أنا عبدالله بن عبدالواحد ابن علاق سماعًا: أنا هبة الله بن محمد البوصيري: أنا مرشد بن يحيى المديني: أنا

---

(١) معجم ابن عساكر٢-١٢٢٢ والمعجم الكبير للطبراني ٢-٢٩٧

(٢) العرف الشذي شرح سنن الترمذي ٣-٣١٥

(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٢

(٤) المصدر السابق





علي بن عمر بن حمصة: ثنا حمزة بن محمد الكناني: أنا أبو عبدالله محمد بن أحمد العَريني: ثنا زهير بن عباد: ثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن معاذ الأنصاري، عن جدته حواء، [قالت][1] سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: « ردوا السائل ولو بظلف مُحْرَق »[2]

توفي ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعمائة بالقاهرة. إنه (ثمان وعشرين). لأنه نُقِل عن البرزالي أنه سأله عن مولده سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. شكٌّ لابن رافع أو من المنتقي، نسي بلا شك. والله أعلم.

٦٦٤ - طُقْتُمَر الأحمدي

الأمير سيف الدين نائب حلب، ولي نيابتها، واستمر بها إلى أن نقل في آخر السنة المذكورة إلى القاهرة.

٦٦٥ - طُقْتُمَر الكلتاوي



نسبة إلى الأمير كلتاي. الأمير سيف الدين، حاجب الحجاب بحلب، كان أميرًا كبيرًا، انتقل من النيابات والإمريات، فولي نيابة سنجار والبيرة وقلعة الروم وحجوبية طرابلس الكبرى، وولي بحلب إمرة مائة فارس، ثم استقل في آخر عمره بحجوبية الحجاب بحلب، وبنى بها مدرسة بالبياضة[3]، ووقف عليها وقوفًا كثيرة على مذهب أبي حنيفة. رحمه الله تعالى.

وكان له ثروة كبيرة جدًّا، وفيه ظلم[4] وتعسف، إلا أنه كان يحب أهل العلم، ويُقرأ عنده صحيح البخاري، وكان شكلاً ضخمًا، وعُرف بالكلتاوي، لأنه خدم عند الأمير كلتاي المذكور، وكان دواداره. توفي – رحمه الله تعالى – في حادي عشر رمضان سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ودفن بمدرسته. رحمه الله تعالى.

---

(١) إضافة من جزء البطاقة للكناني٥٣

(٢) المصدر السابق

(٣) [و٨٥٣٢ ف أ]، والمدرسة المذكورة هي الكلتاوية، ولما تزل قائمة معروفة مشهورة قرب باب الحديد.

(٤) في ف طلب، والتصويب من المنهل الصافي ٦–٤٢٠







٦٦٦ - طُقُزْدمر الحَمَويّ

سيف الدين، نائب حلب، ولي نيابة حلب عوضًا عن الأمير أَيْدُغْمُش الناصري في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، انتقل إليها من حماة، واستمر خمسة أشهر، ثم نقل إلى نيابة الشام، واستمر بها إلى أن طلب إلى مصر في سنة ست وأربعين وسبعمائة.

كان أميرًا كبيرًا مبجّلًا معظمًا، كثير الأدب سليم الخاطر محسنًا إلى الناس، باشر نيابة السلطنة بمصر ودمشق وحلب وحماة، وكانت وفاته بالقاهرة بعد وصوله إليها سنة ست وأربعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٦٦٧ - طلحة بن عبد الله

الشيخ علم الدين أبو الفضل الحلبي المقرئ النحوي ذكره الذهبي في معجمه وقال: مولده بعد الستين وستمائة، وقرأ بِالسّبعِ عَلَى شيخنا الموفَّق النّصيبِيِّ، وتصدَّر للاشتغال بحلب زمانًا، وكان فيه كَيْسٌ ومكارِم، وعنده معرِفة بالعربِيّة، توفّي سنة خمس وعشرين وسبعمائة[1].

قال الذهبي: أَنشدنا المعلّم طلحة المقرِئ سنة ثلاث وتسعين لبعضهم:

وثلاثَةٌ كَلِفُوا بِحُبِّ ثلاثةٍ
فاعْجَبْ لأَمرٍ ما أَضَرَّ وأَكْلَفَا

كَلَفِي بِحُبِّكَ مُذْ كَلِفْتَ بِجَفْوَتي
وبِعَذْلِنا كَلِفَ العَذُولُ فَأَسْرَفا

لا عاذلي يَدَعُ الملام ولا أنا
أَدَعُ الغرامَ وأَنت لا تدع الجفا[2]

---

(١) معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٣

(٢) المصدر السابق



٦٦٨ - طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك

ابن شيرك بن أحمد بن بختيار، أبو محمد، جمال الدين الهذباني الإربلي، الشافعي الفقيه، الأديب الصوفي.

كان إمامًا فاضلًا زاهدًا، وعنده أدب ورئاسة، وله يد في النظم والنثر، ويد في الدوبيت.

ذكره الذهبي في معجم شيوخه(١)، والشهاب محمود في تاريخه، وكل منهما أنشد له هذين البيتين:

دعِ النجومَ لِطُرْقيٍّ(٢) يعيشُ بها
وبالعزيمةِ فانهضْ أيُّها الملكُ

إنَّ النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا
عنِ النجومِ وقدْ أبصرْتَ ما ملكوا(٣)

قال الشهاب محمود: إنه أنشدها للملك الصالح، وقد تحدث في أحكام النجوم والعمل بها لنفسه، وقال الدمياطي: إنه يخاطب بها الملك الكامل. فالله أعلم.

ومن شعر طه في تفضيل البيض:

البيضُ(٤) أقتلُ في الهوى
وبمهجتي منها الحسانُ

والسُّمرُ إنْ قتلتْ فمن
بيضٍ يُصاغُ لها السِّنانُ(٥)

---

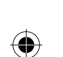
(١) لم نجده فيه، ولكن وجدناه لدى الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ٥٠-٢٦٧

(٢) المنجمون وضاربو الرمل وأمثالهم ممن يتعاطون مهنتهم في الطرقات العامة. (تكملة المعاجم العربية ٧-٤٥)

(٣) البداية والنهاية١٣-٣٣٠ وذيل مرآة الزمان٢-٣٠٣ وكنوز الذهب ٢-١٩٤ والمنهل الصافي١٥-٤٣٧ والنجوم الزاهرة٦-١٠٢ و٧-٢٨١

(٤) [و٨٥٣٢ ف ب]

(٥) فوات الوفيات٣-١٣١ والمنهل الصافي٧-١٠ والوافي بالوفيات١٦-٢٣٨ ووفيات الأعيان٤-١٤٨



وله من نظمه:

لـــي فـــي هـــــواهُ آيـــتـــانِ فـتـــارةً
أحـــيـــا وأقـــضـــي تـــــارةً فـأغـيـبُ
أغـــدو جـلـيـدًا مِـــنْ بـــرودِ رضـابـهِ
وأراهُ شـمـسًـا طـالـعًـا فـــأذوبُ

وكتب إلى بعض أصحابه، وكان يلقب بالشمس، وقد انقطع عن زيارته في رمد حصل له:

يـقـولُ لـيَ الـكـحّـالُ عـيـنُـكَ قـد هـدتْ
فـلا تشغلَنْ قلبًا عليها وطِـبْ نَفْسَا
ولِـي مُـدَّةٌ يَـا شـمـسُ لـمْ أَرَكُـمْ بِـهـا
وآيـةُ بُـرْءِ الـعـينِ أنْ تبصرَ الشَّمْسَا[1]

قال الشهاب محمود: وله من أبيات، يذم فيها إربل وعمال الديوان بها، وكان مسجونًا:

ألا قـــفْ يـــالأُجَـــيـــرعِ والـكـثـيـبِ
ونـــادِ نـــحـــوَهُ هـــلْ مِـــنْ مـجـيـبِ
وحـــيِّ أُهـــيـــلَـــهُ عـــنْ مـسـتـهـامٍ
أسـيـرٍ مُـوْثَـقٍ صـبٍّ كـئـيـبِ
لـعـلَّ الـلـهَ يـرجـعُ لـي زمـانًـا
قـضـيـنـاهُ عـلـى رغـمِ الـرقـيـبِ
لِـمـشـوقِ الـقـوامِ إذا تـثـنَّـى
رجـعـتُ مـنَ المـديـحِ إلـى الـنـسـيـبِ

(١) البداية والنهاية١٣–٢٣٠

سقاني الراحَ منْ يدهِ وفيهِ
فكانَ ليَ الأمانَ منَ المشيبِ

يغيبُ عنِ النواظرِ خوفَ واشٍ
ويبرزُ في سويداءِ القلوبِ

وأخشاهُ ولا الأُسْدَ الضواري
فيا لِلهِ مِنْ رشأٍ مهيبِ

وأهْونُ مِنْ صوارمِ مقلتيهِ
ملاقاةُ الكتائبِ والحروبِ

أسائلُ عنْ سواهُ وهْوَ قصدي
ولا تخفَى مساءلةُ المُريبِ

دعا لي بالتسلِّي عنهُ قومي
فلا تكُ يا إلهُ[1] بمستجيبِ

أإرْبِلُ لا سقاكِ اللهُ غيثًا
فقدْ أقفرتِ منْ رجلٍ لبيبِ

أرى الغرّاءَ قدْ مُلئتْ لئامًا
وقدْ ضاقتْ على السَّمحِ الوهوبِ

فما في مالكيها مِنْ مُعينٍ
على صَرْفِ الزمانِ ولا الخطوبِ

ولا في قاطنيها أريحيٌّ
ولا في ساكنيها مِنْ طروبِ[2]

---

(١) في ف يا إلهي، وبها يختل الوزن، فآثرنا إثبات ما جاء في ذيل مرآة الزمان ٣–٣٠٥

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣– ٣٠٤و٣٠٥





قال الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه: وحضر - يعني طه - ليلةً عند شرف الدين بن المستوفي [في جماعة][1]، في دكة بستان داره، فجاء الغيث، فقام شرف الدين وأصحابه، فدخلوا الدار، فقال طه على البديهة:

دخـــولُ لإقـــبـــالِ الـــشـــتـــاءِ مـــبـــاركٌ
عـلـيـكَ ابـنَ مـوهـوبٍ إلـى آخـرِ الـدهـرِ
تـفـرُّ[2] مِـنَ الـقَـطْـرِ المسلِّمِ عـشْـيَـةً
ولـم يُـرَ بـحـرٌ فـرَّ [قـبـلُ][3] مـنَ الـقطْرِ

وذكر الحافظ، أبو محمد، قطب الدين الحلبي طه هذا في تاريخ مصر، وقال فيه: كان إمامًا فاضلًا زاهدًا، ولي نيابة الحكم ببلبيس عن أبي المحاسن السنجاري، ثم عزل، وقرأ القرآن على السنجاري، وسمع من أبي عبدالله محمد بن عماد الحراني الحلقات كلها بالإسكندرية، وسمع بإربل ودمشق من [ابن][4] أبي يعقوب يوسف بن محمد الساوي.

وحدث، وسمع منه الأبيوردي، وشيخنا أبو محمد الدمياطي، وفخر الدين عثمان ابن الظاهري.

ومولده تخمينًا سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ومات في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة بالشارع ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بالقرافة.

وقال الدمياطي: توفي يوم الثلاثاء وقت العصر الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع[5] وسبعين وستمائة. الظاهر أنه دخل حلب. والله اعلم

(١) في ف كلمة غير واضحة، فأثبتنا ما هو موجود في ذيل مرآة الزمان ٣-٣٠٥
(٢) [و٨٥٣٣ ف أ]
(٣) إضافة ليستقيم وزن البيت.
(٤) إضافة من المنهل الصافي ٧-٩
(٥) فراغ في ف مقداره كلمة، والتكميل مما ذكر آنفًا.



وذكره الإمام ابن....[1] في معجمه، فقال فيه: له أدب رائق وشعر فائق إلا أنه كان يولي عنه الأحكام ببلبيس، ثم عزل، فقال في ذلك، وحسبك به شاهدًا على توليه:

نفس لا تأسي على حكم بلبيس

فذا العزلُ ....[2] رافعُ لكِ رايَهْ

....[3] القضا خوفًا من الله

فعزْلي في مثلِ هذا وِلايَهْ

وقد سمع من بعض شيوخنا شيئًا من الحديث، ثم بلغني أنه تخلى عن صحبة ذلك القاضي والانحباس إليه، وانقطع بالخانقاه فرارًا من الله – عزَّ وجلَّ – ثبّتَ الله قدمه، وأوضح للخير اسمه.

وقد توفي ابن....[4] على ما يأتي في ترجمته في باب المحمدين. إن شاء الله تعالى.

ومن شعر طه أيضًا أنشده له ابن....[5] في معجمه:

لمَّا طلعتْ لنا قبابُ القومْ

ناديتُ أحقًّا أنا أمْ في النومْ

يا عين لِيَهْنَكِ التلاقي بهمْ

لا عُتْبَ على الزمانِ بعدَ اليومْ[6]

وله:

(١) كلمة غير واضحة في ف.
(٢) كلمة غير واضحة في ف.
(٣) كلمة غير واضحة في ف.
(٤) كلمة غير واضحة في ف.
(٥) كلمة غير واضحة في ف.
(٦) دو بيت.





غـنَّـتْ فـأجـابَ شـدْوَهـا المـزمـارُ
ألحـانَ شَجٍ لـنـا بـهـا أوطـارُ
مـا أحـسـبُ إلا أنّ فـي نـغـمـتـهـا
ألحـانَ هـوًى تـهـيـجُـهـا الأوتـارُ[1]

٦٦٩ - طيبغا الطويل

الأمير علاء الدين نائب حلب، قال ابن حبيب في تاريخه:...[2] سنة تسع وستين وسبعمائة، وفيها ولي الأمير علاء الدين طيبغا الطويل الناصري نيابة السلطنة بحلب عوضًا عن الأمير سيف الدين منكلي بغا الشمسي المقدَّم ذكره، وباشر بالنفس الملكية، ومنزلة فلكية، وحشمة أنهارها زائدة، ونعمة صلّتها على الرعية عائدة، واستمر يعمل على شاكلته الحسنة[3]، إلى أن اخترمته المنية في أواخر هذه السنة. والله أعلم.

٦٧٠ - طيبغا الكُتبي

عتيق علاء الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن الكُمَيْت، سمع بحلب على العز إبراهيم ابن العجمي «عشرة الحداد» بسماعه لها من مخرِّجها الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، وسمع عليه أيضًا «جزء الحادي». وحدّث بحلب، سمع عليه بها أبو إسحاق الحلبي شيخنا.

أخبرنا شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل المحدّث: أنا طيبغا بن عبدالله الكتبي: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن صالح بن العجمي: أنا الحافظ يوسف بن خليل: أنا الشيخ أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي بقراءتي عليه بأصفهان، قلت له: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن الحداد المقرئ

(١) دو بيت. المنهل الصافي٧-١٠
(٢) في ف فراغ مقداره ثلاث كلمات.
(٣) [و٨٥٣٣ ف ب]





قراءة عليه، وأنت تسمع: أنا الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق قراءة عليه، وأنا أسمع سنة ست وعشرين ومائة: ثنا محمد بن علي بن سهل بن الإمام: ثنا القاسم بن أحمد الخطّابي: ثنا هَوْذة بن خليفة: ثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: « رآني النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – وأنا أمشي أمامَ أبي بكرٍ – رضي الله عنه – فقال: أتمشي أمام أبي بكر؟ ما طلعتِ الشمسُ ولا غربتْ بعدَ النبيينَ والمرسلينَ على أفضلَ منْ أبي بكرٍ»[1].

****

(١) فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم ٣٨ وحلية الأولياء ٣–٣٢٥




باب الظاء المعجمة









٦٧١- (ظافر)[١] بن جعفر بن أبي القاسم

أبو غانم السَّلْمي الدمشقي من فقراء مقصورة الحلبيين. ذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وقال فيه: له اعتناء بِالسّماعِ، سمع من[٢] شيخنا الدّمياطيّ، ومن السّديد بن عَلان والعراقيّ، ومحمّد بن أَبِي القاسمِ القزوِينيّ، وعبدالعزِيزِ التّرّامِ، وجماعة[٣].

مات بحماة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبع مائة، وقد قارب الثَّمانين، وقيلِ: قد وُلِدَ سنة خمس عشرة تقرِيبًا.

٦٧٢ - ظافر بن أبي غانم بن سيف بن سيف

ابن طي بن محمد بن أبي سالم بن علي بن تغلب بن سويد بن فهد الحلبي الأرفادي، وأرفاد قلعة: بين حلب وأعزاز. سمع من أبي إسحاق إبراهيم بن خليل ابن عبدالله الآدمي وأبي الفضل عبدالعزيز بن عبدالوهاب الكفرطابي، وبالقاهرة من عثمان بن مكّي وإسماعيل بن صارم الحفاظ.





ذكره الحافظ أبو محمد في تاريخ مصر، والبرزالي في معجمه، قال البرزالي فيه: شيخ حسن، طلب الحديث، وسمع من جماعة، وعنده نباهة ومعرفة، روى لنا عن ابن سلمة، وسمع بدمشق من جماعة، وقرأ وحصل، وله نثر ونظم جيد، وكان بوابًا بباب القراطي من أبواب سور القاهرة، وكتب عنه قديمًا أبو الفتح الأبيوردي الصوفي وغيره.

مولده لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول [سنة سبع وعشرين وستمائة بميافارقين][٤]». كذا قال البرزالي وقطب الدين. وحكى قطب الدين قولًا آخر: أنه في صبيحة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة

---

(١) إضافة من معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٤

(٢) في ف مع، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٤

(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٤

(٤) إضافة من المنهل الصافي ٧-٤٦





بميافارقين. كذا قالا. ورأيت في بعض[1] تعاليقي أن مولده في ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب.

ومن نظمه:

ولقدْ ظننتُ بأنّنا ما نلتقي

حتى رأيتُكَ في المنامِ مُضاجعي

فوقعتُ في نومي لوجهِكَ ساجدًا

ونثرتُ في فرحٍ عليكَ مدامعي[2]

مات ليلة السبت السادس من المحرم سنة أَربع وَتِسْعين وسِتمِائَة بالقاهرة، ودفن من الغد بسفح المقطم - رحمه الله تعالى - كذا قال البرزالي وقطب الدين في سنة وفاته، وعن الحافظ الذهبي أنه توفي سنة ست وَتِسْعين وسِتمِائَة[3]. والله أعلم.

****

(١) [و٨٥٣٤ ف أ]

(٢) أعيان العصر ٢-٦٣٤ والمنهل الصافي٧-٤٦ والوافي بالوفيات١٦-٣٠٣

(٣) لم يذكر الذهبي سنة وفاته، وإنما ذكر أنه توفي في شهر المحرم فقط (تاريخ الإسلام٥٢-٢١٨)







باب العين المهملة







٦٧٣ - عامر بن محمود بن سلامة بن أحمد

ابن يوسف بن محمود بن....[١] بن أحمد أبو السرايا بن أبي البلقاء الداراني القلعي الحراني، نزيل مصر الآدمي. والقلعي نسبة إلى قلعة نجم[٢]. ذكره الحافظ أبو محمد الحلبي في «تاريخ مصر»، ونسبه هكذا، وقال: نقلت نسبه من خط الحافظ أبي محمد مسعود بن أحمد الحارثي.

سمع من عبدالقادر الرهاوي بحرّان، أجاز لي مولده تخمينًا سنة ست أو سبع وتسعين وخمسمائة. توفي ليلة الجمعة رابع ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة بمصر، وصُلّي عليه بجامعها من الغد، ودفن بالقرافة.

٦٧٤ - عبادة بن عبد الغني بن منصور بن منصور

ابن إبراهيم بن سلامة الحراني، أبو سعيد، قاله الذهبي[٣]. وقال البرزالي: أبو محمد الدّمشقيّ الحنبليّ المؤَذِّن الشُّرُوطيّ المفتي زين الدين.



ذكره الذهبي في معجمه فقال فيه: صاحِبي وخصِّيصيُّ ودادي. مولده في رجب سنة إحدى وسبعين وستمائَة، وسمع صحيح مسلمٍ من القاسم الإِربليِّ، وسمع سنن الدَّارَقُطنيِّ من البهاء ابن النَّحّاس، وسمع من أبي حفص ابنِ القوّاسِ، وأبِي الفضل ابنِ عساكر، وتفقّه على الشّيخِ ابن النجار وغيره، وكان ذا علمٍ ودينٍ وتعبّد. صَحِبْتُهُ مدّة، ونعم الرّجل هو، يَسَعُ الجماعةَ بالخدمة والأفضال والاحتمال، فاللّهُ يصلحه ويسدّده، فيا ليتهُ لا شَهِدَ ولا عقَدَ، وترك الكدر[٤].

وذكره أبو المعالي بن رافع، وقال: إنه سمع. فذكر الذين ذكرهم الذهبي خلا ابن النحاس، وزاد «ومحمد بن أبي بكر العساكري وأبي بكر بن عمر المزي».

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) تقع قرب مدينة منبج شمال حلب. (معجم البلدان٤-٢٤١)

(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٣١٦

(٤) المصدر السابق وفيه (اللدد)



تُوُفِّيَ – رحمه الله تعالى – في ثالث عشر شوّال سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة ببستانه بظاهر دمشق، وصُلّي عليه عقيب الجمعة بجامع جرّاح[1]، ودفن بمقابر باب الصغير عند والده. رحمه الله تعالى.

٦٧٥ - العباس بن محمد بن أبي بكر بن سليمان

الإمام الخليفة، الملقب بالمستعين بالله بن المتوكل على الله بن المعتضد بِاللَّه ابن المستكفي بِاللَّه، والمستكفي هو سليمان المذكور، يعني ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن أبي علي بن الحسن بن الراشد بن المسترشد ابن المقتدر بن محمد بن القاسم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس عمِّ النبي – صلى الله عليه وسلم – الْهَاشِمِي العباسي.

بُويِعَ[2] بالخلافة بقلعة الجبل بالقاهرة المصرية بعد موت أبيه المتوكل على الله بِعهد منه، في العشر الأخير من رجب سنة [ثمان][3] وثمانمائة، والسلطان إذْ ذاك الملك الناصر فرج بن برقوق، واستمر خليفة، فلما جاء السلطان الملك الناصر إلى حلب في سنة تسع وثمانمائة كان معه، ثم قدم معه إلى حلب ثانيًا، ثم سافر إلى القاهرة، واستمر إلى سنة خمسة عشرة وثمانمائة.

فلما أُمسِك الملك الناصر بدمشق في أوائل سنة خمس عشرة وثمانمائة، وانتصر شيخ ونوروز عليه بدمشق، اتفقا وأقاما المستعين بالله المذكور للحكم والتولية والعزل من غير أن يوليا سلطانًا غيره، فولّى وعزل، وجعل يعلِّم على التواقيع والمراسيم والمناشير.

ثم إن الملك المؤيد ونوروز اقتسما البلاد، فتوجه الملك المؤيد شيخ بمن معه من الأمراء إلى الديار المصرية أتابك العسكر الإسلامية، واستمر نوروز ومن معه بالمملكة الشامية بتولية من المستعين بالله، وتوجه المستعين بالله صحبة شيخ إلى القاهرة.

---

(١) يقع في دمشق جنوب زاوية المغاربة. (خطط الشام ٦-١٣٧)

(٢) [و٨٥٣٤ ب ف]

(٣) إضافة من الضوء اللامع ٤-١٩





فلما كان في شعبان من سنة خمس عشرة تسلطن الملك المؤيد شيخ، وكأن المستعين بالله وجَد في نفسه من ذلك، ولم يوافق عليه، فخُلِعَ من الخلافة، وبويع لأخيه داود، ولقِّب بالمعتضد بالله، واستمر خليفة واستمر المستعين الذي خلع في سماعاته[1]، لكنه كان مكرمًا لا مهانًا، رأيته وهو شاب مليح أشقر، وكان يحضر في مجالس العلم بالقاهرة مع العلماء أحيانًا.

فلما تسلطن ططر استمر المعتضد، ولما تسلطن الملك الأشرف برسباي استمر أيضًا المعتضد خليفة، وقدم المعتضد إلى حلب صحبة المؤيد والأشرف، ومع ططر حين قدم إلى حلب بعد موت المؤيد، واستمر المعتضد خليفة.

ثم توفي المستعين بالله العباسي المذكور في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالإسكندرية في فصل الوباء الكائن بالبلاد المصرية وغيرها في هذه السنة. رحمه الله تعالى.

٦٧٦ - عبدالله بن إبراهيم بن أحمد[2]

الحرّانيُّ الأصل الحلبي الحنبلي، قاضي القضاة جلال الدين، هو من نسل قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون، وكان أولًا شافعيًّا، وله وظائف مباشرات بحلب، ثم ولي قضاء الشغر قبل الفتنة التمرية، وباشره مدة.

ثم بعد ذلك انتقل إلى مذهب الإمام أحمد، وولي قضاء الحنابلة بحلب، وسار فيه سيرة حسنة، ثم عزل ثم وليه، ثم عزل منه قبل موته بنحو عشرة شهور.

وكان إنسانًا حسنًا دينًا عاقلًا، توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بحلب، ودفن بتربة الشيخ شهاب الدين الأذرعي والشيخ زين الدين الباريني خارج باب المقام عن نحو ست وستين سنة. رحمه الله تعالى.

---

(١) أي سماعه للحديث النبوي الشريف.

(٢) قدَّم المؤلف مَنْ بدأ اسمُهم بـ(عبدالله) على أمثالهم ممن بدأ اسمهم بـ (عبد) متجاوزًا بذلك الترتيب الألفبائي الذي اعتمده في كتابه بعامة، وذلك تفضيل منه لاسم (الله) – تعالى – على غيره من أسمائه الحسنى.





٦٧٧ - عبد[١] الله بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم

ابن محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم عمر القزوينيُّ المحتدِ الحلبيُّ، أبو أحمد الحنفي، المنعوت بالجمال بن شهاب الدين بن الضياء الصوفي العدل، المعروف بابن الهجين.

ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وروى عنه، فقال فيه: سمع من جده محمد بن أبي القاسم عدة أجزاء، منها أحاديث أبي عروبة شاكر بن جعفر العدل، وفيها عن غيره، وجزء الكركي، وجزء أحمد بن حازم بن أبي عروة، وحديث نافع بن أبي نعيم القارئ. قال: وجمع من الصاحب فتح الدين عبدالله بن القيسراني سنة سبع وثمانين، وحدث هو وأخته شرف النساء بآخرة وأبوهما وجدهما.

سمع منه ابن سامة وغيره، وكان نزل بعدة مدارس وبخانقاه سعيد السعداء، وعلى ذهنه فضيلة، وكان يصبغ لحيته بآخرة، وحكي عنه أنه تزوج نحوًا من أربعين امرأة، وطعن عليه شيخنا أبو محمد الحلبي من جهة الشهادة، لكن قال: إن سماعه صحيح، واختلط في آخر عمره.

مولده في رجب سنة إحدى وخمسين وستمائة بحلب بالخانقاه النورية، ووالده أيضًا حدّث عن والده، وسمع منه الفرضي وشيخنا أبو محمد الحلبي، وتوفي في سادس ذي الحجة سنة خمس وتسعين وستمائة، وجده سمع من يحيى الثقفي. وحدث، سمع منه الدمياطي وإسحاق....[٢].

ورأيت في تاريخ الحافظ قطب الدين لمصر بخط ولده أن وفاة عبدالله هذا في ليلة الأحد السادس من صفر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وكذا قال ابن رافع. وكانت وفاته بالقاهرة، وصُلّي علبه من يومه، ودفن بمقبرة باب النصر.

---

(١) [و٨٥٣٥ ف أ]

(٢) كلمة غير مقروءة في ف.





أخبرنا شيخنا الحافظ أبو زرعة العراقي إجازة: أنا ابن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو أحمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم القزويني قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا جدّي محمد بن أبي القاسم قراءة عليه، ونحن نسمع بحلب: أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي سماعًا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد حضورًا: أنا أبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم بن مصعب: ثنا أبو عروة شاكر بن جعفر بن محمد العدل: ثنا محمد بن عبدالغفار: ثنا سفيان بن وكيع: نا أبي عن زكريا، عن عامر، عن أبي سلمة، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لها: « إنَّ جبريلَ يُقرئُكِ السلامَ، فقالتْ: وعليهِ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ »[1].

٦٧٨ - عبدالله بن إبراهيم بن النجار

تقي الدين أبو محمد الحلبي مولدًا، الطرابلسي منزلًا. ذكره الحافظ العراقي في وفيات له. فالله أعلم.

٦٧٩ - عبدالله بن أحمد بن أحمد بن علي بن محمد

ابن علي بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم الممدوح الحسيني[2] الحلبي' عفيف الدين [بن][3]عز الدين. تقدمت ترجمة والده[4] وجده[5]. كان المذكور شابًا حسنًا ذكيًا، كتب الخط الحسن، ووالده الشيخ عز الدين نقيب الأشراف[6] بحلب، ومات والده في النقابة حين توجه إلى الحجاز في سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

---

(١) مسند ابن راهويه ٢-٤٨٨

(٢) في إنباء الغمر ٣-١٧٤ الحسني.

(٣) إضافة اقتضاها السياق.

(٤) رقم ترجمته ٨٧

(٥) رقم ترجمته ١٧٥

(٦) [و٥٣٥ف ب]





وله نظم ونثر، أنشدني صاحبنا عتيق الدين أبو السيادة عبدالله بن أحمد الحسيني، قال: أنشدني يوسف العراقي ابن أخت الصفي الحلي لنفسه حين كان[1] نُعير ومنطاش يحاصران حلب:

سلِّمْ أمورَكَ للمُهَيْمِنِ كلَّها
واحذرْ هُدِيت وطيِّشَنْ[2] من طاشا

وإذا أعانكَ ذو الجلالِ بعونهِ
فنعيرَ لا تخشى ولا منطاشا

٦٨٠ - عبدالله بن أحمد بن تمام بن حسان

الصالحي الحنبلي، قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وفيها توفي الشيخ تقي الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن تمام الصالحي الحنبلي، إمام قَدَمُ زهدِهِ ثابت، وغرس ورعه نابت، وبرق صلاحه متألق، ونهر عرفانه متدفق، كان محببًا إلى الناس، مشهورًا بإضاءة النبراس، معروفًا بحسن الأدب، متمسكًا بفروع القرب، طاف البلاد، واجتمع بالعلماء والعباد، وحج وجاور، وسابق إلى فعل الخير وبادر، وروى ما سمع من الأحاديث والأخبار، وأملى من نظمه في الورق أحسن ما تمليه الوُرْقُ على الأسحار، وهو القائل في أهل البيت من أبيات:

قومٌ جعلتُ ولاءَهمْ ليَ مذهبًا
فإليهمُ دونَ البريةِ أذهبُ

آلُ الرسولِ المصطفى طُرُقُ الهُدَى
نحوَ الإلهِ بِحبِّهمْ أتقرّبُ

سادوا وشادوا ما بنَوْهُ مؤثّلا
فلهمْ عنِ العلياءِ مجدُ يُضرَبُ

---

(١) في ف قال، وآثرنا إثبات ما استصوبناه.

(٢) اجعله يطيش.

جُبلوا على حبِّ السمَاحِ سجيَّةً

فصنائعُ الإحسانِ عنهمْ تُعرِبُ

وعليهمُ نزلَ الكتابُ وفيهمُ

وَهُمُ النجاةُ لِمنْ بهمْ يتحسَّبُ

يحلو الحديث إذا تكرَّرَ عنهمُ

ويلذُّ منْ طُرُقِ السماحِ ويَعذُبُ

وإذا سألتَ فعنهمُ يُروى الندى

وإليهمُ كلُّ المكارمِ تُنسَبُ

وله من أبيات:

تبدَّى فهْوَ أحسنُ مَنْ رأينا

وألطفُ مَنْ تهيمُ بهِ العقولُ

لهُ قدٌّ يميلُ إذا تثنى

كذاكَ الغصنُ مِنْ هَيَفٍ يميلُ

وخدٌّ وردُهُ الجوريُّ غضٌّ

وطَرْفٌ لحظُهُ سيفٌ صقيلُ

وكمْ لامَ العذولُ عليهِ جهلا

وآخرُ ماجرَى عَشِقُ العذولُ[1]

كتب إليه الإمام شهاب الدين محمود بن سلمان:

كتّمْتُ شأنَ الهوَى يومَ النوَى فنما

بسرِّهِ مِنْ جفوني أيُّ نمّامِ

كانتْ[2] لياليَّ بيضًا في دُنُوِّهمُ

فلا تسلْ بعدهمْ عنْ حالِ أيامي

---

(١) الأبيات في البدر الطالع ١-٣٧٦ وفوات الوفيات٢-١٦٦

(٢) [و٨٥٣٦ ف أ]

ضنيتُ وجـدًا بـهمْ والـنـاسُ تحـسبُ بي
سُـقـمًـا فـأُبـهِـمُ حـالـي عـنـدَ لُـوّامـي
وليسَ أصلُ ضنًى جسمي النحيلِ سوى
فَـرْطِ اشـتـيـاقـي إلـى لُـقْيـا ابـنِ تمّـام[1]

وله يرثيه من أبيات:

تـولـى ابـنُ تمّـامٍ أخـي ومُـصـاحـبـي
وأكـرمُ مـحـبـوبٍ إلـيَّ ومـودودِ
وقـدْ كـانَ أحـلَـى فـي فـؤادي مـنَ المُنَـى
وأشـهَـى لـعيـنـي مِـنْ كـرًى بـعـدَ تسهيدِ
فـيـا أدمـعـي سـحّـي ويـا صـبـري انـتـقـضْ
ويـا لـوعـتـي دومـي ويـا حـرقـتـي زيـدي[2]

وكانت وفاته بدمشق عن ثلاث وثمانين سنة. تغمده الله برحمته».

وأبيات شهاب الدين محمود الميمية هي أكثر من هذه التي ذكرها ابن حبيب، قد أجابه عنها تقي الدين المذكور، وكتب بها إلى الشهاب محمود. أولها:

يـا سـاكـني مـصـرَ فيكمْ سـاكـنُ الـشـام[3]
يـكـابـدُ الـشّـوقَ مـنْ عـامٍ إلـى عـامِ
مـا ظـنُّـكـمْ بـبـعـيـدِ الـدارِ مـنـفـردٍ
حـلـيـفِ هـمٍّ وأحـزانٍ وآلامِ
يـا نـازحـينَ مـتـى تـدنـو الـنَّـوَى بكمُ
حـالـتْ لـبُـعـدِكـمُ[4] حـالـي وأيّـامـي[5]

(١) الأبيات في فوات الوفيات٢–١٦١

(٢) الأبيات في أعيان العصر ١–١١٦

(٣) في ف (يا ساكني مصر هل فيكم ساكن الشام)، فآثرنا إثبات رواية فوات الوفيات٢–١٦٣ والوافي بالوفيات٧١–٣١ ليستقيم الوزن

(٤) في ف لبعدي، والتصويب من أعيان العصر ٢–٦٤٥ وفوات الوفيات ٢–١٦٣ والوافي بالوفيات ١٧–٣١

(٥) الأبيات في أعيان العصر ٢–٦٤٥ وفوات الوفيات ٢–١٦٣ والوافي بالوفيات ١٧–٣١ والأول منها فقط نجده أيضًا في البدر الطالع ١–٣٧٦



وهي طويلة، وقد ذكر القصيدة تامةً الشيخ صلاح الدين الصفدي في ترجمة تقي الدين بن تمام في تاريخه[1]. رحمه الله تعالى.

٦٨١ - عبدالله بن أحمد بن محمد بن علي

ابن محمد بن هاشم بن عبدالواحد بن عبدالله بن عشائر بن تاج الدين الحلبي، ولد بحلب في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وسمع بها على تقي الدين إبراهِيم بن عبدالله ابن العجمي أربعين حديثًا من روايته عن شيوخه، تخريج المحدّث ناصر الدين ابن طغريل، وأجازت لَه زينب بنت الكمال.

وحدّث بحلب، قرأ عليه الإمام أبو إسحاق الحلبي جزء المَخْرَمِيّ والمروزي والأربعين المخرَّجة[2].

وكان رجلًا عاقلًا ديّنًا ساكنًا، وله ثروة كبيرة وملْكٌ، وله وظائف مباشرات بالمدارس الشافعية، وكان معدودًا في أعيان الحلبيين، وقد تقدم ذكر والده في مكانه في هذا الكتاب، ويأتي ذكر ابن عمه علاء الدين وابن علاء الدين المذكور الخطيب ناصر الدين، كلٌّ منهم في مكانه. إن شاء الله تعالى.

توفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة بحلب، ودفن بتربتهم خارج باب المقام.

٦٨٢ - عبدالله بن أحمد بن محمد بن محمد

ابن نصر الله، فخر الدين ابن المغيزل الحَمَويّ، شيخ الشيوخ بحماة، وليها بعد أبيه ما ينيف عن أربعين سنة، وسمع من أبيه وغيره.

وكان عابدًا خيّرًا، مات في[3] رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وولي المشيخة بعده شرفُ الدين البارزي قاضي القضاة بحماة.

---

(١) أعيان العصر ٢-٦٤٥ والوافي بالوفيات ١٧-٣١

(٢) أي الأربعون المخرجة من مُسْند الشَّافِعِي الملقبة بسلاسل الذَّهَب من رِوَايَة الشَّافِعِي عَن مَالك عَن نَافِع عَن ابْن عَمْرو. (الضوء اللامع ٥-٣٠٣)

(٣) [و٨٥٣٦ ف ب]





٦٨٣ - عبد الله بن إسماعيل بن أبي صالح

الدمشقي ثم الحلبي، الكاتب أمين الدين، أبو محمد. ذكره الحافظ أبو محمد البرزالي في معجم شيوخه، فقال: رجل مشهور بالكفاءة والأمانة ومعرفة الكتابة، وله رياضات وانقطاع.

مولده في رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق، وانتقل إلى حلب مع والده صغيرًا، ونشأ هناك، وخدم في الجهات الديوانية، وولي في الرها، فهداه الله فأسلم في أول ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة، واتفق له في أول إسلامه الاجتماع بسنِّي وبِدْعِيٍّ، كلٌّ واحد منهما يستميله إلى مذهبه، وهو متحيِّرٌ، فرأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في منامه، وأبو بكر عن يمينه، وعلي عن يساره قد صعدوا إلى مكان، وأبو بكر يتبع النبي – صلى الله عليه وسلم – وعليٌّ يتبع أبا بكر. فأرشده الله بذلك إلى مذهب السنة.

وأقام بالديار المصرية مدة، وولي ديوان حسام الدين طرنطاي وضبطه، وكان له عنده منزلة، وخدم بدمشق في ديوان التتار، وكان رفيق ابن أبي....[١]، فسمع عليه شيئًا من الحديث، وخدم نظر الجيش، ولم يزل في عمره له خدمة في وقت وانقطاع في وقت، وعنده سكون وعدم شر، وحج سنة ست وثمانين وستمائة، وكان له أخوان: الرشيد أكبر منه بست سنين، والبرهان أصغر منه، وذكر أنه هو الذي استمالهما إلى الإسلام.

توفي يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بسفح قاسيون، ودفن بتربة له هنالك.

٦٨٤ - عبد الله بن خليل

الأسدأبادي محتدًا، البسطامي طريقة ومسلكًا، الشيخ القدوة الصالح الرباني، جلال الدين، نزيل بيت المقدس.

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.



كان إمامًا قدوة ناسكًا سالكًا طريق القوم رأسًا فيها، انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في زمانه، وكان فيه أثر هيبة المريدين الصادقين، وكان ممن جمع بين علمي الظاهر والباطن، وأعاد وهو شاب في الفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة السلطانية ببغداد، ثم لما قدم الشيخ الإمام الرباني فريد عصره علاء الدين علي العشقي البسطامي، - وعشق: بلدة من أعمال خراسان - إلى بغداد، ونظر إليه نظر محبة ورعاية، تبعه وتخرج به، وسلك طريقه وصار من مريديه، فلما توجه شيخه من بغداد نحو الشام لزيارة بيت المقدس، ترك الوظائف التي كانت بيده، ووقف كتبه على الطلبة، وتوجه في خدمته من بغداد على قدم التجريد والمجاهدة الشاقة بعد تلك البزة الحسنة، وأقام في خدمة شيخه ببيت المقدس مشتغلًا بأنواع المجاهدات والرياضات ودخول الخلوات إلى أن علا شأنه.



ولما[1] قارب شيخه الوفاة، أشار إلى مريديه أن الذي يقدم من السفر يقوم مقامه، وكان الشيخ جلال الدين عبدالله - المشار إليه - مسافرًا، فساعة دخول الشيخ عبدالله إلى الزاوية، خرج شيخه من العالم الدنياوي، ودخل في العالم البرزخي، وقام مقام شيخه في تأديب المريدين وتسليكهم، وأوقع الله له القبول التام والمحبة من الخلق والانقياد، ومن الخاص والعام.

وكان بهيًّا وسيمًا ظاهر الوضاءة حسن الوجه، تتلألأ عليه أنوار الولاية، كثير البشاشة واللطافة والتواضع، ويتنازل مع الأصاغر إلى مراتبهم، كريمًا.

وصنف رسائل مفيدة نافعة، وسَنَدُ خرقتِهِ أنه لبسها من شيخه الشيخ علي النظامي، وهي لِقْية[2] الذكر أيضًا، وهو من الشيخ قوام الدين البسطامي، وهو من والده الشيخ جمال الدين عبدالحميد البسطامي، وهو من والده الشيخ نجم الدين فضل الله، وهو من عمه جلال الدين مسعود، وهو من عمه الشيخ شاهنشاه، وهو

(١) [و٨٥٣٧ ف أ]
(٢) أي ركنه.





عن والده جمال الدين عبدالحميد، عن والده الشيخ القطب أبي عبدالله محمد بن علي الداساني البسطامي، عن الشيخ حسن الدرجي عم الشيخ أبي بكر....[١]، عن الشيخ إبراهيم كيسان، عن الشيخ عمر أبي موسى، عن عمه محمد الأطعاني الآتي في حرف المحمدين. إن شاء الله تعالى.

وقد زرت الشيخ عبدالله المذكور مع والدي، وأنا صغير، في سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالقدس بزاويته، واجتمعت به، وحظيت ببركته، وأضافنا عنبًا، وقدم بعد ذلك إلى حلب، ثم سافر إلى القدس، واستمر به إلى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشري شهر المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة ببيت المقدس، ودفن بمقبرة....[٢] في الضريح الذي كان اتخذه له تحت قدمي شيخه. تغمدهما الله برحمته.

٦٨٥- عبدالله بن عبدالله العلمي

الشيخ الصالح الزاهد العابد الخاشع القدوة، سمع من سنقر القضائي، وحدّث بحلب، سمع عليه بها أبو المعالي ابن عشائر وغيره.

٦٨٦- عبدالله بن عبدالأحد بن عبدالله بن سلامة

المولى الأكمل العدل الأوحد، أبو محمد الحراني، نزيل دمشق. ذكره كذلك الذهبي في معجمه، وقال فيه: صدر نبيل، ذو مال وحشمة، ولد في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة. سمع على ابن سلامة بِحَرَّانَ، وابن خليل بحلب[٣].

ويعرف هذا بابن شقير ولقبه أمين الدين، وذكره ابن رافع في معجمه، والبرزالي أيضًا، قال ابن رافع: إنه سمع من أبي البركات عبدالسلام بن تيمية بحران، وقال البرزالي: مولده في منتصف شعبان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقال ابن الزملكاني فيه: رجل من خيار الناس ومن ذوي المروءات الوافرة والخير الكثير، معروف بالديانة

---

(١) كلمة غير واضحة في ف.

(٢) كلمة غير واضحة في ف.

(٣) معجم الشيوخ الكبير١-٣٢٣





والعفة والنزاهة، ملازم لما هو بصدده، له حقوق على[1] الناس، وتردد إلى الأكابر، ووجاهة عند أرباب الدولة مع انقطاع كبير ومحبة الخمول، وعدم دخول فيما ينكره محب الخير وأهله، مشكور السيرة مرضي الطريقة، له بر وإحسان ومعروف.

تُوفِّي أمين الدين عبدالله بن عبدالأحد بن شقير هذا في ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانٍ وَسَبْعمائة بغزة، وحمل إلى بيت المقدس ودفن به.

٦٨٧ - عبدالله بن عبدالحليم[2] بن عبدالسلام ابن تيمية

الحراني، أبو محمد، شرف الدين، أخو الشيخ تقي الدين أحمد الحنبلي الإمام الزاهد.

ولد سنة ست وستين وستمائة بحرَّان، وسمع من أبي اليسر حضورًا ويحيى ابن الصيرفي، وابن أبي عمر والجمال عبدالرحمن بن سلمان البغدادي، وابن البخاري وابن شيبان ومحمد بن يعيش، وإسماعيل ابن العسقلاني وأحمد بن أبي بكر بن سليمان الحَمَويّ، ويحيى بن أبي منصور ابن الصيرفي ومحمد بن عبدالمؤمن الصوري، والقاسم بن أبي بكر الإربلي وعمر ابن القواس، وست العرب بنت يحيى بن قايماز.

سمع منه البرزالي والذهبي وابن رافع. قال الذهبي في غير معجمه: كان صاحب حذق وإخلاص، قانعًا باليسير، شريف النفس شجاعًا مقدامًا مجاهدًا، علّامة في المذهب[3].

وقال الذهبي في معجمه: كان عارفًا بجمل نافعة من الحديث ورجاله، وبالسِّيَر وأيام الناس، مُحْكِمًا للفقه والعربية، حسن المشاركة في العلوم، منقبضًا عن النّاسِ، مقتصدًا في مأكله ولبسه، كثير المحاسنِ كبير القدرِ، ينقم علىَ أخيه أشياء ويكرهها منه. واللّه يصلحهما[4].

---

(١) [و٨٥٣٧ ف ب]

(٢) في ف عبدالحكيم، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٣

(٣) شذرات الذهب ٨-١٣٧ والعقود الدرية١-٣٧٨ وذيل طبقات الحنابلة٤-٤٧٩ والمقصد الأرشد٢-٤٢

(٤) معجم الشيوخ الكبير١-٣٢٤





وللأديب أبي محمد إسحاق بن أبي بكر بن أَلْمَى بن الحسين التركي قصيدة في أبي العباس ابن تيمية أخي عبدالله المذكور، وذكر فيها عبدالله المذكور صاحب الترجمة، فقال فيها:

ووازرَهُ في حالتيهِ شقيقُهُ
فذلكَ عبدُ اللهِ نعمَ الفتى الأبِيْ

عُقابُ المعالي ضيغمُ الغابةِ الذي
فَرَى كلَّ ذي غَيٍّ بنابٍ ومِخلبِ

هما ناصرا دينِ الإله وحاميا
حِمَى خيرِ خلقِ اللهِ منْ نسلِ يَعربِ

مقيمانِ كالإسلامِ في دارِ غُربةٍ
فيا حبذا في اللهِ حُسْنُ التغرُّبِ

خدمتُهما منّي بِعقدٍ مُنضَّدٍ
بفكرٍ سواءٍ دُرُّهُ لمْ يُثقَّبِ

تشنَّفَ سمعُ الدَّهرِ حُسْنًا إذا غدا
بهِ الناظمُ التُّركيُّ أفصحَ مُعْرِبِ[1]

وهذا آخر القصيدة. وقد ذكرت غالب هذه القصيدة في ترجمة الشيخ تقي الدين[2] فيما تقدم.

توفي الشيخ جمال الدين عبدالله بن تيمية المذكور يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع[3] وعشرين وسبعمائة بدمشق، وصُلّي عليه من يومه عقيب الظهر بجامعها، ودفن بمقابر الصوفية، وكان الجمع متوفرًا.

---

(١) العقود الدرية ١-٣٩٩

(٢) رقم ترجمته ١٤١ واسمه فيها أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام

(٣) [و٨٥٣٨ ف أ]





٦٨٨ - عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل

الحلبيُّ، البالسيُّ الأصل، بهاء الدين، نزيل القاهرة. ولد سنة سبعمائة، وقيل: سنة أربع وتسعين وستمائة، ودخل القاهرة، وهو مُمْلِق، فلازم الاشتغال إِلَى أن شُهِر، ولازم أبا حَيّان حتَّى كان من [أجِّل][١] تلامذته، وحتَّى صار يشهد له [بالمهارة][٢] في العربيّة، حتّى قال: ما تحت أديم السّماء أنحى من ابن عقيل، ولازم القُونَوي والقزويني، واستنابه في الحكم، ثم ناب عن عز الدين ابن جماعة، ثم عزله بواقع وقع منه في حق القاضي موفق الدين الحنبلي.

وكان سببه أَن القاضي[٣] عمل لولده سراج الدّين أجلاسًا بِجامع الأَقمر فِي صفر سنة أربع وأربعين بحضرة أعيان المذاهب، فجرى البحث بين القَاضي موفق الدّين والشَّيخ بهاء الدّين، حتَّى أدّى إِلَى الخروج إِلَى الإساءة [فَغَضب عز الدّين لرفيقه، وعزل الشَّيخ بهاء الدّين عن نيابته، وولاها تاج الدّين المنَاوِيّ، ثمَّ][٤] تعصب صرغتمش لابن عقيل، فولاه القَضاء، وعزل ابن جماعة، وذلك في يوم الخميس ثامن عشرين جُمَادَى الأولى سنة تسع وخمسين وسبعمائة. فَلَمَّا أُمسِك صرغتمش أُعِيد القاضي عز الدّين، وكانت مُدَّة ولَايَة ابْن عقيل ثمانينَ يومًا[٥]

قال الإسنوي في طبقاته: وطرأت في تلك الأيام اللطيفة أمور غربية، علم الناس فيها مقدار الرجلين[٦].

---

(١) إضافة من الدرر الكامنة٣-٤٢

(٢) إضافة من الدرر الكامنة٣-٤٢

(٣) في ف (فإن سراج الدين سببه أن القاضي عمل لولده أجلاسًا بجامع الأقمر)، وهي مضطربة، فآثرنا رواية الدرر الكامنة ٣-٤٣

(٤) إضافة من الدرر الكامنة ٣-٤٣

(٥) الدرر الكامنة٣-٤٣

(٦) طبقات الشافعية للإسنوي ٢-١١٠ وله فيه ترجمة واسعة، والمنهل الصافي ٧-٩٥





وكان الشيخ بهاء الدين ابن عقيل إمامًا في علم العربية وعلمي المعاني والبيان والتفسير، تكلم في الفقه والأصول كلامًا حسنًا، قارئًا بالسبع، حسن التلفظ، كثير المروءة[(١)]، قوي النفس.

قال الإسنوي: لكنه كان غير محمود في التَّصَرُّفَات المالِيَّة وحادّ المزاج والْخلق بحيث يؤديه ذلك غالبًا إلى ما لا يليق.[(٢)]

قرأ بالسبع على التقي [ابْن][(٣)] الصَّائِغ. قال الإسنوي: ودرس المذكور بالمدرسة القطبية العتيقة بالقاهرة، ودرّس التفسير بالجامع الطولوني، ودرس الفقه بجامع القلعة، ثم درس في آخر عمره بالزاوية الكبرى بالجامع العتيق بمصر، وهو المكان الذي كان الشافعي يدرس [فيه][(٤)]، وشرح الألفية لابن مالك، والتسهيل شرحين حسنين متوسطين، وشرع في تفسير مطول، وصل فيه إلى أثناء سورة النساء[(٥)].

وهذا[(٦)] الشيخ بهاء الدين المذكور هو حمو الشيخ الإمام شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، وقاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن هو ابن أخت الشيخ بهاء الدين المذكور، وكان له أخ أيضًا – أعني لقاضي القضاة جلال الدين – وهو الإمام العلّامة بدر الدين محمد ابن شيخ الإسلام البلقيني، وهو ابن أخت الشيخ بهاء الدين أيضًا.

توفي الشيخ بهاء الدين صاحب الترجمة ليلة الأربعاء الثالث[(٧)] والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة – رحمه الله تعالى – ودفن بالقرافة بتربة قريبة من الإمام الشافعي. رضي الله عنه.

---

(١) طبقات الشافعية للإسنوي ٢-١١٠

(٢) المصدر السابق

(٣) إضافة من الدرر الكامنة ٣-٤٣ والمنهل الصافي ٧-٩٦

(٤) إضافة من طبقات الشافعية للإسنوي ٢-١١٠

(٥) المصدر السابق

(٦) في ف وهو، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٧) [و٨٥٣٨ ف ب]





٦٨٩ - عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحيم بن عبدالرحيم

ابن عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن العجمي، تاج الدين بن عماد الدين الحلبي. ذكره البرزالي في معجمه، وكذلك الإمام الأديب نور الدين أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه.

قال البرزالي: كاتب جيد، حسن الخط، كتب عليه جماعة من الأعيان، وكان والده نائب الحكم بدمشق.

سمع من ابن خليل وغيره، ودخل دمشق، وسمع من ابن سلمة وطبقته، وأجاز له من بغداد إبراهيم بن الخير ومحمد بن المَنِّيّ وعبدالعزيز ابن الزبيدي وابن العُلَّيق وأحمد بن قُميرة وأخو المؤتمن وجماعة كثيرة، يزيد عددهم على المائتين في إجازة الدمياطي التي كتبها ببغداد في أول سنة ثمان وأربعين.

قال البرزالي: سألته عن مولده، فقال: يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة بحلب. قال: سألت كمال الدين عمر بن تقي الدين ابن العجمي عن شيخنا تاج الدين المذكور، فذكر: أنه مات في رجب سنة سبعمائة.

٦٩٠ - عبدالله بن عبدالظاهر بن نشوان بن عبدالظاهر

القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين السعدي المصري. مولده ليلة السبت تاسع المحرم سنة عشرين وستمائة بالقاهرة. سمع من جعفر الهمداني وابن الجُمَّيْزِي، وابن الحباب وابن المُقَيِّر، وابن الأستاذ قاضي حلب، وأجازه وهو كبير ابن ست وعشرين سنة من بغداد إبراهيم بن الخير وابن المَنِّيّ وابن العُلَّيق وعبدالعزيز ابن الزبيدي وابن القُميرة وخلق أكثر من مائتي شيخ.

ذكره أبو محمد البرزالي في معجمه، وذكره الإمام الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي في تاريخه، فقال: كان أوحد عصره، بل [كان أوحد][1]

(١) إضافة من المنهل الصافي٧-٩٨





كلِّ عصر في الإنشاء والتصرف في إنشاء كتبه، بإنشائه وتقاليده وكتبه يُضرب المثل، وشهرته وشهرة ما في أيدي الناس من كلامه ما يغني عن [ذكري لك في هذا المختصر][1] أساليبَهُ، وسمعت منه كثيرًا من لفظه، وبيني وبينه مكاتبات بالشعر من قصائد وألغاز وغير ذلك[2].

ومن نظم القاضي محيي الدين [بن][3] عبدالظاهر:

بـــدرٌ إذا عـــايـــنَ بـــدرَ الـــدُّجَـــى
يــقــولُ: ﴿يــا بــشــرايَ هــذا غـــلامْ﴾[4]
بِـــخـــدِّهِ الحُـــسْـــنُ غـــدا مُـــودَعًـــا
أمَـــا تـــرى الخـــالَ عــلــيــهِ خــتــامْ[5]

وله:

لا تـسـلـنـي عــن أول الـعـشـق إنـي
أنـــا فـيـه قـــديم هَـــجْـــرٍ وهِـــجْـــرَةْ
مــن دمـــوعـــي ومـــن جـبـيـنـك أرّخـــ
ـــت غـــرامـــي بمـسـتـهـلٍّ وغُـــــرّهْ

وله[6]:

سـلّـفـتـنـا عـلـى الـعـقـول الـسـلافـة
فـتـقـاضـت ديـونـهـا بـلـطـافـةْ
ضـيّـفـتـنـا بـالـنّـشـر والـبـشـر والـيسـ
ـر ألا هــكــذا تــكــون الــضّــيــافــةْ[7]

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) إضافة اقتضاها السياق.

(٤) إحدى قراءات الآية الكريمة، ورقمها ١٩ في سورة يوسف. (حجة القراءات١-٣٥٧)

(٥) المنهل الصافي٧-٩٨

(٦) [و٨٥٣٩ ف أ]

(٧) المنهل الصافي٧-٩٩ والنجوم الزاهرة ٨-–٣٩

وله:

لقد قال كعب في النبي قصيدة
وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فإن شملتنا بالجوائز رحمة
كرحمة كعب فهو كعب مبارك[1]

توفي سنة اثنتينِ وتسعين وستمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

٦٩١ - عبدالله بن (عبد)[2] الغني بن...[3]

الشرف، أبو أحمد[4] البعلبكي [الدُّرَيْبِيّ][5] المدرس، رجل من أهل القرآن، فيه كَيْسٌ ومروءة، سمع الكثير، وأسمع أولاده، ومات كهلًا في حدود السبعمائة. ذكره الذهبي في معجمه هكذا[6]

٦٩٢ - عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه بن عبدالله

ابن علي بن المبارك بن طلب بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطائي. كذا نسبه الشيخ عفيف الدين المقرئ القرشي العدوي العطائي الواسطي المقرئ الفقيه الشافعي، صاحب المصنفات المشهورة في القراءات والجمع على ما تقدمه في زمانه في تلك الآفاق.

مولده سنة إحدى وسبعين وستمائة بواسط، قرأ بعض الروايات على علي بن خُريم صدر واسط، وبالعشرة على أبي العباس أحمد بن غزال، وبمصر على تقي

(١) الطبقات السنية ١-٢٤ والنجوم الزاهرة ٨- ٣٨ والوافي بالوفيات١-٩٣
(٢) إضافة من معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٥
(٣) بياض في ف مقداره ثلاث كلمات.
(٤) في معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٥ أبو محمد.
(٥) إضافة من معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٥
(٦) المصدر السابق





الدين الصائغ، قرأ عليه ختمة، بعدَهُ كتب في سبعة عشر يومًا، وسمع بواسط سنن أبي داود على ابن جميلة الرجلاني، وأجازه الكمال الضرير وغيره من بغداد، وسمع صحيح البخاري نازلًا على الحجار، وقرأ القراءات بمصر والشام وغيرهما، وحدّث كتاب الكنز في القراءات العشر[١]، جمع بين طريقتي العراقيين والمصريين بأسانيد كاملة، لم يسبق إليها، ونظم كتاب الكنز في قصيدة كالشاطبية، وسماها الكفاية، وقد مدحها الشيخ برهان الدين الجعبري بأبيات. وله عشرة أخرى من طريق العراقيين، وله اللمعة الجلية في علم العربية، ونظم قراءة حفص بن سليمان في خمسين بيتًا، وسماها تحفة الإخوان، وله قصيدة في الزهد، ونظم أشياء مفردات.

ذكره الذهبي في طبقات القراء وفي المعجم، وقال: المقرئ البارع نجم الدين أبو محمد الواسطي التاجر السفّار[٢].

له كتاب نفيس للعشرة، حدّث عنه، وأخذ عني، وقرّأ الناس ببغداد ودمشق وواسط والبصرة والبحرين وهرمز ومكة وغيرها من البلاد، وانتفع به خلق كثير، منهم ابن اللبان وابن الطحان بدمشق.



قال: وأنشدني ابن مؤمن المقرئ أن الشيخ برهان الدين الجعبري أنشده لنفسه وكتب بها على قصيدته الكفاية:

هذي الكفايةُ كُنْ بِها متحفِّظًا[٣]
تكفيكَ يا ذا اللُّبِّ في الإقراءِ

مَعْنًى[٤] هُوَ السّحرُ الْحلالُ ولفظُها
الدُّرُّ النَّضيرُ مُكَمَّلُ الأَنباءِ

فاللَّهُ يرحمُ عبدَهُ وَيُجِلُّهُ
دارَ السَّلامِ فأَمِّنُوا لِدُعائي[٥]

---

(١) هذا الكتاب من تأليفه (غاية النهاية ١-٤٢٩)
(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٦
(٣) في ف محتفظًا، والتصويب من المصدر السابق
(٤) [و٨٥٣٩ ف ب]
(٥) معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٦





توفي ببغداد في شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. قال العفيف المطري، وقال الذهبي: في ذي القعدة سنة أَربعين [وسبعمائة][1]. وقال شهاب الدين بن رجب: في ليلة الاثنين خامس عشر شوال سنة أربعين وسبعمائة. ودفن بالشونيزية[2] قرب الجنيد. رحمه الله تعالى. لعله دخل حلب أو عملها. والله أعلم.

٦٩٣ - عبدالله بن علي بن عبدالملك

ابن الشيخ أبي حامد عبدالله ابن العجمي، ولد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وستمائة، كان شيخًا جليلًا أصيلًا منقطعًا عن الناس، ويجلس مع العدول. أسمع بحلب بعض مقامات الحريري، بسماعه له على المسند عماد الدين أبي طالب عبدالرحمن ابن صالح بن هاشم ابن العجمي، بسماعه لها على يعيش بن علي بن يعيش النحوي، بسماعه من الخطيب أبي الفضل عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر الطرسوسي خطيب الموصل، بسماعه من مؤلفها أبي القاسم الحريري.

توفي في الثلث الأخير ليلة السبت سابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن بمقبرة أهله بالجبيل. تغمده الله برحمته.

٦٩٤ - عبدالله بن عمر بن علي بن عبدالواحد

ابن عبدالولي بن سابق السنجاري الحنفي، الشهير بابن قاضي الصُّور، الإمام الكامل تاج الدين. مولده في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بسنجار، أخذ العلم ببلده عن جماعة، منهم الخطيب كمال الدين عبدالمؤمن بن أحمد السنجاري وعز الدين ابن غلبون، وهو أجلهم علمًا وقدرًا، كما ذكر، وقرأ بدمشق على علاء الدين القونوي الحنفي، وسمع الحدبث بمصر ودمشق من جماعة متأخرين.

قدم حلب مرارًا، مرة نزل بالمدرسة السيفية عند الشيخ العلّامة زين الدين أبي حفص عمر ابن الباريني الشافعي.

---

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين.(معجم البلدان ٣-٣٧٤)



وله نظم، ومن شعره:

حتامَ يا نفسُ هذا القيلُ والقالُ
ولمْ يضرَّكَ أطماعٌ وآمالُ

حتّى كأنّكَ ما أبصرتَ ذا طمعٍ
عليهِ من قَطِران الذُّلِّ سربالُ

ولا رأيتَ أخا زهدٍ يفرُّ من الـ
دُّنيا ويتلوهُ منها الجاهُ والمالُ

فإنْ شككتَ بأنَّ اللهَ قد قُسِمَتْ
بحكمهِ العدلِ أرزاقٌ وآجالُ

فيا لها شقوةً لكنْ أعيذُكَ منْ
سوءِ العقيدةِ إنْ فاتتكَ أعمالُ

فوجِّهي الوجهُ شطرَ الحقِّ واقتنعي
فقد يُرى لمريضِ الحرصِ إجلالُ

وحاذري[1] اليأسَ منْ روحِ الإلهِ فإنّ
اليأس من روحه كفر وإضلال

ولا تقولي سوادُ الوجهِ يمنعُني
إذْ ليسَ ما مرّ مَرضيًّا ولا الحالُ

بلْ [قد][2] جرَى العزمُ قصدًا نحوَ ناحيةٍ
يفوحُ منْ جانبيها الشِّيحُ والضالُ

وواصلي بِشِراكِ النَّعلِ وانقطعي
عمّا وراءَكِ إنْ أهلٌ وإنْ مالُ

حتّى إذا جئتِ دارَ العزِّ مَهبطَ وحْـ
ي اللهِ طيبةَ لا حالتْ لها حالُ

---

(١) [و٥٤٠٨ ف أ]

(٢) إضافة ليستقيم الوزن.

فـعـفِّـري فـي ثـراهـا الـخــدِّ واكـتـحـلـي
فـهْـوَ الـجــلاءُ إذا لــمْ تـوجـدِ اكـحــالُ[1]
واسـتـخـرجـي الإذنَ عــنْ ذلٍّ ومسكنةٍ
فـطــالمــا أورثَ الإعـــــزازَ إذلالُ
فـــإنْ أذنـــتِـــهِ يـــا بُـــشــراكِ مـنـزلـةً
بـــهـــا تُـحـــطُّ مـــنَ الأيــــامِ أثــقــالُ
كـــأنَّـــهُ حــــــرَمُ مـــا حـــلّـــهُ قـــدمٌ
عـــنْ تـوبـةٍ واعـتـراهـا بـعـدُ زلـــزالُ
واقـري سـلامَـكِ مـنْ بـابِ الـسـلامِ على
دارٍ بـهـا المصطفَى والـصَّـحْـبُ والآلُ
ونــادِ يــا خــاتمَ الـرُّسـلِ الـكـرامِ أغـثْ
عــبـدًا قُـــصـــاراه تـقـصـيـرٌ وإهـمــالُ
لـكـنَّـهُ مــنْ عـبـيـدِ الــدارِ مــنْ خَــدَمِ الـ
شـــرْعِ الـشـريـفِ لـــهُ حـــقٌّ وإذلالُ
وأيـــنَ لـلـعـبـدِ إلّا بـــابُ سـيِّــدِهِ
إنْ فـاتَـهُ الـلـطـفُ مِـنْ مـولاهُ يُـغـتـالُ

ومنها في معنى السلطان الملك الصالح شمس الدين بن أرتق، صاحب ماردين:

وبـلِّـغـيـهِ عــنِ الـعـبـدِ الـفـقـيـرِ ومَــنْ
بِـعـدلِـهِ ضُـــرِبـــتْ لـلـنـاسِ أمـثـالُ
الـصـالـحُ المـلـكُ الـسـلـطـانُ خـادمُـهُ
تـحـيـةً مِـــنْ شـذاهـا المِـسْـكُ يـنـهـالُ
وكـــانَ قـــدّمَ هـــذا الـعــامَ نـيَّـتَـهُ
فـعــاقَــهُ عـــنْ مُـــنـــاهُ مـنـكَ أشـغـالُ

(١) يجب وصل همزة (أكحال) لأقامة الوزن.



وشوقُهُ ما لهُ حدٌّ فيحصرهُ
والحالُ أبلغُ مما ينطقُ القالُ

سؤالُهُ بعدَ تقبيلِ الثرَى أدبًا
شفاعةٌ في بُرودِ العزِّ تختالُ

فكنْ لهُ شافعًا أنتَ المُعَدُّ لها
في يومِ لا ولدٌ يُجزي ولا مالُ

فهْوَ الذي قدْ أتاكَ العبدُ بغيتهُ
منكمْ ويغني عنِ التفصيلِ إجمالُ

زُفَّتْ إليك رسولَ اللهِ حاليةٌ
عقودُ درٍّ منَ التعقيدِ معطالُ

ومهرُها العفوُ عنْ تقصيرِ قائلِها
إذْ كانَ فضلُكَ لا تحويهِ أقوالُ

توفي بدمشق في ربيع الأول سنة تسع وتسعين، ودفن بسفح قاسيون. رحمه الله تعالى.

٦٩٥ - عبدالله بن علي الكردي العشّاب

أبو علي الكفْربَطْناني، العبدالصالح. ذكره الذهبي في معجمه وقال: ولد قبل الأربعين وستمائة، سمعته يقول: دخلت مَلَطْيَة في حدود سنة ستين وستمائة، فدخلت[1] كنيسة للفرجة، فإذا شيخ يقرأ، وبعد كلّ وقت يقول: آو، آو. فقلت: يا آشبين[2] ليش تعمل هكذا؟ فقال: هذا مكان فيه اسم نبِيّكم، وما يفعله يقوله[3].

(١) [و٨٥٤٠ ف ب]

(٢) الأب الروحي. (تكملة المعاجم العربية ٥-٢٤٣)

(٣) معجم الشيوخ الكبير ١-٣٢٩



قال الذهبي: «وسمعت الشيخ عبداللّه [يقول][1]: صعدتُ ظهر إِيوانِ كِسْرَى، وهو قَبْوٌ [عظيم][2] معقود بِالآجرّ، والشَّقِ من أَساس العقد إِلى الجهة الأُخرى، بِحيث إِنَّه منفصل، وسعة الشّقّ خطوة.

وكان عبداللّه صادق الخبر [ثخين][3] الورِع، بقي ثلاثين سنة ما عبر حمّامًا، مات سنة سبع وسبعمائة بكفر بطنا[4]. قال: وسمعته يقول: لدغتني عقرب في الصّلاة مرّتينِ، ولم أقطع الصّلاة، ولم توجعني شديدًا، ثمّ إِني فرغت وقتلتها[5].

٦٩٦ - عبدالله بن عمر بن أبي الرضا

نصير الدين، أبو بكر الفاروثي، الفقيه الشافعي. ولد بفاروث، وهي قرية من عمل شيراز، وسكن بغداد، ودرّس بالمستنصرية وغيرها من المدارس[6] الكبار.

قال البرزالي في تاريخه: قدم علينا دمشق، وكان يعرف الفقه والأصلين والعربية والأدب، وكان جيّد المناظرة.



وذكره الإمام الفقيه الشيخ جمال الدين الإسنائي[7] - رحمه الله تعالى - في «طبقات الفقهاء الشافعية»[8]، وقال فيه: ما ذكرناه، قال: وتوفي في سنة ست وسبعمائة. لعله اجتاز حلب أو عملها في توجهه إلى دمشق أو عوده منها.

٦٩٧ - عبدالله بن عمر بن سعيد بن عبدالواحد

ابن عبدالصمد بن يَحْمَس، أبو محمد شرف الدين، صدر الدين أبي القاسم الحلبي، الكاتب العدل الشروطي. ولد سنة ست وثلاثين وستمائة في ثالث ربيع الأول بحلب. هذا هو الصحيح، وكتب عنه ابن المقرئ أن مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

---

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) إضافة من المصدر السابق

(٣) إضافة من المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) طبقات الشافعية للإسنوي٢-١٤٤

(٧) أي جمال الدين الإسنوي. (كشف الظنون ٢-١٠٩٩)

(٨) طبقات الشافعية للإسنوي٢-١٤٤





سمع من ابن رواحة وكثير من الحافظ ابن خليل، وأجاز له في سنة سبع وثلاثين وستمائة ابن القُبَّيْطي وأبو تمام بن أبي الفخّار، والكاشَغْرِيّ وابن الخازن وابن النجار وأبو جعفر بن السندي وقمر بن هلال بن بطّاح وأحمد المارستاني.

وكان كاتب الحكم بحلب إلى أن مات، وحصّل ثروة، ووقف وقفًا، وكان يلبس أفخر الملابس ويتأنق.

وحدّث، سمع منه المِزِّي بدمشق سنة تسع وسبعين وستمائة وسنة ثمانين، وذكره البرزالي في معجمه. توفي بعد سنة سبعمائة.

٦٩٨ - عبدالله بن عمر بن عيسى بن عمر

الملقب جمال الدين ابن الشيخ زين الدين أبي حفص عمر الباريني الحلبي الشافعي.

كان فقيهًا فاضلًا ذكيًّا درس بالنورية النِّفَرية[١] على مذهب الإمام الشافعي، وكتب وعلّق، وكان مكبًّا على الاشتغال. قرأ على العلّامة شهاب الدين الأذرعي وغيره. توفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بحلب، ودفن عند قبر والده خارج باب المقام. رحمه الله تعالى.

٦٩٩ - عبدالله بن عمر التّوايّيّ

بتشديد التاء المثناة من فوق، ثم واو، ثم ألف، ثم ياء مثناة أيضًا من[٢] فوق، ثم ياء النسبة – المدني، رجل صالح خيّر ديّن، عليه آثار الزهد والصلاح، قدم حلب مرارًا من المدينة الشريفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – رأيته بحلب، واجتمعت به، ثم سافر من حلب إلى المدينة الشريفة، وتوفي بالقاهرة سنة سبع وثمانمائة، وصُلِّي عليه بحلب صلاة الغائب يوم الجمعة سلخ ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة.

(١) المدرسة النورية أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٤٤ هـ، وتعرف بالنفرية أيضًا، وهي تجاه المدرسة الصاحبية.(خطط الشام٦-١٠٣)

(٢) [و١٨٥٤ ف أ]





٧٠٠ - عبدالله بن أبي العز (بن)[١] صدقة بن إبراهيم

ابن خالد الحرّاني، أبو محمد، شيخ صالح. سمع من فخر الدين ابن تيمية سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع أيضًا من القزويني وسليمان بن أبي عطّاف الفقيه وغيرهم، وله إجازة سنة إحدى عشرة وستمائة، فيها خط عبدالقادر الرهاوي وإسماعيل بن أبي اليسر وسليمان بن الموصلي وأحمد بن الدَّبَيْقي ويحيى بن ياقوت غلام العتبة[٢] وعبدالعزيز بن مَنِينا وعبدالعزيز بن الناقد وغيرهم.

قال البرزالي في معجمه قال: وله إجازة أخرى سنة تسع وسبعمائة، فيها عبدالعزيز بن الأخضر ومحمد بن أبي الحسين الطالقاني، وابن هُبَل الطبيب وجماعة.

مولده سنة ثمان وستمائة بحران، وتوفي ليلة الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ثمانين وستمائة، ودفن من الغد بسفح قاسيون». - يعني - بدمشق. فقد اجتاز بحلب أو بعملها. والله أعلم.

٧٠١ - عبدالله بن زين الدين بن المُرَحِّل

قال الحافظ العراقي: درس بعد أبيه بالعذراوية شابًا - يعني - بدمشق، وزوّجه الشيخ تقي الدين السبكي ابنته، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بحلب.

٧٠٢- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن غنائم

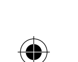
ابن وافد بن سعيد، أبو محمد، ابن أبي عبدالله الصالحي، الملقب صلاح الدين، ابن المحدث شمس الدين بن المهندس الدمشقي الحنفي، نزيل حلب.

أحضره والده على أبي إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي الأربعة الأُول من «الأفراد»[٣]، وعلى أبي الحسن علي بن الرضي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالجبار

(١) إضافة من تاريخ الإسلام ٥٠- ٣٥٣

(٢) أي العتبة الشريفة في مكة (رحلة ابن بطوطة ١-٣٧٢ والسفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٢-٤٥٢

(٣) كتاب الأفراد للدارقطني. (ذيل التقييد٢-٥٣ وكشف الظنون ٢-١٣٩٤)





وأبي الغنائم بن محاسن الكفرابي، وأسمعه من ابن القواس ويوسف الغسولي وأحمد ابن موسى وإسماعيل بن الفراء ومحمد بن علي الواسطي والحسن بن الجلال وعلي ابن أحمد بن عبدالدائم في آخرين كثيرين، وأسمعه بالقاهرة سنة سبع وسبعمائة من علي بن نصر بن الصوّاف وأبي القاسم وعلي بن محمد بن هارون وأحمد بن محمد ابن إبراهيم المقدسي في آخرين، وبالإسكندرية من جماعة.

وحدّث بالقاهرة وغيرها، سمع منه أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الواني وغيره، وخرّج له أربعين حديثًا من عواليه، وكتب بخطه بعض الطباق، واشتغل ونزل بالمدارس، وحج مرارًا على قدميه من مصر ودمشق، وحفظ «المختار»[1] على مذهب أبي حنيفة، وعرضه على قاضي القضاة نجم الدين ابن الجزري سنة عشر وسبعمائة، وحفظ قطعة من «الهداية» و«فرائض السراجية»، وكتب بخطه كثيرًا بالأجرة ولنفسه، وجمع تاريخًا لفقهاء الحنفية، وطالع عليه كتبًا ببلاد متفرقة.

وحدّث بحلب، سمع عليه بها أبو المعالي ابن عشائر وغيره جماعة كثيرون، وذكره ابن رافع في معجمه، وروى عنه حديثًا من معجم ابن جميع ولم يزل مقيمًا بحلب إلى أن توفي.

أخبرنا إجازة الإمام قاضي القضاة شرف الدين أبو البركات موسى بن محمد الأنصاري: أنا الإمام المسند صلاح الدين عبدالله بن محمد بن المهندس: أنا قاضي القضاة تقي الدين، مسند الشام، أبو الفصل سليمان بن حمزة بن عمر المقدسي: أنا حضورًا الحسين بن الزبيدي: أنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى السِّجْزِي الهروي: أنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداودي: ثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حَمُّوَيْهِ السرخسي: أنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الفُرَبْري: ثنا البخاري: ثنا المكي بن إبراهيم: ثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة – رضي الله عنه – قال: «كنّا نُصَلِّي معَ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – المغربَ إذا توارَتْ بالحجابِ»[2]

(١) [و٨٥٤١ ف ب]

(٢) صحيح البخاري ١٠–١١٧ وتوارت بالحجاب أي غابت الشمس وشبه غروبها بتواري المرأة المحجبة بحجابها. (فتح الباري لابن حجر ٢–٣٤)





وقرأت في تاريخ شيخنا أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – قال: سنة تسع وستين وسبعمائة، وفيها توفي الشيخ صلاح الدين أبو محمد عبدالله ابن المحدّث شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن غنائم بن وافد بن سعد الصالحي، الشهير بابن المهندس الصالحي الحنفي.

كان محدّثًا مسندًا، مهمًّا مجدًّا، خطيبًا فصيحًا، واعظًا نصيحًا، حسن المحاضرة والأخلاق، يتودد إلى الأصحاب والرفاق، سمع كثيرًا من الحديث بالشام ومصر والحجاز، وكتب وجمع وحدّث وروى وامتاز، وحج مرارًا وزار، وطاف عدة من البلاد والأقطار، ثم أقام بحلب، واعتنى بجمع المواعظ والخطب، واستمر يعظ ويتكلم، إلى أن أطاع ملكَ الحِين[1] بعد النزاع وسلم، وكانت وفاته عن نيف وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

وكانت وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من المحرم من السنة المذكورة بالبيمارستان السيفي بحلب، ودفن صبيحة يوم السبت بتربة بني ريان حسب وصيته – رحمه الله تعالى – فلقد كان منفردًا بكثير من الأشياخ والمسموعات، فانقطعت بموته. رحمه الله تعالى.

٧٠٣ - عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد

ابن إدريس بن نصر، القاضي جمال الدين، أبو محمد النِّحريري المالكي، قاضي حلب ونزيلها.

قدم حلب قبل أن يليها في سنة تسع وستين وسبعمائة، وسمع بها على الظهير ابن العجمي، ثم قدمها قاضيًا على مذهبه في سنة سبع وثمانين وسبعمائة عوضًا عن القاضي زين الدين عبدالرحمن بن[2] رشيد المالكي، واستمر بها حاكمًا عادلًا عاقلًا

(١) الحين الهلاك.

(٢) [و٨٥٤٢ ف أ]





ديِّنًا خيِّرًا، عرضتُ عليه «المنهاج» في الفقه للنووي و«الأربعين المخرجة من مسند الشافعي» الشهير بسلاسل الذهب، من رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وذلك في سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

واستمر المذكور بحلب قاضيًا إلى أن وقعت الفتنة بين يلبغا الناصري وبرقوق، وتسلطن برقوق السلطنة الثانية سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ثم قدم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى حلب في سنة ثلاث وتسعين والقاضي جمال الدين مقيم بها، فلما توجه السلطان من حلب في آخر سنة ثلاث وتسعين جهّز مرسومًا شريفًا بإمساك القاضي جمال الدين المذكور بسبب كائنة الناصري، وذلك في أوائل سنة أربع وتسعين، فأحس بذلك القاضي جمال الدين.

ولما جاء المرسوم كان القاضي جمال الدين بأنطاكية، فجهّز خلفه، فلما حضر إلى حلب، وأحس بالمسك، خفيَ أيامًا، ثم سافر إلى ناحية المشرق مختفيًا، فدخل بغداد وأقام بها مدة إلى واقعة تُمُرْلَنك بحلب في سنة ثلاث وثمانمائة بعد عوده من الشام، فسافر منها إلى تبريز، ثم قدم إلى الحصن[1] فأكرمه صاحبه، واستقر بمدينة الحصن مكبًّا على الاشتغال والإشغال بالعلم والحديث إلى سنة ست وثمانمائة، فجاء إلى حلب ودخلها يوم الاثنين خامس عشر صفر من السنة، ونزل بالمدرسة الشرفية، وأسمع بها.

سمعت عليه ثلاثيات ابن ماجه ورباعياته بسماعه لجميع الكتاب من الشيخ ظهير الدين ابن العجمي، وسمعت عليه غير ذلك.

وسألته عن مولده فتلوّم وقال: لا ينبغي للشخص أن يخبر بمولده، ثم قال لي: إن مولده سنة أربعين وسبعمائة، ثم توجه للحج فحج، ثم عاد، فلما وصل سرمين أدركته منيته بها، فتوفي بها بكرة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة سبع وثمانمائة.

(١) يقع بين حلب والرقة، وثمة مكان بهذا الاسم بين حمص وبعلبك. (معجم البلدان٢-٢٦٤)





وكان – رحمه الله تعالى – فاضلًا فقيهًا على مذهبه، طريفًا يستحضر كثيرًا من التاريخ والفقه في مذهبه والتصوف، ويحفظ مختصر ابن الحاجب في الفقه، محبًّا للعلم وأهله معظَّمًا عند الحلبيين، وكان اشتغل بالقاهرة بالعلم. رحمه الله تعالى.

أخبرنا القاضي الإمام جمال الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم النِّحريري المالكي بحلب يوم السبت العشرين من صفر سنة ست وثمانمائة بالمدرسة الشرفية، قال: أنا الشيخ الجليل المسند ظهير الدين أبو هاشم محمد بن عبدالكريم ابن العجمي: أنا الشيخ الجليل المسند المعمر الرُّحلة أبو سعيد سنقر بن عبدالله القضائي الزيني الأسدي: أنا موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف البغدادي: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي: أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المُقَوِّمِيُّ إجازة إن لم يكن سماعًا، ثم ظهر سماعه بعد ذلك منه: أنا أبو طلحة القاسم بن المنذر الخطيب: أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة[1] بن بحر القطان: أنا أبو عبدالله محمد بن ماجه القزويني: أنا جبارة بن المُغَلِّس: ثنا كَثِيرُ بن سُليم، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « إنَّ هذه الأمة [مرحومةٌ][2]، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجلٌ من المشركين، [فيقال][3] هذا فداؤك من النار»[4].

أنشدنا القاضي الإمام الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم النحريري المالكي بحلب ليلة الثلاثاء سادس عشر صفر سنة ست وثمانمائة من لفظه، قال: أنشدنا الإمام أمين الدين محمد بن الحسن الأنفي المالكي: أنشدنا كمال الدين جعفر الأدفوي، قال: أنشدنا الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري، هو ابن سيد الناس:

---

(١) [و٨٥٤٢ ف ب]

(٢) إضافة من سنن ابن ماجه ٢-١٤٣٤

(٣) إضافة من سنن ابن ماجه ٢-١٤٣٤

(٤) سنن ابن ماجه ٢-١٤٣٤





تـــركـــتُ الـــنـــاسَ عـــنْ بـــالـــي ... فـــحـــبـــلُ ودادِهـــمْ بـــالـــي

وحـــبـــلُ الـــلـــهِ مُـعـتَـصَـمـي ... بـــهِ عـــلّـــقْـــتُ آمـــالـــي

فـــلا وجـــهـــي لِـــذي جـــاهٍ ... ولا مَـــيْـــلـــي لِـــذي مـــالـــي

ولا قـــولـــي لـــهـــمْ إنّـــي ... مـــحـــبٌّ لا ولا قـــالـــي

٧٠٤ - عبدالله بن محمد بن أحمد بن خالد

ابن محمد بن نصر فتح الدين أبو بكر، وقال الدمياطي: أبو محمد بن الصاحب عز الدين أبي حامد محمد ابن القيسراني المخزومي الحلبي الكاتب.

ولد بدمشق يوم الاثنين ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة. سمع من ابن الجُمَّيزي وابن الحُبَاب والسّاويّ، وابن رواحة وابن[1] خليل، ومن والده والقفطي[2] وزير حلب، وأبي المحامد الزنجاني مشيخته. قدم عليهم من أصحاب الصيدلاني ومن ابن طلحة وأبي منصور محمد بن علي بن عبدالصمد البغدادي وغيرهم، وقرأ بنفسه، وكتب الطباق.

وكان مولعًا بالديار المصرية من أعيان الجماعة، وله اشتغال بالحديث وتحصيله، وصنف أسماء الصحابة المذكورين في الصحيحين في مجلدين، ويحفظ أشياء حسنة، ويذاكر بها بذاكرة جيدة الحفظ شيقة اللفظ.

قال: قال ابن الزملكاني: وعُيِّن لوزارة مصر. وقال صلاح الدين الصفدي: إنه ولي الوزارة في دولة الملك السعيد في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة بدمشق،

(١) في ف أبي خليل، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير١-٣٣١

(٢) في ف القوطي، والتصويب من وفيات الأعيان ٤-٦٤





وقبض عليه في تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة، ووليها أيضًا في دولة العادل كتبغا – فيما أظن – وعمه عز الدين أبو حامد كان وزيرًا بدمشق للملك الناصر، وجده موفق الدين خالد وزيرًا بدمشق أيضًا للعادل نور الدين الشهيد، وكان عنده مكينًا(1).

وذكره الحافظ الدمياطي في معجمه – أعني صاحب الترجمة – وأنشد(2) عنه شطرًا من نظمه، وذكره الذهبي(3) والبرزالي في معجميهما، وكذلك أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، وله نظم ونثر.

ومن نظمه ما أنشده له الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، قال: أنشدنا عبدالله بن محمد لنفسه:

بِوَجْهِ مُعذِّبي آياتُ حُسْنٍ
فَقُلْ ما شئتَ فيه ولا تُحاشي
ونسخةُ حسنهِ قُرِئتْ فَصَحَّتْ
وها خطُّ الكمالِ(4) على الحواشي(5)

قال: وأنشدنا ايضًا لنفسه:

أستودعُ اللهَ أقوامًا إذا حضروا
بقلبِ حبٍّ عَرَاهُ البؤسُ والخطرُ
لا أوحشَ اللهُ مِنْ رؤياهمُ فهمُ
روحُ لِروحي وإنْ فاؤوا وإنْ غدروا

---

(1) أعيان العصر ٢-٧٣٠ والوافي بالوفيات١٧-٣١٧

(2) [و٨٥٤٣ ف أ]

(3) معجم الشيوخ الكبير١-٣٣١

(4) أي الكمال ابن العديم عمر بن أحمد وزير حلب ومؤرخها وشاعرها الذي كان يضرب المثل بجمال خطه. ت ٦٦٠هـ. (سبق التعريف به والإشارة إلى أن له ترجمة في كتابنا هذا، ورقمها ١٠٣٤)

(5) تاريخ الإسلام٤٨-٤٢٣





ومن نظمه ما أنشده له الحافظ البرزالي في معجمه، قال: أنشدنا - يعني فتح الله بن القيسراني - لنفسه:

قـالـوا بـوجـهِ الــذي أحـبـبـتُـهُ أثـرٌ
يشينُهُ فاتئدْ في الوصفِ واقتصرِ
فـقـلـتُ قـدْ جـاءَ بـالآيـاتِ ظـاهـرةً
في حُسنهِ وهْوَ يُغنينا عنِ الأثَرِ
فكانَ كالشمسِ لكنْ خافَ يُوصفُ بالـ
ـتأنيثِ يومًا فحاكَى صورةَ القمر

توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة بالقاهرة. لعل سماعه من ابن خليل والقفطي بحلب. تغمده الله برحمته.

٧٠٥- عبدالله بن محمد بن أحمد ابن النَّصيبي الحلبي

شرف الدين، أبو بكر. سمع من والده، وحدّث بحلب، سمع عليه بها المحدّث نور الدين أحمد بن علي المنذري وأبو المعالي ابن عشائر سنة ست وستين وسبعمائة، وقد تقدم في باب الباء، فيمن اسمه أبو بكر(١). وهكذا رأيت اسمه عبدالله بخط أبي المعالي ابن عشائر. رحمه الله تعالى.

٧٠٦- عبدالله بن محمد بن أحمد ابن المطري(٢)

الأنصاري السعدي، أبو محمد، مؤذن(٣) مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكره هكذا الحافظ أبو عبدالله الذهبي في معجمه، وقال: قدم علينا طالب حديث وله فهم وذكاء، ورِحَلٌ ولقاء. سمع بِمكَّةَ من رضيِّ الدّينِ الإمامِ، وبِالثَّغرِ منِ ابنِ جماعة الربعيِّ، وبمصر من يونس الدَّبابِيسِيِّ، وبدمشق من الحجّارِ وعدّة.

---

(١) سبقت ترجمته في حرف الباء مع من كنيتهم أبو بكر، ورقمها ٤١٣

(٢) في معجم الشيوخ الكبير ١-٣٣٧ الطبري عوض من المطري.

(٣) في المصدر السابق ابن مؤذن.



مولده سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، سمعت [منه ثلاثة أَحاديث يونُس][1]، ثمّ ارتحل بعد[2] إِلَى العراقِ، وأدرك شيخنا العفيف ابن الخرّاط وحمل عنه، وقدم علينا فأفادني أشياء حسنة[3]. فلعله اجتاز بحلب أو بعملها في توجهه إلى العراق.

قيل: هذا هو الشيخ عفيف الدين المطري، حافظ مشهور ذكره ابن رافع، وأثنى عليه، والقاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى وترجمه، وقال أنشدته سنة سبع وأربعين بالمدينة:

لــــلــــــهِ درٌّ حـــــافـــــظٍ
يــحــكــي الـــزكـــيَّ المـــنـــــذرِيْ
قـــــدْ أمـــــطـــــرتْ فـــوائـــدُ
عـــلــــيـــــهِ مــــثـــلَ الــــــــدُّرَرِ
فـــمـــا انـــتـــقَـــى إلا الـــذي
يـــحـــكـــي نـــفـــيـــسَ الجـــوهـــر
وعـــــــفَّ عـــــنْ ســـائـــرِهـــا
فـــهْـــو الـــعـــفـــيـــفُ المَـــطَـــري[4]

مات في ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة.

٧٠٧ - عبدالله بن محمد بن أحمد

السيد جمال الدين الحسيني النَّيْسابُوريَ الشافعي، قرأت في تاريخ الإمام المؤرخ بدر الدين أبي محمد الحسن بن عمر ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة ست وسبعين وسبعمائة، وفيها توفي السيد جمال الدين أبو محمد عبدالله بن محمد

(١) إضافة من المصدر السابق
(٢) في ف (معه)، وآثرت إثبات ما جاء في المصدر السابق
(٣) المصدر السابق
(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٠-٣٤





بن أحمد الحسيني النَّيْسابُوريَ الشافعي. عارف خبير، أصله عريق وقدره كبير[1]، شديد النصول، ماهر في العربية والأصول، نفع وأفاد، وتنقل في البلاد، وأقام بحلب ودرس، وأسند بها وتمتع من دمشق بمحاسن هديها، وباشر بالقاهرة مشيخة بعض الخوانق، ولم يزل يصحب الناس إلى أن قيل له: إن لك أن تفارق، وكانت وفاته بدمشق وهو من أبناء السبعين. تغمده الله برحمته.

وكان السيد جمال الدين عبدالله المذكور أحد العلماء المشهورين في زمنه، وصنف واشتغل عليه جماعة من فضلاء الحلبيين، وأخذوا عنه، وكان شكلًا حسنًا مهيبًا.

أنشدنا شيخنا أبو محمد ابن حبيب إجازة، قال: أنشدنا – يعني الشريف جمال الدين عبدالله – لنفسه:

هذِّبِ النفسَ بالعلومِ لِترقى
وترى الكلَّ فهْيَ للكلِّ بيتُ
إنّما النّفسُ كالزّجاجةِ والعقـ
ـلُ سراجٌ وحكمةُ اللهِ زيتُ
فإذا أشرقتْ فإنّك حيٌّ
وإذا أظلمتْ فإنّكَ مَيْتُ[2]

٧٠٨ - عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد

ابن سعيد، الرئيس جمال الدين بن كمال الدين بن عماد الدين بن تاج الدين ابن الأثير الحلبي المصري الشافعي الكاتب.

قال شيخنا ابن حبيب، في تاريخه المسمى « تذكرة النبيه»[3]، فيه: كاتب زيّن بقلمه الطروس، وشرح بألفاظه النفوس، وردّ كيد حساده بنبال نبله، وعمر ديوان

(١) [و٨٥٤٣ ف ب]

(٢) نسبت الأبيات إلى ابن سينا في عيون الأنباء١-٤٥٢ ووفيات الأعيان٢-١٦١ والوافي بالوفيات١٢-٢٥٣

(٣) في ف النبيه، وأثبتنا ما استصوبناه، وهو كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه.





المراسلات بعلمه وفضله، كان ذا بلاغة نما دوحها، وبراعة طما حوضها، وجيهًا في الدول، مقدمًا عند ذوي الخيل والخول، باشر الإنشاء بمصر وكتابة السر بدمشق مرتين، وصاحب الإمام بنفْس حتى البحرُ عندها دون القلتين.

توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

وذكره أيضًا ابن حبيب في تاريخه المسمى «درة الأسلاك من دولة الأتراك»، فقال فيه: رئيس كامل الرئاسة، عالم أقام دليل فضله وحرر أنفاسه، أسبل ظهر جمال كماله، وبلغ من مطلب المحامد غاية آماله، وثبت في المعالي عماد مجده، وارتفع تاج سرحه بسعيد جدّه، كان ذا وجاهة وجاه وشرف ومهابة، يظهر رأيه بالبديهة من وجاهه، وشرف نفس وعفاف، ولطف ذات وحسن أوصاف، وفضيلة مشهورة، وإفادات مأثورة، وأدب كبير، وفضل لجده أثير، وله مصنفات مفيدة، ومحاسن لا تحصر عديدة، باشر كتابة الإنشاء وغيرها بالديار المصرية، وكتابة السر بدمشق الشام، ثم تنزه عن المباشرات، وانقطع في بيته إلى أن اتصل بأسباب الشام، وكانت وفاته بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة. تغمده الله[١] برحمته.

٧٠٩ - عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن خليل

بهاء الدين، أبو محمد الأموي العثماني المالكي ثم المصري الشافعي، الحافظ العلّامة الزاهد الرُّحلة.

ولد - يعني بمكة - أبو محمد سنة خمس وتسعين وستمائة. وقال الذهبي في معجمه: سنة أربع وتسعين[٢].

وسمع بمكة من الإمام رضي الدين الطبري وفخر الدين التُّوزري والصدر ابن مكتوم، ثم رحل إلى مصر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، فسمع بها من

(١) [أ ف ٨٥٤٤و]

(٢) معجم الشيوخ الكبير ١-٣٣٠





أبي الحسن الواني وأبي النون الدبوسي ويوسف الحسني وغيرهم، ورحل إلى دمشق، فسمع بها من وزيرة والدشتي، ورحل إلى حلب، فسمع بها من بِيبَرْس العديمي وابن النصيبي وآخرين.

وتلا بالسبع على أبي محمد الدَّلاصيِّ بِمكّة، وعلي التّقيِّ الصّائغِ إذْ جاور، وأخذ عن الشيخ علاء الدين القونوي والشيخ تاج الدين التبريزي والشيخ تقي الدين السبكي والشيخ شمس الدين الأصفهاني والشيخ أثير الدين أبي حيان، واشتغل بالفقه والأصلين والعربية والمنطق، وأحكم علم الحديث، وتخرج بأبي الفتح بن سيد الناس والقطب عبدالكريم الحلبي، وجالس المزي والبرزالي والذهبي، ووصل إلى درجة الحفظ.

وكان إمامًا عالمًا مبرِّزًا، ورعًا زاهدًا متعبدًا، كبير القدر كثير التقشف، وحصل له بذلك نوع من السوداء، وأعاد بالقاهرة [في][1] الشافعي والقلعة، ودرس الحديث بالمنصورية، وولي مشيخة الخانقاه الكريمية، وأضرّ في أواخر عمره، وانقطع بسطح جامع الحاكم.

ذكره الذهبي في معجمه فقال في معجمه المختص: الإمام القدوة الرباني، قرأ بالروايات، وأتقن المذهب، وعُنِيَ بالحديث، ورحل فيه. وكان حسن القراءة جيد المعرفة، مليح المذاكرة متين الدّيانة، ثخين الورعِ مُؤثر الانقطاعِ والخمول كبِير القدرِ، ثم قرأ المنطق وحصَّل جامكيّة، ثمَ ترك ذلك كلّه، وانقطع بِزاوِية بِظاهِرِ الإسكندرية على البحرِ مُرابِطًا[2]. توفي – رحمه الله تعالى – بالقاهرة سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

أخبرنا شيخنا الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ العراقي قراءة مني عليه، وهو يسمع بالقاهرة، قال: أنا الشيخ الإمام الحافظ بهاء الدين أبو محمد عبدلله ابن محمد بن أبي بكر بن خليل القرشي المكي بقراءتي عليه، قال: أخبرتنا وزيرة: قال شيخنا أبو زرعة: وأنا حضورًا أبو العباس أحمد بن الخضر بن عبدالرحمن

(١) إضافة اقتضاها المعنى.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين ١-١٢٧





الشافعي، قال: أخبرتنا زينب الأشعرية ووزيرة، قالتا: أنا الزبيدي، قال: أنا أبو زرعة: أنا أبو الحسن مكي بن منصور بن علان: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم الأموي: أنا الربيع بن سليمان المرادي: أنا الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي: أنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمرُ[1] المُؤذِّنَ إذا كانتْ ليلةً باردةً ذاتَ ريحٍ يقولُ: ألا صلُّوا في الرِّحالِ»[2].

٧١٠ - عبدالله بن محمد بن زُرَيق

جمال الدين المَعَرِّيّ الأصل والمولد والمنشأ، ثم الحلبي الشافعي، الشهير بِجَدِّه. نشأ بالمعرة وحفظ القرآن واشتغل بالعلم، ثم قدم حلب وهو شاب، فرافقنا في الاشتغال على المشايخ، وحفظ «التمييز» في الفقه لابنِ البارِزِيّ، ثم ولي توقيع الدست بحلب، وباشرها مُدَّة زمانية إلى الفتنة التمرية، ثمَّ بعد الفتنة ولي قضاء معرة مصرين مُدَّة، ثمَّ جاء إلى حلب، ثم توجه إلى المعرة فأقام بها، فلما توليت أنا قضاء حلب استدعيته إلى حلب، واستقر مُوَقِّعي.



وكان – رحمه الله تعالى – فَاضلًا دينًا ناظمًا ناثرًا، له النظم الجيد والنثر الحسن، ومدح رؤساء حلب بقصائد، وله قصيدة مليحة مدح بها الأمير جَكْم، وقرئت بحضوره، وكنت حاضرًا، وأجازه عليها، وله كتابة حسنة، وله معرفة بالشروط عدلًا مميزًا، ثم إنه انتقل من حلب إلى المعرة فسكنها، وولي قضاءها مدة. ومولده كما أخبرني سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

ومن نظمه:

كـــلُّ مَـــــنْ جِـــئْـــتُ أشــتــكــي
أَبْـــتَـــغِـــي عِـــنْـــدهُ دَوَا

(١) [و٨٥٤٤ ف ب]

(٢) مسند الشافعي ١–٣٣ ومعرفة السنن والآثار ٢–٢٣٣





يـــتـــشـــكَّـــى شـــكـــيَّـــتـــي
كُـــلُّـــنـــا فـــي الـــهـــوى ســـوا[1]

وله:

كـــنـــتُ ولـــيـــلُ الـــعـــذارِ داجٍ
يـــروقُ مَـــنْ راقَـــهُ ســـوَادُهْ
فـــاحـــتـــرقَ الـــقـــلـــبُ بـــالـــتـــنـــائـــي
وذُرَّ فـــي عـــارضـــي رمـــادُهْ[2]

وله:

مـــذْ رأتْ أنَّ وجـــنـــتـــيـــهـــا كَـــنـــرجـــسٍ
إذْ سـنـا خـدِّهـا الـلُـجَـيْـنِـيْ مُـذَهَّـبْ
طَـلْـسَـمَـتْـهُ مِـــنْ لحـظِـهـا بـسـيـوفٍ
وحَـمَـتْـهُ مِـــنْ سـالـفَـيْـهـا بِـعـقـربْ

وله موشح:

يـا صـاحِ قـفْ فـارفـعْ سِـجَـافَ الـسِّـتْـرِ
واسـتـعـمـلِ الجـهـرَ مـكـانَ الـسـرِّ
واخـلـعْ لَـدَى الحِـبِّ عِـذارَ الـعُـذْرِ
مُـغـتـنـمًـا بُـعـدَ ذهـابِ الـعـمـرِ
فـعـمـرُ نـوحٍ نـحـوَ قَـيْـدِ شِـبْـرِ
قـمْ فـاسـقـنـي راحًـا فَـدَتْـكَ رُوحـي
يُـزيـلُ بَـراحَ[3] الـوجـدِ والـتـبـريـحِ[4]

---

(١) الضوء اللامع ٥-٥٠.
(٢) المصدر السابق
(٣) المتسع والبيّن.
(٤) الشدة والمشقة.



مِـــــنْ[1] راحِ شـــادٍ غـــردٍ فـصـيـحِ
يـشـدو بـنـا حـــيَّ عـلـى الـصَّـبـوحِ
هُـــبُّـوا فـقـدْ آنَ أوانُ الـفـجـرِ

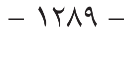
وغــــــادةٍ رعــبــويــةٍ رَداحِ[2]
رِضـابُـهـا يُـــزري بِـصِــرْفِ الـــرَّاحْ
وقـــدُّهـــا يُـــزهـــرُ بـالـــرمـــاح
تُـلـحَـظ فـي ألحـاظِـهـا الـصِّـحـاحْ
كــســـرًا[3] ولــكــنْ مـشـعـرٌ بِـجَـبْـرِ

لـــولا بـــيـــاضُ فَـــرْقِـــهـا المـنـيـرِ
لـقـيـتَ مـنـهـا الـفـرعَ بـالـدَّيْـجـورِ
نـعــمْ ولـــولا كَـلَــفُ الـــبـدورِ
ونَـقْـصُـهـا أواخـــرَ الـشـهـورِ
صـحَّ قـيـاسُ وجـهِـهـا بـالـبـدْرِ

المـــاءُ والـــنـــارُ بـــهِ قـد جُـمـعـا
والـلـيـلُ والإصـبـاحُ فـي وقـتٍ معـا
والـبـدرُ لـي غـصـنٌ رطـيـبٌ رُصِّـعـا
ضـــــدّانِ كـــلٌّ فـــي مـحـــلٍّ وقـعـا
كـبـسـطِ ردفٍ واخـتـصـارِ خـصـرِ

لا زالَ ممـا قـدْ حـوَى مِـنْ لُـطْـفِ
يُـغْـدِيـهِ سُـقْـمٌ في الجـفـونِ الـوُطْـفِ[4]

(١) في ف (ومن)، فحذفنا الواو ليستقيم الوزن.
(٢) رعبوبة: بَيْضَاءُ حَسَنَةٌ رَطْبَة حُلْوَةٌ. رداح: ضخمة الردف سَمِينَة الْأَوْرَاك.
(٣) [و٨٥٤٥ ف أ]
(٤) ج وطفاء، وهي كثيرة شعر الحاجبين والأهداب مع استرخاء وطول.



ويـحـمـلُ الـكـلَّ لِجَـوْرِ الـرِّدْفِ
حتى تعدَّى السُّقْمُ حدَّ الوصفِ
وصارَ أوهَى جِلَدًا مِنْ صبري
في خدِّها الورديِّ خالُ عَنْبَري
قد صِيغ في صحيفةٍ منْ جوهرِ
كالشمسِ في ظلالِ وردٍ أحمرِ
لوْ أنَّ فيها مَطْمَعًا لمُشتري
شَرِيتُ منها ساعةً بِعُمُري
وقدْ جعلنا الغادةَ الشَّموسا
تُجَذِّبُ الأفراحَ مغناطيسا
والصبحُ يمحو نورُهُ التغليسا
يحكي سناهُ الماجدَ الرئيسا
عليًّا الحاوي زِمامَ الفجرِ
فافتحْ بها بابَ قُبولٍ ووَلا
وانسبْ عُلاها بِوَلاكم بالوَلا
وانشرْ مَلا فضلِها بينَ المَلا
«وإنْ تجدْ عيبًا فسُدَّ الخَللا»[1]
وكنْ عُذيري في مقامِ عُذري

توفي في منتصف شهر شعبان الكريم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بالمعرة. رحمه الله تعالى.

٧١١ - عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي

ابن حرب. كذا قال الذهبي[2]. وقال البرزالي: ابن أبي حرب شمس الدين. أبو محمّد بن الأوحد القرشيُّ الزّبيريُّ الحلبيُّ الفقيه العدل. وُلِد في ثالث ذي

(١) صدر بيت من ملحة الإعراب للحريري ٨٧ وعجزه: (فَجَلَّ مَنْ لَا فيهِ عَيبٌ وَعَلا)
(٢) معجم الشيوخ الكبير١-٣٣٢





الحجة سنة ثلاث وستّمائة، وسمع[1] من الافتخارِ الهاشميِّ بحلب، وبدمشق من والده ومن أبي الحسن بن القرطبي ومحمد بن طرخان الحنبلي وأبي بكر محمد ابن خليفة الصفار وغيرهم.

حَدَّثَ عَنْهُ المزيُّ[2]، وأبو الحسن ابن العطَّارِ وجماعة، وأجاز للذهبي، توفي ليلة الأربعاء رابع شوّال[3] سنة ثمانٍ وسبعين وستّمائة بِدمشق، ودفن من الغد بمقابر باب الفراديس.

٧١٢ - عبدالله بن محمد بن عبدالقادر بن ناصر الدين

ابن علي الأنصاري الخزرجي، الفقيه الشافعي، قاضي القضاة، زين الدين، أبو محمد، المعروف بالجليل. مولده في ثاني عشر شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق. كذا قال الذهبي[4] والبرزالي، ورأيت في تاريخ صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى – أن مولده سنة خمسين وستمائة[5]، وكان أصله من بلد الخليل. عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

سمع على جماعة من الشيوخ، وسمع بالقدس من عبدالمنعم[6] والخليل بن دانيال، وبدمشق من ابن البخاري وابن أبي عمر وأبي بكر الهروي وابن شيبان والكمال عبدالرحمن وغيرهم، وحدّث بالمدينة النبوية وبطريق الحجاز.

ذكره الذهبي والبرزالي في معجميهما، قال البرزالي: نشأ فِي الاشتغال بِالْعلمِ وحسن السيرة، وكان مليح الهيئة تامّ المروءة وافر الْعقل حسن البزة، ولي القضاء بمدينة حمص مُدَّة، وكان يدرِّس بمدرستها، وشُكرت سيرته، ثمَّ ولي نيابة

---

(١) في ف (وجمع)، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير١-٣٣٢

(٢) في المصدر السابق المرسي.

(٣) [و٥٤٥ ف ب]

(٤) معجم الشيوخ الكبير١-٣٣٨. ولم يذكر فيه سوى سنة الوفاة فقط.

(٥) أعيان العصر٢-٧١٦

(٦) هو عبدالمنعم بن يحي الزهري. (معجم الشيوخ الكبير١-٣٣٨)





الحكم بدمشق، ثم انفصل منها، ثم ولي القضاء بمدينة بعلبك، وأُضيف إليه القضاء بالمِجْدل[1]، ثم ولي قضاء حلب مستقلًا، وكان جيد العبارة فصيحًا متكلمًا، ويعرب كلامه، وله مشاركة في العلم، وله حظ من الأدب، وله شعر ونثر[2].

وكانت ولايته لقضاء حلب في سنة إحدى وسبعمائة عوضًا عن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالسلام محمد بن بهرام الشافعي، واستمر بها قاضيًا إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة عوضًا عن قاضيها، وكان حاكمًا عادلًا حسن السيرة رضيَّ الطريقة ناصر الحق.

قال الزملكاني فيه: فقيه متدين، نشأ في طلب العلم على طريقة خشنة من التقشف والتنسك والاقتصاد في المشي والكلام والملبس، وترقت به الحال إلى أن ناب في الحكم بالبلاد البرَّانية، ثم نقل إلى نيابة الحكم بدمشق، وراج بسكوته وتقشفه على جماعة من الأكابر، ثم تعطل مدة، وولي بعد ذلك قضاء حلب، واستقر بها سنين كثيرة، ثم تنكرت سيرته، وصار له تجمل ظاهر واستُتِر ذكْرُه........[3] في القضاء....[4]، وعنده فقه ولديه فضل.

وذكره الذهبي في معجمه، وقال: وكان مليح المشاركة [في العلم][5] غير متقنٍ لفن منه، مطبوع المنادمة حسن الشَّكل والبِزَّة، فيه تعبّد وتديُّن، وقد ولي قضاء حمص ثمّ بعلبكّ، وناب في القضاء بِدمشق لابن جماعة، وحجّ مرّات، وأُصِمَّ نحوًا من عشرة أعوامٍ[6].

ومن شعر قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبدالله الأنصاري الخزرجي المذكور ما أنشده له الإمام عمدة البلغاء أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه «تذكرة النبيه»:

---

(١) بلد طيّب على نهر الخابور، إلى جانبه تلّ عليه قصر، وفيه أسواق كثيرة. (معجم البلدان٥–٥٦)

(٢) الدرر الكامنة٣–٧٩

(٣) كلمتان غير واضحتين في ف.

(٤) كلمة غير واضحة في ف.

(٥) إضافة من معجم الشيوخ الكبير١–٣٣٨

(٦) المصدر السابق



أحـــبُّــكِ[1] حــبًّــا يمــنــعُ الــعــينَ نــومَــها
ويمــنــعُــني عــنــدَ الــظَّــمــا بـــاردَ الــعــذْبِ
ومـــا أنـــا راضٍ عـــنْ غــرامـــي وإنّــنــي
لَأَعــتــبُ فــي هــذا الــغــرامِ عــلــى قــلــبـي[2]

وله في سيل أتى بوادي القرى:

ولمّـــا أتـــى ســيــلٌ عــظــيــمٌ عــرمــرمٌ
بـوادي القُرى يعلو على السهلِ والـوعْـرِ
عــلــونــا ظــهــورَ الــيَــعْــمُــلاتِ تحــصُّــنًــا
وكانتْ لنا في البرِّ سفنًا إلى البحرِ[3]

ومن إنشاده لوالده[4]:

وَعَـــــدَ الـــغـــصـــنُ بــــأنْ يــحــ
ـــكــــي تَــــثَـــنِّــــيْـــهِ فـــأخـــلـــفْ
وأرادَ الـــــبــــــدرُ أنْ يــحـــ
ـــكـــي ســــنـــــاهُ فــــتــــكــــلَّـــفْ[5]

ومن نظمه:

قــيّــدتُ آمـــالــي بِمُــطــلــقِ جــودِكــمْ
ورجـــــاءُ مــثــلــي غــيــرَكــم لا يَــجْــمُــلُ
حـــاشـــاكــمُ أنْ تحــرمــونــي فضــلــكمْ
ولَـــدَيـــكـــمُ مـــا خــــابَ قـــطُّ مــؤمِّــلُ



(١) [و٨٥٤٦ ف أ]
(٢) أعيان العصر ٢-٧١٧
(٣) أعيان العصر ٢-٧١٧
(٤) أي إن البيتين لوالده قاضي الخليل. (تاريخ ابن الوردي ٢-٢٦٦)
(٥) المصدر السابق



توفي القاضي زين الدين المذكور، صاحب الترجمة، في رجب سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحلب، ودفن خارج باب المقام بتربته. رحمه الله تعالى.

٧١٣ - عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد

ابن بَهْرام، الملقب جمال الدين الحلبي الشروطي، حفيد العلّامة قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن بَهْرام.

كان أستاذًا في معرفة الشروط [١]، وصنف فيه كتابًا مفيدًا. ولِّي القضاء بعين تاب مدة، وكان يجلس مع العدول بباب الأسدية[٢]، ويوقع الحكم عن قضاة حلب، وكان مشارًا إليه في هذا الفن، وكتابته حسنة، وهو من بيت العدالة.

مولده سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بحلب، ودفن بمقابر الصالحين خارج باب المقام.

٧١٤ - عبدالله بن محمد بن نصر بن قوّام

ابن وهب، العَدْل الخيِّر، كمال الدين، أبو محمد الرصافي ثم الدمشقي. وُلِدَ سنة خمس عشرة[٣] وستّمائة وسمع القزوينيَّ و[ابنَ][٤] الزَّبيديَّ ووالده وغيرهم.

مات ساجدًا في ذي القعدة سنة خمسٍ وتسعين وستّمائة. ذكره كذلك الذهبي في معجمه[٥].

---

(١) علم يبحث في كيفية إثبات الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات، على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال. وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة. وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه، وبعضها من علم الإنشاء، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية. وهو من: فروع الفقه، من حيث كون ترتيب معانيه موافقا لقوانين الشرع. وقد يجعل من: فروع الأدب، باعتبار تحسين الألفاظ.(كشف الظنون ٢-١٠٤٦)

(٢) قرب باب قنسرين بحلب (نهر الذهب ٢-٨٠)

(٣) أي سنة خمس عشرة وستمائة.

(٤) إضافة من معجم الشيوخ الكبير١-٣٤٠

(٥) معجم الشيوخ الكبير١-٣٤٠





٧١٥ - عبدالله بن محمد بن يوسف بن الخضر

ابن عبدالله بن القاسم بن عبدالرحيم، أبو محمد الحلبي الحنفي، عُرف بابن الأبيض، ذكره الدمياطي في معجمه، وروى عنه.

أخبرنا السيد شهاب الدين أحمد ابن المرحِّل إجازة عن الدمياطي، إجازة إن لم يكن سماعًا: قال: قرئ على عبدالله بن محمد، وأنا أسمع، أخبرك أبو سعد ثابت ابن مُشَرَّف بن أبي سعد الحباب البغدادي بحلب: أنا أبو الهيثم محمود بن عبدالكريم ابن علي الأصبهاني التاجر، المعروف بفُورَجة، قدم علينا حاجًّا في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، قال الدمياطي: وقرأته عاليًا[١] على صفيّة بنت عبدالوهاب بحماة، عن فُوْرَجَة: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن ماجه الأبهري: أنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان: أنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن يحيى الحزوري: ثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب، ولقبه لُوَيْنٌ: ثنا ابن عُيينة، عن ابن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: « استأذنتُ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – أنْ يأذنَ لي أنْ أكتبَ الحديثَ، فأبَى أنْ يأذنَ لي».[٢]

وقال: مولد[٣] عبدالله هذا بحماة في ثالث عشر المحرم سنة تسع وستمائة، وتُوفِّي بقاعة الخطابة بالقاهرة يوم الأربعاء سلخ رجب سنة خمس وستّين وستمائة، ودفن من يومه بسفح المقطم. تغمده الله برحمته.

٧١٦ - عبدالله بن مروان بن عبدالله بن فهر

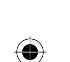
ابن الحسن الفارقي الشافعي، الملقب زين الدين، أحد الفضلاء المشهورين والفقهاء المبرزين، ولِيَ الإعادة بالقاهرة ومشيخة الحديث بالجامع مع تصدّيه

---

(١) [و٨٥٤٦ ف ب]

(٢) خيرة الحفاظ ١-٣٩١

(٣) في ف (عن مولد)، وآثرنا رواية الجواهر المضية ١-٢٩٠





للاشتغال والفتوى، ثم انتقل إلى دمشق متوليًا المشيخة بدار الحديث الأشرفية بعد النووي، وهو الذي جدد عمارتها بعد خرابها في سنة قازان[1].

ولي التدريس بالمدرسة الناصرية[2]، ثم درس بالشامية البرانية[3]، واستمر بها إلى أن مات، وولي في آخر عمره خطابة جامع دمشق قبل وفاته بتسعة أشهر.

وهو من البارعين في مذهب الشافعي، مُطَّلِع على المذهب، وفيه ديانة وصيانة، وسمع الحديث من جماعة كابن الصلاح السنجاري وابن رواحة وابن خليل وكريمة وعتيق السلماني وعمر بن عبدالوهاب وشيخ الشيوخ ابن حموية وعبدالملك بن الحنبلي والحافظ ضياء الدين والعزِّ النسَّابة والقرطبي وابن سلمة ومكي بن علّان وجماعة والضياء صقر، ولعل سماعه من صقر كان بحلب، وأما سماعه من ابن رواحة وابن خليل فكان بحلب بلا شك.

قال الزملكاني: هو شيخ فاضل معروف بالتقوى، تنقل كثيرًا من مذهب الإمام الشافعي، وله وقار وهمة في بعض الأمور، يلازم الإقراء بالجامع، ويصلي فيه كثيرًا مع الأئمة، وفيه شدة، وتولى أمورًا شتى، وهو قليل التردد إلى الناس ملازم لوظائفه، وكان ينكر المنكر في كثير من الوقت، وضُرب في ذلك إذ أنكر [على][4] ولي الأمر سكوته عن نصراني سبّ النبي – صلى الله عليه وسلم – فصبر لذلك، وحُبس فيه مدة، ولم يظهر عليه أثر تغير أو وهن في الدين، وكان حسن الخلق والفكاهة ولا سيما في السفر. سمع منه المِزِّي وابن أبي الفتح البعلي وغيرهما.

ومولده – كما قال البرزالي في معجمه – بدمشق في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ومات بها يوم الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة ثلاث وسبعمائة[5]،

---

(١) سنة ٦٩٩هـ حيث دخل دمشق وخطب له فيها بعد ظفره في وقعة الخزندار. (الدرر الكامنة٤–٣٥٠)

(٢) تقع داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي. (الدارس في تاريخ المدارس ١–٣٥٠)

(٣) تقع بالعقيبة، وقال ابن كثير: بمحلة العوينة (المصدر السابق ١–٢٠٨)

(٤) إضافة اقتضاها المعنى.

(٥) [و٨٥٤٧ ف أ]





ودفن من الغد بالجبيل، وذكره الإسنوي في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية»[1]، وأثنى عليه. رحمهما الله تعالى.

٧١٧ - عبدالله بن شكور

القاضي تاج الدين، ناظر الجيش بحلب، ولي نظر الجيش بها، وباشرها مدة.

وكان إنسانًا حسنًا صاحب خير ومعروف، وهو الذي ساق الماء إلى جامع الناصرية من القناة بعد أن بنى به بركة، ووقف بحلب وقفًا كثيرًا على رباط له بالقدس وعلى الحرمين الشريفين، واشترى دارًا داخل باب قنسرين، وبنى بها جامعًا ومنارة، وجعلها حبسًا للمديونين المحبوسين من الشرع، ووقف عليه وقفًا، ورتب عليه خطيبًا ومؤذنين بعد أن كان المديونون يحبسون في حبس المظالم، ورتب للمحبوسين خبزًا، وكان - رحمه الله - من أهل الخير والدين، يحب الْفُقَرَاء وأهل العلم ويكرمهم وَيحسن إِلَيْهِم.

توفي - رحمه الله تعالى - في جُمَادَى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.

٧١٨ - عبدالله بن موسى بن أحمد الجزري

نزيل دمشق، كان من الصّالحين الكبارِ، مباركًا خيّرًا، عليه سكينة ووقار، وكانت له مطالعة كثيرة، وله فهم جيّد وعقل صحيح.

ذكره كذلك الحافظ عماد الدين ابن كثير[2]، توفّي في يوم الاثنينِ سادس عشر صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصّغيرِ - رحمه الله تعالى - وكانت جنازته مشهودة.

٧١٩ - عبدالله بن نجيب الحلبي

القاضي شرف الدين، الشهير بابن النجيب، ناظر الجيش بحلب. كان إنسانًا حسنًا ديّنًا عاقلًا، عنده عقل وسكون ورئاسة وحشمة ومحبة للفقراء والصالحين.

---

(١) طبقات الشافعية ٢-١٤٠

(٢) البداية والنهاية ١٤-١٣٧





ولما عصى يلبغا الناصري في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، كان القاضي شرف الدين عبدالله المذكور ناظر الجيش إذ ذاك، وكان أيضًا ناظر ديوان يلبغا الناصري نائب حلب، وله عنده مكانة عظيمة.

فلما توجه الأمير يلبغا الناصري إلى مصر، وأخذها من الملك الظاهر برقوق، استقر عنده القاضي شرف الدين ناظرًا في الديوان، فلما ظهر برقوق بعد إمساك الناصري، واستقر الأمر له، فطلبه فهرب القاضي شرف الدين المذكور واختفى، واستمر مختفيًا متواريًا تارةً [في حلب][1] وتارةً بغيرها إلى أن توفي السلطان الملك الظاهر برقوق، وتسلطن ولده الناصر، وولي نيابة حلب الأمير دمرداش في سنة اثنتين وثمانمائة.

وبعد أن كُسِر تَنَّم في الجيتين- كما حكيناه في غير هذا الموضع - ظهر القاضي شرف الدين المذكور، وجاء إلى عند الأمير دمرداش، واستقر به ناظر ديوانه، وأحسن إليه، واستمر في خدمته إلى أن كانت واقعة تُمُرْلَنك بحلب، فخرج منها مع من خرج بعد وقوعها في أيدي [التتار][2]، وتوجه إلى قلعة الروم، وبها توفي سنة ثلاث وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

٧٢٠ - عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف

ابن أبي السفّاح الحلبي، شمس الدين، أبو محمد من بيت الرئاسة[3] والتقدم. قرأت في تاريخ شيخنا أبي محمد الحسن ابن حبيب المسمى «تذكرة النبيه»، قال: سنة أربع وستين وسبعمائة، وفيها توفي المولى شمس الدين أبو محمد عبدالله بن شرف الدين أبي المحاسن يوسف بن شمس الدين أبي يوسف عيد الله بن شرف الدين أبي المحاسن يوسف ابن أبي السفاح الحلبي.

---

(١) إضافة اقتضاها المعنى.

(٢) إضافة اقتضاها المعنى.

(٣) [و٨٥٤٧ ف ب]



كان كاتبًا فاضلًا، رئيسًا كاملًا، لطيف الذات، جميل الصفات، حسن الصحبة والأخلاق، جزيل الإرفاد والإرفاق، على المحن كريم السجايا، غزير المروءة كثير العطايا، كتابته فائقة، وموارد نظمه رائقة، ومحاضرته تسر القلوب، ومخاطبته تنفي ما بُثَّ من الخطوب، باشر بحلب كتابة الإنشاء وعدة من الوظائف الديوانية، ثم أعرض عن ذلك وتركه مريحًا نفسه الروحانية.

أنشدني شيخنا الإمام الأديب البارع المسند بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر ابن حبيب – رحمه الله تعالى – إجازة، قال: أنشدني – يعني القاضي شمس الدين شمس الدين عبدالله بن أبي السفاح صاحب الترجمة – بجامع دمشق لنفسه:

وعنْ حلبٍ قوّضْ خيامي فقدْ عَلَتْ
عليها لأبناءِ اليهودِ سناجقُ
فإنْ نُكِّسَتْ اعلامُهمْ أنا راجعٌ
إليها وإلَّا فهْيَ منّي طالقُ[1]

قال شيخنا ابن حبيب، وبلغني أنه قال في مرض موته:

إنْ قضَى اللهُ غربتي	**وفراقي أحبَّتي**
فعليهمْ تأسُّفي	**وإليهمْ تلهّفي**
إنْ يكنْ حانَ مصرعي	**وتداني مَنِيَّتي**
رحمَ اللهُ مسلمًا	**زارَ قبري وحفرتي**[2]

وكانت وفاته بالقاهرة عن نيّف وخمسين سنة تغمده الله برحمته.

٧٢١ - عبدالله الشّريفي الكاتب

شيخنا الشيخ جمال الدين، عتيق السيد النقيب شهاب الدين أحمد بن محمد الحسيني نقيب أشراف حلب، أعتقه وكتّبه، فكتب على الشيخ حسن، وسمَّعه مع أولاد

(١) الدرر الكامنة ٣–٩٥
(٢) النجوم الزاهرة ١١–١٨





الحديث، فسمع من الرئيس جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمود وغيره، وفاق في الخط.

وكتَّبَ الناس، فكتب عليه غالب أولاد الحلبيين وانتفعوا به، وكان له وظيفة التكتيب بالجامع الأموي، وكان يكتب بالجامع الأموي وغيره، وعليه أنا كتبت.

وكان ديّنًا خيِّرًا عاقلًا ساكنًا، عنده نصيحة في تعليم الكتابة، وكتب الحكم في آخر عمره عن القاضي كمال الدين أبي حفص عمر ابن العديم الحنفي، وجلس مع العدول بالمكتب الذي كان على باب العديم برأس سوق القطانين[1]، ثم رحل من حلب بعد كائنة تُمُرْلَنك إلى دمشق، فسكنها مدة، وحدّث بها بجزء أبي زير، وقرأته عليه بها، وجلس مع العدول بمكتب جسر الزلابية[2]، ثم سافر إلى القاهرة، فاستوطنها وجلس مع العدول، وحدث بها أيضًا بالخبر المذكور بقراءتي، واسمه في الطباق «طيبغا الشريفي» نسبة إلى الشريف شهاب الدين مُعْتِقِه.

أخبرنا الشيخ الجليل النبيل الكاتب جمال الدين أبو محمد عبدالله، واسمه طيبغا الشريفي بقراءتي عليه مرتين: الأولى بدمشق يوم الثلاثاء سادس عشري ربيع الآخر سنة ثمان وثمانمائة، والثانية بالقاهرة في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة: أنا الشيخ المُسْنِد العلّامة بقية السلف جمال الدين، أبو إسحاق إبراهيم ابن العلّامة أبي الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي يوم الأحد خامس عشري شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، قال: أنا سماعًا والدي، قيل له: أخبرك الشيخ أبو زكريا يحيى ابن أبي الفرج عبدالرحمن بن نجم الحنبلي قراءة عليه، وأنت تسمع، فأقرأته: أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي قراءة عليه، وأنا أسمع: قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمود، وأخبرَناه إجازة الفخر علي بن السنجاري: أنا إجازة أبو طاهر الخشوعي: أنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني

---

(١) [و٨٥٤٨ ف أ]، وسوق القطانين يقع قرب الجامع الأموي. (الأنس الجليل٢-٥٠)

(٢) لم نعثر عليه.





بسماعه من الشيخين أبي الحسن أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن أبي الحديد في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وأبي عبدالله محمد بن عقيل بن أحمد ابن بندار الكريدي في رجب سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، قالا: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم بن أبي الحديد: أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زبر القاضي: ثنا يوسف بن حجاج بن جريج: أخبرني عمرو بن شعيب: أن عمرو بن الشريد أخبره: أن الشريد حاز له أرضًا، فخاصم الشريد إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: « يا شريدُ أنتَ أحقُّ بسَقَبِكَ[١]. الجارُ أحقُّ بِسَقَبِهِ. فقضى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للشريدِ»[٢].

و....[٣] إلى ابن زبر: ثنا أبو قلابة: ثنا أبو عاصم، عن عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « الجار أحق بِسَقَبِه »[٤].

قال أبو قلابة: «سألت الأصمعي عن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – «الجار أحق بسقبه»،فقال: أنا لا أفسِّر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا أن العرب تقول: السَّقَب اللزيق[٥].

رواه النسائي من طرق في بعضها كالطريق الأول عن عمرو بن الشريد، ولم يقل: عن أبيه[٦]، وفي بعضها عن أبيه الطريق الثاني.[٧]

(١) السَّقَبُ (بالتَّحْريك) بالسِّين والصَّاد فِي الأَصْل: (القُرْبُ). ومنه الحديث: (الجَارُ أَحَقُّ بسَقَبِه). قَال ابن الأَثير: ويَحتجُّ بهذا الحديث من أوجب الشُّفعة للجار وإِنْ لم يكن مُقَاسمًا، أَي أَنَّ الجَارَ أَحقُّ بالشُّفْعَة من الَّذي ليس بجار. ومن لم يثبتها للجار تَأَوَّلَ الجار على الشَّريك، فإِنَّ الشَّرِيكَ يُسَمَّى جَارًا. ويُحْتَمَل أن يكون أراد أنّه أحقّ بالبر والمعونة بسبب قربه من جاره. (لسان العرب س ق ب)

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) كلمة غير واضحة في ف.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي٢–٢٧٥

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١–٢٢١. و(اللزيق) هو اللصيق.

(٦) سنن النسائي ٧–٣٦٧

(٧) المصدر السابق





ورواه ابن ماجه من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه[١]. والله أعلم.

والشريد هو ابن شريد الثقفي[٢]، صحابي معروف - رضي الله عنه - وابنه عمرو[٣] تابعي ثقة، ليست له صحبة.

وقد روى هذا الحديث أيضًا النسائي عن زكريا بن يحيى، عن هارون بن حُميد، عن الفضل بن[٤] عنبسة، عن شُعْبَةَ، عنِ الحكَم بنِ عُتَيْبَة، عن عمرو بنِ شعيب، عن أَبِيه، عن جدّه عبدالله بنِ عمرو، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم[٥].

ورواه البخاري[٦] وأبو داود[٧] والنسائي[٨] وابن ماجه[٩] كلهم من طريق عمرو بن الشريد عن أبي رافع عن النبي. صلى الله عليه وسلم.

توفي الشيخ جمال الدين عبدالله الكاتب في أواخر ذي القعدة، أو أوائل ذي الحجة سنة خمس عشرة وثمانمائة[١٠] بالقاهرة - رحمه الله - عن نيّف وسبعين سنة.

٧٢٢ - عبدالأحد بن عبدالله بن عبدالأحد بن عبدالله



ابن سلامة بن شقير، أَبو الفضل الحرّانيُّ التّاجر. ذكره الذهبي في معجمه، وقال: سمع منِ ابنِ عبدالدّائم وجماعة، مولده بِحرَّان سنة إِحدى وستّين [وست مائة][١١]، ومات بِمصر في رمضَان سنة تسعٍ وسبعمائة[١٢]. وقد تقدم ذكر والده.

---

(١) سنن ابن ماجه ٢-٨٣٣

(٢) يروي عن أبي هريرة، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري. (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ٥-٢٣٨)

(٣) أبو الوليد عمرو بن الشريد بن شريد الثقفى الطائفى. روى عن أبيه، وابن عباس، وأبى رافع. روى عنه الزهرى، وإبراهيم بن ميسرة، وآخرون، وهو ثقة. روى له البخارى ومسلم.(تهذيب الأسماء واللغات ٢-٢٨)

(٤) [و٨٥٤٨ ف ب]

(٥) في ف ما يلي (عن عمرو بن شعبة، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عمرو. والمحفوظ فيه حديث عمرو بن شعيب، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه)، وآثرنا إثبات ما ورد في السنن الكبرى للنسائي ١٠-٣٦٧ لأنه المصدر المنقول منه.

(٦) صحيح البخاري٣-٨٧

(٧) سنن أبي داود٣-٣٠٧

(٨) السنن الكبرى للنسائي٦-٩٣

(٩) سنن ابن ماجه ٣-٥٤٥

(١٠) في إنباء الغمر٧-٨٦ وشذرات الذهب٧-١١٠ والضوء اللامع٤-١٣ سنة ثمان وثمانمائة.

(١١) إضافة من معجم الشيوخ الكبير١-٣٤٥

(١٢) المصدر السابق





٧٢٣ - عبد الأحد بن أبي القاسم بن عبد الغني

ابن الخطيب فخر الدين أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ تَيْمِيَةَ، الشيخ شرف الدين أَبو البركات التاجر بالرّماحين. ذكره الذهبي في معجمه فقال: إنسان مبارَك خَيِّرٌ صالح، وُلِدَ سنة ثلاثين وستّمائة، وسمع في الخامسة من ابنِ اللَّتِّيِّ، وسمع من ابنِ رواحة وعلوان [بنِ جميعٍ][1] ومُرَجَّى بنِ شُقيرٍ وصدقةَ الطَّواجهيلِيِّ، وحدّث قديمًا بِدمشق ومصر. مات في شعبان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة[2].

٧٢٤ - عبد الأحد بن محمد بن عبد الأحد

الحرّاني الأصل، الحنبلي. مولده – فيما أحسب – أَنه أخبرني سنة ستّ عشرَة أَو خمس عشرة وسبعمائة، وأخبرني أَنه قرأَ القراءات على جدّي الأَعلى لأُمّي وعمِّ جدتي لأبي العلّامةِ الفخرِ عثمان بن خطيب جبرين، وكان يعرف طرفًا منها وطرفًا من فقه الحنابِلة، وناب فِي الحكم بحلب.

وكان ديّنًا شيخًا ظريفًا محاضرته حسنة وعُمِّر. اجتمعت به بجزين[3]، وتوفي فِي كائنة حلب فِي شهر ربيع الأول سنة ثَلَاث وثمانمائة بعد أَن عاقبه التتار. رحمه الله تعالى.

٧٢٥ - عبد الباسط بن (خليل بن إبراهيم)[4]

الدمشقي الأصل، القاضي الرئيس الكبير، زين الدين، ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية.

نشأ بدمشق، ثم اتصل بالملك المؤيَّد شيخ حين كان نائب دمشق، وقدم معه إلى حلب أيام نيابته لها، وأقام بها مدة إقامته، فلما استقل بالسلطنة ولّاه مباشرة الخزانة الشريفة، فباشرها على حالة حسنة وحرمة إنسانية وحشمة، ولم يزل على ذلك إلى أن مات الملك المؤيَّد، ثم تسلطن ططر، فولّاه نظر الجيوش بالديار المصرية، واستمر على ذلك.

---

(١) في ف كلمة غير واضحة، وأثبتنا ما جاء في المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) موضع قرب صيدا في لبنان. (نزهة المشتاق ١-٣٧٩)

(٤) إضافة من البدر الطالع١-٣١٥ والضوء اللامع٤-٢٤ والمنهل الصافي ٧-١٣٦ ونظم العقيان١-١٢٣





فلما تسلطن الملك الأشرف برسباي، استمر به في نظر الجيوش المنصورة مضافًا إلى نظر الخزائن الشريفة، وترقت مرتبته وتضاعفت حرمته، وزاد إحسانه إلى الخاص والعام، وعظم شأنه عند السلطان المشار إليه بحيث إنه ما يخالفه في أمر ولا نهي، ولا[1] تولية ولا عزل، و[كان][2] ينوِّه بذكر العلماء والصلحاء عند السلطان، ويقضي حوائج الناس بإحسان إليهم، ومدار الدولة والتولية والعزل إليه.

وجاء إلى حلب مرارًا، وحجَّ وهو ناظر الجيش مرتين في دولة الأشرف، وأحسن إلى أهل الحرمين إحسانًا كبيرًا.

وهو محبٌّ للعلماء والفقراء والصلحاء، ويحسن إليهم ويبالغ في إكرامهم، وهو رئيس كبير نبيل، تفرَّد برئاسة مصر والشام، وسار ذكره واشتهر خبره وإحسانه، وبنى بالقاهرة مدرسة حسنة، ورتب فيها صاحبنا الشيخ الإمام العامل الفاضل البليغ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني الدمشقي الشافعي شيخنا، وبنى بالقدس الشريف أيضًا خانقاه، ورتّب فيها شيخًا، وهو صاحبنا القاضي الإمام البارع شمس الدين محمد بن المصري الشافعي.

وهو الآن يقيم على وظيفته «نظر الجيش المنصور» بالديار المصرية، وإحسانه متصل بالناس، مَنْ يعرفه ومن لا يعرفه، وهو ملجأ للناس، وما قصده أحد إلا وقضى شغله، ولم يكن متطلعًا إلى رزق ولا إلى مال.

ومدحه الشعراء بقصائد، منها قصيدة الإمام الفاضل العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن الباعوني الدمشقي أخي الشيخ برهان الدين المذكور، وهي أرجوزة مليحة، ختم بها الأرجوزة التي نظمها المُسَمّاة بـ «تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء».

توفي القاضي عبدالباسط في ليلة الأربعاء خامس شوال سنة أربع وخمسين وثمانمائة

---

(١) [و٨٥٤٩ ف أ]

(٢) إضافة اقتضاها السياق.



وهي:

ومــا قــصــدتُ جــمــعَــهُ فــقــدْ كَــمُــلْ
وحـــازَ فـي الحُــسْــنِ نــهـايــاتِ الأمــلْ

مـــنْ هـــذهِ الأرجــــوزةِ الــوجــيــزةْ
ومـــا حـــوتْ مـــنْ نُــبَـــذٍ عــزيــزةْ

أنــدَى عـلـى الأكـبـادِ مـنْ قَـطْـرِ الـنـدَى
ألــفــاظُــهــا تجـلـو عــنِ الــقــلــبِ الــصــدا

فـــاقـــتْ عـــن نــظــمــهــا الـــبــديـــع[1]
عـــلـــى ريـــــاضِ زهَـــــرِ الـــبـــديـــعِ

ألـــفـــاظُـــهـــا رشـــيـــقـــةٌ لِـــطـــافُ
كـــأنَّـــهـــا مِـــــنْ رِقّـــــــةٍ سُــــلافُ

وجـــيـــزةٌ ألـــفـــاظُـــهـــا يـــســـيـــرةْ
وقـــــدْ حَـــــوَتْ فـــوائـــدَ كـــثـــيـــرةْ

جـــعـــلـــتُـــهـــا أُهْـــــديَّـــــةً أُهـــديـــهـــا
لِمَـــــنْ لـــــهُ مـــكـــارمٌ يُـــســـديـــهـــا

وصـــــدقـــــاتٌ لـــــمْ تـــــزلْ إلـــيـــنـــا
واصـــــلـــــةً دائـــــمـــــةً عـــلـــيـــنـــا

وهْـــو المـــقـــرُّ الأشـــــرفُ الـــزيـــنـــيُّ مَـــنْ
بـــكـــلِّ مـــدحِ حُـــسْـــنِ الـــوصـــفِ قَـــمَـــنْ[2]

الـــبَـــرُّ عـــبـــدُ الـــبـــاســـطِ الـــذي حَـــوَى
مـــكـــارمًـــا عـــنـــهُ الـــغـــمـــامُ قـــدْ روَى

المُـــرتَـــضَـــى إنـــســـانُ عـــينِ المُـــلْـــكِ
وواحـــــدُ الـــدُّنـــيـــا بـــغـــيـــرِ شَـــكِّ

---

(١) كذا ورد صدر البيت في ف مختل الوزن، ويستقيم الوزن إذا قلنا: (تفوقت بنظمها البديع).

(٢) أي جدير.





قـطـبُ المـعـالـي زيـنـةُ المـفـاخـرِ
مَـنْ جـودُهُ أضـحـى كـبـحـرٍ زاخـرِ
رئـيـسُ[١] أهـلِ عـصـرهِ وأعـظـمُ
وخـيـرُ مَـنْ فـيـهِ الـقـريـضُ يُـنْـظـمُ
ذو الـرتـبـةِ الـعـالـيـةِ المـنـيـفـةْ
ومـسـتـشـارُ الـدولـةِ الـشـريـفـةْ
والـهـمّـةِ الـعـالـيـةِ الـتـي سِـمـا
بـهـا عـلـى مـحـلِّ أنجـمِ الـسَّـمـا
فـمَـنْ نـظـامُ المُـلْـكِ[٢] فـي الـرئـاسـةْ
أو ذو الـرئـاسـتـينِ[٣] فـي الـرئـاسـةْ
وهـو الـطـائـيُّ[٤] فـي الـسـمـاحـةْ
أو قـسٌّ[٥] الـبـارعُ فـي الـفـصـاحـةْ
وفـي الـذكـاءِ مَـن إيـاسُ[٦] الـقـاضـي
أو آصـفٌ[٧] فـي الحُـكْـمِ والـتـقـاضـي
وعـنـتـرُ الـعـبـسـيُّ فـي الـشـهـامـةْ
وشـدَّةِ الـنـجـدةِ والـصـرامـةْ



(١) [و٨٥٤٩ ف ب]

(٢) أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب، نظام الملك، قوام الدين الطوسي، وزير عظيم وأديب وعالم وإداري وسياسي، اتصل بالسلطان ألب أرسلان فاستوزره، فأحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين، ثم في خدمة ولده ملك شاه الذي سلمه الأمر كله، وهو أول من أنشأ المدارس فأقتدى به الناس، وشرع في عمارة مدرسته النظامية ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة،، قتل سنة٤٨٥هـ. (وفيات الأعيان٢٠١٢٨)

(٣) الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، وزير المأمون وقائد جيشه معًا، لذلك لقب بذي الرئاستين، وكان حازمًا عاقلًا فصيحًا، قتل سنة٢٠٢هـ. (المصدر السابق ٤-٤١)

(٤) كذا في ف، ويستقيم الوزن لو وضعنا (فإنه الطائيُّ). والطاثي هو حاتم الطائي المشهور.

(٥) قس بن ساعدة الإيادي، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره، وهو أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من اتكأ في خطبَته على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه أما بعد. رآه النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل النّبوّة في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشر أمة وحده. ت ٢٣ ق هـ.(الوافي بالوفيات ٢٤-١٨٠)

(٦) القاضي اياس بن معاوية بن قرة المزني، ذكي فطن بليغ، يضرب به المثل في الذكاء. (وفيات الأعيان١-٢٤٧)

(٧) آصف بن برخيا رئيس الحكماء لدى النبي سليمان عليه السلام. (الأنس الجليل١-١١٨)

فـيـا لَـــــهُ مـــن سـيـدٍ حُـــلاحِـــلِ
أصـبـحَ غـيـثًـا فـي الـزمـانِ الماحـلِ
يـهـمـي سـحـــابُ جـــودهِ بِـــــدِيَمْ
قـدْ أخـصـبَـتْ مـنـهـا ريـــاضُ الـنّـعـمْ
فـكـمْ وكـــمْ قـــدْ جـــادِ بـالـفـواضـلِ
لا سـيِّـمـا عـلـى ذوي الـفـضـائـلِ
وعـــادَ لـلـرِّفـدِ عـلـيـهـم مُـجْـرِيـا
حـتـى غـدا الـفـقـيـرُ مـنـهـمْ مُـثْـرِيـا
وبـــلَّـــغَ الآمـــــالُ مـــنـــهُ الأَرَبـــا
وزادَ فـــي جـبـرِ قـلـوبِ الـغُـرَبـا
حـــتـــى غـــدا فـــي ســائـرِ الـبـلادِ
تُـثـنـي عـلـيـهِ ألـسـنُ الـعِـبـادِ
تـدعـو لـــهُ الـلــهَ تـعـالـى بـالـبَـقـا
طـــولَ الـــزمـــانِ ومـــزيـــدِ الارتــقــا
ولـــمْ تـــزلْ نـــاطـــقـــةً بـــذكـــرِهِ
صـــادقـــةً فـــي مـــدحـــهِ وشـــكـــرِهِ
تـذكـرُ مـــنْ طـيـبِ الـحـديـثِ عـنْـهُ
مـــا يُـخـجِـلُ المـسـكَ الـزكـيَّ مـنـهُ
فـمـا ريــــاضُ زهّــــر الـربـيـعِ
إذا بَـــدَتْ عـــنْ وشـيـهـا الـبـديـعِ
ضـاحـكـةً عـــنْ شـنـبِ الأقـاحـي
عـــنـــدَ ســفــورِ طــلــعــةِ الــصــبــاحِ
غـــنَّـــى بـــهـــا مـــطـــوَّقُ الـحَـمـــامِ
وصـافـحـتْـهـا راحـــةُ الـغـمـامِ

وخــطــرتْ بــهــا نُــســيــمــاتُ الــصَّــبــا

فــأصــبــحــتْ كــأنَّــهــا عــهــدُ الــصِّــبــا

نـــضـــارةٌ ورونـــــــقٌ وبــــهــجــةْ

تُـــفـــدَى بــكــلِّ مــنــاظِــرٍ ومُــهــجــةْ

أطـــيـــبُ مـــنْ ثـــنــائــهِ عــبــيــرا

بـــينَ الـــورى واســـألْ بـــهِ خــبــيــرا

أيـــامُـــهُ الــســعــيــدةُ المــبــاركــةْ

قـــدْ أذكـــرَتْـــنـــا زمـــنَ الـــبــرامــكــةْ

فــجــعــفــرٌ[1] مـــنْ بـــحـــرِهِ يــغــتــرفُ

والـــفـــضـــلُ[2] بـــالـــفـــضـــلِ لــــهُ يــعــتــرفُ

يـــغـــمـــرُهـــمْ طــــارفُــــهُ والـــتـــالـــدُ

فــــذكـــرُهُ الجــمــيــلُ فــيــنــا خــالــدُ

قـــــد[3] فــخــرتْ مــصــرُ بـــهِ وتــاهــتْ

عــلــى الـــبـــلادِ كــلِّــهــا وبـــاهـــتْ

وقـــــدْ غـــــدتْ بــــجــــودهِ وكــــرمِـــهْ

غــنــيــةً عـــنْ نــيــلِــهــا مـــعْ عِــظَــمِــهْ

وغـــيـــرُ بــــــدْعٍ أنْ تــتــيــهَ مــصــرُ

بـــهِ فـــقـــدْ تـــــاهَ بـــهِ الـــعـــصـــرُ

---

(١) أبو الفضل جعفر بن يحيى البرمكي، وزير هارون الرشيد، وكان من علو القدر وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها، وكان سمح الأخلاق جوادًا فصيحًا بليغًا، ثم نقم الرشيد على البرامكة نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم سنة ١٧٨هـ. (تاريخ بغداد وذيوله ٧-١٦٤)

(٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع، استوزره مدة قصيرة قبل أخيه جعفر الآنف الذكر، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ، ثم قبض عليه وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما، وبقي مسجونًا إلى أن مات سنة١٩٣هـ.(وفيات الأعيان ٤-٢٧)

(٣) [و٨٥٥٠ ف أ]

روحي لهُ الفدا مِنْ جَحْجاحِ
قدْ فاقَ في الجودِ وفي السماحِ
ممتلئٌ شهامةً وحزما
أمضَى منَ السيفِ اليمانِيْ عزما
مجتهدٌ في طاعةِ الإلهِ
عنها بحمْدِ اللهِ غيرُ لاهِ
نهارُهُ للبرِّ والصِلاتِ
وليلُهُ للذكرِ والصلاةِ
يراقبُ اللهَ تعالى دائما
ويتّقي لأجلِهِ المحارما
ويؤْثِرُ الأُخْرى على الدنيا ولا
يريدُ إلا اللهَ جلَّ وعلا
فيا لهُ منْ سيِّدٍ ما مثلُهُ
إحسانُهُ قدْ عمَّنا وفضلُهُ
قدْ جمعَ اللهُ تعالى فيهِ
محاسنًا جلّتْ عنِ التشبيهِ
فوجهُهُ أحسنُ منْ بدرِ الدُّجَى
إذا بدا في جنحِ ليلٍ قدْ سجا
ولفظُهُ ماللؤلؤُ المكنونُ
هل أحدٌ إلّا بهِ مفتونُ
وخُلْقُهُ ألطفُ منْ رَوْضِ الزَّهَرْ
نمَّ بهِ النسيمُ في السَّحَرْ
حينَ بكتْهُ أدمعُ الغمائمِ
وافترَّ منْ ثغورِهِ البواسمِ

ورأيُـــــهُ الـثـاقـبُ فـي الخـطـوبْ
يـحـصِّـلُ المـقـصـدَ والمـطـلـوبْ
لأنَّـــــهُ كـالـنَّـجـمِ يُـهـتـدى بـهِ
إذا دجـا ظـلامُ لـيـلِ الـشُّـبَـهِ
وَجُـــــودُهُ نـعـلـمُـهُ قـلْ لا حـرجْ
وذكـــرُهُ كـالمسكِ فـي طـيـبِ الأرجْ
وكـــمْ لـــهُ مِـــنْ صـفـةٍ جـمـيـلـةْ
أحـسـنَ مـــنْ أزاهـــرِ الخـمـيـلـةْ
غُـــرّةُ وجـــهِ الـعـصـرِ والأوانِ
روحُ الـعُـلا وبـهـجـةُ الـزمـانِ
مَـــنْ ذكـــرُهُ قـد مـلأ الآفـاقـا
بـكـــرمٍ شـــادَ بـــهِ وفـاقـا
ومَـــنْ غـــدَتْ أقــلامُـهُ بـالـرزقِ
كـقِـبـلـة بـــإذنِ ربِّ الخـلـقِ
تجـــري لِمَـــنْ سـالمَـــهُ بـالـنّـعـمِ
ولامـــــرئٍ صـــادَمَــــهُ بـالـنـقـم
آزرَ سـلـطـانَ الـــوَرَى وعَـضَّـدَهْ
وأسَّـــسَ المُـــلْـــكَ لـــهُ وأطّــــدَهْ
وقـــدْ حـمَـى حَـــوْزَتَـــهُ الـشـريـفـةْ
مُـبَـــوَّأً ظـلالَـهـا الـوريـفـةْ
وشـــادهـــا[1] بـــرأيْـــهِ وقـلـمِـهْ
وألـبـسَ الـنـاسَ عـمـيـمَ نِـعَـمِـهْ

(١) [و٨٥٥٠ ف ب]

وأصلحَ الأمورَ حينَ أخَلّتْ

وأبرأَ الدولةَ لمّا اعتلَّتْ

أصبحَ للدينِ الحنيفِ ناصرا

ولِغُصونِ المَكْرُماتِ جاهرا

مجتنيًا منها ثمارَ المَجْدِ

واشغف بحبها ومجِّدِ

قد امتطى كواهل الكواكبِ

وزاحمَ الأفلاكَ بالمناكبِ

ولاحَ بدرًا في سما الكواكبِ

يُزْري ندًى بالسُّحُبِ السواكِبِ

بلّغهُ اللهُ تعالى أمَلَهْ

آمينَ آمينَ وزَكّى عمَلَهْ



وصانَهُ منْ غِيَرِ الزَّمانِ

وعاشَ مهما عاشَ في أمانِ

يرفُلُ في ملابسِ النَّعماءِ

ما زهرَتْ كواكبُ الظلماءِ

فإنَّهُ للمسلمينَ ذُخْرُ

لهمْ بهِ على سواهمْ فَخْرُ

ودامَ في عزٍّ وفي إنعامِ

محصَّنًا بسورةِ الأنعامِ

منْ حادثاتِ الليلِ والنهارِ

ما أرفلتْ في سيرِها المَهاري

ولا رأى الحسّادُ فيهِ والعِدا

ما يُبهجُ الآمالَ منهمْ أبدا





والحـــمـــدُ لـــلـــهِ عـــلـــى الـــتَّـــمـــامِ

ومـــا بـــهِ قـــدْ مـــنَّ مِـــنْ إنـــعـــامِ

حـــمـــدًا كـــثـــيـــرًا وصـــلاةُ الـــلـــهِ

عـــلـــى الـــنَّـــبـــيْ خـــيـــرةِ الإلـــهِ

مُـــحَـــمَّـــدٍ وآلـــهِ الأبـــرارِ

وصَـــحْـــبِـــهِ الأكـــابـــرِ الأخـــيـــارِ

مـــا فـــاحَ مـــنْ نَـــشْـــرِ الـــرِّيـــاحِ طـــيـــبُ

ومـــاسَ غـــصـــنٌ يـــانـــعٌ رطـــيـــبُ

٧٢٦ - عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله

ابن أبي المعالي مثنّى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف بن عبدالمجيد القرشي المخزومي اليماني، المكيُّ المولد، أبو أحمد، وأبو المحاسن الشافعي، الملقب تاج الدين، الأديب. ذكره هكذا أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع متأخرًا من شيوخنا كأبي الحجاج علي بن إسماعيل بن قريش وعبدالقادر بن عبدالعزيز بن أبي بكر بن أيوب وأبي المعالي يحيى بن فضل الله.

وقال: إنه سمع عوارف المعارف للسهروردي من العزّ أحمد بن إبراهيم الفاروثي في حدود سنة تسعين وستمائة بمكة بقراءة محمد بن عبدالحميد المصري عند باب رباط سِدْرِة، وحدّث بأحاديث من الكتاب المذكور بالقدس. كتبه عنه شيخنا أبو حيّان في سنة ثمان وسبعمائة، وبعد ذلك أبو عبدالله الذهبي، وذكره في[1] معجمه[2].

وذكره البرزالي في معجمه، فقال: من أعيان الفضلاء نظمًا ونثرًا، وله فضائل كثير وخطب بليغة وفوائد، وهو من المشتغلين بالعلم الشريف في الفقه والأصول وفنون



(١) [و٨٥٥١ ف أ]

(٢) العبر في خبر من غبر٤-١٢٩.





الأدب، وقدم الديار المصرية ودمشق، وأقام بها مدة، ومدح الأكابر وحصّل الجوائز، ثم عاد إلى اليمن وصار موقّعًا.

ثم قدم علينا القاهرة في حدود الثلاثين، فتصدر بالجامع الصالحي لإقراء العربية، ودرّس عند السيدة نفيسة، ثم سافر إلى القدس وأقام به مدة، ثم سافر إلى الشام، ثم رجع إلى القاهرة، وجمع تاريخ اليمن مجلدًا، والمقدمة السعدية في ضوابط العربية والضوابط النحوية على الأعداد الحسابية، ونظم الفصيح وعارض الرسائل الخمس لأبي محمد عبدالرحمن المكناسي.

مولده لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانين وستمائة بمكة، توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية[١].

كان الشيخ تاج الدين عبدالباقي المذكور يتردد إلى دمشق وحلب وطرابلس.

وذكره الشيخ الإمام صلاح الدين الصفدي في تاريخه، وقال: وكانت له قدرة على النظم والنثر، إلا أنه لم يكن [له][٢] فيهما غوص على المعاني[٣]. وكان ظنينًا بنفسه، يدعي أنه [يملي][٤] على أربع كُتّاب، أو خمسة في مقاصد مختلفة نظمًا ونثرًا، ويظن مع ذلك أن كلامه خير من كلام القاضي الفاضل، وعارض الرسائل المختارة للفاضل، مثل الرسالة الذهبية، وفتح القدس وغيرهما، فكان كمن عارض الزواهر بالذبالة، والجواهر بالزبالة[٥].

قال صلاح الدين الصفدي: وأنشدني لنفسه من نظمه:

---

(١) نهاية كلام ابن رافع.

(٢) إضافة من الوافي بالوفيات٣-١٤

(٣) في ف القارئ، وآثرنا إثبات ما جاء الوافي بالوفيات٣-١٤

(٤) إضافة من أعيان العصر ٣-١٤

(٥) المصدر السابق





تجـنَّــبْ أنْ تُـــذَمَّ بــكَ الـلـيـالـي

وحـــاولْ أنْ يُـــذمَّ لـــكَ[1] الـزمـانُ

ولا تحـفـلْ إذا كُـمِّـلْـتَ ذاتًـا

أصـبْـتَ الـعـزَّ أمْ حـصـلَ الـهـوانُ[2]

قال صلاح الدين: أخذ الأول من قول الأول[3]، وهو أحسن:

جَـهْـلُ الـفـتَـى عـارٌ عـلـيـهِ لِـذاتِـهِ

وخـمـولُـهُ عـارٌ عـلـى الأيـامِ[4]

---

(١) في ف (بك)، والتصويب من الوافي بالوفيات١٨–١٧

(٢) أعيان العصر ٣–١٦والوافي بالوفيات١٨–١٧

(٣) حتى بتضح قوله (أخذ الأول من قول الأول) ننقل ما جاء في (طبقات الشافعية للسبكي ٩–١٥١ وما بعدها) وهو: قال الْحافظ أَبو عبدالله الْحميدِي: أَخبرني أَبو غالب محمّد بن أَحمد بن سهل النّحْويّ، قَال: حكيت للوزير أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربي قَول أبي الْحسن الكرخي: « أوصانا شيوخنا بطلب العلم، وقالوا لنا: اطلبوه واجتهدوا فيه، فَلَئن يُذَمَّ لكم الزَّمانُ أحسنُ من أَنْ يُذَمَّ بكم الزَّمَانُ. قال: فاستحسن الْوَزير ذلك وكتبه، ثمّ عمل أبياتًا وأَنشدنيها، وهي:

ولقد بلوت الدّهر أعجم صرفه... فأطاع لي أَصحابه ولسانهُ

ووجدت عقل المرء قيمة نفسه... وبجده جدواه أَو حرمانهُ

وعلى الفتى أَن لا يكفكف شأوه... عند الْحفاظ ولا يغض عيانهُ

فإذا جفاه المجد عيبت نفسه... وإذا جفاه الجد عيب زمانهُ

قلت: وهذه أَبيات حسَنة بالغة في بابها، وقد حاول الشّيخ تاج الدّين عبدالباقي اليمانيّ اختصارها، فقال:

تجنب أَن تذم بك اللّيالي... وحاول أَن يذم لك الزّمانُ

ولا تحفل إِذا كملت ذاتًا... أصبت الْعزّ أم حصل الهوانُ

فأغفل ما تضمنته أبيات الوزير الثَّلاثة من المعاني، واقتصر على ما تضمنه البيت الرَابع، ثمّ انقلب عليه المعنى، وأُتِيَ من سوء التّعبير. فإِن المقصود: أَن المرء يُكمِّل نفسه، ولا عليه من الزَّمان. وأما أَنه يسعَى في أن يذم له الزّمان، فليس بمقصود، ولا هو مراد أَشياخ الكرخي، ولا يحمده عاقل، وكان الصّواب حيث اقتصر على معنى البيت الرَّابِع أَن يأْتِي بِعبَارة مطابقة كما قلناه نحن:

عليك كمال ذاتك فاسع فيها... وليسَ عليك عز أَو هوانُ

وليسَ إِليك أَيضا فاسع فِيما... إِليك وأَنت مشكور معانُ

فذم الدّهر للإِنسان خير... من الإِنسان ذمّ بِهِ الزَّمانُ

فهذا البيت واف بِالمعنى الذي قاله أَشياخ الكرخي مطابق له من غير زِيادة ولا نقص. وأحسن من هذا كله قول بعضهم:

جهلُ الفتى عارٌ عليهِ لذاته... وخموله عار على الأيّامِ (طبقات الشافعية للسبكي ٩–١٥١ وما بعدها)

(٤) أعيان العصر ٣–١٦

قال[١]: وأنشدني من لفظه لنفسه:

بخلتْ لواحظُ مَنْ رأينا مقبلا
برموزِها ورموزُهُنَّ سلامُ
فعذرتُ نرجسَ مقلتيهِ لأنَّهُ
يخشَى العذارَ لأنَّهُ نمّام[٢]

قال صلاح الدين: أخذه من قول الآخر[٣]، وهو أحسن وأكمل:

لافتضاحي في عوارضِهِ
سَبَبٌ والناسُ لُوَّامُ[٤]
كيف يخفَى ما أكابدُهُ
والذي أهواهُ نَمّامُ[٥]

قال[٦] صلاح الدين: وأنشدني من لفظه لنفسه، وقد زار جمال الدين ابن نباتة الشام بدمشق، فرأى قربه نملًا كثيرًا:

مالي أرى منزلَ المولَى الأديبَ بهِ
نملٌ تجمّعَ في أرجائِهِ زُمَرا
فقالَ: لا تعجبنْ[٧] **مِنْ نملِ منزلِنا**
فالنملُ مِنْ شأنِها أنْ تتبعَ الشُّعَرا[٨]

---

(١) أي قال صلاح الدين الصفدي.
(٢) أعيان العصر ٣-١٦والوافي بالوفيات١٨-١٧
(٣) هو الشاعر الحسن بن أحمد بن محمد بن جكّينا (وقيل حكّينا بالحاء المهملة) البغدادي، شاعر ظريف خليع، أكثر شعره مقطعات. ت ٥٢٨هـ (فوات الوفيات١-٣١٩)
(٤) في ف شبت والناس نوّام، وآثرنا إثبات رواية أعيان العصر ٣-١٦
(٥) أعيان العصر ٣-١٦والوافي بالوفيات١٨-١٧
(٦) [و١٥٥٨ ف ب]
(٧) في ف (لا تعجبا) فآثرنا إثبات رواية الوافي بالوفيات ١٨-١٧
(٨) أعيان العصر ٣-١٦١٦ والوافي بالوفيات١٨-١٧، وقد تصنع الشاعر في البيتين أسماء بعض سور القرآن الكريم، وهي الزمر والنمل والشعراء.



٧٢٧ - عبدالجبار بن عبدالله الخوارزمي

الحنفي المعتزلي. قدم إلى حلب مع تُمُرْلَنك في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانمائة، وهو رجل ذكي فاضل، رأيته بقلعة حلب وحضورنا عند تُمُرْلَنك، ثم اجتمعت به بمقام إبراهيم الخليل – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – بالقلعة، وكان معظمًا عند تُمُرْلَنك، وتكلم مع فقهاء حلب بحضور تُمُرْلَنك تلك الليلة.

سألته عن مولده، وكان ذلك في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانمائة، فلم يستحضره لي، وقال لي: يكون الآن عمري نحو الأربعين سنة، وطلب من القاضي كمال الدين عمر ابن أبي جرادة[1] الحنفي شرح الهداية للشيخ أكمل الدين فأعطاه إياه، فرأيت عبدالجبار قد ذكر مواضع فيه، وقال: إنها غلط، ثم رحل مع تُمُرْلَنك إلى دمشق، ثم إلى بلاد العجم، وتوفي هناك في سنة خمس وثمانمائة، وكان عالم الدست. رحمه الله تعالى.

٧٢٨ - عبدالحافظ بن عبدالمنعم بن غازي بن عمر

ابن علي الكوري الفرضي الحنبلي، عز الدين أبو محمد. ومن شيوخه ابن عبدالواحد الحافظ وابن سلمة وابن علان المرسي، وخطيب مَردا والصدر البكري والبلداني وعبدالكريم بن مظفر الصفّار وشيخ الشيوخ الحَمويّ وابن عبدالدائم والنجيب عبداللطيف وإبراهيم بن خليل وأبو بكر عبدالله بن الحسن بن الحسن الأنصاري وإسماعيل العراقي والجمال الصوابي والكفرطابي وفرج الحبشي والنجم البلخي والعمادي عبدالهادي.

ورحل إلى حلب، وسمع من الضياء صقر وجماعة، ولم يدرك ابن خليل، ورحل أيضًا إلى القدس وجبل نابلس، وسمع هناك من خطيب مَرَدا الفقيه محمد

---

(١) في ف كلمة ناقصة، فاستجلبناها من البداية والنهاية١٢–٢٤٩



بن إسماعيل، وكان يضبط الأسماء، ويكتب الطباق، ونسخ كثيرًا بخطه لنفسه ولغيره، وكتب الحكم بين يدي الشيخ شمس الدين ومن بعده إلى أن مات. ذكره هكذا البرزالي، وذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي في كتابه «الميزان»[1]، وقال: لا يعتمد على ما أثبت للناس في سنة تسعين وستمائة وبعدها، فإنه اطلع منه على تخبيط، وربما يكون فوت للإنسان، فيثبت له مُكمِّلًا للدراهم. سامحه الله تعالى[2].

توفي – رحمه الله تعالى – يوم الأحد عَاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعمائة، ودفن بكرة الاثنين بسفح[3] قاسيون.

٧٢٩ - عبدالحق بن محمد بن محمود

المَنْبِجيّ، أبو محمد التاجر، الملقب أمين الدين. سمع من النجيب عبداللطيف الحراني. وحدّث، سمع منه أبو الفتح محمد بن عبداللطيف السُّبْكِيّ وغيره، وكان قد ترك التجارة وانقطع، وعمل خيرًا. ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، وروى عنه.

أخبرنا أبو زرعة بن العراقي إجازة عن ابن رافع إجازة إن لم يكن سماعًا: أنا أبو محمد عبدالحق بن محمد المَنْبِجيّ غالب ظني ولي منه إجازة: أنا عبداللطيف بن عبدالمنعم بن الصيقل الحراني قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان وأبو الحسن مسعود بن أبي منصور الجمّال، قالا: أنا الحسن بن أحمد الحداد: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني: ثنا سليمان بن أحمد: ثنا مطلب ابن شعيب وبكر بن سهل، قالا: ثنا عبدالله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح،عن أبي حابس يزيد بن ميسرة، قال: سمعت أم الدرداء قالت: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت أبا القاسم – صلى الله عليه وسلم – يقول: « إنَّ اللهَ – تباركَ وتعالَى – قال:

(١) أي ميزان الاعتدال في نقد الرجال (كشف الظنون٢–١٩١٧
(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢–٥٣٦
(٣) [و٢٥٥٨ ف أ]





يا عيسى إنِّي باعثٌ منْ بعدِكَ أُمَّةٌ، إنْ أصابَهمْ ما يُحبُّونَ حَمِدوا وشكروا، وإنْ أصابَهمْ ما يكرهونَ احتسبوا وصبروا، ولا حِلْمَ ولا عِلْمَ. قال يا ربِّ كيف يكون هذا، ولا حِلْمَ ولا عِلْمَ؟ قال: أعطيهم من حِلْمِي وَعِلْمِي»[1].

قال ابن رافع: توفي في الثالث والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة بظاهر القاهرة، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بمقبرة شيخنا أبي الفتح نصر المَنْبِجيّ. حضرت الصلاة عليه ودفنه، واختلط قبل موته بيسير.

٧٣٠ - عبدالحق بن أبي منصور بن الحسن

المَنْبِجيّ، أبو البقاء، مولده بمنبج سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، سمع على المؤيد الطوسي، وحدّث بمنبج. ذكره الحافظ أبو محمد الدمياطي في معجمه، وروى عنه.

أخبرنا الشيخ المسند المعمر شهاب الدين أبو العباس أحمد الحرّاني إجازة: أنا الحافظ الدمياطي أبو محمد إجازة إن لم يكن سمعه منه، قال: قرأت على عبدالحق بمنبج أخبرك أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي: ثنا رباح بنيسابور قراءة عليه، وأنت تسمع: أنبا أم الخير فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسن البغدادي: أنا أبو الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسي: أنا أبو عمر محمد بن أحمد ابن علي بن عبدالله بن سنان الحيري: أنا الحسن هو ابن سفيان النسوي: ثنا يحيى ابن حبيب بن عربي: ثنا خالد بن الحارث، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « رضا الربُّ في رِضا الوالدِ، وسَخَطُ الربِّ في سخطِ الوالدِ »[2]. رواه ت[3] في البر، عن أبي حفص عمرو

---

(١) مسند أحمد ٥-٤٥٢٩

(٢) في ف ورد الحديث كما يلي: «رضاء الله – تعالى – في رضاء الوالد، وسخط الله في سخط الوالد» فآثرنا إثبات رواية الترمذي، لأنها المصدر المنقول عنه.

(٣) أي الترمذي (سنن الترمذي٤-٣٠٨)





ابن علي الفلاس عن خالد ين الحارث[1] فوقع بدلًا، وعن محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو نحوه ولم يرفعه وهذا أصح[2].

٧٣١ - عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية

أبو محمد. كذا كنّاه الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي في تاريخه، وكنّاه البرزالي في معجمه أبا [المحاسن][3] الحرّاني الحنبلي.

أحد أعلام الحنابلة. ولد بحرّان في ثامن عشر شوال سنة سبع وعشرين وستمائة، وسمع ببلده من أسعد بن أبي الفهم وعماد بن منيع[4] وسرايا بن معالي وإبراهيم بن الزيات وعبدالرزاق بن أحمد بن أبي الوفاء والمُرَجَّى بن شقيرة وعلوان بن جميع وصدقة بن الطواجهيلي وأحمد بن سلامة النجار وجماعة غيرهم.

وسمع من والده وابن اللتّيّ وابن أميري القزويني، وابن رواحة وابن خليل والكناري، وسماعه من ابن اللتّيّ بحلب.

وكان إمامًا عالمًا في مذهبه متفننًا، وله تميّز في فنون عدة من الفضائل، ودرّس ببلده وأفتى وخطب، ووعظ وفسر، وولي هذه المناصب عقيب موت والده، وعمره خمس وعشرون سنة إلى أن نزح عن البلد، وهاجر إلى دمشق واستوطنها بعد استيلاء التتار على حرَّان.

وكان أبو مجد الدين من العلماء الأعلام، وهو والد الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الإمام المشهور، ولعبدالحليم إجازة من ابن الزبيدي والسُّهْرَوَرْدي وعمر بن كرم وعبداللطيف ابن الطبري وعز الدين ابن الأثير والأنجب

---

(١) [و٢٥٥٨ ف ب]

(٢) في ف ورد ما يلي: (وعن سدار، عن شعبة بإسناده نحوه ولم يرفعه. قال وهذا أصح.) فآثرنا إثبات ما جاء في سنن الترمذي ٤-٣١٠ لأنه المصدر المنقول عنه.

(٣) إضافة من المنهل الصافي ٧-١٤٧

(٤) في ف سبع، والتصويب من المنهل الصافي ٧-١٤٧





الحمامي وأبو صالح نصر ابن الحنبلي، وأجازه الموفق عبداللطيف البغدادي سنة ثمان وعشرين وستمائة، ومن ابن العماد وابن عيسى من الإسكندرية، ومن جماعة من ديار مصر ودمشق وحلب.

توفي ليلة الأحد، وقيل ليلة الاثنين سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ودفن من الغد بمقابر الصوفية بدمشق. رحمه الله تعالى.

٧٣٢ - عبدالحميد بن إبراهيم بن عبدالمحسن

ابن عبدالحميد بن عبدالمحسن بن عبدالصمد بن الحسن بن الحسين الخزاعي الحَمَويّ، ابن قرناص، أبو محمد، فقيه عدل. مولده تقريبًا سنة ثمان وخمسين وستمائة، وسمع صحيح مسلم على العامري والقاموسي، وأقام بدمشق مدة، ولعله دخل حلب أو عملها.

ذكره الحافظ البرزالي في معجمه، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بحماة. تغمده الله تعالى برحمته.

٧٣٣ - عبدالحميد بن سليمان بن معالي بن أبي سعد

الحلبي، ابن المقرئ. مولده سنة أربع وثلاثين بحلب، وكان عمره يوم توفي الملك العزيز، صاحب حلب، ثلاثة أيام(١).

حدّث بجزء ابن عرفة، سمع عليه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وولده سراج الدين والعلائي وابن سعد، وسمع عليه غير هؤلاء، وذكره البرزالي وابن رافع في معجميهما.

أخبرنا الحافظ الفقيه العلامة أبو زرعة أحمد ابن الشيخ الإمام حافظ الإسلام زين الدين عبدالرحيم ابن العراقي إجازة: أنا إجازة إن لم يكن سماعًا الإمام أبو المعالي بن رافع: أنا أبو محمد عبدالحميد بن سليمان: أنا الحسن بن محمد البكري:

(١) [و٨٥٥٣ ف أ]



أنا أحمد بن أبي نصر بن أحمد بن محمد بن عبدالصمد الصباغ الخرقي بقراءتي عليه: أخبركم أبو بكر بن الحسين بن محمد بن الحسن الرُّوَيْدِشْتِيّ قراءة عليه، وأنت تسمع بآخرته: أنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نُعيم بن أشكاب العيّار: أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المَخْلَديّ: ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج: أنا قتيبة بن سعيد: ثنا يزيد بن المقدام، عن أبيه المقدام، عن أبيه شريح «أنَّهُ سأَلَ عائشةَ - رضيَ اللهُ عنها - هلْ تأكلُ المرأَةُ معَ زوجِها وهيَ طامثٌ؟ قالتْ: نعمْ، كانَ رسولُ اللّهِ - صلى الله عليه وسلم - يدعوني فآكلُ معَهُ، وأنا عاركٌ[1]، وكانَ يأخذ العَرْقَ فيقسمُ عليَّ فيهِ، فأَعترِقُ منه، ثمّ أَضعُهُ، فيأخذهُ فيعترِقُ منه، ويضعُ فمَهُ حيثُ وضعتُ فمي منَ العَرْقِ، ويدعو بِالشَّراب، فيُقْسمُ عليَّ فيهِ من قبلِ أَنْ يشربَ منهُ، فآخذُهُ فأشربُ منه، ثمّ أَضعُهُ، فيأخذُهُ فيشربُ منه، ويضعُ فمَهُ حيثُ وضعتُ فمي منَ القدحِ»[2]. رواه النَّسائي عن نسبة موافقة[3].

توفي رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق، ودفن بقاسيون.

٧٣٤ - عبدالحميد بن عبداللطيف بن عمر بن أمين الدولة

من شيوخ الرواية بحلب، سمع على سنقر ثلاثيات البخاري ....[4].

٧٣٥ - عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر

ابن خلف بن أبي الهيجاء بن عبدالخالق بن أبي بكر، عز الدين، الرسعني المحدث. مولده في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين، كان إمامًا عالمًا فاضلًا أديبًا شاعرًا رئيسًا من صدور تلك البلاد، ودخل حلب، وسمع بها من عبدالمطلب الهاشمي.

---

(١) حائض.

(٢) في ف ويضع فمه حيث وضعته من القدح، والتصويب من سنن النسائي١-٢٠٨

(٣) المصدر السابق

(٤) فراغ في ف مقداره ثماني كلمات.





وحدّث ببغداد والموصل، قرأ عليه بهما الدمياطي الحافظ «جزء الأنصاري» بسماعه من الكندي وابن مَنِينا بسنديهما، وذكره في معجمه، وكان له مكانة عند بدر الدين صاحب الموصل.

ومن شعره، وكتب بهما إلى صديق له من ذوي الزهادة والصيانة:

يا مَنْ يُرينا كلَّ يومٍ وجهَهُ
بُشرَى وتُبدي كَفُّهُ معروفا

أصبحتُ[1] في الدنيا سَريًّا بعد ما
أمسيتُ فيها بالتُّقَى معروفا[2]

وله:

نعبَ الغرابُ فدلَّنا بنعيبِهِ
أنَّ الحبيبَ دنا أوانُ مغيبِهِ

يا سائلي عَنْ طيبِ عيشي بعدهمْ
جُدْ لي بعيشٍ ثمّ سلْ عنْ طيبِهِ[3]

وله:

ولو أنَّ إنسانًا يبلِّغُ لوعتى
وشوقي وأشجاني إلى ذلكَ الرَّشا

لَأَسكنْتُهُ عيني ولمْ أرضَها لهُ
ولولا لهيبُ القلبِ أسكنْتُهُ الحَشَا[4]

هكذا ذكر الشهاب محمود هذين البيتين الأخيرين في ترجمة عبدالرزاق، وعزاهما له، وذكر أباه محمد بن عبدالرزاق في مكان، وعزا هذين البيتين له، فجعلهما



(١) [و٨٥٥٣ ف ب]
(٢) ذيل مرآة الزمان ٢-٢٢٠
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق





في ترجمة عبدالرزاق، وفي ترجمة أبيه محمد. ذكر ذلك في تاريخه. وأما ولده محمد[١] فسيأتي في المحمدين. إن شاء الله.

أنشدنا الشيخ المعمر الرُّحلة أبو العباس أحمد بن عبدالعزيز الحرّاني إجازة: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الحافظ أبو محمد الدمياطي: أنشدنا الفاضل عبدالرزاق لنفسه بالموصل:

تقولُ عِرْسي وبي أضعافُ ما وجَدَتْ
يومَ الفراقِ ودمعُ العينِ ينحدرُ

أتتركُ ابنَكَ إبراهيمَ منفردًا
طفلًا حيارى دموعُهُ[٢] وتصطبِرُ

فكدتُ أُصغي إليها ثمّ راجعَني
رشدي فأنشدتُها بيتًا لهُ خَطَرُ

ليسَ ارتحالُكَ ترتادُ العُلا سَفَرًا
بلِ المُقامُ على ضَيْمٍ هوَ السَّفَرُ

قال الدمياطي: وأنشدني أيضًا - يعني عبدالرزاق - قال: كتبتُ إلى ولدي محمد حين كان يشتغل بدمشق، من جملة رسالة، أقول فيها: «للإنسان. و....[٣]،ويشقيها الخصال الذميمة، ويسرها ويزينها الخصال الكريمة، ولكل من هذين أصل يرجع إليه، وجنس يترتب نوعه عليه، وهما الجهل، فطهِّر نفسكَ منْ ضعة ذمه ومن....[٤]. والعلم فزيِّنْ نفسَكَ بطارف كتبه و....[٥]».

توفي عبدالرزاق ليلة الجمعة عند العشاء الآخرة ثامن عشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وستمائة بسنجار، ودفن بمقبرة المشايخ. رحمهم الله تعالى.

(١) ترجمته رقم ١٣٠٠
(٢) في ف دموعه حيار. فأثبتنا ما استصوبناه.
(٣) في ف كلمتان غير واضحتين.
(٤) في ف كلمة غير واضحة.
(٥) في ف كلمة غير واضحة.



ومن شعر عبدالرزاق ما أنشده له الحافظ ابن مُسْدٍ في معجمه، وقد ذكر له ترجمة:

أمَا وتوريدُ خدَّيْها وما كحلَتْ
بهِ لواحظَها منْ سحرِ هاروتِ

وما[1] روتْ ليَ عيناها وقدْ غشيَتْ
أجفانَها سِنَةٌ منْ علْمِ ماروتِ

لو أنَّ وصلَكَ يُشْرَى كنتُ أبذلُ يا
قُوتي وعيني له عيني وياقوتي

٧٣٦ - عبدالرحمن بن إبراهيم بن قَنَّيْنُو

بدر الدين أبو محمد الإربلي، كان أديبًا مشهورًا فصيحًا، ينظم النظم الرائق، مدح الملوك والأمراء، وحصَّلَ من ذلك مالًا ويسارًا كثيرًا. لعله دخل حلب أو عملها.

ومن نظمه:

ولقدْ رأيتُ الأُقحوانةَ جادَها
غيثٌ كثغرٍ أشنبٍ فيهِ لَمَى

فلثمْتُها وجدًا بثغرِ مُعذّبي
وجرَتْ شؤونُ الدمعِ منْ شوقي دَما

وله:

ومُدامةٍ حمراءَ تُشْـ
ـبهُ خَدَّ مَنْ أَهوَى ودمعي

يَسْعَى بِها قَمَرٌ أَعَزُّ
م علَيَّ مِنْ نظرِي وسمعي[2]

---

(١) [و٨٥٥٤ ف أ]

(٢) البداية والنهاية ١٤–٩٨



وله في مطربة:

وغـــريـــرةٍ هــيــفـــاءَ بـــاهـــرةِ الـــسَّـنـــا
طَـــوْعِ الـــعِــنـــاقِ مــريــضــةِ الأجــفـــانِ
غــنَّــتْ ومـــاسَ قــوامُــهــا فَــكَـأنَّــهَـــا الــ
ورقـــاءُ تــسـجـعُ فـــوقَ غـصــنِ الـــبـــانِ(1)

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة سبع عشرة وسبعمائة بإربل عن تسع وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

٧٣٧ - عبدالرحمن بن أحمد بن حسنون

الطيبي.، أبو الفرج، ابن مشايخ الدمياطي. لعله دخل حلب. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: أنشدنا القاضي أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن حسنون الطيبي لنفسه ببغداد بالمدرسة النظامية:

ولمـــا بـــدا لـــي خِــلْــتُــهُ الــبــدرَ إذْ بــدا
وقـلـتُ أيـا بـدرَ السمـا أنـتَ فـي الأرضِ
فــقـــالَ وهـــلْ بـــدرُ الـــســمـــاءِ لـــهُ فـمُ
وخـطُّ عـذارٍ [بـــانَ](2) فـي سـالـفٍ غـضِّ
وهــلْ ينثني مثلي على خُــوطِ(3) بانةٍ
كما يتثنَّى نشوةً في القَبا الفِضِّي
ولـكنْ كسوتَ البدرَ حُسْنًا فقدْ غدا
يشابِهُني في الحُسْنِ أوْ هوَ مِنْ بعضي
فـقـلـتُ لـــهُ عـــذرًا إلـــيـكَ فـإنّــنـي
رجـعـتُ عـنِ الإبـــرامِ فـي ذلـكَ الـنـقـضِ

---

(١) المصدر السابق

(٢) إضافة ليستقيم الوزن.

(٣) الغصن الناعم.





٧٣٨ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد

ابن نصر الحَمَويّ الزاهد، الشهير بابن المُغَيْزِل، اشتغل كثيرًا، ودرّس بالعصرونية، وكانَ صالحًا متواضعًا متعبِّدًا.

توفي في جُمَادَى الْآخِرَة سنة تسع وسبعمائة.

٧٣٩ - عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن يونس

الخابوري النجّار، جمال الدين، ابن أخت الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب حلب.

شيخ حسن، سمع[١] بإفادة خاله من ابن رُوزْبَه وابن خليل ويعيش النحوي وغيرهم، ومن مسموعه صحيح البخاري. مولده سنة عشرين وستمائة بـ....[٢] من الخابور.

وحدث، سمع منه البرزالي بحلب «منتقى المزي» من البخاري بقراءة ابن شامة سنة خمس وثمانين.

٧٤٠ - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن محمود

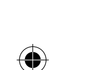
البسطامي، الحلبيُّ الأصل، المصريُّ الدار، أبو القاسم، الملقب كمال الدين بن بدر الدين الحنفي.

ذكره الحافظ أبو المعالي بن رافع في معجمه، فقال: سمع بإفادة خاله أحمد بن موسى بن النجيب عبداللطيف الحراني. وحدّث، سمع منه أبو محمد الحلبي وغيره، وتفقه وأعاد ودرَّس، وناب في الحكم عن السروجي بالقاهرة ومصر وصاهره. وكان ديّنًا خيِّرًا. مولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة بحلب.

---

(١) [و٨٥٥٤ ف ب]

(٢) في ف كلمة غير واضحة.





أنا القاضي أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي بكر البسطامي قراءة عليه، وأنا أسمع الثامن والتاسع من أمالي ابن مِلَّة: أنا عبداللطيف بن عبدالمنعم أبو الفرج الحراني قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا عبدالمنعم بن كليب: أنا إسماعيل بن محمد بن مسلمة[١]: توفي ليلة الأربعاء سابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة، وكان عجز عن الحركة من مدة، ولزم بيته.

٧٤١ - عبدالرحمن بن الحسن بن زهرة بن الحسن

ابن زهرة، أبو المحاسن بن أبي علي العلوي الحلبي، أخو علي النقيب. ولد بحلب سنة ستمائة، سمع من عبداللطيف بن الفضل الهاشمي. وحدّث بدمشق، سمع عليه بها الحافظ أبو محمد الدمياطي، وروى عنه.



أنبأنا أحمد بن عبدالعزيز إجازة: أنا الحافظ أبو محمد الدمياطي عبدالمؤمن بن خلف التوني إجازة إن لم [سماعًا][٢]، فقال: قرئ على الشريف أبي المحاسن الحلبي بدمشق، وأنا أسمع: أخبرني الشريف أبو هاشم عبدالمطلب بن الفضل بن عبدالمطلب العباسي الحلبي الفقيه قراءة عليه: أنا القاضي أبو سعد عمر بن علي بن الحسن المحمودي قراءة عليه: أنا القاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر الوخشي[٣] الحافظ: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله[٤] بن بشران وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رِزْقَوَيْه - ح - قال التوني: وأخبرنا عاليًا أبو القاسم بن أبي السعود البغدادي قراءة عليه: أنبا أمّ عُتْب تَجَنِّي بنت عبدالله الوهبانية: أنا الحسن ابن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي: أنا أبو الحسن بن رزقويه، قالا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا أبو محمد عَبْدُ اللهِ بْنُ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ: ثنا سُفْيَانُ عنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَس «أَنَّ النَّبِيّ - صلَّى الله عليه وسلّم - نهى عنِ الدُّبَّاء والمُزَفَّتِ أن يُنبَذَ فيهما».[٥]

(١) كذا في ف.
(٢) إضافة اقتضاها المعنى.
(٣) نسبة إلى مدينة (وخش) بالخاء المعجمة قرب بلخ (تاريخ الإسلام ٣٢-٤٢)
(٤) في ف أبي عبدالله، والتصويب من تاريخ الإسلام١٦-١٥٦
(٥) السنن الكبرى للبيهقي٨-٥٣٦





٧٤٢ - عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى

اللخمي القبابي(١). من قرية من قرى أَشمون الرمان(٢). ذكره الحافظ أبو(٣) الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقي - رحمه الله تعالى - في تاريخه، وقال: أقام بحماة مدة في زاوية له يزار، وتُلتمس بركة دعائه، وكان عابدًا زاهدًا أمّارًا بالمعروف نهّاءً عن المنكر حسَن الطَّرِيقة، إِلى أن تُوفِّي بِها آخر نهار الاثنينِ الرابعِ عشر من رجب - يعني سنة أربع وثلاثين وسبعمائة - عن ستّ وسبعينَ(٤) سنة، وكانت جنازته حافلة هائلة جدًّا، ودُفِن شماليَّ حماة.

كانَ عنده فضيلَة، [وَاشْتَغَلَ](٥) على مذهب الإِمامِ أَحمدَ بنِ حنبل، وله كلام حَسَنٌ يُؤَثَرُ عنه - رحمه الله تعالى(٦)- فالظاهر أنه اجتاز بعمل حلب. رحمه الله تعالى.

٧٤٣ - عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى البوازيجي(٧)

أنشدنا إجازة ابن المُرحِّل أحمد، قال أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا أبو محمد الدمياطي، قال: أنشدنا أبو محمد - هو ابن أبي الحسن بن عيسى البوازيجي لنفسه بالموصل -:

بالخَيْفِ مِنْ أعلَى المُحَصِّبِ منزلُ
قفرٌ تمرُّ بهِ الصَّبا والشَّمْألُ
تتناوحُ الأرواحُ فيهِ كأنَّهُ
مُسْتَدْبِرٌ للرِّيحِ أو مُسْتَقْبِلُ

---

(١) في ف القباني، والتصويب من المصدرين السابقين

(٢) قرية في الشرقية من أعمال القاهرة (المواعظ والاعتبار٣-٣٧٩ والمنهل الصافي ٧-١٩٧)

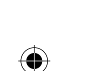
(٣) [و٨٥٥٥ ف أ]

(٤) في البداية والنهاية١٨-٣٧١ وستين.

(٥) زيادة من المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) نسبة إلى البوازيج، بلدة قديمة على دجلة فوق بغداد. (الأنساب ٢/ ٣٢١).



أعــــزّْ عــلــيَّ بـــأنْ أراهُ كـمــا أرَى
خِـــلْـــوًا وفـــيَّ بـقـيــةٌ مــا تــذهــلُ

وله قال: أنشدنا لنفسه بالمدرسة....[1] العتيقة بالموصل من قصيدة:

فـــؤادٌ مــنَ الــبــرقِ الخــفــوقِ خَـفـوقُ
ودمـــعٌ مــنَ الـــرَّكْــبِ الـطـلـيـقِ طلـيقُ
ومــا زلــتُ مــذْ فـارقـتُ مـصـرَ يـعـودُ لي
خــيــالٌ عــلــى شَـحْـطِ المَــــزارِ طَــروقُ
عـجـبـتُ لـــهُ أتـــى المُـخَـلّـصُ طـارقًـا
لــيَ الحـصـنَ والمَـرمَـى عـلـيـهِ سحـيقُ
وأنّـــى اهــتـدَى والـرمـلُ بـيـنـي وبـيـنَـهُ
ونجــمُ الــثُّــريَّــا فــي الــســمــاءِ غـريـقُ

٧٤٤ - عبد الرحمن بن الخضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم

ابن يوسف بن عثمان، زين الدين، أبو محمد السنجاري ثم الحلبي الأديب.

كان أديبًا فاضلًا ديّنًا محبًا لأهل السنة والجماعة دمث الأخلاق، باشر بحلب كتابة الدرج بديوان الإنشاء، وسافر إلى دمشق، ثم عاد إلى حلب، وأقام بها، وله النظم الجيد والنثر المليح.

ومن شعره:

أبــاحــتْ دمــي عَـمْـدًا ومــا أنــا بـائـحُ
ولــو جُـرِّحَـتْ وجـدًا عليـهـا الجــوارحُ
عـقـيـلـيَّـةٌ كــمْ ولَّــهَــتْ عـقـلَ عـاشـقٍ
وجـــذّبـــه وجـــدٌ بــهــا وهْـــو مــــازحُ

(١) في ف كلمة غير واضحة.



على الشمسِ منها في الضياءِ ملامحٌ

على البدرِ منها في البهاءِ ملائحُ

عظيمةُ....[1] إليها جوانحُ

على صدِّها طولَ الزمانِ جوانحُ

أيا ظَبَيَاتِ الحَيِّ مِنْ آلِ عامرٍ

ظباءُ الحِمَى مِنْ دونكنَّ سوانحُ

وحُجْبُ[2] الظِّبا مِنْ فوقِكُنَّ منيعةٌ

وعُسْلُ القنا فيها أسودٌ جحاجحُ

مسارحُ خيلٍ لا يكونُ لِحَيِّها

مساربُ غزلانٍ لها ومسارحُ

ألا يا لَبَكْرٍ مِنْ ربيعةِ وائلٍ

زَهَتْني جَوارٍ كالأسودِ جوارحُ

مِنَ العامريّاتِ اللواتي تَرَكْنَنِي

وفي كبدي جَمْرٌ مِنَ الوجدِ لافحُ

شُموسٌ بهنَّ الشمسُ تُكسَفُ في الضحى

وبدرُ الدُّجَى منهنَّ في اليمِّ كالحِ

فو اللهِ ما أدري إذا لُحْنَ في الدُّجَى

أذاكَ صباحٌ مُسْفِرٌ أم مَصابحُ

أسِرْبَ المَها أمَّا سقامي فواضحٌ

ولي زفَراتٌ مِنْ غرامي فواضحُ

فما لشجيٍّ في هواكُنَّ دَمْعُهُ

على خدِّهِ طافٍ مدى الدَّهرِ طافحُ

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) [و٨٥٥٥ ف ب]




أمـــينٌ عـلـى أعــراضِــكُــنَّ وعُـــمْــرُهُ
يـنــاضـلُ فـيـكـنَّ الــعــدا ويـنـافـح
شـجـاعٌ بـلـيغٌ فـي رضـا الحِـبِّ لـمْ يـزلْ
يــطــاردُ فــرســانَ الــهــوى ويُــطــارحُ
صَــدوقٌ مـدَى الأيــامِ مـا مــالَ عـنْ وفـا
بـنـارِ الجَـــوَى مـنـهُ تــذوبُ الجـوانـحُ
ومـا مـلَّ مـنْ طـولِ الـصـدودِ ولـمْ يَمِـلْ
لـــواشٍ ولـــمْ يـسـمـعْ لمـا قـــالَ كـاشـحُ
ولـــمْ يُـثْـنِـهِ عــنْ حـبِّـكـمْ غـيـرُ مـدحِـهِ
لِخَــيْــرِ فـتًـى تُـثـنـي عـلـيـهِ المـدائـحُ

منها في مدحها:

مـلـيكٌ سمـا حـتـى الـثـريّـا فَـسَـعْـدّهّ الـ
مـقـيـمُ لأعــــداءِ المــمــالــكِ ذابـــحُ
وســـادَ عـلـى الأسـيــادِ بـأسًـا بـفـضـلـه
غـــدا أعــــزلًا فــي حــربــه وهْـــو رابـــح

منها:

هـوَ الـبـحـرُ في أفـعـالِـهِ الخـيـرُ سابحُ
هـوَ الـبَـرُّ فـي راحــاتِــهِ الـبـحـرُ سـائـحُ
هـوَ الـطـودُ صـبـرًا كـلّـمـا صــالَ صـائـلٌ
هـوَ الـبـرقُ سـيـفًـا كـلّـمـا صــاحَ صـائـحُ
هـوَ الـلـيـثُ مـرهـوبُ الـسَّطـا أيـنـمـا خَطا
هـوَ الـغـيـثُ مـسـكـوبُ الـعـطـا لا يُـبـارحُ

منها:

وألفيتُ منْ جدواكَ لي ألفَ صالحٍ
تُجادُ بها منِّي القوافي الفصائحُ
فَخُذْها فما طالَ المُصّفَّى لطولها
قصورًا وكمْ عنْ دونِها خَفَّ راجحُ

ومن نظمه:

طالَ ليلُ البُعدِ حتّى إننا
لا نرى منهُ لِقُرْبٍ بَلَجا
لستُ أدري أشهورًا غبتمُ
منْ تباريحِ الهوَى أم حِجَجا
قَرَّبَ اللهُ اجتماعي بكمُ
وأزاحَ اللهُ عنّي الفِججا[1]
وأراني[2] ما يسرُّ القلبَ منْ
نحوَكُمْ كيْ ينتفي عنّي الشَّجا

وله:

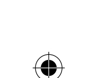
حَمامَ الأراكِ أَرَاكَ الْهوَى
شجونًا غَدَوْتُ لَها مستكينا
فلولا النَّوَى مَا ألفتَ النُّواحَ
ولَولا الشَّجا مَا ألفتَ الشُّجونا[3]

توفي بحلب في سنة أربع وسبعين وسبعمائة عن نيّف وخمسين سنة. تغمده الله تعالى برحمته.

---

(١) الفج هو الطريق الواسع البعيد، وجمعه أفجة وفجاج، واستبدل الشاعر بالألف الفتحة للوزن.
(٢) [و٥٥٦ ف أ]
(٣) إنباء الغمر١-٤٤ والدرر الكامنة٣-١١٧







٧٤٥ - عبدالرحمن بن رواحة بن علي (بن)[١] الحسن[٢]

ابن المظفر بن نصر بن رواحة الأنصاري، أبو محمد، وكنّاه ابن المقرئ أبا القاسم بن أبي صالح بن أبي الحسن. مولده بحماة سنة سبع وعشرين وستمائة. كذا قال ابن رافع، ورأيت في بعض تعاليقي على خط الخطيب ناصر الدين محمد ابن عشائر أن مولد عبدالرحمن بن رواحة سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب. فالله أعلم.

ذكره أبو المعالي بن رافع في معجمه، وقال: سمع بحماة من جده لأمه الشيخ عز الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن رواحة وصفيّة بنت عبدالوهاب ومن عبدالوهاب بن الحسن ابن عشائر في سنة تسع وخمسين بساحل إخميم[٣]، وكتب له القاضي، وأجاز له جماعة من العراق، منهم أبو الحسن بن محمد بن أحمد القطيعي وأبو بكر محمد بن مسعود بن بهروز وأبو الحسن بن رُوزْبَه وابن اللتي وابن الخيّر والأنجب الحمامي والكاشَغْرِيّ وخلق.

قال: وحدّث، سمع منه ابن....[٤] والقيسراني والفرضي، وذكره في معجمه، وأبو محمد الحلبي وغيرهم، ثم قال توفي في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة في ذي الحجة بأسيوط، ودفن هناك.

٧٤٦ - عبدالرحمن بن سالم بن يحيى ابن خميس

الأنصاري الأنباري ثم الدمشقي، سمع بحرّان من عبدالقادر الرهاوي، وبدمشق من ابن الحرستاني وغيره. فقد اجتاز بحلب أو عملها، توفي سنة إحدى وستين وستمائة بسفح قاسيون.

---

(١) إضافة من الوافي بالوفيات١٨-٨٧

(٢) في الوافي بالوفيات١٨-٨٧ (الحسين)

(٣) بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفي غربيّه جبل صغير. (معجم البلدان١-١٢٤)

(٤) في ف كلمة غير مقروءة.





٧٤٧ - عبدالرحمن بن سلمان بن سعد بن سلمان

أبو محمد، العراقيُّ الأصل، الحراني الحنبلي الفقيه، وجدُّهُ سعد[١] بن سلمان، وهو الذي قدم حرّان.

مولد عبدالرحمن هذا بحرَّان في أحد الربيعين سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي بدمشق بالبيمارستان النوري في الثالث والعشرين من شعبان سنة سبعين وستمائة، ودفن من يومه بسفح قاسيون. فقد اجتاز بحلب أو عملها في توجهه إلى دمشق، وحدّث بدمشق.

أنبا إجازة أبو العباس الحراني، عن أبي محمد الدمياطي الحافظ إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: قرئ على عبدالرحمن بن سلمان، وأنا أسمع بجامع دمشق: أخبرك أبو الثناء حماد بن هبة الله بن حمّاد الحرّاني قراءة[٢] عليه: أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا: أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي: ثنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الورّاق، المعروف بابن زنبور: ثنا أبو بكر محمد بن السّرَيِّ بن عثمان التمّار: ثنا نصر، هو ابن شعيب مولى العبدين: ثنا أبي:

ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ حجَّ بعدَ وفاتي، وزارَ قبري، كانَ كَمَنْ زارني في حياتي»[٣].

قريب من حديث ليث بن أبي سليم عن مجاهد. لا نعرفه إلا من هذا الوجه، تفرد به عنه جعفر بن سليمان الضبعي.

---

(١) في ف سعيد، والتصويب من ذكره سابقًا في كتابنا هذا، ومن شذرات الذهب٥-٣٣١

(٢) [و٨٥٥٦ ف ب]

(٣) المعجم الكبير للطبراني١٢-٤٠٦





٧٤٨ - عبدالرحمن بن سِكْر بن علي بن موسى

ابن عبدالرحمن، زين الدين، أبو محمد الشيباني[١] الفارقي ثم الحَمَويّ. مولده بحلب، وأقام أول عمره باليمن، وانتقل إلى الشام، وصار خطيب يلدان[٢]، توفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٧٤٩ - عبدالرحمن بن طلحة بن مظفر بن محمد

ابن غانم، أبو الفرج التميمي. روى عنه الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطي في معجمه، فقال: قرأت على عبدالرحمن بن طلحة، هو ابن المظفر بن محمد بن غانم، أبو الفرج التيمي....[٣]، قرية من عمل....[٤]: أخبرك أبو علي الحسن بن مسلم بن أبي الحسن الفارسي قراءة عليه في منتصف صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة: أنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي الفقيه الشافعي قراءة عليه، وأنا أسمع: قيل له: أخبرك أستاذك الشيخ الفقيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي قراءة عليه في صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزّار: ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب العبَّاداني: ثنا علي بن حرب بسامراء: أنا أبو معاوية: ثنا الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلًا»[٥]. رواه مسلم عن أبي بكر بن معاوية[٦]. لعل هذا الشيخ قدم حلب.



٧٥٠ - عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن أحمد

ابن خالد القيسراني، الأمير جمال الدين. ولد بحلب سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة، ونُقل منها صغيرًا، وسكن الديار المصرية، وصار جنديًا.

---

(١) في ف السيلباني، والتصويب من الدرر الكامنة ٣–١١٧

(٢) من قرى دمشق قرب دمر. (معجم البلدان٥–٤٤١)

(٣) في ف كلمة غير مقروءة.

(٤) في ف كلمة غير مقروءة.

(٥) المهروانيات ٢–٧٩٠ وصحيح مسلم ٧–١٠٨

(٦) لم نجده في صحيح مسلم عن أبي بكر بن معاوية، وإنما وجدناه فيه ٧–١٠٨ عن غيره.





وهو رجل حسن، سمع بحلب من الشيخ شرف الدين أبي طالب ابن العجمي في محرم سنة سبع وخمسين وستمائة، وبمصر من الرَّضِيّ بن البرهان، وحدّث وكان عسرًا في الرواية.

ذكره البرزالي في معجمه، توفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان سنة عشرين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة، ووقع في وفيات الحافظ العراقي [خطأ في][(١)] اسم جدِّ جدِّهِ، والصوابُ خالد.

٧٥١ - عبد[(٢)] الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

التاجر، أخو شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد وشرف الدين عبدالله.

حضر في الخامسة على ابن عبدالدَّائم، وسمع من ابن أبي اليُسر وعبدالعزيز بن عبدالمنعم والمجد محمد بن إسماعيل ابن عساكر والسيف يحيى بن عبدالرحمن ابن الحنبلي والشيخ شمس الدين بن أبي عمر وإبراهيم بن إسماعيل ابن الخزرجي والقاسم الإربلي ويحيى بن أبي منصور ابن الصيرفي وأبي بكر بن محمد الهروي وإسماعيل ابن العسقلاني ومحمد بن بدر بن يعيش الجزري وأبو سفيان وأحمد بن أبي بكر بن سليمان الحَمَويّ والقاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن عطاء وأحمد ابن عبدالسلام بن أبي عصرون وعبدالرحمن بن سلمان البغدادي وأحمد بن أبي الخير وابن البخاري والتقي الواسطي والداودي، وبالقاهرة والإسكندرية من جماعة.

وخرّج له بعض الطلبة مشيخة في عدة أجزاء، وحدّث بها، وحدّث بالقاهرة ودمشق.

سمع منه ابن سامة والذهبي، وذكره الذهبي في معجمه[(٣)]، والبرزالي وذكره في معجمه، وذكره ابن رافع في معجمه، قال: الشيخ الإمام الحافظ، أبو الفضل،

---

(١) إضافة اقتضاها المعنى.

(٢) [و٨٥٥٧ ف أ]

(٣) ومعجم الشيوخ الكبير١-٣٦١





عبدالرحيم العراقي، سمعت الشيخ أحمد الزرعي بحلب يحلف بالله أنه ما رأى أحدًا يريد الله والدار الآخرة إلا الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأجازه عبدالرحمن. قال العراقي: وهذا إفراط وغلو. وإنما يقول هذا من اطلع على سرائر الخلق ونياتهم، والله المستأثر علينا بعلمه[1] وعيونه.

توفي الشيخ صدر الدين بن تيمية المذكور في ليلة الخميس بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الصوفية.

٧٥٢ - عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحسن

ابن عبدالرحمن ابن العجمي[2] الشافعي الحلبي الفقيه، شرف الدين، أبو طالب. مولده بحلب في سنة تسع وستين وخمسمائة.

سمع وحدث، وكان إمامًا جليلًا رئيسًا من بيت الرئاسة والعلم والتقدم، صاحب برّ ومعروف، أنشأ مدرسة بحلب بالقرب من الجامع الأموي، وهي معروفة به[3]، ووقف عليها وقفًا جيدًا، وروى حديث طلحة وابن المظفر[4] ومسلسلات التيمي[5] سمع منه الدمياطي بحلب.

أخبرنا ابن المرحل إجازة: أنا الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي إجازة إن لم يكن سماعًا، قال: قرأت على الشيخ الجليل أبي طالب عبدالرحمن بن عبدالرحيم ابن العجمي بحلب غير مرة: أخبرك أبو الفرج يحيى بن أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج سعد بن [أبي][6] طاهر أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني،

---

(١) في ف من علمه، وأثبتنا ما استصوبناه.

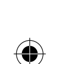
(٢) في هامش الصفحة الأيمن ما يلي وبخط مغاير(صاحب المدرسة الشرفية بحلب والمدفون فيها)

(٣) هي المدرسة الشرفية نسبة إليه لنه شرف الدين. (كنوز الذهب ١-٣١٠)

(٤) تاريخ بغداد وذيوله ١٠-٢٨٥

(٥) فتح الباري١٠-٣٤٦. والتيمي هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي المعروف بقوام السنة (المعين في طبقات المحدثين للذهبي١٥٧)

(٦) إضافة من مرآة الجنان٣-٥٩





قدم حلب قراءة عليه: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد حضورًا: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ: أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي: أنا الفريابي: ثنا قتيبة بن سعيد: ثنا عبدالله بن لَهِيعَةَ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن عمرو بن حَلْحَلَةٍ، عن محمد بن عمرو العامري، قال: « كنت[1] في مجلس من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتذاكروا الصلاة، فقال أبو حُميد الساعدي: «أنا أعْلمُكم بصلاةِ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وكانتْ مِنْ هِمَّتِي. رأَيتُ رسولَ اللّه – صلّى اللّه عليه وسلَّم – إذا قام إلَى الصّلاةِ كَبَّرَ ثمّ قرأَ، فإذا رَكَعَ[2] أَمْكَنَ كَفَّيه من ركبتيه، وَفَرَّجَ بينَ أَصابِعه، ثمّ ينصبُ ظهرَهُ، غير مُقْنِعٍ رَأْسَهُ ولا صَافِح[3]، فإذا رفع رأْسَهُ اعْتَدَلَ قائمًا حتَّى يعودَ كلُّ عُضوٍ منهُ إلى مكانِهِ، فإذا سجدَ أَمْكَنَ الأَرضَ مِنْ جَبْهَتِهِ وأَنْفِهِ وكَفَّيْهِ، ومَنْ رُكبتيهِ وصُدُورِ قدميهِ، ثمّ اطْمأَنَّ ساجدًا، فإذا رفعَ رأْسَهُ اطْمَأَنَّ جالسًا، وإذا قعدَ في الرّكعتينِ قعدَ على بَطْنِ قَدَمِهِ اليُسرَى ونَصَبَ اليُمنَى، فإذا كانت الرّابِعة أَفضَى بِوَرِكِهِ اليُسرَى إلى الأرض، وأَخرج قدميه من ناحية واحدة». رواه أبو داود عن قتيبة على الموافقة[4]، ورواه البخاري عن يحيى عن الليث عن عقيل[5].

توفي بعد وقعة التتار بحلب بأربعة عشر يومًا، بكرة الأحد رابع عشري صفر، سنة ثمان وخمسين وستمائة، قبل أخذ قلعتها، بعد أن عُذِّب بعد أن اختلط عقله بسنتها، ودُفن بمدرسته. رحمه الله تعالى[6].

---

(١) [و٨٥٥٧ ف ب]

(٢) في ف قرأ، والتصويب من كتاب المهروانيات ١٣١

(٣) يعني غيرَ مُقْنِعٍ: لا يرفع رأْسه في ركوعه على ظهره، فلا صافَّةً لا يُصَوِّبُهُ، ولكن يمدُّ ظهرَهُ ورأْسَهُ فيكون مستويًا كلَّهُ. (كتاب الأربعون حديثًا للآجري ١٣٢)

(٤) سنن أبي داود١–١٩٥

(٥) في ف عن يزيد، والتصويب من صحيح البخاري١–٢٧٢

(٦) كتاب الأربعون حديثًا للآجري ١٣٢



٧٥٣ - عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن العجمي

الحلبي، شرف الدين أبو طالب، قريب الذي قبله. سمع «الشمائل» للترمذي سنة تسع وخمسين وستمائة، وتوفي بحلب في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

٧٥٤ - عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم

فخر الدين، أبو الفرج، الشهير بابن مكانس المصري، ناظر الدولة الشريفة. كان رجلًا فاضلًا، أديبًا شاعرًا بليغًا، رئيسًا ممدوحًا، قدم إلى حلب صحبة الظاهر برقوق، ثم توجه إلى القاهرة معه. ومولده سلخ ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

من نظمه:

يا ربُّ إنْ لمْ تغتفرْ أوزاري
لا نافعي أهلي ولا زُوَّاري
يا ربَّ حُقَّ الحقِّ والعيش الذي
كنّا نُقَضِّيهِ الجميعُ عواري
لكنْ تهتّكيَ القديمُ وَكَلْتُهُ
يومَ الحسابِ بِحِلْمِكَ السَّتَّارِ

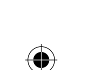
وله:

إنَّ الهواءَيْنِ يا معشوقُ قد علقا
بالرِّوحِ والجسمِ في سِرٍّ وفي عَلَنِ
فالرُّوحُ تفديكَ[1] بالممدودِ قدْ علقَتْ
والجسمُ حُوشِيتَ بالمقصورِ فيكَ فَنِي[2]

---

(١) في ف بالروح يكفيك، وآثرنا إثبات رواية خزانة الأدب للحموي٢-٢١٧

(٢) حوشيت: حاشاك، والمقصود من (الممدود) الهواء، ومن المقصور: الهوى. وورد البيتان في خزانة الأدب للحموي٢-٢١٧ ومطالع البدور ١-٣٠٢ وفيه (فيك فني) بدلًا من (في كفني) التي وردت في ف وفي المصادر الآنفة الذكر، وآثرنا أن نثبت رواية مطالع البدور الآنفة الذكر.



قلت: قوله (الهواءين) هو لحن عند جمهور النحاة، لأن الصفة مختلفة، وتثنية المختلفين في الصيغة لا يجوز إلا في ألفاظ سُمعت من العرب كالأبوين والعمين والعمرين، ومنهم من أجاز ذلك مطلقًا، وهو اختيار ابن مالك[1]، وعليه قول الحريري:

جـــادَ[2] بـالـعـينِ حـينَ أعـمَـى هـواهُ

عـيـنَـهُ فـانـثـنَـى بـلا عـيـنـينِ[3]

وقال ابن عصفور: «[إن][4] اتفقا في العين الموجب للتسمية نحو الأحمران للذهب والزعفران جاز وإلا فلا»[5]. قلت: «و(العينين) في البيت المذكور هما بلغة المشترك، والمشترك صيغة متفقة، لكن معناه مختلف، وأما الهواء الممدود والهوى المقصور فهما مختلفان صيغة ومعنى. قلت: كبقية المشترك. ومما يدل على بنية المشترك قوله:

عـيـنـايَ إحـداهُـمـا غـارتْ وثـانـيـةٌ

غـارتْ فدمعي على العـيـنـينِ[6] مسكوبُ»

ومن نظم القاضي فخر الدين بن مكانس المذكور لمّا عُلِّق مُنكَّسًا وصودر:

ومـا تـعـلَّـقْتُ بـالـتَّـريـاقِ مُـنـتكِسًا

لِحُـرْمَـةٍ أوجـبـتْ تـعـذيـبَ نـاسـوتـي

لـكنّني مـذْ نـفـثـتُ الـسِّـحْـرَ مـنْ أدبـي

عُـلِّـقـتُ تـعـلـيـقَ هـاروتٍ ومـاروتِ[7]

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك١-٣٢٤

(٢) [و ٨٥٥٨ ف أ]

(٣) مقامات الحريري١٠٢

(٤) إضافة اقتضاها السياق.

(٥) ينظر همع الهوامع١-١٥٩

(٦) كذل وردت. ولعلها كانت (على الخدين) أو (من العينين).

(٧) البيتان في شذرات الذهب٦-٣٨٨ والمنهل الصافي٧-١٧٤ والنجوم الزاهرة١٢-١٣١

وقال أيضًا في تلك المحنة:

ويــلاهُ مِمَّــنْ تَـوَلُـونـا ومـا رَحِـمـوا
يـا لَـلـغـرابـةِ هــلاّ بـيـنـنـا رَحِــمُ

مِــنْ كـلِّ عــادٍ كـعـادٍ فـي تجـبُّـرهِ
مِـنْ فـوقِ ذاتِ عـمـادٍ شـادَهـا إرَمُ

لا يُـجْـمـعونَ على غيـرِ الحــرامِ إذا
تجمّعوا كحُبـابِ الـراحِ وانـتـظـموا[1]

منها:

وقـائـلٍ عـنْ عـيـونِ الـغِـيـدِ بـاقـيـةٌ
مِـنَ الـسـقـامِ ومـا ضـمَّـتْ خُـصـورُهـمُ

وفـي الـنـسـيـمِ فـإنَّ الـقـولَ مُـشـتـبـهٌ
عـلـيـكَ فـافـطـنْ فـأنـتَ الحــاذقُ الـفـهـمُ

قـلـتَ الـصـحـيـحَ ولـكـنِّي بِمُـوجـبِـهِ
أقــولُ تـلـكَ ذواتٌ بُــرْؤُهــا الـسَّـقَـمُ

وله قوله:

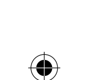
يـا سـرحـةَ الـشـاطـئِ المُـنـسـابِ كـوثـرُهُ
عـلـى الـيـواقـيـتِ فـي أشـكـالِ حـصـبـاءِ

حـلَّـتْ عـلـيـكَ عـزالـيـهـا[2] الـسـحـابُ إذا
نَـــوْءُ الـثـريّـا اسـتـهـلَّـتْ ذات أنــواءِ

---

(١) البيت الأخير في ريحانة الألبا ١–٤٢٨

(٢) العزالي: ج العزلاء أي فم المزادة أو القربة. ويقال: أرسلت السماء عزاليها إذا جاءت بمطر منهمر. (العين ع ز ل)






وإنْ تبسَّمَ فيكَ النَّوْرُ منْ جذلٍ
سقاكَ مِنْ كلِّ غيمٍ كلُّ بكّاءِ
وحماكَ بالوارفِ المعهودِ منكَ فكمْ
لنا بِظلِّكَ مِنْ أهوا وأهواءِ[1]

منها:

خمائلُ الروضِ منشاها ومُرضعها
ضَرْعُ النَّميرينِ منْ نيلٍ وأنواءِ
فاستمهدتْ دوحَها المُخضلَّ وافترشتْ
نجمَ الثُّربَا ورقّتْ عنْ شاغلِ الماءِ
لايدركُ الطَّرْفُ أقصاها على كلَلٍ
حتّى تعودَ لهُ لحْظاتُ حولاءِ
مالتْ إلى النهرِ إذْ جاشَ الخريرُ بهِ
كأنَّها أُذُنٌ مالتْ لإصغاءِ[2]

منها[3]:

باكرْتُها في سَراةٍ منْ أصاحبِنا
لاينطوونَ على حقدٍ وشحناءِ
تداعبوا بمعاني شعرِهمْ فأَرَوْا
وُدَّ الأحبةِ في ألفاظِ أعداءِ
مِنْ كلِّ شيخٍ مجونٍ في شبابِ فتًى
يُقْري المجونَ بقلبٍ غيرِ نَسّاءِ[4]

---

(١) المنهل الصافي٧-١٧٥
(٢) المصدر السابق
(٣) [و٨٥٥٨ ف ب]
(٤) المنهل الصافي٧-١٧٥

منها:

علـى الحـدائـقِ والآفــاقِ تَـنْـفَـحُـنـا
ريــحُ الـبـنـفـسـجِ لا نَـشْـرُ الخُـزامـاءِ

أمَّــا أنــا لـسـتُ نـوَاحًــا عـلـى طللٍ
ولا خـلـيـطٍ ولا نـــدّابَ أحـيــاءِ

تـركـتُـهُ لأنـــاسٍ كـالـتِّـيُـوسِ غَـنُـوا
عــنِ المُــدامِ بِــدُرِّ الإبــلِ والـشــاءِ

يُـعــزَونَ لـلـشـعـرِ لـكـنْ مـنْ جـهـالـتِـهـمْ
لـمْ يَـفْـرقـوا بـينَ إيـطـاءٍ وإقـــواءِ[1]

مِــنْ كـلِّ ألـكـنَ عـنـدَ الـبـحـثِ منقطعٍ
كـأنَّـهُ واصـــلٌ[2] والـشـعـرُ كـالـرَّاءِ[3]

وللشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي ابن حجة الحَمَويّ الأديب الفاضل قصيدة في مدح القاضي فخر الدين ابن مكانس المذكور، أنشدنيها الشيخ الإمام الأديب الفاضل تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحَمَويّ لنفسه بحلب في مستهل صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة، وهي:

قـدْ بـانَ غـصـنُ الـنَّـقـا عـنْ حُـبِّـهِ هَـيَـفـا
يـا لـيـتَـهُ بـنـسـيـمِ الـعـتـبِ قـدْ عَـطـفـا

غـصـنٌ غـدا مـخْـلـفًـا لـكـنْ لِـعـاشـقِـهِ
ولـمْ يـجـدْ عـنـهُ فـي بـانِ الـنَّـقـا خَـلَـفـا

---

(١) الإيطاء: هو تكرير القوافي، وهو أحسن ما يعاب به الشعر، (العقد الفريد ٦–٣٥٥)

(٢) واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال، أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينًا، ولكنه كان يخلي كلامه من الراء من غير أن يفطن أحد لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه. ت ١٣١ هـ. (وفيات الأعيان ٦–٧)

(٣) المنهل الصافي ٧–١٧٥ وما بعدها



مـا لاحَ خـاطـفُ بــرقٍ مــنْ ثَـنِـيَّـتِـهِ
إلّا غـدا مـنْـهُ لــونُ الـبـدرِ مُـنخـطِـفا
شـريـفُ حُـسْـنٍ ومُـخْـضَـرُّ الـعـذارِ لـهُ
عــلامــةٌ وبــهــذا تُــعــرَفُ الـشُّـرفـا
لمّــا تـخـلّـفَ أرخَــى فــوقَ قـامـتِـهِ
ذُؤابـــةً قـلـتُ هــذي رايـــةُ الخُـلَـفـا
كـذا بــدورُ السمـا فـي الـتِّـمِّ لـوْ نُسِبتْ
إلـيـهِ في الحُـسْـنِ كـانـتْ تـبلـغُ الشَّـرَفـا
مـــزاجُ خـمـرةِ فـيـهِ جــاءَ مـعـتـدلا
فـــراحَ مـنـهُ مــزاجُ الـــرّاحِ مُـنـحـرِفـا
ومُـــذْ غـــدا جـسـمُـهُ مـــاءً لِـرقـتِـهِ
عـلـمـتُ والــلــهِ أنَّ الـقـلـبَ مـنـهُ صفا
مـنـهُ الـغـزالـةُ غـــارَتْ عـيـنُـهـا حـسـدًا
والــبــدرُ قـدْ لازمَ الـتـسـهـيـدَ والـكَـلَـفـا
والـظـبْـيُ قـــالَ أنـــا أحـكـي لـواحِـظَـهُ
فـصَـحَّ عـنـدي أنَّ الـظـبْـيَ قـدْ خَـرِفـا
غـصـنٌ غـدا مُـثـمِـرًا بـالحُـسْـنِ وا عـجـبي
وهْــوَ الــذي لِـثـمـارِ الـصَّـبْـرِ قـدْ قُـطِـفـا
قــوامُــهُ شـمـعـةٌ فــي قــالــبٍ حَـسَـنٍ
قـلـبي عـلـيـهـا بـنـيـرانِ الجَــوَى نطفا
يـا لَـلـعـجـائـبِ فـي فـيـهِ حــوَى دُررًا
والمـنـهـلُ الـعـذْبُ فـيـه الــدُّرُّ مـا صدفا

كم رُمْتُ إذْ غُصْتُ بحرَ الحُبِّ منْ شغفي

لـوْ كـانَ طـرفـي لِـغـالـي دُرِّهِ صدفا

مُـذْ[1] صـارَ لـي قبلةً محرابُ حاجبهِ

صـيّـرتُ عـارضَ طرفـي فـيـهِ مُعتكفا

ولامَ فـيـهِ عـذولـي قـلـتُ مـنْ كَلَفي

قلبي رأى منهُ قـدًّا فـي الـهـوى أَلِـفا

نسيمُ أذيالـهِ في الـرَّوضِ حـينَ سرَى

رأيـتُ غصنَ الـنَّقا مِـنْ خوفهِ رجفا

كـذا لـواحـظُـهُ فـي فتكِها قـويَتْ

والـسِّحْرُ يُوهمُ طرفي أنَّهـمْ ضُعفا

قـالـوا حبيبُكَ قـدْ أخلى المنازلَ قفْ

نبكي على ذكـرِهِ وَجْـدًا فقلتُ قفا

دينـارُهُ اليوسُفيُّ مُـذْ غـابَ عـنْ نظري

وصـرْتُ يعقوبَ حُـزْنٍ صحتُ يـا أسفا

والـقـلـبُ لازمَـهُ فـقـدُ فـحـيَّـرَهُ

لمّـا رأى ذلـكَ الـديـنـارَ قـدْ صُرِفـا

أجـريـتُ دمـعـيَ طَـلْـقًـا بـعـدَ غيبتهِ

مُـذْ لاحَ لـي منهُ وجـهٌ مشرقٌ وقفا

والـطَّرْفُ صـارَ بسيفِ السُّهدِ مُنحرجًا

وشـاهـدُ الـدَّمـعِ بـالـتجـريحِ قـدْ قُذِفا

قـالـوا بـكـيـتَ دمًـا نـاديـتُ لا عـجَـبٌ

طرفِي الشَّقيْ مِنْ زيـاداتِ الـهوَى رعفا

---

(١) [و٨٥٥٩ ف أ]

تـالـلـهِ مـا ابـتـلَّ لـيْ شـوقٌ بـرؤيـتـهِ
خـوفَ الـفـراقِ ولا دمـعـي الجـريْ نشفا

مـا ضـرَّهُ لـو عـفـا عـنّـي وأظـهـرَ لي
عطفًا وعـايـنَ ربـعَ الـصَّبـرِ كـيـفَ عفا

أرادَ مـنِّـيَ وكْـفَ الـدمـعِ قـلـتُ لـهُ
حـسـيـبُكَ الـلـهُ يـا بـدرَ الـدُّجـى وكفى

طـابـقـتُ رقـةَ جـسـمـي بـالجـفـا عبثًـا
فـمـا طـبـاقُـكَ إلا رقَّـةً وجـفـا

وإنْ تـفـاخـرتَ بـالحُـسْـنِ الـبـديـعِ فلا
تـفـخـرْ عـلـى مَـنْ بِـفـخـرِ الـديـن قـدْ عُرفا

فـوصْـفُـهُ كـلُّ مَـنْ فـي الـكـونِ يـعشقُهُ
حـتـى الـقـوافـيَ قـدْ هـامـتْ بـهِ شغفا

ورقَّ مـعـنًـى نـظـامـي فـي مـدائـحـهِ
كـأنَّـهُ قـد غـدا مـثـلـي بـهِ كَـلِـفـا

اُحْـجُـجْ إلـى بيتـهِ سعيًا عـلـى قـدمِ الـ
آداب فـي سـعـيِـكَ المـبـرورِ تـلـقـى صَفا

فـالـبـحـرُ قـدْ صـارَ مِـنْ جـدواهُ مقترفًا
واسـألْـهُ تـلـقـاهُ عـنـدَ الحـقِّ معترفا

حـديـثـهُ ضـاعَ مـنـهُ الـعَـرْفَ حـينَ سـرَى
واسـألْ نـسـيـمَ الـصَّبـا عـنـهُ فـقـدْ عَرفا

أذيـالُـهُ فـوقَ هـامِ الأفـقِ قـدْ سَـحـبَـتْ
مـطـارفًـا لـمْ يـنـلْ مـنـهـا الـسُّـهـا طرَفا

وفــي الــتَّــرسُّــلِ صــدّقــنــا رســائــلَــهُ

يُنشي فيُنشي ويُنسي ذِكْـرَ مِـنْ سَلفا

ونـظـمُـهُ الــدرُّ لــولا أنْ سمـا رُتَـبًـا

لَـــوَدَّتِ الـشـهـبُ أنْ تُمْـسـي لـهـا شنفا

ذواتُ خِـــدْرٍ مـعـانـيـهِ فـــإنْ بـــرزَتْ

مــنَ الـبـيـانِ عـلـيـهـا أسـبـلَـتْ سجَـفا

أطـاعـنـي المــدحُ فـي وصـفـي مـحـاسنَـهُ

لـكـنَّـهُ عـنـدَ وصــفِ الـغـيـرِ قـدْ وقـفـا

قـالـوا[1] فـهلْ يـسـمحُ الـدهـرُ الـكـريمُ لنا

بِمـثـلِـهِ قـلـت لا والــلــهِ قــدْ حـلَـفـا

يَـراعُـهُ جـاءَ فـي وصـفِ الـعَـطـا أَلِـفًـا

لـكـنَّـهُ قــطُّ عـنـدَ الـوصـلِ مـا حُـذفـا

غُـصْـنٌ عـلـيـهِ طـيـورُ الـعِـلْـمِ عـاكـفـةٌ

كـأنـهـنّ لـــهُ دونَ الـــورَى خُـلـفـا

نــدَى أيــاديــهِ أضـحَـى وابــلاً هَـطِـلا

لمّــا غــدا مــدحُــهُ لــي روضــةً أُنُـفـا

يـا روضــةً قـدْ زهــتْ أغـصـانُ دوحـتِـهـا

يـطـيـرُ مـدحـي عـلـى أفـنـانِـهـا هَـتِـفـا

انــظــر إلــــــى....[2] لـلـغـريـب فـإن

........[3] صــار مــذكــورًا وقــد عُـرِفـا

لأنَّ ازهـــــارَهُ بـعـدَ الـنَّـدَى ذبـلَـتْ

وثـمْـرُهُ قـدْ ذوَى مِـنْ قـبـلِ مـا قُـطِـفـا

---

(١) [و٨٥٥٩ ف ب]

(٢) في ف كلمة غير واضحة.

(٣) في ف كلمتان غير واضحتين.






وكـــانَ لَحْـــظُ مـعـانـيـهِ يـغـازلُـنـي
لـكـنَّـهُ بـعـدَ أهــلِ الـــذَّوقِ قـدْ طُـرِفـا
فــدُمْ حـكـيـمَ ذوي الآدابِ إنْ ضـعـفـوا
لاطـفْـتَـهـمْ ولـهـمْ مـنْ راحـتـيـكَ شِـفـا[1]

توفي القاضي فخر الدين عبدالرحمن ابن مكانس المذكور في ثاني عشري ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة. كذا كتب لي ولده الأديب فضل الله مولده ووفاته. وكانت وفاته بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

ورأيت في تاريخ الإمام الحافظ حافظ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني المصري الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية - أبقاه الله - أن ابن مكانس فخر الدين المذكور ولي وزارة دمشق آخرًا، ثم اُستُدعِي ليستقر وزيرًا بها، فاغتيل بالسم في الطريق، فدخل القاهرة ميتًا. تغمده الله برحمته[2].

٧٥٥ - عبدالرحمن بن عبدالغفور بن عبدالكريم

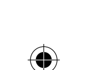
الشيخ عماد الدين بن جلال الدين ابن أمين الدولة الحلبي، من بَيت مَعْرُوف بحلب. سمع من أبي سعيد سنقر القضائي صحيح البخاري. وحدّث بحلب، سمع عليه المائة المنتقاة من....[3] أبي العباس ابن تيمية شيخنا أبو البركات موسى الأنصاري وجماعة.

٧٥٦ - عبدالرحمن بن عبدالكريم بن محمد بن صالح

ابن العجمي، أبو طالب الشيخ الجليل الأصيل الخيّر الديِّن، سمع على شرف الدين أبي طالب عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم العجمي جميع الجزء

---

(١) لم نعثر عليها في ديوانه.
(٢) إنباء الغمر ٣-١٣٢
(٣) في ف كلمة غير واضحة.





[الذي][1] فيه الأحاديث الرباعيات، أربعة من الصحابة، يروي بعضهم عن بعض، تخريج الحافظ ابن خليل، وحدّث بحلب.

مولده يوم السبت ثامن عشري شوال سنة سبع وسبعمائة، توفي أبو طالب ابن العجمي المذكور يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة بحلب، ودفن بمقابر الصالحين، رحمه الله تعالى.

٧٥٧ - عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر

العلامي، قاضي القضاة، تقي الدين ابن قاضي[2] القضاة تاج الدين الشهير بابن [بنت][3]الأعز، الفقيه الشافعي المصري، قاضي قضاة بالديار المصرية. والعَلَاميّ في نسبه – بتخفيف اللام – نسبة إلى قبيلة من لخم.

لعل هذا قاضي القضاة تقي الدين قدم إلى حلب صحبة الظاهر بِيبَرْس في مرة من المرات أو عملها صحبة المنصور قلاوون، وكان القاضي تقي الدين المذكور أحد الفقهاء الشافعية المشار إليهم بالتقدم.

ذكره الشيخ جمال الدين الإسنوي في طبقاته، وبالغ في الثناء عليه، وقال فيه: هو من بيت لم يزل فيهم مع توالي الأعصار، وتصرف الليل والنهار، أعلام علم ودين، وأرباب قدم وتمكين، إلى أن نشأ المذكور، فرفع في طريق الفخار منارهم، وأوقد في علم العلوم نارهم.

كان فقيهًا إمامًا، بارعًا شاعرًا، خيرًا دينًا، مربيًا للطلبة، متواضعًا كريمًا، تفقه على والده وعلى ابن عبدالسلام، وتولى الوزارة وقضاء القضاة ومشيخة الشيوخ، فسار أحسن سيرة، وما يرضاه عالم العلانية والسريرة، وأضيف إليه تدريس الصالحية[4] والشريفية[5] بالقاهرة والمشهد الحسيني[6] وخطابة جامع الأزهر.

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) [و٨٥٦٠ ف أ]

(٣) إضافة من تاريخ الإسلام٥٢–٢٦١

(٤) تقع في القاهرة بين القصرين. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤–٢١٧)

(٥) درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤–٢١٦)

(٦) نقول: هو مسجد الإمام الحسين المشهور في القاهرة قرب الأزهر.





وامتحن محنة شديدة في أول الدولة الأشرفية، وعمل على تلافه بالكلية، وذلك بسعاية الوزير [ابن][1] السلعوس الدمشقي، لأنه كان يصحب الأشرف قبل سلطنته، وكان قاضي القضاة يقوم عليه لظلمه وحنقه، وتكلم مع والده المنصور بسببه، فمنعه السلطان الاجتماع بولده مع ميله إليه.

ولزم الإقامة بالشام، فلما مات الملك المنصور في السادس من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة، وهو في المخيم بمسجد التين بظاهر القاهرة على قصد فتح عكا من أيدي الفرنج، تملك ولده الأشرف. وكان ابن السلعوس في الحجاز، فأرسل إليه الأشرف يعرفه بما اتفق ويستدعيه للوزارة، فاجتمع إذ ذاك بابن الخُوَيي قاضي القضاة بالشام، وكان معه في الحجاز، فعرّفه الحال وسأله أن يحضر معه إلى مصر قاضيًا، فخاف غائلة ابن بنت الأعز، فاعتذر إليه، وكان ابن جماعة نائبه بالقدس الشريف فعيّنه، وقال إنه رجل عاقل يسوس الناس.

فلما عاد من الحجاز عمل على إفساد صورة ابن بنت الأعز، فنجّاه الله تعالى منه، وآلَ الأمر إلى عزله عن القضاء وتفويضه إلى ابن جماعة في أوائل سنة تسعين، فأقام المذكور معزولًا بالقرافة بقاعة تدريس الشافعي.

ثم حجّ سنة اثنتين وتسعين، فاتفق قتل الأشرف في ثالث المحرم سنة ثلاث، قبل وصول الركب، وتولى الناصر محمد، وعمرُهُ تسع سنين، وأقام بالنيابة عنه كتبغا، فقبض على الوزير المذكور[2]، وعوقب بالمقارع إلى ان مات، ونقل ابن جماعة إلى قضاء الشام، وأعيد ابن بنت الأعز إلى حاله، فبقي بعد ذلك قليلًا، وتوفي كهلًا في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس[3] وتسعين وستمائة، وتولى بعده ابن دقيق العيد[4].

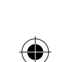
---

(١) إضافة من النجوم الزاهرة٨-٨٢

(٢) أي ابن السلعوس.

(٣) [و٨٥٦٠ ف ب]

(٤) كبقات الشافعية للأسنوي ١-٧٨ وما بعدها





وأخبرني شيخنا الشيخ الإمام الحافظ ولي الدين أبو زرعة بن العراقي قال: كان بين القاضي تقي الدين بن بنت الأعز وابن دقيق العيد عداوة أكيدة، ولما عمل المحضر على ابن بنت الأعز، جيء به إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ليكتب فيه، فامتنع امتناعًا عظيمًا، وأغلظ عليهم في الكلام، وقال: ما يحل لي أن أكتب فيه وردّه. نعرف بذلك ديانة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ونفع في ذلك ابن بنت الأعز.

ومن شعر تقي الدين بن بنت الأعز:

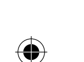
ومَنْ رامَ في الدنيا حياةً خليَّةً
مِنَ الهمِّ والأكدارِ رامَ مُحالا
وهاتيكَ دعوى قدْ تركتُ دليلَها
على كلِّ أبناءِ الزمانِ مَجالا

وذكره الدمياطي في معجمه، وقال: توفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

وأما والده قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب الفقيه الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية، فكان إمامًا عالمًا فاضلًا علّامة متبحرًا، انتقلت به الأحوال، وولي المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة، ودرّس بالمدرسة الصالحية النجمية(١) وبالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي وبغيرها، وتقدم عند الملوك تقدمًا عظيمًا، وكانت له الحرمة الوافرة [والمكانة](٢) العظيمة عند الملك الظاهر بِيبَرْس.

وهو أحد العلماء المشهورين [والرؤساء المذكورين، ذو ذهن ثاقب وحدس صائب وجد وعزم وحزم ورأي سديد](٣) مع النزاهة المفرطة وحسن السيرة وجميل

(١) تقع في القاهرة بخط بين القصرين جوار المدرسة البديرية وتربة القصر. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤– ٢١٧ و٢٤٥)
(٢) إضافة من ذيل مرآة الزمان ٢–٣٧٠
(٣) إضافة من المصدر السابق





الطريقة والصلابة في الدين والتثبت في الأحكام [وتخيّر الأكفاء لولاية المناصب][1]، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يعدل عما يوجبه الشرع الشريف من الأحكام والناس، كلهم عنده في ذلك سواء، لا يراعى أحدًا ولا يداهنه، ولا يقبل شهادة من يقضي الشرع الشريف التوقف في قبول شهادته، [ومن ارتاب منه أسقطه، وكان قوي النفس عالي الهمة][2].

ومولده سنة أربع عشرة وستمائة في مستهلّ رجب، قرأ السبع على ولي الدين عبدالعظيم المنذري وسنن أبي داود، وسمع من غيره أيضًا وحدّث.

وفي أيامه قبل موته بسنين جُعلت القضاة أربعة، وسببه كثرة توقف القاضي تاج الدين في الأحكام الشرعية، فاتفق أنه وقعت قضية، فطُلِب منه أن يفوضها إلى حنفي لكونها لا تسوغ إلا على مذهبه فامتنع، وكانت العادة أن يستنيب في كل مذهب واحدًا ليحكم في الأمور الشائعة على مذهبه، ولكن بإذن، فلما امتنع من تلك القضية أشار جمال الدين أَيْدُغْدي[3] العزيزي، وكان يكره القاضي تاج[4] الدين بتولية أربعة مستقلين من المذاهب، فأعجب السلطان ذلك ففعله، وذلك في سنة ثلاث وستين، فولّى بالقاهرة الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي، والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي، والقاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي، وفوض ذلك إلى كل منهم، وأبقى على تاج الدين النظر في أموال الأيتام والأمور المختصة ببيت المال، ثم فعل ذلك في الشام، ثم تتابع فعله على تطاول السنين في باقي الممالك.

توفي – رحمه الله – ليلة السابع والعشرين من رجب سنة خمس وستين وستمائة.

---

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) إضافة من المصدر السابق

(٣) في ف جمال الدين بن عدي، والتصويب من النجوم الزاهرة٧–١٢١

(٤) [و٨٥٦١ ف أ]





٧٥٨ - عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن

أبو هريرة، قاضي القضاة، زين الدين التَفِهْني[١] القاهري الحنفي، قاضي القضاة بالديار المصرية، اشتغل في شبابه وحصل، وكان فاضلًا في مذهبه وفي الأصول.

ولي قضاء القضاة على مذهبه بالقاهرة مدة، وباشره مباشرة حسنة، وكان قبل ذلك ولي نيابة الحكم بالقاهرة مدة سنين، وقدم إلى حلب، وهو قاضي القضاة في سنة أربع وعشرين وثمانمائة صحبة السلطان الملك المظفر أحمد بن المؤيد[٢]، ومدبر الملك يومئذ ططر الذي عاد سلطانًا، ثم عاد معه. وكان معظمًا عنده.

واجتمعت به بحلب والقاهرة، فوجدته رجلًا عالمًا دينًا منصفًا في بحثه محققًا للفقه والأصول حسن الخلق، ودرّس بالصرغتمشية بالقاهرة، ثم عُزل عن القضاء، ثم وليه واستمر به، ثم عرض له ضعف واستمر به إلى أن توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة. رحمه الله تعالى.

٧٥٩ - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هارون

الثعلبي. سمع من الأَبَرْقُوهي حضورًا في الخامسة «جزأ ابن الطلابة»، وسمع من ابن الصواف مسموعه من النَّسائي، وكان مقيمًا بحلب عند نائبها في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[٣]، وهو معدود إذ ذاك من شيوخ الرواة بحلب.

---

(١) نسبة إلى تَفِهْن قرية في مصر. (شذرات الذهب ٩-٣١١)

(٢) هو أحمد ابن الملك المُؤَيد شيخ المحمودي الظَّاهِرِيّ أَبو السعادات، تسلطن بعد موت أَبيه بعهد منه إليه سنة ٨٢٤ هـ، وعمره أقل من سنتين، وهو السّلطان المملوكي التَّاسع والعشرونَ من ملوك الترك، والخامس من الجراكسة. (مورد اللطافة ٢-١٤٠)

(٣) في الدرر الكامنة ٣-١٢٧ أنه توفي سنة٧٧٦هـ.





٧٦٠ - عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن إسماعيل

ابن علي بن هبة الله بن سفيان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن البارزي، الشهير بابن الولي الحَمَويّ، الملقب زين الدين، أبو محمد. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه «تذكرة النبيه»، فقال: «صدر اتسعت رحابه، وشرُفَ مقره وعلا جنابه، واشتُهر في البلاد الحَمَويّة، وسارت بالجميل أخباره المروية، كان ذا نبأٍ عاطر، وسحاب ماطر، ومروءة غزيرة، ومكارم كثيرة، ومكانة عند المؤيد ملك بلاده، ومنزلة من هواء يطيب صعيده، ورفعة صعّادة ومناقب موصوفة، وجهات معروفة، أنشأ[1] بحماة جامعًا عليه عُلِّقَ الحُسْنُ وجال، وباشر بها عدة وظائف، منها وكالة بيت المال. كتب إليه الأديب جمال الدين أبو بكر محمد ابن نباتة المصري:

أمَـــوْلايَ لا زالــتْ مـسـاعـيـكَ لـلـعُـلا
ويُمـنـاكَ لـلـجَـدْوَى ورأيُـكَ لَـلْـحَـزْمِ
مـضَـى الـسّـلـفُ الأزْكـي وأبـقـاكَ لـلـنّدَى
فَلِـلَّـهِ مَـا أبـقَـى الْـوَلِـيُّ مـنَ الـوسـمِـي[2]

توفي بحماة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وقد جاوز ستين سنة. تغمده الله تعالى برحمته.

٧٦١ - عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله

ابن المهاجر، القاضي زين الدين، صاحبنا، كاتب سر حلب. ولي كتابة السر بحلب، ثم عزل عنها، وولي نظر الجيش.

وكان إنسانًا حسنًا لطيفًا عنده حشمة وكياسة، وكان شيخ خانقاه الصَّالح بعد قاضي القضاة شمس الدّين محمّد. وسيأتي [ذكر][3] أبيه وعمه - إن شاء الله تعالى - وتقدم ذكر جده.

---

(١) [و٨٥٦١ ف ب]

(٢) ديوان ابن نباتة ٤٧٨. والولي: المطر بعد المطر. والوسمي: مطر الربيع الأول

(٣) إضافة اقتضاها السياق.





توفي يوم السبت ثاني عشر شعبان سنة سبع عشرَة وثمانمائة عقيب فصل الوباء الكائن بحلب في هذه السنة، بعده بنحو شهرين أو ثلاثة، ودفن بكرة النهار بتربة الأمير دقماق بالقرب من جسر الحجارين، وكانت جنازته حافلة. رحمه الله تعالى.

وكان قرأَ البخارِيّ على شيخنا برهان الدين، وكان يقرأ للنَّاس في جامع باحسيتا[١]، ويعطي يوم خَتمه مِنْ عندِهِ للقرَّاء الذين يحضرون عندَهُ، رحمه الله تعالى.

٧٦٢ - عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير' قاضي القضاة، مجد الدين، أبو المجد بن أبي القاسم ابن أبي جرادة، المعروف بابن العديم العُقَيْليّ الحلبيّ الحنفيّ الفقيه القاضي. وُلِد بحلب في جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وستمائة، وقيل وُلِد سنة ثلاث عشرة وستمائة. حكاه الذهبي في معجمه[٢].

حضر بحلب على ثابت بن مشرّف بن أبي سعد وأحمد بن تميم اللَبْلي[٣]، وسمع من عم أبيه القاضي ابن غانم وعبدالرحمن بن علوان وأبي حفص عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي وعبدالرحمن بن الحسين بن بُصْلا وابن شدّاد وعبداللّطيف [بن يوسف و][٤] ابن رُوزْبَه وابن اللّتّي وعلي ابن الأثير وعمر بن عليّ بن محمد بن فارس بن حسام الحلبي وغيرهم، وبمكة من أبي علي الحسن بن المبارك ابن الزبيدي وجماعة، وبالمدينة من محمد بن عمر بن يوسف القرطبي، وبدمشق من الحسن بن البر، وببغداد من الكاشغري وغيره، وبمصر من الحسن بن إبراهيم بن دينار وابن الطفيل وجماعة، وأجاز له المؤيد الطوسي وغيره.

---

(١) جامع صغير من جوامع حلب التي لما تزل معروفة عامرة بالمصلين يقع قرب المكتبة الوطنية في محلة باب الفرج.

(٢) معجم الشيوخ الكبير١-٣٧٢

(٣) في ف الكيلي، والتصويب من شذرات الذهب ٧-٢٠٤، وينسب إلى لبلة بلدة في الأندلس.

(٤) إضافة من تاريخ الإسلام٥٠-٢٧٢





وحدّث، سمع منه الأئمة الحفاظ(١) كابن الظاهري وأبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني وعلي بن العطار والدمياطي وذكره في معجمه وغيرهم، وأجاز الذهبي والبرزالي، وخرّج له ابن الظاهري معجمًا وعواليَ، وقرأ بالسبع على أبي عبدالله محمد بن حسن القاضي.

قال الذهبي في تاريخه: كان ذا تعبدودين وأوراد وسيرة حميدة، لولا بأْوٌ فِيهِ وتِيه. رحمه الله تعالى. ثم قال: وكان إماما مُفتيًا مدرّسا بارعا فِي المذهب، عارفا بالأدب(٢).

وهو أوّل حنفيّ ولي خطابة جامع الحاكم، ودرّس بالظّاهريّة(٣) التي بالقاهرة، وحضر السّلطان وهو لم يأتِ بعد، فطلبه السّلطان، فَقال: حَتَّى يقضي وِرْدَه، ثُمَّ جاء وقد تكامل النّاس، فقام كلّهم له، ولم يقُم هُوَ لأحدٍ.

وقد مرّ ليلة بوادي الرُبَيْعة، وهو مَخوُف إذ ذاك، فنزل وصلّى ورده بين العشاءين والغلمان ينتظرونه بالخيل، فَلَمَّا فرغ ركب وسار. وكان يتواضع للصّالحين، ويعتقد فيهم(٤).

وذكره الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه، وأثنى عليه، وقال: كان صدرًا من صدور الإسلام، تام الرئاسة حسن المعاملة للناس، ليّن الجانب كثير الأدب.

ولم يزل مدرس الظاهرية بالقاهرة إلى أن انتقل بالقضاء لقضاء الحنفية بدمشق، واستمر فيه مع تدريس عدة مدارس إلى أن توفي بجوسقه(٥) على الشرف القبلي في سادس عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن في تربة أنشأها قبالة الجوسق.

---

(١) [و٨٥٦٢ ف أ]

(٢) تاريخ الإسلام ٥٠–٢٧٣

(٣) تقع في خط بين القصرين في القاهرة. (المواعظ والاعتبار٤–٢٢٤)

(٤) تاريخ الإسلام ٥٠–٢٧٣

(٥) القصر.






ورثاه الإمام البليغ شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بقصيدة، وهي:

أقمْ يا ساريَّ الخطبِ الذّميمِ
فقدْ أدركتَ مجدَ بني العديمِ

هدمتَ وكنتَ تَقِصُرُ عنهُ بيتًا
لهُ شرفٌ يطولُ على النجومِ

قصدتَ ذوي الكمال فعاجَلَتْهُمْ
يداكَ بحلِّ عقدِهمُ النظيمِ

وأنتَ فكيفَ يا سهمَ الرزايا
حلَلْتَ منَ المعالي في الصميمِ

أتدري مَنْ أَصَبْتَ وكيفَ أمستْ
بكَ العلياءُ داميةَ الكلومِ

وكيفَ رفعتَ قَدْرَ الجهلِ لمَّا
خفضْتَ منارَ أعلامِ العلومِ

ومكّنْتَ الصغارَ منَ الأيامَى
وسلطْتَ الشقاءَ على اليتيمِ

ولمْ تتركْ بِوفدِ الرفْدِ أيدي
سطاكَ سوى البكاءِ على الرسومِ

عثرتَ وقدْ ضللتَ بِطودِ علمٍ
أمَا تمشي على السّنَنِ القويمِ

بِمَنْ أودَى بصَرْفِ الدهرِ قدْمًا
فثارَ عليهِ للثأرِ القديمِ

بِمَنْ بَسَطَ النَّدَى وأفاضَ عدلا
يكفُ الليثَ عنِ ظُلْمِ الظَّليمِ



صحيحُ[1] الزهدِ غادرَهُ تُقاهُ

وخوفُ اللهِ كالنضْوِ السقيمِ

فكمْ قدِ باتَ وهْوَ منَ[2] الخطايا

سليمَ النفسِ في ليلِ السليمِ

وكمْ أورَى هُداهُ لِمُستضيءٍ

وكمْ أروى نَداهُ غليلَ هِيمِ

مضَى وسراجُ منزِلِهِ الثريّا

وموردُ بيتِهِ قلبُ الغيومِ

وودّعَ والثناءُ على عُلاهُ

يفوقُ «مُضاعَفَ النبْتِ العميمِ»[3]

وسادَ وكانَ للفضلاءِ منهُ

«حُنُوُّ المُرضعاتِ على الفطيمِ»[4]

وغابَ فأسمعَ الأسماعَ لفظًا

أرقَّ منَ المدامةِ للنديمِ

أمجدَ الدينِ دعوةَ مستقيمٍ

لأنواعِ الكآبةِ مستديمِ

حللتَ منَ الجنانِ أجلَّ دارٍ

وقلبي حلَّ بعدَكَ في الجحيمِ



---

(١) [و٨٥٦٢ ف ب]

(٢) في ف (في)، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٣-٣١٨

(٣) جزء من بيت للمنازي الكاتب أحمد بن يوسف السليكي ت ٤٣٧هـ كما نسبه بعض المغاربة لحمدة العوفية خطأ، وهو:

وقانا لفحه الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم (معجم الإدباء٣-١٢١٢ ووفيات الأعيان ١-١٤٣ وغيرهما)

(٤) عجز بيت للمنازي الآنف الذكر، وصدره: (نزلنا دوحه فحنا علينا) المصدران السابقان.



فـمـا لــي غـيـرُ حـزنـي مِـــنْ صـديـقٍ
ولا لــي غـيـرُ دمـعـي مِـــنْ حـمـيـمِ
إذا مـا شــامَ نَــوْءَ الأنْـسِ طَـرْفـي
لِـيُـمـطِـرَنـي هَـمَـامـي[1] بـالـهـمـومِ
سـقـاكَ مـنَ الجـنـانِ رحـيـقَ لُـطْـفٍ
يُــدارُ عـلـيـكَ مـفـضـوضَ الخـتـومِ
ولا بـرحـتْ ركـابُ المُـزنِ تـسـري
إلــى مـثـواكَ مُـطـلَـقـةَ الـرسـيـمِ[2]

٧٦٣ - عبدالرحمن بن عمر بن حماد بن عبدالله

ابن ثابت الربعي البغدادي، المنعوت بالخلّال الحريري. سمع ببغداد شيئًا يسيرًا من مجد بن ناصر بن أحمد بن حلاوة، وإسحاق الآمدي بحلب، وحماة من ابن البارزي مشيخته ومن تصانيفه، وبمصر من أبي حيان.

وحدّث ببغداد، سمع منه الإمام محيي الدين عبدالمنعم بن الكواز وعبدالعزيز بن المؤذن ومولاه سعد، وله إجازات وأبيات. ذكره هكذا ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، وقال: وحدّث بخان بالق من بلاد الخطا، وطاف غالب بلاد الإسلام، وحج مرتين.

وقرأ القرآن في صباه، وجوّد على جماعة، منهم الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف بابن المحروق، من أصحاب الشريف الداعي، وقرأ شيئًا من العربية على الإمام جمال الدين يوسف بن البتي وشيئًا من الفقه على مذهب الشافعي.

وكان حسن الخُلق والخَلق كثير التلاوة للقرآن، له حظ من صيام وصلاة وتسبيح. مولده في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة ببغداد، وتوفي يوم السبت ثالث شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق.

---

(١) ما ذاب من الثلج.

(٢) الوافي بالوفيات٧-٢٠٥ وورد بعضها في تاريخ الإسلام٥٠-٢٠٥ والمنهل الصافي٧-٢٠٥



أنشدنا ولي الدين أبو زرعة بن العراقي إجازة، قال: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا أبو المعالي ابن[1] رافع، قال: أنشدنا أبو الخير سعيد بن عبدالله الذهلي: أنشدني سيدي – يعني عبدالرحمن بن عمر – صاحب الترجمة في صفر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ببغداد لنفسه:

بَكَى صاحبي لمّا رأى الموتَ محدقًا
وأعملَ فينا سمهريًّا وأبترا
فَقلتُ لَهُ لَا تبكِ واعجبْ لأنني
على طيبِ صفوِ العيش أختارُ[2] ما ترى[3]

٧٦٤ - عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير

قاضي القضاة، جلال الدين، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر البُلْقَيْني الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، شيخنا وابن شيخنا.

ولد في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ في الاشتغال بالعلم، وأخذ عن والده التعلم، ودأب وحصل، وصار فقيهًا عالمًا، ورأيت بخط أبي الفضل بن حجر أن قاضي القضاة جلال الدين لم يأخذ عن أبيه. قال: ولا سمع الحديث من غيره، بل اتفاقًا من شخص، يقال له: أيوب، سمع منه يسيرًا من سنن البيهقي بنزول.

وولي قاضي القضاة جلال الدين المذكور قضاء الديار المصرية عدة سنين، وبعد أن ولي قضاء العسكر بها قدم حلب، وأول قدمة قدمها وهو قاضي العسكر إذ ذاك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة صحبة والده والسلطان الملك الظاهر برقوق، ثم توجه إلى الديار المصرية وولي قضاء القضاة بها بعد سنة ثلاث وثمانمائة، وطالت أيامه وحمدت سيرته.

---

(١) [و٨٥٦٣ ف أ]

(٢) في ف اخترت، والتصويب من الدرر الكامنة٣–١٢٩

(٣) المصدر السابق





وكان قاضيًا ديّنًا عفيفًا، ثم عزل بالقاضي ناصر الدين الصالحي(١)، ثم أعيد، ثم بالقاضي شمس الدين الأخنائي، ثم وليها، ثم عزل بالقاضي شمس الدين الهروي مرة، ثم وليها وقدم حلب مرارًا، منها صحبة الناصر فرج في سنة تسع وثمانمائة، ومنها في صحبة الملك المؤيد مرتين، وتوجه معه في إحداهما إلى الروم وهي السفرة الأولى.

وهو شيخي وصاحبي، وكان بيني وبينه مودة وصحبة بالقاهرة وحلب ودمشق، وسمع وحدث، ودرس بالجامع العتيق(٢) بمصر بالقاهرة، وقرأت عليه بحلب بعض المهمات المذكورة، وسمعت عليه بالقاهرة بعض كتاب «المُجتبَى» للنَّسائي، وهو من قوله (كتاب أدب القضاء)، إلى آخر الكتاب.

قيل له: أخبركم....(٣) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن العز إجازة، عن أبي(٤) الفرج عبدالرحمن بن الزين أحمد بن عبدالملك: أنا عبدالواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدي الدمياطي الأشعري قراءة عليه، ونحن نسمع: أنا أبو العباس أحمد بن أبي منصور أحمد ابن ينال التركي الأصبهاني سماعًا عليه بأصبهان: أنا أبو محمد عبدالرحمن بن أحمد الدوني: أنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار: أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد(٥) بن إسحاق بن السنّي: أنا الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي فذكره.



أنشدني شيخنا قاضي القضاة جلال(٦) الدين أبو الفضل عبدالرحمن ابن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر البلقيني الشافعي لنفسه بحلب يوم الأربعاء سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة في أسماء البكّائين(٧):

(١) في ف ناصر الدين ابن الصالحي، والتصويب من المنهل الصافي ٧-١٩٨
(٢) يقع بمدينة فسطاط مصر، ويقال له: تاج الجوامع.(المواعظ والاعتبار٤-٥)
(٣) فس ف كلمة غير واضحة.
(٤) في ف ابن، والتصويب من تاريخ الإسلام٥١-٣٧٢
(٥) [و٨٥٦٣ ف ب]
(٦) في ف جمال، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢٠٢
(٧) هم سالم بن عُمير وهَرَمِيُّ بن عمرو وعُلْبَة بن زيد وأبو ليلى المازنيُّ وعَمْرُو بن عَنَمَةَ وسَلَمَةُ بن صَخْرٍ والعِرْبَاض ابن سارية وفي بعض الروايات من يقول: إن فيهم عبداللَّه بن المُغَفَّل ومَعْقِلُ بن يسارٍ وبعضهم يقولون البكّاؤون بنو مُقَرِّن السّبعة، وهم من مُزَينة.(الطبقات الكبرى٢-١٦٥)



أَلَا إنَّ أهــلَ الخـيـرِ بـالخـيـرِ ذِكْـرُهــم
يـفـوحُ كـفَـيْـحِ[1] المِـسْـكِ بـلْ هـوَ أعـطرُ
فَـمِـنْ ذاكَ قـومٌ قـدْ بَـكَـوا مـنْ فـراقِـهـمْ
لِجـيـشِ رســولِ الـلـهِ والخـيـرُ يُـذكَـرُ
فصخرُ بـنُ سلـمـانَ[2] وعَـمْـرُو بـن عَنْـمَـةٍ
وعُـلْـبَـةُ زيــدٍ فـضـلُـهـمْ لـيـسَ يُـنـكَـرُ
كـذلـكَ عـبـدُ الـلـهِ نَجْـلُ مُـغْـفـلٍ
كـذا ابـنُ عُـمَـيْـرٍ سـالـمُ الـفـضـلِ يُشـكَـرُ
كـــذاكَ أبـــو لـيـلـى لمـــازنَ ينـتـمـي
وعِـرْبـاضُـهـمْ بـالخـيـرِ فـيـهـمْ يُـسْـطـرُ[3]

وأنشدني أيضًا لنفسه في ضبط المسائل التي تقبل فيها الشهادة بالاستفاضة[4] في التاريخ بحلب:

إنَّ الـسَّـمـاعَ يـفـيـدُ ذِكْـــرَ شـهـادةٍ
فــي عـــدةٍ نُـظـمـتْ لِـضـبـطِ مُـحـرَّرِ
نـسـبٌ ووقـــفٌ والــنـكـاحُ ومـيّـتٌ
وعـتـاقـةُ المــولَــى ولاءُ مُــحـــرَّرِ
وولايَــــةُ الـقَـاضِـي وعـــزلُ شـائـعٍ
ورضـــاعُ تَحْـــرِيمٍ وَشــربُ الْأَنْــهُـرِ

---

(١) الفيح: خِصْبُ الرَّبيع في البلاد.

(٢) كثير من المصادر ذكرت سلمة بن صخر بن سلمان بدلًا من صخر بن سلمان مثل الإصابة في تمييز الصحابة ٤-٤١٩ وغيره

(٣) المنهل الصافي ٧-٢٠٢

(٤) الاستفاضة لغةً: مصدر استفاض، يقال: استفاض الخبر والحديث، وفاض بمعنى: ذاع وانتشر، ولا تكون الاستفاضة إلا في الأخبار بخلاف الانتشار، ولا يخرج استعمال الفقهاء والمحدثين عن المعنى اللغوي. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١-١٥٤)



والجـــرحُ والـتَّـعـديـلُ لـلـمـعـدومِ فـي
زمــنِ الـشَّـهـيـدِ وقـلْ بِــهِ فـي الأَشْــهَـرِ
وتـضـرّرُ الـزَّوجـاتِ والـصَّـدقَـاتُ والـ
إيــصــا كـــذا فـــي الأَظْـــهـــرِ[1]
والـكـفـرُ والإســـلامُ والـرشـدُ الـذي
هُـــوَ عـــزةٌ لـلـبـالـغِ المـتـصـوّرِ
وولادةٌ والـحـمـلُ إنْ شـاعـا كـذا
حـريَّـةُ المـجـهـولِ لـيـسَ بمُـنـكـرِ
وقـسـامـةٌ قـيـل المُـــرَادُ شـهـادةٌ
لـلـقـرب[2] مـن واعـي كـلامِ المُـخـبِـرِ
والمـلـكُ فـيـهِ خـلافُـهـمْ مـتـقـرِّرٌ
نـسـبُ الجـوازِ إلـى كـلام الأَكْـثَـر
ومـرجّـحُ الجُـمـهـورِ أَن لا بُـدَّ من
حـوزٍ لـهُ فَـقُـلْ بِـهِ واسـتـظـهـرِ
والـغَـصْـبُ فـي أَحـكـام مـا فـي دِرْهَـم[3]
والـدّيـنُ فـي وجـهٍ كـريـهِ المـنـظـرِ[4]



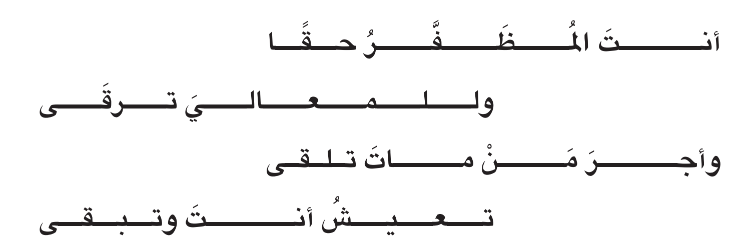
وروى عنه والده شيخ الإسلام البلقيني من شعره.

قرأت بخط شيخنا العلامة ولي الدين أبي زرعة ابن العراقي، قال: أنشدنا شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني أن ابنه الشيخ جلال الدين أنشد السلطان الملك الظاهر برقوق لنفسه، يعزّيه عن ابنه بحضوره، وأنشدهما أبو زرعة من لفظه:

(١) كذا ورد العجز ناقصًا في ف، وكذلك في الضوء اللامع ٤-١١٠ أيضًا
(٢) في ف بالكوت، والتصويب من المصدر السابق
(٣) في ف (والغصب في أحكام ما ورد بنا)، والتصويب من المصدر السابق
(٤) المصدر السابق







فقلت[١] له: نروي هذا عنكم عن ولدكم، فتكون من رواية الآباء عن الأبناء؟ فقال نعم[٢].

ثم في ستة أربع وعشرين وثمانمائة نزل قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن المشار إليه إلى الشام صحبة المظفر أحمد وأتابك العساكر الإسلامية يومئذ الأمير الكبير ططر الذي صار سلطانًا، فلما وصل إلى دمشق أقام بها إلى حين عود الركاب الشريف من حلب إلى دمشق، فلما توجه السلطان الملك الظاهر ططر من دمشق بعد سلطنته بها، توجه صحبته إلى وطنه، فحصل له مرض بطريق مصر، فدخل إلى القاهرة متوعكًا ليلة الأربعاء ثالث شوال منها، واستمر ضعيفًا إلى ليلة الخميس حادي عشر شوال، فتوفي فيها، وصُلِّي عليه بكرة الخميس المذكور بجامع الحاكم، وكانت جنازته مشهودة، ودفن إلى جانب والده بالمدرسة التي أنشأها والده تجاه بيته بحارة بهاء الدين. وكنت أنا إذ ذاك ببلبيس متوجهًا إلى القاهرة من زيارة القدس، فأُخبِرت بموته ببلبيس ليلة الجمعة التي تلي الخميس المذكور بعد المغرب. رحمه الله تعالى.



٧٦٥ - عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن

المراغي الشافعي، نجم الدين، أبو محمد. شيخ حسن من المعدلين والصوفية. سمع من يوسف بن خليل الحافظ والقاضي أبي محمد ابن الأستاذ بحلب، ومن ابن الصلاح بدمشق في سنة ست وثلاثين وستمائة.

---

(١) [و٨٥٦٤ ف أ]

(٢) الضوء اللامع ٤-١١١ والمنهل الصافي٧-٢٠٣





توفي بالقاهرة ليلة التاسع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ودفن من الغد بسفح قاسيون.

٧٦٦ - عبدالرحمن بن عمر بن محمد

الملقب أمين الدين السيواسي، الشهير بالأبهري الحكيم. ذكره الإمام البليغ أبو محمد ابن حبيب في تاريخه وقال فيه:....[١] الرياضيات، ماهر في الطب والفلكيات، بارع في المساحة والحساب، فريد في معرفة الجيب والكرة والإسطرلاب، له يد طولى في وضع الآلات، ومقامة علية في فن الهيئة، ومقالات وتصانيف كثرت فوائدها، ونثرت على الطلبة فرائدها.

أقام بحماة مقرَّبًا عند صاحبها المؤيَّد، ووجد من إحسانه قيدًا من الفضة والذهب فتقيّد، ثم ورد بعد وفاته إلى حلب، وتصدى لمعالجة الأبدان وشغل ذوي الطلب.

توفي بحلب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة عن ثمان وأربعين سنة. تغمده الله برحمته.

٧٦٧ - عبدالرحمن بن محفوظ بن هلال بن محفوظ

الرسعني الحنبلي، سيف الدين، أبو الفرج، وأبو بكر بن أبي الخطاب، نزيل دمشق.

ذكره الحافظ البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ صالح، من بيت المشيخة والرواية، وهو من المعدلين تحت الساعات، سمع من الخطيب فخر الدين ابن تيمية والقزويني وابن رُوزْبَه وعبدالعزيز بن هلالة المحدث وعلي بن ثابت الطالباني وحمد بن صديق، وسمع بدمشق[٢] من ابن اللتي وجماعة، وأجازه جماعة من بغداد. الظاهر أنه دخل حلب. توفي في سنة إحدى وتسعين وستمائة.

٧٦٨ - عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن خلف

المطري، تقي الدين، كان ماهرًا في الفقه، وهو أخو الشيخ عفيف الدين. يقال: كان هذا أعلم بالفقه، وذاك أعلم بالحديث.

---

(١) في ف كلمة غير مقروءة.
(٢) [و٨٥٦٤ ف ب]





مات سنة خمس وستين أو بعدها [بحلب][1]. هكذا نقلت هذه الترجمة من خط الإمام الحافظ أبي الفضل بن حجر العسقلاني[2]. أبقاه الله تعالى.

٧٦٩ - عبدالرحمن بن محمد بن أبي حامد

التبريزي الأصل، تاج الدين الفقيه الشافعي. ولد سنة إحدى وستين وستمائة بتبريز، وقدم دمشق من الحج، ورجع إلى العراق. فلعله اجتاز بحلب أو عملها.

وكان فقيهًا فاضلًا. ذكره الشيخ الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن المُلَقِّن في كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية» في الطبقة السادسة والثلاثين. مات ببغداد سنة تسع عشرة وسبعمائة. قال الإسنوي: في أوائل صفر.

٧٧٠ - عبدالرحمن بن محمد بن سلمان المروزي[3]

المولى القاضي زين الدين ابن شيخنا القاضي شمس الدين محمد ابن الخراط الشافعي صاحبنا ورفيقنا.

ولد بحماة سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وقدم حلب مع ولده، فنشأ بها، وكان أديبًا فاضلًا بارعًا في النظم والنثر، ومدح الحلبيين بقصائد كثيرة، ومدح الأمير جَكْم حين كان بحلب، وأجازه وأحسن إليه، وصار من أخصائه.

وله نظم ونثر، ومدح السلطان الملك الأشرف لما فتح عسكره قبرس، وأُحضر إليه عظيمها مأسورًا، وقد ذكرتها في ترجمة الأشرف، وأحسن إليه الأشرف وخلع عليه.

وكنا يومًا مجتمعين قبل الفتنة التمرية في بيتي بالمدرسة السيفية الشافعية في جماعة من الطلبة، ومعنا القاضي زين الدين عبدالرحمن المذكور، فتذاكرنا الأدب فذكر قول الشاعر:

---

(١) إضافة من الدرر الكامنة٣-١٣١

(٢) المصدر السابق

(٣) في ف الدرزي، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢١٣





مَنْ قالَ أنا جندي خلقْ … لقدْ صدقْ[1]

فقلنا: تعمل شيئًا في هذا المعنى، فقال القاضي زين الدين: نعم.

مَنْ قالَ: أنا فقيه بشرْ … لقدْ فشرْ

فقلنا: كلٌّ منا[2] يقول في القصيدة شيئًا، فذكرت أنا شيئًا، وذكر غيري شيئًا، ثم ذكر القاضي زين الدين المُعْظَم، فقلنا له: أنت اعملها وانسبها إليك، فعملها وأتمها، ونحن حاضرون في ساعة واحدة، وهي:

مَنْ قالَ أنا فقيه بشرْ … لقد فشرْ

عندي جلودٌ بلا ورقْ … كتبٌ عتقْ

مِنْ دَرْسِها قلبي احترقْ … بنار فكرْ

مرقعة منِ النطوعْ … إيش ذي القطوعْ

أصولها معَ الفروعْ … كلّه هدرْ

كتابي هو طيفُ الخيالْ … يومَ الجدالْ

ولي عليهِ شروح طوالْ … فيها قصرْ

ولي[3] دواة على الصدفْ … منَ الصدفْ

تحبيرها عندي سرفْ … منَ النهرْ

وفي الدوا[4] لي ممسحةْ … مِنْ مرشحةْ

من فوق عقور مفتحةْ … لا من طُوَرْ

ولي سُكيكين منْ جريدْ … ما هو جديدْ

ومن نعال خيل البريدْ … قد انكسرْ

(١) هذه البليقة لسراج الدين عمر بن مولاهم (المنهل الصافي٧-٢١٦ والنجوم الزاهرة ١٠-٣١٨). والبليق وجمعه بلاليق من البلق أي اختلاف الألوان: وهو ضرب من الزجل الهزلي تمتزج فيه العامية بالفصحى. تاريخ آداب العرب ٣- ١١٥ ومعجم الألفاظ التاريخية ١-٣٧)

(٢) في ف من، وآثرنا أن نثبت ما استصوبناه.

(٣) [و٥٦٥ ف أ]

(٤) أي الدواة.







وأما نفطي من عظامْ	ميتة حرامْ
وقد تسوّد بالسخامْ	وبالزَفَرْ
ولي قُليم بغطّو من قصبْ	موصول شعبْ
فيا تعب من بو كتبْ	كتب شبرْ
ومرملة قطعة جراب	فيها ترابْ
من الأقاليم الخرابْ	سحق القذرْ
ولي قميص كنّو هبا	من الصِّبا
لو مر بو ريح الصَّبا	كان انكسرْ
ولي جنيد من خليعْ	كاتب وضيعْ
كأنها ريح الربيعْ	وقت السحرْ
وكود باني من خرقْ	كنو طبقْ
قد احترقْ من الشفقْ	لا من شررْ
وطيلساني من ضبابْ	على ذهابْ
وقد حكى أزر القحابْ	يوم المطرْ
ولي مداس من العتقْ	قد انفتقْ
يرقعو من لو لصقْ	من السفرْ
ولي بُويت في مدرسةْ	ملآن فسة[1]
بقدر بخش الخنفسةْ	من الصغرْ
ومفرشي من باديةْ	هي عاريةْ
منها دموعي جاريةْ	من الضررْ
لها حروف كالمبضعِ	في أضلعي
وكم لها في إصبعي	شي كالإبرْ

(١) في ف كلمة غير واضحة، فأثبتنا ما ورد في المنهل الصافي ٧-٢٢٠



ولي وساد من حجرْ	نومي هجرْ
فكم برأسي من أثرْ	منّو ظهرْ
ولي تُخَيت من الجريدْ	عليه أريدْ
قطعة فُريوة أو حصيرْ	من الشجرْ
واصرخ أخف شمعتي	في خلوتي
ومن قُريعة شربتي	أشرب كدرْ
وجيرتي فيها جموعْ	دود قطوعْ
بكو دمًا[1] بدل الدموعْ	على الجرزْ
فكم بها فقيه حمارْ	درسو فشارْ
وآخر إذا زال النهارْ	درسو سمرْ
لهم فقاهة في الدروسْ	مثل التيوسْ
دروسهم من الدروسْ	بلا أثرْ
إن درسوا به لونوا	لا يسكنوا
كيف في الدروس لا يحرنوا	وهم بقرْ
قد بحثوا بظلفهمْ	عن حتفهمْ
في نحوهم وصرفهمْ	إلى سقرْ
فراسهم بلا مراسْ	اكتير نعاسْ
لا يدري أحكام القياسْ	ولا الأثرْ
لا يعرفون ما الندا	مجردا
وبحثهم لا مبتدا	ولا خبرْ
لا يحررون مُسيئلةْ	مكملةْ
إلا عياط وقوقلةْ	وفيه نظرْ

(١) في ف بكوز ما، وآثرنا إثبات رواية المنهل الصافي ٧-٢٢٠



معلومنا[1] معلوم خرا	يا ليتو جرا
أربع فليسات من كرا	أبو الكسرْ
ولي عُظيم قالوا فرسْ	قد انتكسْ
وكلما سقتوا نكسْ	من الطفرْ
لا يستفيق من الهزالْ	كنو خلالْ
وفِيُّ عقال من العقالْ	أو من حمرْ
تعدُّ من ضعفو الطلوعْ	عطش وجوعْ
ظهر على ظهرو طلوعْ	عجر بجرْ
ولي سريج بلا لببْ	قطعة خشبْ
مالوا حديد ولا عقبْ	قوسوا طفرْ
ولي غلام اسمو قدارْ	أبلم حمارْ
إذا دعوتو للقمارْ	قام لي قمرْ
وجا يكتبو صحيحْ	ضراط وريحْ
إذا انسطل يبقى طريحْ	أعمى البصرْ
لكنني فقيه كماجْ	خرا الدجاجْ
ونظم شعري في ازدواجْ	كنو بعرْ
فضلي علي تصنيف عمرْ[2]	جندي مصرْ
من قال: نا فقيه بشر	لقد فشر[3]

ثم إن القاضي زين الدين عبدالرحمن المذكور ولي كتابة سر طرابلس في أيام القاضي ناصر الدين محمد ابن البارزي حين كان صاحب ديوان الإنشاء بالديار

(١) [و٨٥٦٥ ف ب]

(٢) هو الشيخ سراج الدين عمر بن مولاهم صاحب البليق الهزلي الذي أوله (من قال نا جندي خلق)، وقد سبق التعريف به. (المنهل الصافي٧-٢١٦ والنجوم الزاهرة١٠-٣١٧)

(٣) البليق قي المنهل الصافي٧-٢١٩ مع بعض الاختلاف والنقص.



المصرية، ثم تركها وولي كتابة الإنشاء بالديار المصرية، وتوجه إلى حلب صحبة المشار إليه، فاستمر بالقاهرة من جملة كتّاب الإنشاء.

وكان صاحبي وصديقي، وعنده دماثة أخلاق وسلامة صدر وعدم شر وحسن سياسة، وله وظائف بحلب تلقاها عن والده، وباشر قضاء الباب من بعد والده. ولما وليت قضاء حلب وليته قضاءها، واستمر القضاء بيده إلى أن مات.

توفي القاضي زين الدين عبدالرحمن ابن الخراط المذكور بالقاهرة في آخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين، أو أول المحرم سنة أربعين وثمانمائة.

٧٧١ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ابن الحفيد

القاضي زين الدين، أبو القاسم ابن رشيد السجلماسي[١] المالكي. قدم حلب، ثم سافر في تجارة من حلب إلى بغداد، ثم سافر إلى مكة، ثم منها إلى القاهرة، ثم جاء من القاهرة إلى حلب قاضيًا بها على مذهبه، واستمر بها إلى أن عزل عنها في سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاضي جمال الدين عبدالله النحريري المالكي، ثم سافر بعد عزله منها، فسكن غزة، ثم قدم بيت المقدس.

وكان رجلًا فاضلًا، يستحضر من العربية واللغة وأصول الدين وغير ذلك، لكن كلامه أكثر من علمه، وكان عفيفًا في قضائه، وكان يزعم أن ابن الحاجب غير عالم بمذهب مالك، ومن ذكر له من العلماء المتأخرين لا يرفع به رأسًا، ويعظِّم ابن عبدالسلام وابن دقيق العيد، وكان كثير البحث والعياط والغلبة، وعند حدة خلق، ووقع بينه وبين القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي الرضا الشافعي منافرة[٢]، وجرى بينهما كلام، وكل منهما يتكلم في حق الآخر، وكان غالب الحلبيين معه[على][٣] ابن أبي الرضا لوقوع ابن أبي الرضا في أعراض الناس الكبار بالاستهتار ونحوه.

---

(١) نسبة إلى مدينة سجلماسة الواقعة جنوبي المغرب، ويمر بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلا. (معجم البلدان٣-١٩٢)

(٢) [و٨٥٦٦ ف أ]

(٣) إضافة من الدرر الكامنة٣-١٣٤





ومن إنشاد ابن رشيد ما أنشدنيه شيخنا الحافظ برهان الدين أبو إسحاق الحلبي. قال: أنشدني ابن رشيد – يعني القاضي زين الدين المالكي –:

نـحـنُ نـرجـو الإلـــهَ فـي كـلِّ كَـرْبٍ
ثـمَّ نـنـسـاهُ عـنـدَ كـشـفِ الـكـروبِ
كـيـفَ نـرجـو اسـتـجـابـةً لـدعـاءٍ
قـدْ سـددنـا طـريـقَـهُ بـالـذنـوبِ[1]

توفي – رحمه الله تعالى – بالقدس الشريف. وقال الإمام أبو العز طاهر ابن حبيب في «ذيل تاريخ والده»: إنه توفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة بغزة، وقد ناهز السبعين سنة. تغمده الله برحمته. وصُلِّي عليه بحلب صلاة الغائب.

٧٧٢ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف

ابن محمد بن نصر بن أبي القاسم بن عبدالرحمن، الحافظ الفقيه، أبو بكر، البعلي الحنبلي، فخر الدين بن شمس الدين بن الفخر.

سمع من جده المذكور وأبي الحسن السنجاري حضورًا، وعمر ابن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وأحمد بن إبراهيم الفاروثي وإبراهيم بن علي الواسطي وخلق.

ورحل إلى القاهرة، فسمع بها من أبي الحسن علي بن نصر الله بن الصواف وغيره، وسمع بالإسكندرية وبعلبك وحمص وحماة وحلب وغيرها، وخرَّج لنفسه وللكبار، وعُني بالحديث، وقرأ للعامة ونفعهم.

وحدّث، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[2]، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه الأجزاء والكتب، وتفقه واشتغل بالعلم، وأخّرَ بالفتوى في آخر وقت.

---

(١) البيتان في المصدر السابق ٣–١٣٥، ونسبا في معجم السفر٢٩٥ إلى الوزير أبي غانم معروف بن محمد بن معروف القصري.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين١–٢٤٠





قال الذهبي في تاريخه: وكان فقيهًا محدِّثًا، كثير الاشتغال بالعلم، عفيفًا ديِّنًا، كتب الكثير، وأسمعه والده في حال صغره، ثم إنه طلب بنفسه، وسمع الكثير، وقرأ الكتب الكبار، وحج مرات، وأقام بمكة أشهرًا، وتردد إلى زيارة القدس، وكان حريصًا على فعل الخيرات، وله همة في ذلك، وكان مواظبًا على قراءة جزءين من القرآن العظيم في الصلاة كلَّ ليلة، وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصدرية[1] والإعادة بالمدرسة المسمارية[2]، وكان له مواعيد كثيرة كقراءة الحديث والرقائق على الناس، وله في ذلك مجموعات حسنة وعناية وافرة[3].

وسمع منه ابن رافع، وذكره في معجمه، وروى عنه. ومولده سحرة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة، وتوفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من يومه عقيب الظهر بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الصوفية.

٧٧٣ - عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد

ابن الأستاذ الضرير الحلبي، نزيل دمشق، حضر على سنقر القضائي «الصمت»[4] لابن أبي الدنيا إلا[5] ورقتين بقراءة العاملي، وأجاز له، وحضر في الثالثة الرابع من مسند الحارث وأصحاب الطبراني لأبيه، ومنتقى من مسند الشافعي وجزء الكاغدي وثلاثيات الدارمي وموافقاته، أجاز لشيخنا برهان الدين أبي إسحاق الحلبي سبط ابن العجمي.

---

(١) تقع في دمشق في زقاق الريحان قرب الجامع الأموي. (خطط الشام ٦-٩٧)

(٢) في ف المسماة، والتصويب من ذيل طبقات الحنابلة ٥-٣٨. والمدرسة المسمارية تقع في دمشق جنوب القيمرية قرب مئذنة فيروز. (خطط الشام ٦-٩٨)

(٣) لم نعثر على هذا النقل في تاريخ الذهبي.

(٤) أي كتاب الصمت (الدرر الكامنة٣-١٣٥)

(٥) [و٨٥٦٦ ف ب]





٧٧٤ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد

الصدر الفقيه، القاضي تقي الدين [ابن الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام كمال الدين ابن الزملكاني الشافعي.

كان في حَلِّ المترجم آية، وفي حَلِّ الألغاز غاية][(١)]، وما عدا ذلك فهو منه عري، ومما كان يعرفه والده بري، وخطُّه لا يرضى به تعيسٌ أن يكون حظّه، وذهنه في غير ما ذكرته لا يفهم منه لفظه، على أنه كان ينظم ولكن خرزا، ويدع الطرس بذلك من خطه صعيدًا جُرُزًا، [ولكن][(٢)]كان سليم الطباع، جيد الصحبة لطيف الاجتماع، ينفعل لأصحابه، ويوافق كلًّا منهم على آرائه، وجُودُهُ متدفق، وبذله لما في يده غير مترفه ولا مترفق، ولم يزل على حاله إلى أن فارق الأوطان، ونزح من الأعطان. توفي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بدمشق[(٣)]. هكذا ذكر هذه الترجمة صلاح الدين الصفدي.

والظاهر أنه كان مع ابنه حين كان قاضيًا بحلب، وتوجه معه إلى الديار المصرية، ولما توفي والده ببلبيس، دخل هو القاهرة، ودفن والده عند قبر الشافعي. رحمه الله عنه[(٤)].

قال صلاح الدين الصفدي: وكان والده قد عمل سيرة مليحة للسلطان الملك الناصر محمد، فدخل وقدمها، وساعده الناس إكرامًا لأبيه، وعضده الأمير ألجاي الدوادار، فرسم له بتدريس المسرورية[(٥)]، وأن يكون في جملة كتاب الإنشاء بدمشق، فدخل إليها وأهل دمشق إما أقاربه، وإما تلاميذ والده، وإما أصحابه، فرَعَوْهُ لذلك.

وكان قاصرًا في كل ما يعرفه والده، إلا في حل المترجَم[(٦)]، كان يحله بلا فاصلة في أسرع ما يكون، وكذلك الألغاز حتى إنني كنت أتعجب له في ذلك من جمود ذهنه

---

(١) إضافة من أعيان العصر ٣-٤١

(٢) إضافة من المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق ٣-٤٢

(٥) تقع في دمشق قرب باب البريد. (خطط الشام٦-٨٧)

(٦) أي أن تكون الكتابة بقلم اصطلح عليه المرسل والمرسل إليه لا يعرفه غيرهما، ويسمّى التعمية. (صبح الأعشى٩-٢٣٠).





في غير هذين، وتوقد ذهنه فيهما. فسبحان الله العظيم. والدُهُ شيخُ الإسلام وكل ما يعرفه كان فيه آية، وهذا ولده [هكذا][1]، مع ما تعب عليه والده واجتهد[2]

٧٧٥ - عبدالرحمن بن محمد بن عمر بن عبدالرحيم

ابن عبدالرحمن بن الحسن ابن العجمي، قطب الدين، أبو طالب الحلبي الشافعي، من بيت العلم والرئاسة والحديث.

ولد بحلب ليلة الاثنين سادس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه «تذكرة النبيه» فيمن توفي سنة ست عشرة وسبعمائة، وقال فيه: عالم أضاءت فطنته، وعذب منهله وسيرته، ونبل قدره الجليل، وعرف مجده الأسيل، كان ذا شكل مهاب، وقول عند أرباب الدولة مجاب، موصوفًا بالمكانة والإمكان، ومعدودًا من الأكابر والأعيان، يدرس بالشرفية والزجاجية بحلب[3]، وينظر في أوقاف أهل بيته المعروف بعلو الرتب، وكانت وفاته بحلب. تغمده الله تعالى برحمته.

وفي هذه السنة، وهي سنة ست عشرة وسبعمائة، وقع بحلب وحماة وحمص مطر عظيم، ومعه برَد كبير الحجم قدر النارنج، وصحبته شيء من السمك والضفادع، وتواتر وقعه وجرت منه السيول الكثيرة، وطمَّ على الوهاد وغرّق ما مرَّ به، وخرّب كثيرًا من الأماكن، وهدّ عدة من بيوت التركمان والأكراد، ثم أقلع بحمد الله – تعالى – ولطفه، وما أحق ذلك بقول القائل، فلقد أحسن:

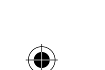
يومٌ تدرّع جوُّهُ بغمامِهِ ... واسودّتِ الآفاقُ بعدَ ضيائِها

وتفجَّرَتْ فيهِ السحابُ وَأرسلتْ ... تحتَ الغوادي كيْ تجودَ بمائِها

(١) إضافة من أعيان العصر ٣-٤٢

(٢) المصدر السابق

(٣) [و٨٥٦٧ ف أ]





وتـصـايـحـتْ فـيـهِ الـرعـودُ وأُرهِـفـت
بـيـضُ الـبـروقِ تـلـوحُ فـي أرجـائـهـا[1]
والجـــوُّ لـيـلٌ والـغـيـومُ تمـدُّهُ
والـصـحـوُ صـبـحٌ مـاتَ فـي أحشـائِـهـا

٧٧٦ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالقاهر

ابن هبة الله بن عبدالقاهر بن عبدالواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف الرئيس شهاب الدين، أبو محمد ابن الرئيس ضياء الدين أبي المعالي ابن زين الدين أبي عبدالله ابن رضي الدين أبي محمد ابن النصيبي الحلبي.

ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، فيمن توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقال: فاضل أصيل، مهيب جليل، عليُّ المقدار، ملتحف بالسكينة والوقار، كان مضيء القياس، معدودًا من أعيان الناس، ذا هيبة جميلة، وسيرة تحمل عطر الخميلة، وخبرة تامة ومعرفة كاملة، وبيت لم تبرح جوانب فضله نامية هاملة، ولي وكالة بيت المال ونظر الحسبة بحلب، وباشر غيرها من الوظائف المعروفة بذوي المنازل والرتب، وكانت وفاته بحلب عن ستين سنة. تغمده الله برحمته.

٧٧٧ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمود

ابن غازي بن أيوب بن محمود بن الختلو، قاضي القضاة، فتح الدين ابن الشّحنة الحلبي المالكي، قاضي المالكية، وهو أخو شيخنا قاضي القضاة محبّ الدّين أبي الوليد.

اشتغل المذكور أولًا على مذهب أبي حنيفة زمانًا، واستمر مدة، وناب عن أخيه المذكور في قضاء الحنفية بحلب، وسافر إلى القاهرة مرارًا، ورجع إلى حلب، واستمر بها، ثم انتقل إلى مذهب الإمام مالك بن أنس بعد الفتنة التُّمريّة، وولي قضاء المالكية بحلب، واستمر مدة زمانية ثم عُزل، وحصل له نكد أيام اختلاف الدول بحلب، ثم وليه

(١) الأبيات الثلاث الأولى للباخرزي (كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس٢٨٠ مع بعض الختلاف)



في سنة خمس عشرة وثمانمائة من قبل الأمير نوروز، ثم لما تسلطن الملك المؤيد استمر في القضاء إلى أن مات.

وكان إنسانًا حسنًا، عنده حشمة ومروءة وعصيبة، رافقتُهُ في[1] قضاء حلب مدة سنين، وكان صاحبي وصديقي، وله نظم لكنه قليل، فمنه:

ومهفهفٍ يرنو بِطَرْفٍ قاتلٍ
طَرَفُ السِّنانِ وطرْفُهُ سِيّانِ
ما قامَ معتدلًا بِغُصنِ قَوامِهِ
إلّا وأخجلَ مائسَ الأغصانِ
وإذا تلفّتَ نحوَ أربابِ الهوى
سلبَ العقولَ بِطرْفِهِ الوسْنانِ
اللهُ أكبرُ لا تسلْ عنْ قدّهِ
ما السَّمهريّةُ ما غصونُ البانِ
إنْ قلتُ كالبدرِ المنيرِ ظلمْتُهُ
حاشا شمائلَهُ تُشانُ بشانِ
إنْ قلتُ كالشمسِ المضيئةِ وجهُهُ
لَوَضعتُ رتبتَهُ وكُفَّ لساني
منْ أينَ للشمسِ المنيرةِ مَنطقٌ
ولطافةٌ كالحُورِ والولْدانِ
أفديكَ مِنْ رشأٍ كِناسُكَ مُهجتي
بالروح يا راحي ويا ريحاني
إنْ كانَ تعذيبي يراهُ لذاذةً
فَيلذُّ لي التعذيبُ طولَ زماني

---

(١) [و٨٥٦٧ ف ب]

أو كـــانَ حــزنــي فــي هـــواكَ مــســرّةً
لـــكَ ســيِّــدي لِـتــســرَّنــي أحــزانــي
قسمًا بمبسمِكَ الشهيِّ وما حوَى
مـــنْ سُـــكَّـــرٍ ذوبٍ ومـــاءِ لــســانِ
وجـــواهـــرٍ قـــدْ رُصِّـــعَـــتْ ولآلـــئٍ
مـنـظـومـةٍ فــي سِـمْـطِـهـا المـرجـانِ
ما حِلْتُ عنْ عهدي ولا خُنْتُ الهوَى
وعـــنِ المحـــبـــةِ مـــا ثـنـيـتُ عـنـانـي
شابَ العذارُ وشابَ رأسي في الهوى
فـــارْثـــي لِمـــنْ نـــزلـــتْ بـــهِ شـيـبـانِ
وادي العقيقِ وما العُذَيبُ وبارقٍ
وطُـــويـــلـــعٍ وشـــقـــائـــقُ الـنُّـعـمـانِ
أوصـــافُ مِـــنْ قَـــدٍّ حـــواهـــا ثـغـرُهُ
وهـــــلالُ حـــاجـــبـــهِ وخـــــدٌّ قـــانـــي
تفديه مهجتيَ التي تلفتْ وإنْ
جُـــرِّعـــتُ مـــنـــهُ مـــرارةَ الــهــجــرانِ
ولَـئـنْ أجـــودُ بمـهـجـتـي فــي حـبِّـهِ
ورضـــيْ بــهــا مــنّــي لَـــذو إحــســانِ
ولـــهُ زمـانــي إنْ جـعـلْـنـيْ خــادمًــا
لَـرفـعـتُ قـــدْري يـــا زمـــانُ وشـانـي
وجـعـلْـتَـنـي فـــي رتــبــةٍ مـــا نـالـهـا
قـبـلـي ســـوايَ ولـــمْ يـكـنْ لـــي ثـانـي
قلبي تصوَّرَ شخصَهُ إنْ غابَ عنْ
عـيـنـي كـــذا قـلـبـي عـلـى الـنـيـرانِ



ومن نظمه:

يـا سـادتـي رِقُّـوا لِـرقّـةِ نـازحٍ ... لـفـظَـتْـهُ أيـدي الـبـعـدِ عـنْ أوطـانِـهِ

والـلـهِ مـا جـلـتـمْ بـخـاطـرِ عـبـدِكـمْ ... إِلَّا وفـاضَ الـدمـعُ مـنْ أجـفـانـهِ[1]

وله:

لَا تـلـومـوا الْـغَـمَـام إِنْ صـبَّ دمـعًـا ... وتـوالـتْ لأَجـلِـهِ الأنـواءُ

فـالـلـيـالـي[2] أكـثـرْنَ فـيـنـا الـرَّزايـا ... فَـبَـكَـتْ رَحْـمَـةً عـلـيـنـا الـسَّـمـاءُ[3]



توفي ليلة السبت ثامن شهر المحرم سنة ثلاثينَ وثمانمائة بحلب، ودفن بتربة خارج باب المقَام صبيحة السبت المذكور - رحمه الله تعالى - وسيأتي ذكر أخيه شيخنا أبي الوليد[4] ووالده كمال الدين محمد[5] في مكانهما. إن شاء الله تعالى.

٧٧٨ - عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ زين الدين

الجلالي الجزري. من جزيرة ابن عمر، الشافعي، وهو ابن أخت الشيخ العلّامة نظام الدين الفقيه الشافعي عالم بغداد.

اشتغل المذكور ببغداد، وقدم حلب من بلاده، فأقام بها مدة لطيفة، ثم توجه إلى بيت المقدس، ثم عاد إلى حلب، وأنزلته عندي بالمدرسة الشرفية، فأقام أيامًا يسيرة

(١) الضوء اللامع٤-١٥٠
(٢) [و٨٥٦٨ ف أ]
(٣) الضوء اللامع٤-١٥٠
(٤) رقم ترجمته ١٤٤٩
(٥) رقم ترجمته ١٤٥٦





أيضًا، واجتمعت به فرأيته رجلًا عالمًا، يعرف الفقه والمعاني والبيان والحديث، وأهل بلده يثنون على فضائله، وكان مدرس الجزيرة العُمرية، وكان كهلًا، ثم سافر إلى ناحية بلده، فأقام بالجزيرة مدة ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر، ثم توفي بها، وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانمائة - رحمه الله تعالى - مما نقلت على ظني.

٧٧٩ - عبد الرحمن بن معالي بن أسد بن أبي القاسم

المعرِّيّ[١]، زين الدّين [أَبو الفرج. ولد بالمعرة سنة سبعمائة، وسمع من الصَّفيِّ محمود][٢] بن محمّد بن حامد الأرموي جزء الْحسن بن عرفة، وأذن بِجامع المعرة نحًوا من أربعينَ سنة. وحدّث، سمع منه الفضلاء، وأجاز لجماعة، منهم شيخنا برهان الدين سبط ابن الحلبي[٣].

٧٨٠ - عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول الحلبي

الملقب شمس الدين، كان رئيسًا كريمًا أحد الأعيان الرؤساء بحلب، باشر [وظيفة][٤] الحاجب بحلب، وكان مُعظَّما عند الإسعردي[٥] نائب حماة، وبني لَه الأسعردي خانقاه للصوفية خارج باب الْجنان على شط نهر قويق، وهي معروفة [بِه][٦]، وسبب تقدمه عند الإسعردي وإحسانه إليه أن الإسعردي جاء مرة إلى ناحية حلب بطّالًا من القاهرة، فأحسن إليه الرئيس شمس الدين ابن سحلول المذكور، ثم استقام أمر الإسعردي، وتولّى الدويدارية بالقاهرة ونيابة حماة، فأحسن إلى الرئيس شمس الدين إحسانًا بالغًا.

---

(١) في ف المقرئ، وآثرنا إثبات ما جاء في الدرر الكامنة ٣-١٤٠

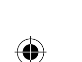
(٢) المصدر السابق

(٣) في المصدر السابق٣- ١٤٠ توفي سنة٧٧٦هـ.

(٤) إضافة اقتضاها السياق.

(٥) هو الأمير أسندمر الإسعردي (النجوم الزاهرة٩-١٦ و١٠-١٣٤)

(٦) إضافة من الدرر الكامنة٣-١٤٤





وكان شمس الدين - رحمه الله تعالى - غاية في مكارم الأخلاق والإحسان إلى الناس.

أخبرني ولده الرئيس ناصر الدين محمد أن والده الرئيس شمس الدين عبدالرحمن توفي يوم السبت تاسع عشري المحرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وكانت عطياته تبلغ الخمسة آلاف، وكانت وفاته بحلب، ودفن خارج خانقاته. رحمه الله تعالى.

٧٨١ - عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف

المِزِّي. هو ابن الحافظ جمال الدين المِزِّي. مولده يوم الفطر سنة سبع وثمانين وستمائة. سمع من جماعة، منهم[١] التاج عبدالخالق. وحدّث بمصر والشام، سمع منه الأئمة والمحدثون. توفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

٧٨٢ - عبدالرحمن بن (عبدالله)[٢] الكواشي

رسول الملك «تكدار»[٣]، المسمى أحمد بن هولاكو. ذكر بعض أصحابه أنه كان من مماليك الخليفة المستعصم، وكان يسمى قراجا، فلمّا ملك التتار بغداد وتلك البلاد تزهّد، وتسمَّى بعبدالرّحمن، واتصل بالملك أَحمد [وعظُم عنده إلى الغاية، بحيث كانَ][٤]يحضر إلى زيارته، وإذا شاهده من بُعد ترجّل، فإذا وصل إليه قبّل يده، وقعد بين يديه وامتثل جميع ما يُشير بِه.

وكان معظم ما يصدر من الملك أحمد من الأفعال الجميلة والمبالغة في الميل إلى المسلمين بطريقه، وأشار عليه بأن يتفق مع الملك المنصور قلاوون وتجتمع كلمتهم، فندبه الملك أحمد لذلك، وسيَّر في خدمته جماعة كثيرة من المُغل والأعيان من أهل الموصل وماردين وغيرهما من صدور تلك البلاد، فحضر إلى دمشق فِي العشر

---

(١) [و٥٦٨ ف ب]

(٢) فراغ في ف، والتكميل من ذيل مرآة الزمان٤-٢١٥

(٣) ثمة مصادر مثل تاريخ ابن خلدون٢-٢٢٣ وكنوز الذهب١-٦١٩ ذكرت أن اسمه بكدار.

(٤) إضافة من تاريخ الإسلام٥١-١٤٧





الأوسط من ذي الحجّة من سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأقام هو ومن معه في دار في قلعة دمشق، ورتّب لهم من الإقامات ما لا يزِيد عليه، وبولغ فِي إكرامهم وخدمتهم بكل طريق.

وقدم السّلطان الملك المنصور في سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ومن أعظم أسباب قدومه الاجتماع به وإبرام ما قدم بسببه، فبلغ المنصور عند وصوله إلى الشّام أن الملك أحمد قتل، وتملّك بعده أرغون بن أبغا، فاستحضر الشيخ عبدالرّحمن بقلعة دمشق ليلًا واجتمع به وسمع رسالته، ثم أخبره بما اتصل به من قتل الملك أحمد مرسله، وعرّفه أن رسالته انتقض حكمها بوفاة صاحبه، ثم إن الملك المنصور قضى إربه من سفرته تلك، وعاد إلى الديار المصرية والشيخ عبدالرحمن ومن معه بقلعة دمشق، لكنه اختصر شيئًا كثيرًا مما كان يحضر إليهم، ورتب لهم قدر الكفاية التامة.



فلمّا كان آخر شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين وستمائة تُوفّي الشيخ عبدالرحمن المذكور بقلعة دمشق، فجهز وغسل[١] بعد أن وقف عليه الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة وعدة من الأعيان،[ودفن بعد العصر بمقابر الصوفية][٢]، وقد نيّف عَلَى الستين سنة، وبقي من معه على حالهم، وتطاول بهم الاعتقال، وأُهمِل جانبهم بالكُلية، فضاق بهم الحال فِي المطعم والملبس، وكان معظمهم من أهل الموصل، [فعمل][٣] النجم يحيى الموصلي شعرًا في معناهم، وبعث [به][٤] إلى الأمير حسام الدين نائب السلطنة إذ ذاك، وهو:

يا قاطعَ البيداءِ يرتقبُ الغِنى

ها قدْ بلغتَ مطالبَ النعماءِ

(١) في ف وجهز، وآثرنا إثبات رواية ذيل مرآة الزمان٤–٢١٦

(٢) إضافة من المصدر السابق

(٣) إضافة من المصدر السابق

(٤) إضافة من المصدر السابق



قــــفْ[1] بــالمـقــامِ المَـــوْلَـــوِيِّ الـعــالمـيِّ

الــــعــــادلـــيِّ المـــالـــكِ الأمـــــراءِ

قـبِّـلْ لَـديــهِ الأرضَ تـعـظـيـمًـا وبلـ ّ

غْــهُ رسـائـلَ سـاكـنـي الحَـــدْبـــاءِ[2]

واضـــــرعْ إلــيــهِ ونـــــادِهِ مُـتـضـرِّعًـا

ومُــــذكِّــــرًا يـــا كـــاشـــفَ الــغَــمّـــاءِ

الـــلـــهُ قـــدْ أعـــطـــاكَ فـضــلَ عـنـايـةٍ

عــقـــلاً وتـــبـــصـــرةً وفــــــرْطَ ذكـــاءِ

أحـبــاك تـأيـيـدًا وحُـــسْـــنَ بـصـيـرةٍ

وســـيـــاســـةً مـــقـــرونـــةً بـــحـــيــاءِ

أولَـــى بـسـجـنـكَ أنْ يـحـيـطَ ويـصـطـفـي

صِــيــدَ المــلــوكِ وجــلّـــةَ الـعـظـمـاءِ

مــا قَـــدْرُ فـــرّاشٍ وجـــنـــدارٍ[3] ونـقّـ

اطٍ[4] وخَـــرْبَـــنَـــدٍ[5] إلـــى سـقّــاءِ

خــدمــوا رســـولًا مـــا لــهــمْ عــلــمٌ بمـا

يُــبــدي ومـــا يُــخــفِــي مـــنَ الأشـــيــاءِ

لــمْ يـتـبـعـوا الـشـيــخَ الـرسـولَ ديـانـةً

وطِــــــلابَ عــلــمٍ واغــتــنــامَ دُعــــاءِ

---

(١) [و٨٥٦٩ ف أ]

(٢) اسم لمدينة الموصل، سميت بذلك لاحتداب في نهر دجلة واعوجاج في جريانه، وذكر ذلك في الشعر كثير. (معجم البلدان٢–٢٢٧)

(٣) جاندار: (فارسية سلاح دار، حامل السلاح)، ويقال أيضاً: جندار، جمعها: جاندارية وجنادرة، وكان الجاندار في مصر أيام المماليك، وفي المغرب في عهد بني مرين حاجب باب السلطان، وخادمه الخاص (تكملة المعاجم العربية ٢–١٢٨).

(٤) النفاط: رامي النفاطة، وهي أداة من نحاس يرمى النفاط فيها بالنفط (المصدر السابق ١٠–٢٧٧)

(٥) خربندة: المكّار، وهو من يؤجر الدواب للمسافرين (المصدر السابق)

بـلْ رغـبـةً فـي نـيـلِ مـا يـتـصـدّقُ الـ
سـلـطـانُ مـنْ كـرمٍ وفـيـضِ عـطـاءِ
ويـؤمِّـلـون فـواضـلًا تـأتـيـهِ مـنْ
لحـمٍ وفـاكـهـةٍ ومـنْ حـلـواءِ
حـاشـاهَ أنْ يـغـشَـى حـمـاهُ معشرٌ
قـصـدوهُ لـلاحـسـانِ والآلاءِ
نـفـروا مـنَ الـكـفّـارِ والـتـجـؤوا إلـى الـ
إسـلامِ واتـبـعـوا سـبـيـلَ نجـاءِ
فـيُـقـابَـلـونَ بـطـولِ سـجـنٍ دائـمٍ
وتحـسُّـرٍ ومـجـاعـةٍ وعـنـاءِ
أخـبـارُهـمْ مـقـطـوعـةٌ فـكـأنـهـمْ
مَـوْتَـى وهـمْ فـي صـورةِ الأحـيـاءِ
إنَّ الـذي مـنـهـمْ تـولَّـى كِـبْـرَهُ
ولَّـى وزالَ تـوهُّـمُ الـغـوغـاءِ
إنْ كـانَ خـيـرًا قـدْ مـضَـى أو كـانَ شـ
رًا قـد أمـنْـتَ عـواقـبَ الأسـواءِ
وإذا قـطـعـتَ الـرأسَ مـنْ بـشـرٍ فلا
تـبـخـلْ بمـا يـبـقـى مـنَ الأعـضـاءِ
هـلّا مـنـنـتَ عـلـيـهـمُ بـسـراحـهـمْ
يـجـزيـكَ ربُّ الـعـرشِ خـيـرَ جـزاءِ
والـلـهُ أعـلـمُ بـالـسـرائـرِ طـالمـا
أُخِـذَ الـبـريءُ بـتـهـمـةِ الأعـداء[1]

---

(١) ذيل مرآة الزمان٤–٢١٧

فلما عرضت هذه الأبيات على الأمير حسام الدين طالع في أمرهم، فأطلق معظمهم، وبقى في الحبس نفران [أو ثلاثة][1]جاء من ملك البلاد في معناهم شيء نقم عليهم.

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي – رحمه الله تعالى – في تاريخه: وأما الشيخ عبدالرحمن – يعني صاحب الترجمة – فالظاهر من أمره أنه كان منصرفًا إلى مصلحة الإسلام، واجتماع كلمة المسلمين، وكانت له عدة سفرات إلى الحجاز والشام والديار المصرية، ولما تلقى إلى البلاد الفراتية، ثم أُحضِر إلى حلب ثم إلى دمشق[2] كانوا يسيرون به في الليل، ويعرجون عن الطريق، فقال لهم: أنا قد سافرت في هذه الطرق عدة سفرات، ولعلي أعرف بها من كثير من الناس، وكانت منيته – رحمه الله – مقاربة لمنية صاحبه. رحمه الله تعالى.

٧٨٣ - عبدالرحمن المقرئ التونسي

الشهير بابن العيادة، قدم إلى حلب، وأقرأ أولاد الحلبيين القرآن. ومن نظمه في حمام الرسائل:

اللهُ أيَّدَ أهلَ ملّةِ أحمدٍ
بحمائمٍ يُنكَى بها الكفّارُ
تُدْني على بُعدِ المزارِ رسائلا
فكأنّما تُطوَى لها الأقطارُ

توفي بعد سنة سبعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

٧٨٤ - عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله ابن البارزي

الحَمَوي، نجم الدين، قاضي حماة. حدّث بحماة، سمع عليه بها الحافظ أبو الفضل العراقي المصري. حكم بحماة نحو ثلاثين سنة، وحجّ.

---

(١) إضافة من ذيل مرآة الزمان٤–٢١٧

(٢) [و٨٥٦٩ ف ب]





وكان خيّرًا ديّنًا من بيت القضاء والرئاسة والعلم. و«هبة الله» جَدُّهُ هو قاضي القضاة شيخ الإسلام شرف الدين ابن البارزي العالم المشهور.

توفي عبدالرحيم المذكور في رابع عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وستين وسبعمائة بحماة، ودفن بها. رحمه الله تعالى.

٧٨٥ - عبدالرحيم بن إبراهيم بن كاميار

القزويني. روى عن عثمان بن علي بن خطيب القرافة والصَّدر الحسين بن محمد البكري وغيرهما إجازته منهم. روى عنه البرزالي والذهبي والعلائي.

توفي في صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة بحلب عن ثلاث وتسعين سنة.

٧٨٦ - عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم

ابن هبة الله، أبو محمد، نجم الدين ابن البارزي الجهني الحَمَويّ الشافعي. ولد بحماة سنة ثمان وستمائة، واشتغل بالعلوم الشرعية والأدبية والكلامية والحكمية، وصنف في ذلك، وروى الحديث النبوي – صلوات الله وسلامه على قائله – عن جماعة، منهم: الحافظ ضياء الدين موسى ابن الشيخ محيي الدين عبدالقادر الجبلي بدمشق والشيخ عز الدين ابن رواحة بحماة والشيخ عبدالمنعم ابن الدقاق الدمشقي، وولي القضاء بحماة نيابة عن والده المتقدم ذكره في الإبراهيمين، ثم اشتغل بعد وفاة والده، وصرف عن الحكم قبل وفاته بسنين كثيرة، وكان شديدًا في أحكامه وافر الديانة حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين.

قال الذهبي: وكان إمامًا بارعًا في الفقه والأصول، أديبًا شاعرًا مشاركًا في فنون أخرى محبًّا للفقراء مشكور السيرة[1].

(١) تاريخ الإسلام٥١ – ١٥٠

وذكره الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان في تاريخه، [فقال][(١)]:

وكان له [يد][(٢)] طولى في النظم، فمن شعره ما اعتذر به عن زيارة قادم:

قدمتمْ فجاءَ الناسُ يسعَونَ نحوكمْ

وما عندهمْ منْ لاعجِ الشوقِ ما عندي

فنكَّبْتُ[(٣)] عنكمْ لا لأنّي مقصِّرٌ

ولكنْ لكيْ أحظَى بخدمتِكمْ وحدي[(٤)]

قال وكتب بها إلى الملك المنصور ناصر الدين صاحب حماة:

خدمتُكَ في الشبابِ وها مشيبي

أكادُ أحُلُّ[(٥)] منهُ اليومَ رِمْسا

فراعِ لِخدمتي عهداً قديماً

وما بالعهدِ منْ قِدَمٍ فَيُنسى[(٦)]

وله:

وكمْ منحةٍ للهِ في طيِّ محنةٍ

وبالعكسِ لوْ أنَّ امرأً يتيقظُ

ومَنْ قَبِلَ الأيامَ خيرًا يعظْنَهُ

بما قلتُ والأيامُ بالدهرِ توعظُ[(٧)]

وله من قصيدة يمدح بها النبي – صلى الله عليه وسلم –:

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) إضافة من ذيل مرآة الزمان٤–٢١٩

(٣) [و٨٥٧٠ ف أ]

(٤) تاريخ الإسلام٥١ – ١٥٢ حاشية رقم ٤

(٥) في ف أنا واحد، والتصويب من تاريخ الإسلام٥١–١٥١ وذيل مرآة الزمان٤–٢١٨ وفوات الوفيات٢–٣٠٦ والوافي بالوفيات١٨–١٩١

(٦) تاريخ الإسلام٥١–١٥١ وذيل مرآة الزمان٤–٢١٨ وفوات الوفيات٢–٣٠٦ والوافي بالوفيات١٨–١٩١

(٧) ذيل مرآة الزمان٤–٢١٩

إذا شِـمْـتُ مِـنْ تـلـقـاءِ أرضـكـمُ بـرقـا
فـلا أضـلـعـي تـهـدا ولا أدمـعـي تـرقـا
وإنْ نــاحَ فـوقَ الـبـانِ وُرْقُ حـمـائـمٍ..
سُحيرًا فَنَوحي في الدُّجَى علَّم الوُرْقا
وحــقِّــكُــمُ مــا كـــانَ حُـــبِّـــي تـخـلّـقًـا
فـأسـلـوكُـمُ بـــلْ كـــانَ حـبُّـكـمُ خُـلْـقـا
فَــرِقُّــوا لِـقـلـبٍ فـي ضـــرامِ غـرامِـهِ
حـريـقٌ وأجــفــانٍ بـأدمـعِـهـا غَـرْقَـى
سـمـيـريَّ مِــنْ سعـدٍ خُـذا نـحـو أرضِـهـمْ
يمينًا ولا تستبعدا نحوَها الطُّرْقا
وعُــوجــا عـلـى أفــقٍ تــوشّــحَ شِـيـحُـهُ
بـطـيـبِ الـشّـذا المـكـيِّ أكــرمْ بــهِ أُفْـقـا
فـــإنَّ بـــهِ المـغـنَـى الـــذي بِـتـرابِـهِ
وذكـــراهُ يُستشفَى لِقلبيْ ويُسترقى
وإنْ أنـتـمـا استنشقتما طـيـبَ طيبةٍ
يـضـوعُ كـعـرقِ المسكِ أحكمتَهُ سَحْقا
وعـايـنـتُـمـا قـبـرَ الـنـبـيّ الـــذي غـدا
لِـفَـرْطِ سـنـاهُ الـغـربُ لـلـنـورِ والـشـرقـا
فَـقُــولا فـــلانٌ فـــوقَ مـــا تـعـهـدونَـهُ
غـرامًـا بـكـمْ مــا حُــبُّــهُ لـكـمُ مـذقـا
رفـيـقُـكُـمُ ممـلـوكُـكـمْ عـبـدُ وُدِّكـــمْ
قُـصـارَى مُـنـاهُ أنْ تُـديـمـوا لــهُ الـرِّقّـا
ولا تـعـتـقـوهُ إنَّ إرقـــاقَـــكُـــمْ لــهُ
يـؤمِّـل مــنْ نـــارِ الـجـحـيـمِ بــهِ عِـتْـقـا



يـعـوذُ بــذا الـقـبـرِ الــذي قــدْ حــواكـمُ
إذا مــا نـجــا أهــلُ الـسـعــادةِ أنْ يشقى
عــلـيــكَ صـــلاةُ الـلــهِ تــتــرى فـإنَّــهـا
إلــى جـنَّــةِ المــأوَى لِقـائـلِـهـا مـرقـى[1]

الظاهر أنه جاء إلى حلب، وإن لم يكن جاءنا، فالحَمَويّون الأعيان أذكرهم في التاريخ، لأنهم وإن لم يكونوا دخلوا حلب نفسها، فالغالب أنهم اجتازوا بمعاملتها، أو دخلوا معاملتها كشيزر وبلد شيزر وبلد كفر طاب ونحو ذلك، فإن معاملة حلب آخرها قرب حماة بشيء يسير جدًا.

ثم إن القاضي نجم الدين قصد الحجاز الشريف، فتوفي في ذهابه بتبوك في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة[2]، ونقل إلى المدينة النبوية – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – ودفن بالبقيع بين قبة إبراهيم – على أبيه وعليه الصلاة والسلام – وقبة العباس – رضي الله عنه – وهو والد الشيخ الإمام شيخ الإسلام شرف الدين هبة الله ابن البارزي الآتي ذكره في حرف الهاء. إن شاء الله تعالى.

٧٨٧ - عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن عبد الرحيم

وبقية النسب تقدمت في ترجمة جد أبيه المتقدم قبله[3]، البارزيُّ الحَمَويّ، نجم الدين، قاضي حماة.

حدّث بحماة، سمع عليه بها الحافظ أبو الفضل العراقي المصري، حكم حماة نحو ثلاثين سنة وحج، وكان خيّرًا ديّنًا، من بيت القضاء والرئاسة والعلم.

وهبة الله جدُّهُ هو القاضي شيخ الإسلام شرف الدين البارزيُّ العالم المشهور.

---

(١) ذيل مرآة الزمان٤-٢١٩
(٢) [و٨٥٧٠ ف ب]
(٣) رقم ترجمته ٧٨٤





توفي عبدالرحيم هذا المذكور في رابع عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وستين وسبعمائة بحماة، ودفن بها. رحمه الله تعالى.

٧٨٨ - عبدالرحيم بن أحمد بن عبدالرحيم ابن الترجمان

الملقب عماد الدين الحلبي التاجر. سمع حضورًا على العز إبراهيم ابن العجمي في ثامن من عمره من أول «عشرة الحداد» إلى ترجمة أبي المكارم اللبان في سادس المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وسمع، وهو كبير، على غيره.

وحدّث بحلب، سمع منه شيخنا أبو الوفاء بن خليل، وكان ذا ثروة زائدة وحشمة، وبنى مكتب الأيتام تجاه المدرسة الشرفية، ووقف عليه بعض أملاكه بالبَرّ والمدينة، وكان له تجار يسافرون، وهو رجل ديِّن خيّر عليه سكون.

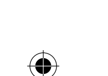
قرأت على شيخنا العلّامة أبو إسحاق إبراهيم بن خليل الحلبي المحدّث، قلت له: أخبركم الشيخ الجليل الأصيل عماد الدين عبدالرحيم بن أحمد بن عبدالرحيم ابن أحمد بن عبدالرحيم ابن الترجمان، قال: أنا العز إبراهيم بن صالح بن العجمي حضورًا في الثامنة من عمري: أنا يوسف بن خليل: أنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل ابن إسماعيل الطرسوسي بقراءتي عليه بأصبهان: أخبركم أبو علي الحسن بن أحمد الحداد المقرئ قراءة عليه، وأنت تسمع في صفر سنة أربع عشرة وخمسمائة: أنا الحافظ أبو نعيم: ثنا محمد بن بدر: ثنا بكر بن سهل: ثنا عبدالله بن يوسف: ثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لولا أنْ أشُقَّ على أمتي لَأمرتُهمْ بالسِّواكِ مع كلِّ وضوء»[١].

توفي الشيخ عماد الدين عبدالرحيم ابن الترجمان يوم عيد الفطر سنة ست وثمانين وسبعمائة بحلب، ودفن خارج باب الحوّارة بالقرب من جب النور[٢].

---

(١) صحيح البخاري ١-٣٠٣ و٢-٦٨٢ و٦-٢٦٤٥

(٢) مقبرة معروفة جوار محلة قسطل الحرامي في حلب، صار مكانها الآن حديقة عامة. (نهر الذهب ٢-٣٣٥)





٧٨٩ - عبدالرحيم بن إدريس بن محمد بن مُفَرِّج

ابن إدريس بنِ مَزِيزٍ، الإمام زين الدينِ، أبو محمد الحَمَويّ التَّنوخيُّ لشَّافعيّ، قاضي المعرّة.

سمع من شيخِ الشيوخِ عبدالعزيزِ ببلده، ومنِ ابنِ أَبِي اليسرِ وغيره بِدمشق، وبمصر مع والده من[١] إِسماعيل بنِ عزُّونَ، وسمع من جماعة غيرهم.

وحدّث سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه[٢]، والبرزالي وذكره في معجمه وتاريخه. قال في تاريخه: كان حسن الأخلاق مليح الكتابة. وقال في معجمه: قدم علينا دمشق في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وتوفي يوم الجمعة، وصُلِّي عليه في اليوم المذكور، ودفن هناك في المعرة، وكان قاضيًا بها. رحمه الله تعالى.

٧٩٠ - عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر

ابن إبراهيم ابن العراقي الشافعي، الإمام العلّامة الحافظ زين الدين أبو الفضل القاهري. ولد بالقاهرة في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشية المهراني على شاطئ النيل المبارك، ورأيت له....[٣] بخط ولده أبي زرعة أن والده حفظ القرآن، وهو ابن ثمان سنين. قال: وأقدمُ سماعٍ وقفت له عليه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، ثم طلب بنفسه، فسمع بالقاهرة على أبي علي عبدالرحيم بن عبدالله بن يوسف الأنصاري الشهير بابن شاهد الجيش وأبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُوميّ وأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس العمري ابن أخي الحافظ أبي الفتح ومحمد بن إسماعيل بن عبدالعزيز [المعروف بابن][٤] الملوك وسنجر بن عبدالله الجاولي وعلي بن أحمد بن عبدالمحسن بن الرفعة وخلق

(١) [و٨٥/١ ف أ]
(٢) معجم الشيوخ الكبير١-٣٨٧
(٣) كلمة غير واضحة في ف.
(٤) إضافة من العبر في خبر من غبر٤-١٧٠





كثير يطول تعدادهم، وبمصر من أبي الفرج[1] عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي المقدسي ومحمد بن علي بن عبدالعزيز ابن القطرواني ومحمد بن الأكرم النعماني وأحمد بن محمد بن الحسن الرصدي الشهير بابن الحرائري ومحمد بن أحمد بن أبي الربيع الدلاصي في آخرين، وبمكة من الفقيه أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن الحرازي وأحمد بن علي بن يوسف إمام الحنفية بها والفقيه خليل بن عبدالرحمن بن محمد إمام المالكية بها في آخرين، وبالمدينة من الشيخ عفيف الدين عبدالله بن أحمد ابن محمد الطبري في آخرين، وبدمشق من أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز الأنصاري وأبي بكر بن عبدالعزيز أحمد بن رمضان ويحيى بن عبدالله بن مروان الفارقي، وحديثه عزيز، ومحمد بن إسماعيل بن عمر ابن الحَمَويّ ومحمد بن محمد بن عبدالغني الخراساني في خلق آخرين، وبصالحية دمشق من أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي، وعبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن المهندس والإمام بقية السلف جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود في آخرين، وبحماة من قاضيها عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله البارزي وعبدالله بن داود بن سليمان السلمي في آخرين، وبحمص من عمر بن أحمد بن عمر التقي في آخرين، وبطرابلس من العلامة صدر الدين محمد بن أبي بكر بن عباس الخابوري وغيره، وبصفد من عمر ابن حمزة بن يونس، وست الفقهاء[2] بنت أحمد بن محمد العباسي، وببعلبك من أحمد ابن علي بن الحسن بن عمرون وأحمد بن عبدالكريم بن أبي بكر وعبدالقادر بن علي السبع البعلبكيين وآخرين، وبنابلس من محمد بن عثمان بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم ابن نعمة وإبراهيم بن عبدالله بن أحمد الزيادي وغيرهم، وببيت المقدس منه ومن قاسم ابن سليمان الأذرعي وطاهر ابن أحمد المقدسي والحافظ صلاح الدين بن خليل بن كَيْكَلَدِي العلائي في آخرين، وبالخليل من الخليل بن عيسى القيمري المقرئ، وبغزة من سليمان ومحمد ابني سالم بن عبدالناصر في آخرين، وبالإسكندرية من محمد بن

---

(١) في ف الفتح، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢٤٦

(٢) [و٨٥٧١ ف ب]





محمد بن أبي الحسن بن أبي الليث ومحمد بن أحمد ابن هبة الله القرشي المعروف بابن النوري ومحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء والشريف عبدالرحمن بن عمر ابن محمد البرساني في آخرين، وبغيرها من البلاد، يجمعها الأربعون البلدانية التي خرجها، لكنه لم يكملها، بقي عليه منها أربعة بلاد.

وكان اشتغاله أولًا بعلم القراءات، ثم حرف الهمة إلى الحديث، فقرأ بنفسه في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي الفرج ابن البابا، وهو أول شيخ قرأ عليه الحديث، ثم أخذ علم الحديث أيضًا عن الشيخ علاء الدين علي بن عثمان بن مصطفى التركماني الحنفي، وتخرج وانتفع به، وسمع عليه صحيح البخاري مع ابن شاهد الجيش.

ثم لمّا رحل إلى الشام في سنة أربع وخمسين أخذ عن حافظي العصر الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي، والشيخ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلَدِيّ العلائي، وزاد تفننه باجتماعه بهما، ووصفاه بالفهم والمعرفة والإتقان، ونوّها بذكره وعظّما شأنه، وذكره الشيخ تقي الدين في درسه معظمًا له، فقال له الشيخ عماد الدين: إنا استفدنا منه تخريج حديث ابن عباس في الوضوء بالشمس، فإنه كان قد وقف على المخرّجين لأحاديث الرافعي في ذلك الوقت، فلم يجدوا له إسنادًا. قال ولده شيخنا أبو زرعة: فأفادهم والدي – رحمه الله – أنه شيخه القاضي أبو بكر الأنصاري، ولازم في الفقه الشيخ عماد الدين محمد بن إسحاق البلبيسي والشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي، وذكره الإسنوي المذكور في طبقاته، في أثناء ترجمة أبي الفتح بن سيد الناس، ووصفه أنه حافظ الوقت(١).

وحضر ودرس الشيخ شمس الدين محمد بن عدلان شيخ الشافعية في زمانه، وتميز في ذلك الوقت، وصنف كتبًا كثيرة، منها ما لم يكمل، فمما كمل «تخريج أحاديث

(١) طبقات الشافعية للإسنوي ٢–٢٨٧





الإحياء» في أربع مجلدات[1]، أكمل مسودته قديمًا سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وصنف مختصرًا[2] آخر يفضله في الحفظ والإتقان، حتى لقد قرأ عليه الحافظ عماد الدين ابن كثير صاحب التصانيف المشهورة شيئًا منه، وسماه «إخبار الأحياء بأخبار الإحياء»، واختصره في مجلدة ضخمة سماه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وشرحه. وقد حفظت أنا النظم، وقرأت الشرح كله على ولده شيخنا أبو زرعة عن والده، وعمل....[3] أيضًا على ابن الصلاح، ونظم منهاج البيضاوي في الأصول وغير ذلك.

ومما لم يكمل شرح الترمذي، وابتدأ فيه من حيث وقف أبو الفتح اليعمري، من باب ما جاء «أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمّام»، فوصل فيه إلى باب «ما جاء في الستر على المسلمين»، وهو في .....[4] «كتاب البر والصلة» في ثلاثة عشر مجلدًا، وهو كتاب نفيس وغير ذلك، وأملى مجالس فأحيا بذلك سنة السلف الصالح في نحو أربعمائة مجلس، وشرح «الاعتقاد» للبيهقي، كتب منه كراسين، وله المصنفات الكثيرة المفيدة.

ووصفه أئمة عصره المشايخ بالحفظ والاتقان والمعرفة والتحقيق والعرفان كالعلامة تقي الدين السبكي والحافظ العلائي وقاضي القضاة العلامة عز الدين ابن جماعة والشيخ جمال الدين الإسنوي وغيرهم.

وأخذ عنه العلم والحديث الأئمة كالحافظ نور الدين بن أبي الحسن علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي صاحب التصانيف المشهورة به، تخرج به تلميذًا، وصحبه حضرًا وسفرًا، ولم يفارقه ليلًا ولا نهارًا، من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة إلى أن فرق الموت

---

(١) [و٨٥٧٢ ف أ]

(٢) كلمة غير واضحة في ف، فأثبتنا ما جاء في (المنهل الصافي ٧-٢٤٨)

(٣) كلمة غير واضحة في ف، وجاء في (ذيول تذكرة الحفاظ ١-٢٣٠ وغيره مايلي (التقييد والإصلاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح).

(٤) كلمة غير واضحة في ف.





بينهما في سنة ست وثمانمائة، وحافظ حلب ومفيدها الآن شيخنا الشيخ العلامة برهان الدين إبراهيم سبط ابن العجمي الحلبي، وحافظ مكة ومفيدها في وقته الشيخ جمال الدين محمد ابن ظهيرة القرشي الشافعي، وأخذ عنه أيضًا العلامة كمال الدين محمد بن موسى بن عبدالله الدَّميري الشافعي، والعلامة برهان الدين الأبناسي والعلامة زين الدين عبدالرحمن بن علي الفارسكوري، وآخرهم الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، الشهير بابن حَجَر العسقلاني المصريون في آخرين يطول ذكرهم.

وكان – رحمه الله – معتدل القامة مُنوَّر الوجه كثير اللحية حسن الشيبة كثير السكون والوقار قليل الكلام إلا في محل ضرورة، تاركًا لما لايعنيه، طارحًا للتكلف شديد الاحتراز في أمر الطهارة، بالغ في ذلك، وكان – رحمه الله – شديد الحياء، لا يواجه أحدًا بما[1] يكره مع صدعه بالحق وقوة نفسه فيه، لا يأخذه في الله لومة لائم، ولا يهاب سلطانًا ولا أميرًا في قول الحق، وكان في غاية الإكرام والإيثار، ليس للدنيا عنده قيمة، ولا يأكل طعامه وحده أبدًا.

وكان – رحمه الله – طيّب الروح خفيف الخاطر حلو النادرة لطيف الطبع، وكان كثير الحج والمجاورة، ودرّس بالمدرستين بالقاهرة، الكاملية وشرطها أن يكون مدرسها أعلم أهل القاهرة بالحديث، وبالفاضلية، ودخل عليه السلطان الملك الظاهر برقوق في أن يقبل منه قضاء المدينة النبوية، وألح عليه في ذلك، فقبل منه وتولاه. حكَمَ بالمدينة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – عدة سنين، ثم رجع إلى القاهرة مستمرًا على التصنيف والاشتغال والإفادة.

وقد أجاز لي الحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، صاحب الترجمة، بإفادة والدي حين توجه إلى القاهرة في سنة ثلاث وثمانمائة، وأخذ لي خطَّه بذلك، ولكنه عدم من والدي في الطريق، عندما قطع عليه الحرامية الطريق، وأخذوا ما معه. كذا أخبرني والدي وغيره. رحمهم الله تعالى.

---

(١) [و٨٥٧٢ ف ب]



أخبرنا إجازة الحافظ أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي: أنا الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود المقرئ الدمشقي قراءة عليه، ونحن نسمع بدمشق: أنا الشيخ فخر الدين علي بن أحمد بن عبدالواحد السعدي قراءة عليه، وأنا في الرابعة، وأجازه لما يرويه: أنا أبو المكارم اللبان وأبو عبدالله بن محمد ابن أبي زيد بن أحمد وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني الأصبهاني إجازة من أصبهان، قالوا:

أنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد قراءة عليه، ونحن نسمع: قال الصيدلاني، وأنا حاضر، قال: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، أنا عبدالله بن جعفر ابن أحمد بن فارس: أنا يونس بن حبيب: أنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسي: نا شيبان عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله» أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كانَ يصومُ ثلاثةَ أيامٍ مِنْ غُرَّةِ كلِّ شهرٍ»[١].

هذا حديث حسن غريب، أخرجه أبو داود[٢] عن أبي كامل الجحدري، والنَّسائي[٣] عن عمرو بن علي الفَلّاس عن أبي داود الطيالسي، فوقع لشيخنا بدلًا لنا عاليًا، ورواه ت من وجه آخر عن شيبان، وزاد في آخره، «وقلما كان يفطر يوم الجمعة»، وقال: هذا حديث حسن غريب[٤].

ومن نظم الحافظ العراقي - رحمه الله تعالى - ما أنشدنيه شيخنا الحافظ ولي الدين أبو زرعة ابن الشيخ الإمام الحافظ زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي يوم السبت ثالث ذي الحجة الحرام سنة ثمانمائة بالقاهرة، قال أنشدتي والدي لنفسه:

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ١-٢٨٠

(٢) مسند أبي داود الطيالسي ١-٢٨٠، ولم نجد فيه أبا كامل الجحدري

(٣) السنن الكبرى للنسائي٣-١٨٠ وسنن النسائي ٤-٢٠٤، ولم نجد فيه عمرو بن علي الفَلّاس عن أبي داود الطيالسي

(٤) سنن الترمذي٣-١٠٩





أنـــــفـــــقـــــوا[1] لـــلـــهِ جـــــودًا
مَــــنْ يَـــجُـــدْ لـــيـــسَ بمـغـبـونْ
﴿لــــنْ تــنــالــوا الــبــرَّ حـتـى
تــنــفــقــوا ممّـــا تحــــبـــــونْ﴾[2]

وأنشدني، قال: أنشدنا والدي لنفسه في معاني الدِّين، وهي ثمانية عشر معنى:

ويُـطـلـقُ الــدِّيـــنُ عـلـى مـعـانـي
المـلّـــةُ الجَـــزا الحــســابُ الـشـانـي
وســيــرةٌ ســيــاســةٌ عــبــادةْ
تــوحّــدُ الــتـدبـيـرُ قــهــرًا عــادةْ
إطــاعــةُ المَــلْــكِ الـقـضـا الـسـلـطـانُ
حـــالٌ مــكــافــاةٌ وقـــومٌ دانـــوا

وأنشدنا، قال: أنشدني والدي لنفسه فيما جاء من الجمع على «فُعَال» بالضم:

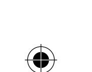


ومـــا لــهــمْ جَــمْــعٌ عــلـى فُــعــالِ
بــالــضَّــمِّ غــيــرُ ســتــةٍ رُحــــالِ
جَــمْــعُ لِــرَحْــلٍ وكــذا فُـــرارُ
جَــمْــعُ فَــريــرٍ وكــذا ظُـــوارُ
كـــذا رُبـــابٌ وكـــذا تُـــوامُ
كـــذا عُـــراقٌ وهـــوَ الـتـمـامُ

وأنشدني شيخنا أبو زرعة، قلت له: أنشدكم والدكم لنفسه في أسماء العشرة المقطوع لهم بالجنة، قال: نعم.

وأفـضـلُ أصـحـابِ الـنَّـبـيِّ مـكـانـةً
ومـنـزلـةً مَــنْ بُـشِّـروا بِـجِـنـانِ

(١) [و٨٥٧٣ ف أ]
(٢) سورة آل عمران ٩٢





سعيدُ زُبيرٌ سعدُ عثمان عامرٌ
عليٌّ ابنُ عوفٍ طلحةُ العُمَرانِ[1]

وأنشدني، قال: أنشدنا والدي لنفسه فيمن كان يُشبَّهُ بالنبي – صلى الله عليه وسلم –:

وسبعةٍ شُبِّهوا بالمصطفَى قِسَما
لهمْ بذلكَ قدرٌ قدْ زكا ونما
سِبْطُ النبيِّ أبو سفيانَ سائبُهمْ
وجعفرٌ وابنُهُ ذو الجود معْ قُثَما[2]

ومن نظمه أيضًا:

إذا قرأ الحديثَ عليَّ شُخصٌ
وأمَّلَ مِيتَتي لِيروجَ بعدي
فما ذا منهُ إنصافٌ لأنّي
أريدُ بقاءَهُ ويريدُ فَقْدي[3]

وله:

مفاتحُ الغيبِ خمسٌ ليسَ يعلمُها
إلّا العليمُ بما يخفَى وما ظهرا
نزولُ غيثٍ وكسْبُ المرءِ في غدِهِ
وأيُّ أرضٍ بها موتٌ لهُ قُدِرا
وما بالارحامِ[4] مِنْ مخلوقِهِ ومتى
قيامُ ساعةِ[5] أوْ ميقاتُها حَضَرا

(١) الضوء اللامع ٤–١٧٨ والمنهل الصافي٧–٢٤٩ والنجوم الزاهرة١٢–٣٥
(٢) المنهل الصافي٧–٢٤٨ والنجوم الزاهرة١٢–٣٥
(٣) التحفة اللطيفة٢–١٦٨ والضوء اللامع٤–١٧٧
(٤) في ف (وما في الأرحام)، فأثبتنا ما أثبتناه ليستقيم الوزن مع وصل همزة القطع في (الأرحام).
(٥) يجب حذف تنوين (ساعة) ليستقيم الوزن.

وله:

«ألا ليتَ شعري هلْ أبيتنَّ ليلةً»[1]

بمصرَ ففيها مَنْ أُحِبُّ نُزولُ

وهلْ أوردنْ يومًا بِوارِدِ نِيلِها

وهلْ تبدونْ لي روضةٌ ونخيلُ

وللشيخ صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي يمدحه:

حديثُ[2] وجدي في هواكمْ قديمْ

والصبرُ ناءٍ واشتياقي مقيمْ

وما لِقلبي عنكمُ سلوةٌ

كلاّ ولوْ ذاقَ عذابَ الجحيمْ

وكيفَ أسلاكمْ ولي فيكمُ

سهدٌ حليفٌ وغرامٌ غريمْ

إليكمُ عنكمْ عليكمْ بكمْ

أشتاقُ لا أصبرُ إنّي أهيمْ

جفَتْ جفوني بعدكمْ مضجعي

وما لِعيني غيرُ دمعي حميمْ

مَنْ لي بظبيٍ مِنْ بني يافثٍ

مُسَلْسَلِ الصَّدْغِ مليحٍ وسيمْ

يخجلُ بدرُ التِّمِّ منْ وجهِهِ

ويفضحُ الغصنَ بِقدٍّ قويمْ

ما فيهِ منْ عيبٍ سوى أنّهُ

يفترُّ عنْ مسكٍ وقدٍّ نظيمْ

---

(١) صدر بيت للشاعر الإسلامي مالك بن الريب، وعجزه: «بجَنبِ الغَضَى أُزجي القِلاص النّواجِيا» (جمهرة أشعار العرب ١-٦٠٧)

(٢) [و٨٥٧٣ ف ب]

يـرتـشـفُ المـسـواكُ مـنْ ريـقِـهِ
سلافـةً منـهـا أودُّ الـشـمـيـمْ
مِـنْ نـافـثـاتِ الـسـحـرِ فـي لحـظِـهِ
أعـوذُ بـالـلـهِ الـسـمـيـعِ الـعـلـيـمْ
أحـوَى حـوَى الحُـسْـنَ جـمـيـعًا كما
حـوَى المـعـالـيْ الـشـيـخُ عـبـدُ الـرحـيـمْ
حـبـرٌ إمـامٌ حـافـظٌ حِـجّـةٌ
مـهـذَّبٌ شـهـمٌ أبـيٌّ كـريمْ
مـثـقّـفُ الـلـفـظِ بـلـيـغٌ إذا
فـاهَ فـمـا قـسٌّ ومـا ابـنُ الـخـطـيـمْ[1]
بـحـرُ عـلـومٍ مـجـدُهُ مُـعْـرقٌ
وقـلـبُـهُ مِـنْ كـلِّ غـلٍّ سـلـيـمْ
سـبّـاقُ غـايـاتٍ سـريٌّ لـهُ
مـنـاقـبٌ جـلَّـتْ وفـضـلٌ عـمـيـمْ
أحـيَـا عـلـومَ الـديـنِ وهْـوَ الـذي
يـكـشـفُ عـمّـا كـلِّ خَـطْـبٍ جـسـيـمْ
كـمْ سُـنَّـةٍ أحـيـا وكـمْ بـدعـةٍ
أفـنَـى بـعـزمٍ صـادقٍ مـسـتـقـيـمْ
فـاقَ إيـاسًـا[2] فـي ذكـاءٍ وفـي
الحـلْـمِ ابـنَ قـيـسٍ[3] ولـهُ الجـودُ ختيمْ

---

(١) قس بن ساعدة الإيادي سبق التعريف به، وقيس بن الخطيم الأوسي شاعر الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية، اشتهر بتتبع قاتلي أبيه وجدِّه حتى قتلهما، وقال في ذلك شعرًا، وله في وقعة (بعاث) بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة، وأدرك الإسلام ولكنه قتل قبل أن يدخل فيه. شعره جيد. جمع شعره في ديوان السكري (الأغاني٣-٣)

(٢) هو القاضي إياس بن معاوية المزني الذي يضرب المثل بذكائه. وقد سبقت ترجمته

(٣) هو الضحاك بن قيس، ويعرف بالأحنف بن قيس التميمي، ويضرب به المثل في الحلم، نال إعجاب عمر بن الخطاب. ت ٧٢هـ (وفيات الأعيان٢-٤٩٩)



فكمْ فقيرٍ أمَّ منهُ الندَى
فما انثنَى إلّا بحظٍ عظيمْ
ولم يَقُهْ إنْ سِيلَ شيئًا بـ (لا)
لكنْ بنونٍ وعَينٍ وميمْ(١)
دامَ قريرَ العينِ في نعمةٍ
ما غنّتِ الوُرْق وهبَّ النسيمْ

توفي الحافظ زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم العراقي، صاحب الترجمة، نصف ليلة الأربعاء الثامن من شعبان سنة ست وثمانمائة بالقاهرة، ودفن بتربتهم خارج باب الشرفية، وكانت جنازته مشهودة، وقُدِّمَ للصلاة عليه الشيخ شهاب الدين الذهبي، ورثاه شيخنا الإمام الحافظ البارع شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حَجَر العسقلاني(٢) المصري بقصيدة، وأنشدنيها شيخنا المذكور بالقاهرة، وهي:

مصابٌ لمْ ينفّسْ للخناقِ
أصارَ الدّمعُ جارًا للمآقي
فروضُ العلمِ بعدَ الزَّهْوِ ذاوٍ
وروحُ الفضلِ قدْ بلغَ التراقي
وبحرُ الدّمعِ يجري في اندفاقٍ
وبدرُ الصبرِ يسري في المحاقِ
وللأحزانِ بالقلبِ اجتماعٌ
ينادي الصبرَ حيَّ على افتراقِ
وكانَ الصبُّ إنْ يدفعْ لصبرٍ
يهونُ عليهِ معْ رَجْوِي التّلاقي

---

(١) أي (نعم)
(٢) [و٨٥٧٤ ف أ]



فـأمّـا بـعـدَ يـأسٍ مـنْ تـلاقٍ
فـهـذا صـبـرهُ مـرُّ المـذاقِ
لـقـدْ عـظـمَـتْ مـصـيـبـتُـنـا وجـلّـتْ
لِـسَـوْقِ أولـي الـعـلـومِ إلـى الـسـيـاقِ
وأشـراطُ الـقـيـامـةِ قـدْ تـبـدَّتْ
وأذَّنَ بـالـنّـوَى داعـي الـفـراقِ
وكـانَ بـمـصـرَ والـشـامِ الـبـقـايـا
وكـانـوا لـلـفـضـائـلِ فـي اسـتـبـاقِ
فـلـمْ تُـبـقِ المـلاحـمُ والـرّزايـا
بـأرضِ الـشـامِ لـلـفـضـلاءِ بـاقـي
وطـافَ بـأرضِ [مـصـرٍ][1] كـلَّ عـامٍ
بـكـأسِ الحَـيـنْ لـلـعـلـمـاءِ سـاقـي
فـأطـفـأتِ المـنـونُ سـراجَ عـلـمٍ
ونـوَّرَ نـارهُ لأولـي الـنـفـاقِ
وأخـلـفـتِ الـرّجـا فـي ابـنِ الحـسـيـنِ الـ
إمـامِ فـألحـقَـتْـهُ بـالمـسـاقِ
فـيـا أهـلَ الـشـآمِ ومـصـرَ فـابـكـوا
عـلـى عـبـدِ الـرحـيـمِ ابـنِ الـعـراقـي
عـلـى الحَـبـرِ الـذي شـهـدَتْ قُـرومٌ
لـهُ بـالإنـفـرادِ عـلـى اتّـفـاقِ
عـلـى حـاوي عـلـومِ الـشـرعِ جـمـعًـا
بـحـفـظٍ لا يـخـافُ مـنَ[2] الإبـاقِ

(١) إضافة من إنباء الغمر٥–٢٧٨

(٢) في ف (على)، والتصويب من إنباء الغمر٥–٢٧٨





ومَـــنْ فُـتِـحـتْ لـــهُ قِـــدْمًـا عـلـومٍ
غـــدَتْ عـــنْ[1] غـيـرِهِ ذاتَ انـغـلاقِ

وجـــارَى فـي الـحـديـثِ قـديمَ عـهـدٍ
فـأحــرزَ دونَـــهُ قـصَـبَ الـسِّـبـاقِ

وبـالـسَّـبْـعِ الـقـراءاتِ الـعـوالـي
رقَـى قِـدْمًـا إلـى الـسبـعِ الـطِّـبـاقِ

فـسـلْ «إحـيـا عـلـوم الـديـن»[2] عنه
أمَـــا وافــاهُ مــعْ ضـيـقِ الـنـطـاقِ

وصــيَّــرَ ذكــــرَهُ يـسـمـو ويـنـمـو
بـتـخـريـجِ الأحــاديـــثِ الــرِّقــاقِ

وشـــرحُ الــتِّــرمــذيِّ لـقـدْ تـرقَّـى
بــهِ قِــدْمًـــا إلـــى أعـلـى المـراقـي

ونـظْـمُ ابـنِ الـصـلاحِ[3] لـهُ صـلاحٌ
وهـــذا شـرحُـــهُ فـي الأفْـــقِ راقــي

وفـــي نـظـمِ الأصـــولِ لـــهُ وصــولٌ
إلـــى مـنـهـاجِ حـــقٍّ بـاشـتـيـاقِ

ونـــظـــمِ[4] الـسـيـرةِ الـغـرّا يُـجـازَى
عـلـيـهـا الأجـــرَ مِـــنْ راقــي الـبُـراقِ

دعـــاهُ بـحـافـظِ الـعـصـرِ الإمــامُ الـ
كـبـيـرُ الإســنـويُّ لَـــدَى الـطّـبـاقِ

---

(١) في ف (على)، والتصويب من المصدر السابق

(٢) كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

(٣) يشير إلى نظمه لعلوم الحديث لابن الصلاح في ألفية وشرحها. (إنباء الغمر٥-٢٧٨)

(٤) [و٨٥٧٤ ف ب]

وعـلَّـى قــدرَهُ الـسُّـبْـكـيُّ وابــنُ الـ

عــلائـــيْ والأئـــمـــةُ بـاتـفـاقِ

وفـــي ســتـــينَ عـــامًـــا لـــمْ يُـــوازَ

ولا طـمـعَ المُـجـاري فـي الـلـحـاقِ

يـقـضِّـي الـيـومَ فـي تـصـنـيـفِ علـمٍ

وطـــولَ تـهـجُّـدٍ فـي الـلـيـلِ واقـي

فبـالـصُّـحـفِ الـكـريمـةِ فـي اصـطـبـاحٍ

وبـالـتُّـحَـفِ الجـسـيـمـةِ فـي اغـتـبـاقِ

فـمـا فـتـنَـتْـهُ كـأسٌ بـالـتـثـامٍ

ولا ألـــهـــاهُ ظـــبْـــيٌ بـاعـتـنـاقِ

فـتَـى كـــرَمٍ يــزيــدُ وشـيـــخُ عـلْـمٍ

لَـــدَى الـطـلّابِ مـعْ حُـمْـلِ المَـشـاقِ

فـيُـقـري طـالـبـي عـلـمٍ ويُـقْـري

قِـــرًى وقـــراءةً ذاتَ اتـســاقِ

فـيـا أسـفـي عـلـيـهِ لِحُـسْـنِ خُـلْـقٍ

أرقَّ مـــنَ الـنُّـسـيـمـاتِ الـرِّقـاقِ

ويـــا أســفـــي عــلــيـهِ لِحـفـظِ وُدٍّ

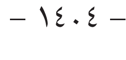
إذا نُـسِـيَـتْ مَـــوَدَّاتُ الـرفـاقِ

ويـــا أســفـي لِـتـقـيـيـداتِ عِـلْـمٍ

تـــولَّـــتْ بـــعـــدَهُ ذاتَ انـطـلاقِ

عــلـيــهِ ســـلامُ ربِّـــي كــلَّ حـينٍ

يـلاقـيـهِ الـرِّضـا فـيـمـا يـلاقـي





وأســقَــتْ لحـــدَهُ سُــحُــبُ الــغــوادي
إذا انــهـمـلـتْ هَــمَـتْ ذاتَ انـطـبـاقِ
ووافَـــــــتْ روحَـــــــهُ فـــي كــلِّ يـــومٍ
تحــيّــاتٌ إلـــى يـــومِ الــتــلاقــي[1]

وله أيضًا قصيدة يرثي بها الحافظ سراج الدين أبا حفص البلقيني، وفي أثنائها مرثية للشيخ زين الدين العراقي صاحب الترجمة، وستأتي القصيدة بكمالها – إن شاء الله تعالى – في ترجمة البلقيني. رحمه الله تعالى.

٧٩١ - عبدالرحيم بن داود بن فارس بن أبي الفضل عبدالرحمن

ابن بركات بن أحمد بن عبدالحميد القرشي المَنْبِجيّ الخطيب، تقي الدين، أبو محمد، من بيت الدين والخطابة بمنبج. سمع صحيح البخاري من ابن رُوزْبَه، وسمع من أبي القاسم ابن رواحة. ذكره البرزالي في معجمه، فقال: شيخ مبارك خيّر من شهود........[2]، خطيب بقرية المِزَّة، وكان له صوت أزهري ونفس صادق.

ذكره الشيخ تاج الدين العزازي في تاريخه، فقال: « كان شيخًا كبيرًا، عَمِيَ في آخر عمره، يقال: إنه كان خطيب منبج، وكان طويلًا جهير الصوت، وكان يبسمل في أول الخطبة، وهذا شيء لا أصل له.

مولده في العشر الأول من المحرم سنة سبع وستمائة بمدينة منبج، وتوفي ليلة السبت خامس صفر سنة ست وثمانين وستمائة بقرية المِزّة، ودفن هناك من الغد.

٧٩٢ - عبدالرحيم بن عبدالله بن محمد بن محمد

ابن محمد بن[3] بهرام، زين الدين، ابن جمال الدين، أحد العدول المبرزين بحلب، ومن كتاب العدالة، ووالده هو الشيخ جمال الدين عبدالله، تقدَّم، وجدُّ أبيه هو الشيخ الفقيه العلّامة شمس الدين بن بهرام العالم المشهور، سيأتي في المحمدين، إن شاء الله تعالى.

---

(١) إنباء الغمر٥–١٧٣ وحسن المحاضرة١–٣٦١
(٢) في ف كلمتان غير واضحتين.
(٣) [و٨٥٧٥ ف أ]





كان زين الدين المذكور رأْسا في العدالة ومعرفة الشّروط، ذكيًّا ضابطًا متقنًا في صناعة الشهادة والكتابة بالحكم في مجالس الحكام بحلب، وكان مختصًا بمجلس القضاة الشافعية، وكان عاقلًا ساكنًا، خرج في الفتنة التمرية حين أخذ تُمُرْلَنك حلب منها مع من خرج منها من الغزاة، ووصل إِلى اللاذقية قبل أَن يرحل التتار عن حلب إلى بلاد الشرق بأيام قليلة، فتوفي هناك. حضرت الصلاة عليه ودفنه. رحمه الله تعالى.

٧٩٣- عبدالرحيم بن عبدالخالق بن مهذب

القاضي بهاء الدين أبو محمد المَعَرِّيّ الشافعي، روى عن ابن عبدالدّائم، سمع من ابن عبدالخباز[١] في سنة أَربع وستّينَ وستّمائة إذ هو شابّ. ذكره الذهبي في معجمه، وروى عنه حديثًا من جزء ابن عرفة، وقال: لا أَعلم تاريخ موته[٢].

٧٩٤ - عبدالرحيم بن محمد بن نصر

الموصلي، الشيخ الإمام نجم الدين بن الشحام الشافعي ذكره الشيخ صلاح الدين في تاريخه فقال: أكثر الأسفار[٣]، ومطالعة الأشعار. واشتغل ببغداد وتميز، وانزوى إلى سراي وتحيز. وأقام بها مدة، وأنفق فيها من العمر[٤] جده. وقدم دمشق سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وولي مشيخة القصر. ودرس بالجاروخية والظاهرية البرانية، ولم يزل إلى أن ذاب بالأسقام شحمه، وسُكَّ في القبر لحمه.

توفي – رحمه الله تعالى – سنة ثلاثين وسبعمائة. وله ثمان وسبعون سنة.

وكان فقيهاً طبيباً[٥]. لعله اجتاز بحلب أو عملها.

---

(١) في ف عبدالجبار، والتصويب من معجم الشيوخ الكبير١–٣٨٨

(٢) المصدر السابق

(٣) في ف الاشتغال، وآثرنا رواية أعيان العصر٣–٥١

(٤) في ف وأنفق فيها الفجر حده، والتصويب من المصدر السابق

(٥) المصدر السابق





٧٩٥ - عبدالرحيم بن عبدالرحيم ابن العجمي

مولده بحلب في ربيع الآخر سنة خمس وستمائة. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: توفي في الرابع من رمضان سنة سبعين وستمائة.

٧٩٦ - عبدالرحيم بن عبدالملك بن عبدالملك بن يوسف

ابن محمد بن قُدَامة، كمال الدين، أبو محمد. حدّث بحلب، سمع عليه بها الدمياطي، وذكره في معجمه، وذكره البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ صالح متدين من أهل القرآن والخير، عليه سكينة ووقار وهيبة، سمع من حنبل حضورًا ومن ابن طَبَرْزَد والكندي وابن الحرستاني وأبو ملاعب وابن سبع وجماعة غيرهم، وأجاز له من أصبهان أبو جعفر الصيدلاني ومحمد بن أحمد بن الحسين بن زينة، ومحمد بن أبي طالب شهريار ومحمد بن الصباغ وأسعد بن روح وداود بن معمر والمؤيد بن الإخوة وعفيفة[1]، ومن خراسان محمد بن عبدالرحيم الهَرَوي القاضي وابن[2] السمعاني وجماعة، ومن همذان ابن الحمامي وعبدالبر بن أبي العلاء، ومن بغداد ومحمد بن هبة الله بن كامل وابن الدمشقي وابن سيف وابن الحريف وابن سكينة وآخرون كثيرون، ومن واسط ابن الميداني، ومن دمشق محمد بن كامل ومحمد ابن الخطيب، ومن الموصل ومنبج وخراسان وتكريت، وحدّث بحلب بعد الأربعين والستمائة، سمع من ابن الظاهري وغيره.

وهو من بيت زهد وفقه وورع، وحدّث. وهو سبط الشيخ أبي عمر ابن قدامة. سألته عن مولده، فقال: في سنة تسع وتسعين وخمسمائة تقريبًا.

توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة، ودفن بكرة الخميس بسفح قاسيون بتربة الشيخ موفق الدين.

---

(١) أي عفيفة الفارقانية أم هانئ. (تاريخ الإسلام ٥١-٦٨)

(٢) [و٨٥٧٥ ف ب]





٧٩٧ - عبدالرحيم بن عثمان بن محمد بن أحمد

ابن عبدالله ابن العجمي الحلبي، الملقب زين الدين، الشهير بابن الفُكَيْك[١]. من بيت الرئاسة والحديث والعلم والأصالة، ولي حسبة حلب مرارًا، وباشرها مباشرة حسنة، وكان عنده سكون وعقل، وهو منقطع عن الناس مستنفر عنهم [مع][٢] مروءته الكثيرة. توفي - رحمه الله تعالى - في سنة..[٣] وتسعين وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

٧٩٨ - عبدالرحيم بن عمرو بن عثمان

أبو محمد التاجر الموصلي الشافعي، الملقب جمال الدين. كان فقيهًا نقالًا مبرزًا محققًا، ملازمًا لشأنه، حافظًا للسانه، منقبضًا عن الناس، كثير التلاوة والذكر، محافظًا على الصلاة في الجامع على طريقة واحدة.



تصدر للاشتغال بالموصل وأفاد، ثم قدم دمشق، فتصدر بالجامع الأموي، ودرّس بالمدرسة الفتحية[٤]، ونظم كتاب «التعجيز»[٥] وحدث بـ «جامع[٦] الأصول»[٧] عن واحد عن مُصنِّفه.

وتوفي في يوم الجمعة خامس شوال سنة تسع وتسعين وستمائة، وصُلّي عليه في الجامع عقيب الجمعة. لعله اجتاز بحلب أو عملها في سفره إلى دمشق.

وكان له ولد يُرمى بأشياء كثيرة قبيحة، وحُكِم بإراقة دمه في ثاني القعدة من السنة الرابعة بعد [السبع][٨] مائة.

---

(١) في الدرر الكامنة٣-١٥٢(العكيك)

(٢) إضافة اقتضاها السياق.

(٣) في ف فراغ مقداره كلمة.

(٤) الفتحية: نسي مكانها منذ قرون. قال ابن شداد: وهي في رحيبة خالد، وهي مجهولة أيضاً، ومنشئها الملك فتح الدين صاحب بارين (خطط الشام ٦-٩٣)

(٥) التعجيز في مختصر الوجيز في الفروع الشافعية لابن يونس الموصلي الشافعي.ت: سنة ٦٧١ هـ.

(٦) في ف بجميع، والتصويب من تاريخ الإسلام٥٢-٤٢٠

(٧) لابن الأثير.

(٨) إضافة اقتضاها السياق.





٧٩٩ - عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم

ابن عبدالرحمن بن الحسن ابن العجمي، شرف الدين، أبو طالب الحلبي. حضر على أبي الحجاج يوسف بن خليل، وسمع من صقر بن يحيى وجده أبي طالب ومحمد ابن أبي القاسم القزويني.

وحدّث بحلب، سمع عليه الشيخ بهاء الدين عبدالله بن خليل المالكي وغيره.

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة عشرين وسبعمائة، وفيها توفي الرئيس شرف الدين أبو طالب عبدالرحيم بن محيي الدين أبي عبدالله محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي طالب(١) عبدالرحمن ابن الشهيد شهاب الدين أبي صالح عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحسن العجمي الحلبي، ماجد علا شرفه، وبرزت للطالبين تُحفه، وصدرٌ أوصافه مشكورة، ورفعة بيته مشهورة، كان منقطعًا عن الناس لفرط إبائه، متقلبًا في ريع أوقاف آبائه، أسره التتار ولبث فيهم مدة، ثم عاد إلى بلده داخلًا من باب الفرج بعد الشدة(٢)، روى عن جدَّه أبي طالب، وأدرك ببركته أسنى المطالب(٣)، سمعت عليه نبذة مما يرويه عن جده الإمام الجليل، وعن أبي المظفر صقر بن يحيى وابن الحجاج يوسف بن خليل. وكانت وفاته بحلب، وهو في عشر الثمانين.

توفي يوم عيد الفطر من السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

٨٠٠ - عبدالرحيم بن يعقوب بن محمد بن أحمد

ابن هبة الله ابن قرناص الحَمَويّ، الملقب شهاب الدين. سمع ببلده من صفية القرشية، وبحلب من ابن خليل، وبدمشق من ابن سلمة، وطلب بنفسه قليلًا.

---

(١) [و٨٥٧٦ ف أ]

(٢) تصنع اسم كتاب وهو(الفرج بعد الشدة) لابن أبي الدنيا. (كشف الظنون٢-١٢٥٢)، وثمة كتاب آخر بالاسم نفسه للقاضي التنوخي. (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون١-٢٢٣)

(٣) تصنع اسم كتاب (أسنى المطالب) وهو اسم لأكثر من كتاب (إيضاح المكنون٣-٨١)





وحدّث بحماة، سمع منه بها البرزالي، وذكره في معجمه. مولده سنة سبع وعشرين وستمائة. قال البرزالي: وسألت علاء الدين ابن قرناص عن وفاته، فقال في سنة سبعمائة ودفن بمقبرة أهله........[1]. يعني ظاهر حماة.

٨٠١ - عبدالرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف

ابن أحمد بن سليم الموصلي المحتد ثم الدمشقي، المعروف بابن العلم، أبو الفضل بن خطيب المِزَّة. ذكره البرزالي في معجمه، وقال فيه: شيخ صالح فاضل، سمع من حنبل وابن طَبَرْزَد والإمام أبي عمر المقدسي وغيرهم، وكان شيخًا حسن الأخلاق ذا فضيلة ونباهة، كتب عنه الحافظ ولي الدين البدري، وروى عنه في معجمه شعرًا، كتب عنه بظاهر منبج.

مولدُهُ بالصالحية ظاهر دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وتوفي بالقاهرة يوم الخميس تاسع رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة، وصُلِّي عليه من يومه بالمصلى خارج باب زويلة، ودفن بالقرافة الصغرى.

٨٠٢ - عبدالرزاق بن أحمد بن عبدالله بن الزبير

ابن أحمد بن سليمان الشَّيبانِيّ الخابوري الشَّافعي، الإمام تقيّ الدّين، أَبو محمّد، خطيب جامع حلب.

ذكره الشيخ بدر الدين ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: فاضل كثير الصواب، حسن الخطبة والخطاب، أخلاقه كريمة، وطريقته قويمة، ومحاضرته لطيفة، ووطأته في طلب الدنيا خفيفة، كان يلازم المحراب والمنبر، ويخالف على ما يحمل على فعله ويُشكر، ويتصدى للصلوات الخمس، واستمر على ذلك إلى أن لقي الحتف وسكن الرمس سنة إحدى وسبعمائة بحلب. رحمه الله تعالى.

(١) كلمتان غير واضحتين في ف.





٨٠٣ - عبد[١] السلام بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم

ابن العجمي، شهاب الدين ابن شرف الدين، من بيت مشهور بحلب. سمع على سنقر مشيخته الصغرى تخريج الذهبي، ومشيخته الكبرى تخريج المقاتلي بفوت، وعلى ابن العجمي ثمانين الآجُرِّي وأربعة مجالس من أمالي عبدكُوَيْه عن ابن رواحة عن السلفي، وسمعه معه أخوه عبدالعزيز وعلي بن سنقر السنجاري بفوت، وكان معدودًا من الرواة بحلب.

٨٠٤ - عبد السلام بن عثمان

الملقب موفق الدين. كان من الفضلاء في علم الطب، المبرزين فيه، جيد المباشرة جدًا، وكان من أصحاب السلطان الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد صاحب حلب ودمشق، وكان من ذوي المروءات، لم يقصده أحد إلا وساعده بجاهه.

ذكره ابن أبي أصيبعة في «طبقات الأطباء»، وذكر أنه أقام بحلب زمانًا في خدمة السلطان[٢]. توفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٠٥- عبد السلام بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله

ابن المُغيزل الحَمَويّ، بهاء الدين، أبو القاسم بن بدر الدين. سمع من أصحاب ابن طَبَرْزَد شيئًا كثيرًا، وحدَّث، وكان قد ولي الوزارة بحماة، ثم تركها، وولي الخطابة بعد أخيه معين الدين سنة واحدة، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٨٠٦ - عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد

ابن هبة الله ابن عساكر المحدث الزاهد، أبو اليمن، أثير الدين الدمشقي الشافعي.

مولده بدمشق يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة، سمع من والده وجده أبي البركات زين الأمناء، والشيخ موفق الدين

---

(١) [و٨٥٧٦ ف ب]

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١-٧٥٦





وابن البُنّ والحسن بن صَصْرَى وابن صباح والقاضي أبي نصر الشيرازي، والعز الإربلي، وعبدالله[١] بن عبدالحق الحلِّي، والعزّ النسّابة محمد بن أحمد وأبي القاسم ابن رواحة، وسيف الدولة محمد بن غسان وغيرهم، ورحل إلى حلب وبغداد، وسمع بهما، وجاور بمكة أكثر عمره، وبالمدينة، وكان زاهدًا عابدًا ورعًا فاضلًا كثير العبادة، وغرّب[٢] نفسه عن الدنيا مع القدرة عليها، وأعرض عن أهلها، وهو من بيت العلم والحديث والفضل.

وله نظم جيد، فمنه ما كتب به من المدينة الشريفة شوقًا إلى محمد بن خليل المكي المقيم بمكة:



أحبَّتنا أُبليتُ في حبِّكم صبْرا ... وأوسعتُ عُذّالي على بُعْدكمْ عُذْرا

وبتُّ إليكمْ شيِّقًا أرقبُ الدُّجى ... وظَلْتُ عليكمْ ضعفَ ما بكمُ مُغْرى

وفارقْتُكمْ دامِيْ القروحِ فإنْ أعِشْ ... فعنْ قَدَرٍ ما عشتُ مِنْ بعدِكمْ صبرا

فلو شئتُ منْ فَرْطِ اشتياقي إليكمُ ... لَطِرْتُ فَحُزْتُ الجوَّ والبرَّ والبحرا

ولوْ[٣] أنّني ممّا شجاني منَ الهوى ... جُعِلتُ بِطِيِّ الطِّرْسِ كنتُ بهِ سطرا

فما بالكمْ واللهُ يُدني مزارَكمْ ... أرى وُدَّكمْ عنِّي على البُعدِ مُزْورّا

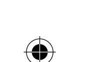
وسرّكمُ ما ساءني بعدَ بُعدِكمْ ... فمنْ كبدٍ حرَّى ومنْ مقلةٍ عَبْرَى

---

(١) في ف عبدالملك، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢٦٦

(٢) في ف وغريب، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) [و٨٥٧٧ ف أ]



فـهـلْ أنــتـمُ يـا صَـحـبَـنـا تـذكـرونـنـا
أمِ اعـتـضـمُ مِـنْ بـعـدِنـا صـحـبـةً أخـرى
فـلـسـتُ بـنـاسٍ لِـلـذي كـانَ بـيـنـنـا
مـنَ الـودِّ كـانـتْ فـيـه آلاؤكـمْ تـتـرى
ولا أبـتـغـي مـنْ غـيـرِكـمْ بـدلًا بـكـمْ
ولـوْ رُمـتُـهُ لـمْ ألـقَ مـثـلـكـمُ الـعُـمْـرا
فسُـقـيًا لِـودٍّ قـدْ صـفـا بِـلِـوَى الصَّـفا
ورَعْـيًا لِـعـهـدٍ شـدَّ مـنـهُ الـنُّـهـى أزرا
أنـخْـنـا عـلـى بُـعـدِ المـزارِ بِـطـيـبـةٍ
نـتـابـعُ مـنَّـا الـحـمـدَ لـلـهِ والـشُّـكـرا
قـضـيـنـا لـبـانـاتِ المحـبّـيـن فـاشـتـفَـتْ
قـلـوبٌ ووفّـيـنـا لِـذلـكـم الـنَّـذْرا
تـذكـرتـكـمْ مـا بـيـنَ قـبـرٍ ومـنـبـرٍ
تَـذكّـرَ صَـبٍّ لا يمـلُّ مـنَ الـذِّكـرى
فـهـلْ لـي إلـى تـلـكَ المـشـاعـرِ عـودةٌ
أُشـاهـدُ مـنـهـا ذلـكَ المـنـظـرَ الـنَّـضْـرا
فـآهًـا عـلـيـهـا والـعـوائـقُ دونَـهـا
تـأوُّهَ شـاكٍ مـا أحـرَّ دمًـا أجْـرَى

وله:

مـنْ يـكـنْ أضـحَـى بِـنـجـدٍ مُـغْـرمـا
وزَرُودٍ والحِـمَـى والـعـلَـمِ
أوْ لـهُ بـالـشـامِ أمـسـى شَـجَـنٌ
فَـسِـوَى بـارقِـهِ لـمْ يَـشـمِ
فَـبِـبَـيـتِ الـلـهِ أنـسـى شـجَـنـي
والـهـوَى كـلُّـهُ حـقًّـا فـاعـلـمِ



إنَّ قلبي في نواحيها لِقًى
وفؤادي بينَ تلكَ الحُطَمِ
فاسألا عنّي إذا ما جئتما
بينَ ركنِ البيتِ والملتزَمِ
تجداني عندها رَهْنَ هوًى
وعهودٍ للتَّصابي قُدُمِ
عائذًا طَوْرًا وطَوْرًا لائذًا
بحمًى مَنْ حَلّهُ لمْ يُضَمِ
منزلٌ للروحِ عرفانٌ بهِ
ولهُ في الحُبِّ أوفى قَسَمِ
كلّما قلتُ اشتفتْ منْ قُربهِ
غلّةُ الشوقِ سَرَتْ في أعظمي
سائقَ العِيسِ أنخْها فالسُّرَى
قدْ براهُنَّ كَبَرْيِ الأسهمِ
فثَنِيّاتُ كِداءٍ موعدٌ
لِتلاقي كلَّ صبٍّ مُغْرَمِ
وانزلِ الوادي ففيهِ منزلٌ
في هوى أهلِهِ قدْ طُلَّ دمي
وإذا جئتَ مِنًى نلتَ المُنَى
وبِجيرانِ الأراكِ فانْعمِ

وذكره[1] الشهاب محمود في تاريخه، وقال: طلب مني الأمير علم الدين الدواداري – رحمه الله – أن أكتب على لسانه أبياتًا إلى الشيخ أمين الدين المذكور على وزن هذه الأبيات، فكتبت، وكان بينهما صحبة أيام مجاورته:

(١) [و٨٥٧٧ ف ب]

أتُـــــرَى يـــرجـــعُ عـــهـــدُ الـــعـــلَـــمِ

وزمــــــانُ الــــوصــــلِ فـــي ذي سَـــلَـــمِ

وعـــهـــودٌ بـــالـحِـمَـــى رَوَّى الـحِـمَـــى

مـــدمـــعُ الـــعـــشـــاقِ قـــبـــلَ الـــدِّيم

زمـــــنٌ هـــيَّـــجَ أشـــجـــانـــي بـــهِ

وعـــــهـــــودي بـــــهِ طـــــولُ الـــقِـــدَمِ

كــلّــمــا حـــاولـــتُ تجـــديـــدًا بـــهِ

عَـــقَـــلَ الحـــظُّ مـــطـــايـــا هِـــمَـــمـــي

وحـــقـــيـــقٌ أنـــا بـــالـــسَّـــعْـــي ولـــوْ

نـــابَ طـــرفـــي بـــالـــسُّـــرَى عـــنْ قَـــدَمـــي

طـــالمـــا[1] قُـــــدِّمَ لـــي عـــيـــشٌ بـــهِ

كـــانَ أحـــلـــى مـــنْ دوامِ الـــنّـــعـــمِ

فـــي حـــمًـــى مـــنْ إضَـــمٍ مَـــنْ حـــلَّـــهُ

راجـــيًـــا أو لاجـــئًـــا لـــم يُـــضـــم

نمـــتُ فـــي الـــبُـــعـــدِ ولـــولا أمَـــلـــي

أنْ أراهُ فـــي الـــكـــرَى لـــمْ أنمِ

وبِـــزَعْـــمـــي بـــعـــدَ طـــولِ الـــوصـــلِ أنْ

صـــرْتُ أرجـــو زورةً فـــي الحُـــلُـــمِ

صـــرتُ أبـــكـــي خِـــيَـــمَ الـــوادي وقـــدْ

عـــشـــتُ دهـــرًا فـــي أُهَـــيْـــلِ الخِـــيـــمِ

فـــحـــنـــيـــنـــي دامَ إذْ فـــارقْـــتُـــهـــا

واصـــطـــبـــاري بـــعـــدَهـــا لـــمْ يَـــدُمِ

---

(١) في ف يا طالما، وحذفنا (يا) ليستقيم الوزن.

وهي أبيات كثيرة. ولأمين المذكور:

يـا جيـرتـي بـينَ الحَـجـونِ إلـى الصَّفـا
شـوقـي إلـيـكـمْ مُـجْـمَـلٌ ومُـفَـصَّـلُ

أهـوى ديـارَكـمُ ولـي بِـربُـوعِـهـا
وَجْـدٌ يـثـبّـطُـنـي وعـهـدٌ أوَّلُ

ويـزيـدنـي فـيـهـا الـعـذولُ صـبـابـةً
فـيـظـلّ يُـغـريـنـي إذا مـا يـعـذلُ

ويـقـولُ لـي لـوْ قـدْ تـبـدّلـتَ الـهـوى
فـأقـولُ قـدْ عـزّ الـعُـداةَ تـبـدُّلُ

بـالـلَّـهِ قـلْ لـي كـيـفَ تـحـسـنُ سَـلْـوتـي
عَـنْـهُـمْ وحُـسْـنُ تـصـبُّري هَـلْ يـجـملُ[١]

توفي أمين الدين عبدالصمد المذكور بمدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – سلخ جمادى الأولى سنة ست وثمانين وستمائة. هكذا قال الذهبي في معجمه[٢].

وقال ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد: إنه توفي في العشر الأوسط من جمادى الأولى، وقيل: إنه توفي في مستهل الشهر المذكور.

وقال الشهاب محمود في تاريخه: توفي في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن بالبقيع[٣]. رحمه الله تعالى.

قال الذهبي: كان شيخ الحجاز[٤] في وقته[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام ٥١–٢٦٩ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢–٣٤٩ والمنهل الصاقي٧–٢٦٧

(٢) معجم المحدثين١٤٦

(٣) المنهل الصافي٧–٢٦٧

(٤) [و٨٥٧٨ ف أ]

(٥) تاريخ الإسلام٥١–٢٧٠



٨٠٧ - عبد العزيز بن إدريس بن محمد[١] بن أبي الفرج مفرج

ابن إدريس بن مَزِيز الحَمَويّ، عز الدّين. ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة، سمع من ابن عزون وشيخ الشُّيوخ، وحدث، ومات في سلخ المْحرم سنة وثلاثين وسبعمائة.

٨٠٨ - عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم

ابن أحمد بن أبي نصر، أبو المحاسن، وكناه البرزالي أبا الفضل، صفيُّ الدين الطائي السُنْبُسي الحِلِّي الشاعرُ المشهور.

قال البرزالي: سألته عن مولده، فقال: في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وستمائة. هكذا نقله ابن رافع عن البرزالي.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي – رحمه الله تعالى –: مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، ونظم الشعر، وله سبع سنين، فلما بلغ الحلم اشتغل بالعربية والأدب، ثم بلغ الرئاسة فيه، ورحل إلى البلاد، فدخل القاهرة، وكتب عنه بها أبو محمد الحلبي وأبو الفتح بن سيد الناس وأبو العباس أحمد ابن يعقوب ابن الصابوني، وأقام بها أكثر من سنة، وحضر بين يدي السلطان، وقدّم له تقدمة وإجازة، وأضعف له [الإحسان][٢] وخلع عليه وأكرمه، فمدحه بقصيدة جليلة، ورحل إلى بغداد، وكتب عنه بها ابن المطري، ودخل حلب ودمشق وجال في البلاد، [وتوجه إلى][٣] ماردين ومدح سلطانها، وتقدم في علم الأدب والشعر[٤].

وله النظم الرائق الفائق في النهاية، ومدح النبي – صلى الله عليه وسلم – بقصيدة، وهي المعروفة بالبديعية، وهي ميمية[٥]، وله ديوان شعر، وطارح[٦] أهل زمانه في الشعر وطارحوه، وأثنوا على فضيلته في ذلك، وكان شيعيًا.

---

(١) له ترجمة في الدرر الكامنة ٣–١٦٥

(٢) إضافة من المنهل الصافي٧–٢٧٥

(٣) إضافة من المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مطلعها: 'ن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم). (ديوان صفي الدين الحلي ٦٨٥

(٦) في ف وراح، وأثبتنا ما استصوبناه.



وقال فيه شيخنا أبو محمد الحسن ابن حبيب، وقد ذكره في تاريخه: شاعر المشرق، ورُحلة المُشْئِم والمُعْرِق، تقدم على كثير من الأُوَل، وبيَّن تقصير أرباب السبع الطوال، وبرع في فنون الأدب، وجمع أشتات أقوال العرب، سار في الأقطار ذكره، واشتهر في الأمصار نظمه ونثره، كان حسن الأخلاق، مديد الأوراق، جميل المحاضرة بديع المجاورة، ذا نسب ورئاسة، وبيت وحماسة، وفضائل عديدة، ومصنفات مفيدة، رحل إلى البلاد والبقاع، وخالط أهل الصفا واليَراع، وارتفع بحسن السلوك، واجتمع بالأكابر والملوك، وأظهر أسرار ما لديه من حقائق الدقائق، وقيل له: إن المغارب أصبحت حواسد ما قالت عنه المشارق.

قال الشيخ الإمام البليغ جمال الدين أبو بكر محمد بن نباتة فيه:

يا سائلي عنْ رتبةِ الحِلِّيِّ في

نظمِ القريضِ وراضيًا بي أحكمُ

لِلشِّعر حِلِّيَّانِ ذلكَ راجحٌ[1]

ذهبَ الزمانُ بهِ وهذا قيِّمُ[2]

وذكره[3] البرزالي في تاريخه، وابن رافع في ذيل تاريخ بغداد، والإمام صلاح الدين الصفدي[4].

ومن نظم الشيخ صفي الدين الحلي المذكور:

إن قَلّ نَفعُكَ في أرضٍ حلَلتَ بها

سافرْ لتدركْ قصدًا أو ترى أملا

---

(١) راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الحلي الأسدي، أصله من الحلة، دخل حلب ومدح الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي ملكها، وغيره من ملوكها ونادمهم، وكان فاضلاً جيد النظم عذب الألفاظ حسن المعاني، وتوفي بدمشق سنة ٦٢٧هـ.(بغية الطلب٨-٣٥٣٩ وفوات الوفيات٢-٧)

(٢) أعيان العصر٣-٧١ وديوان ابن نباتة ٤٧٨ والمنهل الصافي٧-٢٧٦ والنجوم الزاهرة١٠-٣٣٨

(٣) [و٨٥٧٨ ف ب]

(٤) الوافي بالوفيات١٤-٣٨





فـالـبِـيـضُ لـو لازَمـــتْ أغـمـادَهـا كلفتْ

والـشـمسُ لـو لـم تـسـرْ مـا حلتِ الحَـمَلا[1]

وله:

لـمّــا رأيـــتُ بـنـي الــزمــانِ ومــا بـهـمْ

خـــلٌّ وفـــيٌّ لـــلــشــدائـدِ أصـطـفـي

أيــقـــنـــتُ أنَّ المــســتـحـيــلَ ثــلاثــةٌ

الـــغـــولُ والـعـنـقـاءُ والخِـــلُّ الــوفــي[2]

وله:

أسـتــطـلــعُ الأخـــبـــارَ مـــنْ نـحـوكـمْ

وأســـألُ الأرواحَ حَـــمْـــلَ الـــسّــلامْ

وكــلّـــمـــا جـــــاءَ غـــــلامٌ لــكــمْ

أقـــولُ: ﴿يــا بُـــشْــرايَ هـــذا غـــلامْ﴾[3]

وله:

مــا زالَ كـحـلُ الـــنــومِ فـــي نــاظـري

مِـــنْ قَـبــلِ إعـــراضِـــكَ والـــبَـــيـنِ

حـتـى سَـرَقـتَ الـغُـمـضَ مـنْ مُـقـلَـتـي،

يـــا ســـــارقَ الــكُـحــلِ مـــن الــعـــيـنِ[4]

وله فيمن قلع ضرسه:

---

(١) ديوان الحلي ٦٦٥

(٢) المصدر السابق ٥٦٨

(٣) إحدى قراءات الآية الكريمة، ورقمها ١٩ في سورة يوسف (حجة القراءات١-٣٥٧)، والبيتان في المنهل الصافي٧-٢٧٧ والنجوم الزاهرة ١٠-٣٣٨.

(٤) ديوان الحلي٤٣١ وقد ضمن بيته الأخير المثل الشعبي المشهور(فلان يسرقَ الكُحلِ من العينِ) الذي لما يزل يُستعمل.

لحــا الــلـــهُ الحــكــيــمَ لــقــدْ تــعــدَّى

وجـــــاءَ لِــقــلــعِ ضــــرسِـــكَ بـــالمُحـــال

أعـــــاقَ الــظــبــيَ فـــي كــلــتــا يــديــهِ

وســــلّـــطَ كــلــبــتـــينِ عــلـــى غـــــــزالِ[1]

وله:

يـــا عِـــتـــرةَ المــخـــتـــارِ يـــا مَـــــنْ بــهــمْ

أرجـــــو نجــاتـــي مـــــنْ عــــــذابٍ ألـــيــمْ

حـــــديـــــثُ حُــــبّـــــي بــــكــــمُ ســــائـــرُ

وســـــرُّ ودّي فـــي هـــواكـــمْ مُـقــيــمْ[2]

قـــدْ فــــزتُ كـــلَّ الـــفـــوزِ إذْ لـــمْ يـــزلْ

صـــــــــراطُ ديـــنــــي بـــكـــمُ مــســتــقــيــمْ

مـــنْ جـــــاءَ فــــي الحــشــرِ بِــعــرفــانِــكــمْ

فـقـد ﴿أتـــى الـلــه بـقـلـب سـلـيـمْ﴾[3]

وله:

سـوابـقُـنـا والـنَّـقـعُ والـسُّـمْـرُ والـظُّـبَـى

وأحـسـابُـنـا والحِـلـمُ والـبـأسُ والـبِـرُّ

هـبـوبُ الـصَّـبـا والـلـيـلُ والـبـرقُ والقضا

وشمسُ الضُّحَى والطودُ والنارُ والبحرُ[4]

---

(١) المصدر السابق ٤٧٥

(٢) في ف عجز البيت كما يلي: (وسرُّ وجدي بكمُ مستقيمْ)، فآثرنا إثبات رواية الديوان ٨٧

(٣) المصدر السابق ٨٧ وفي البيت اقتباس بعض الأية رقم ٨٩ من سورة الشعراء.

(٤) المصدر السابق ٤٥







ومن نظمه:

ولـــمْ أنــسَ إذْ زارَ الـحـبـيـبُ بـروضـةٍ
وقــدْ غَـفَـلَـتْ عـنّـا وُشــاةٌ ولُــوّامُ

وقــدْ فــرشَ الـــوردُ الـخــدودَ ونُـشِّـرتْ
لِمَـقـدَمـهِ لـلـسـوسـنِ الـغـضِّ أعــلامُ

أقـولُ وطـرفُ الـنرجسِ الـغض شاخص
إلــيـنــا، ولــلــنّــمّــامِ حــولــيَ إلمــامُ

أيــا ربُّ حــتّــى فــي الحَــدائــقِ أعــيُنٌ
عـلـيـنـا وحـتـى فـي الـرّيـاحـينِ نمّــامُ[1]

ومن نظمه يمدح سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

كـفـى[2] الـبـدرَ حُـسـنًـا أنْ يُـقـالَ نظيرُها
فَـيُـزهَـى ولـكـنّـا بــذاكَ نَـضـيـرُهـا

وحـسْـبُ غـصـونِ الـبـانِ أنَّ قَـوامَـهـا
يُــقــاسُ بـــهِ مــيّــادُهــا ونـضـيـرُهـا

أسـيـرةُ حِـجـلٍ مـطـلـقـاتٌ لحـاظُـهـا
قـضَـى حـسـنُـهـا أنْ لا يـفـكَّ أسـيـرُهـا

تـهـيـمُ بـهـا الـعـشَـاقُ خـلـفَ حجابِـهـا
فـكـيـفَ إذا مــا آنَ مـنـهـا سـفـورُهـا

ولــيــسَ عـجـيـبًـا أنْ غُـــرِرْتُ بـنـظـرةٍ
إلـيـهـا فَـمِـنْ شــأنِ الـبـدورِ غـرورُهـا

فـكـمْ نـظـرةٍ قــادتْ إلــى الـقـلـبِ حـسـرةً
يُـقـطِّـعُ أنــفــاسَ الـحـيــاةِ زفـيـرُهـا



(١) المصدر السابق ٥٥٩
(٢) [و٨٥٧٩ ف أ]

فواعجبًا كمْ نسلبُ الأُسْدَ في الوغى
ويسلبُنا منْ أعينِ الحُورِ حُورُها

فُتورُ الظُّبَى عندَ القراعِ يشينُها
وما يُرهفُ الأجفانَ إلا فتورُها

وجُذوةِ حُسْنٍ في الخدودِ لهيبُها
يَشُبُّ ولكنْ في القلوبِ سعيرُها

إذا آنسَتْها مقلتي خرَّ صاعقًا
فؤادي وقالَ القلبُ لا دُكَّ طُورُها

وسربِ ظِباءٍ مشرقاتٍ شموسُهُ
على حلَةٍ عندَ النجومِ بدورُها

تمانعُ عمّا في الكِناسِ أسودُها
وتحرسُ ما تحوي القصورُ صقورُها[1]

تغارُ من الطيفِ المُلِمِّ حُماتُها
ويغضبُ منْ مَرِّ النسيمِ غيورُها

إذا ما رأى في النومِ طيفًا يرودُها
توهَّمهُ في اليومِ ضيفًا يزورُها

نظرْنا فأعدَتْنا السقامَ جفونُها
ولُذْنا فأوْلتْنا النحولَ خصورُها

وزُرْنا وأُسْدُ الحيِّ تُذكي لحاظَها
ويُسمَعُ في غابِ الرماحِ زئيرُها

فيا ساعدَ اللهُ المحبَّ فإنَّهُ
يرى غمراتِ الموتِ ثمَّ يزورُها

(١) في ف قصورها، وآثرنا رواية ديولن صفي الدين الحلي ٧٤



ولمّــا ألمّـــتْ لــلــزيــارةِ خِـلـسـةً
وسجفُ الدياجي مُسْبَلاتٌ ستورُها
سعى بيننا الـواشـونَ حتّى حُجولُها
ونَمّـتْ بنا الأعـداءُ حتّى عبيرُها
وهـمَّـتْ بنا لولا حبائلُ شعرِها
خُطَى الصبحِ لكنْ قيّدتْهُ ضفورها
ليالـيَ يُعْديني زماني على العِدا
وإنْ مُلِئتْ حقدًا عليَّ صدورُها
ويسعدُني شرْخُ الشبيبةِ والغِنَى
إذا شانها إقتارُها وقتيرُها
ومُذْ قلبَ الدهرُ المِجَنَّ أصابَني
صبورًا على حالٍ قليلٍ صَبورُها
فلوْ تحمِلُ الأيامُ ما أنا حاملٌ
لَمَا كادَ يمحو صبغةَ الليلِ نورُها
[سأصبرُ إمّا أنْ تدورُ صُروفُها
عليَّ وإمَا تستقيمُ أمورُها][1]
فإنْ تكنِ الخنساءَ إنّي صَخْرُها[2]
وإنْ تكنِ الزَّبّاءَ إنّي قَصيرُها[3]
وقدْ[4] أرتدي ثوبَ الظلامِ بِجَسْرَةٍ
عليها منَ الشُّوسِ الحُماةِ جَسورُها

(١) إضافة من ديوان صفي الدين الحلي ٧٥
(٢) تصنع الشاعر اسم الخنساء واسم أخيها صخر، وكلاهما معروف شهير.
(٣) تصنع الشاعر اسم الزباء وقصير، والزباء ملكة تدمر، وثمة من يسميها زنوبيا، وقصير هو قصير بن سعد، وكان أشار على جُذيمة حين خطب الزباء ألا يفعل، لأنّه كان قد قتل أباها، فكانت تطلبه بذحل، فلم يقبل منه وتزوجها، ثم صارت إلى قتله، فعندها قال: « لا يطاع لقصير أمر » فذهب مثلاً. (الأمثال لابن سلام ١-٣٠٠)
(٤) [و٨٥٧٩ ف ب]



كـأنّـي بـأحـشـاءِ[1] الـسـبـاسـبِ خـاطـرٌ
فمـا وُجِـــدَتْ إلّا وشـخـصـي ضـمـيـرُهـا
وصـــاديـــةِ الأحـــشـــاءِ غُـصّــى بـآلـهـا
يـعـزُّ عـلـى الـشِّـعْـرَى الـعَـبـورِ عُـبـورُهـا
يــنــوحُ بــهـا الخِــرِّيــتُ نــدبًــا لِـنـفـسِهِ
إذا اخـتـلـفـتْ حـصـبـاؤُهـا وصـخـورُهـا
إذا وطـئَـتْـهـا الـشـمـسُ ســالَ لُـعـابُـهـا
وإنْ سلَـكَـتْـهـا الـريـحُ طــالَ هَـريـرُهـا
وإنْ قـامـتِ الـحـربـاءُ تـرصـدُ شمـسَـهـا
أصـيـلًا أذابَ الـلـحْـظَ مـنـهـا هـجـيـرُهـا
تَجــنَّــبُ عـنـهـا لِـلــحِــذارِ جَـنـوبُـهـا
وتُــدْبِــرُ عـنـهـا فـي الـهُـبـوبِ دَبُــورُهـا
خَــبَــرْتُ مَـرامــي أرضِــهــا فـقـتـلـتُـهـا
ومــا يـقـتـلُ الأرضـــيَن إلّا خـبـيـرُهـا
بــخُــطـوةِ مِــرقـــالٍ أمُـــونٍ عِــثــارُهــا
كـثـيـرٍ عـلـى وَفْـــقِ الـصـوابِ عُـثـورُهـا
ألـــذُّ مـــنَ الأنـــغــامِ رَجْــــعُ بُـغـامِـهـا
وأطــربُ مِــنْ سـجـعِ الـهـديـلِ هـديـرُهـا
نـسـاهِـمُ شـطـرَ الـعـيـشِ عِـيـسًـا سَـواهـمًـا
لِـطـولِ الـسُّـرَى لـمْ يـبـقَ إلا شُـطـورُهـا
حـروفًـا كـنـونـاتِ الـصـحـائـفِ أصـبـحـتْ
تـخـطُّ عـلـى طِــرْسِ الـفـيـافـي سطـورُهـا

(١) في ف أحساب، والتصويب من ديوان صفي الدين الحلي ٧٥

إذا نُظِمَتْ تلكَ القلائدُ في البُرَى
تقلَّدَها خَصْرُ الرُّبا ونحورُها
طَواها طَواها فاغتدَتْ وبطونُها
تجولُ عليها كالوشاحِ ظفورُها
يُعبِّر عنْ فَرْطِ[1] الحنينِ أنينُها
ويُعربُ عمّا في الضميرِ ضُمورُها
نسيرُ بها نحوَ الحجازِ وقصدُها
ملاعبُ شِعْبَيْ بابلٍ وقصورُها
فلمّا ترامَتْ عنْ زرودَ ورملِها[2]
ولاحتْ لها أعلامُ نجدٍ وَقُورُها
وصدّتْ يمينًا عن شُمَيطٍ[3] وحاذرتْ
رُبا قَطَنٍ[4] والشُّهْبُ قدْ شفَّ نورُها
وعاجَ بها عنْ رملِ عاجٍ دليلُها
فقامتْ لعرفانِ المرادِ صدورُها
[غدتْ تتقاضانا المسيرِ لأنّها
إلى نحوِ خيرِ المرسلينَ مسيرُها][5]
تَرُضُّ الحصى شوقًا لِمَنْ سبَّحَ الحصى
لَديْهِ وحيًّا بالسلامِ بعيرُها
إلى خيرِ مبعوثٍ إلى خيرِ أمّةٍ
إلى خيرِ معبودٍ دعاها بشيرُها

---

(١) في ف طرف والتصويب من ديوان الحلي ٧٦
(٢) رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. (معجم البلدان ٣-١٣٩)
(٣) نقا من أنقاء الرمل في بلاد بني عبدالله بن كلاب. (معجم البلدان٣-٣٦٥)
(٤) قطن: جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرّمّة وبين أرض بني أسد، وذكر عنه أيضا أنه قال: قطن جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة بين أثال وبطن الرّمة. (معجم البلدان٤-٣٧٥)
(٥) إضافة من ديوان الحلي ٧٦

ومَــــنْ بــشَّــرَ الــلــهُ الأنـــــامَ بــأنَّـهُ

مُـبَـشِّـرُهـا عـــنْ إذنِــــهِ ونـذيـرُهـا

ومَــنْ أُخـمِـدتْ مـعْ وضـعِـهِ نـارُ فـارسٍ

وزُلــــزِلَ مـنـهـا عـرشُـهـا وسـريـرُهـا

ومَــنْ نـطـقـتْ تـــوراةُ مـوسـى بـفـضـلِـهِ

وجـــاءَ بـــهِ إنـجـيـلُـهـا وزبــورُهــا

مـحـمـدُ خـيـرُ الـمـرسـلـيـنَ بـأسـرَهـمْ

وأوّلُــهــا فــي الـمـجـدِ وهْـــوَ أخـيـرُهـا

فـيـا[1] آيـةَ الـلـهِ الـتـي مُـذْ تـبـلَّـجـتْ

عـلـى خـلـقـهِ أخـفَـى الـظـلالَ ظـهـورُهـا

عـلـيـكَ ســلامُ الـلـهِ يـا خـيـرَ مُـرسَـلٍ

إلــى أمــةٍ لـــولاهُ دامَ غــرورُهــا

عـلـيـكَ ســلامُ الـلـهِ يـا خـيـرَ شـافـعٍ

إذا الـنـارُ ضـمَّ الـكـافـريـنَ حـصـيـرُهـا

عـلـيـكَ ســلامُ الـلـهِ يـا مَــنْ تـعـبَّـدَتْ

لــهُ الجــنُّ وانـقـادتْ إلـيـهِ أمـورُهـا

وشُـــرِّفَـــتِ الأقــــدامُ لمّـــا تـتـابـعـتْ

إلـيـكَ خُـطـاهـا واسـتـمـرَّ مـريـرُهـا

وفـاخَــرَتِ الأفـــواهُ نـــورَ عـيـونِـنـا

بـتـربِـكَ لمّـــا قـبّـلـتْـهُ ثـغـورُهـا

فَـضَـائِـلُ رامَـتْـهـا الــرؤوسُ فـقـصَـرَتْ

ألــمْ تَـرَ لـلـتـقـصـيـرِ جُـــزَّتْ شـعـورُهـا

---

(١) [و٨٥٨٠ ف أ]

ولــوْ وفَّــتِ الــوفّــادُ قـــدرَكَ حـقَّـهُ
لَـكـانَ عـلـى الأحــداقِ منـها مسيرُها
لأنّـــكَ ســرُّ الــلــهِ والآيــــةُ الـتـي
تجـلَّـتْ فـجلَّـى ظـلـمةَ الـشـركِ نـورُهـا
مـديـنـةُ عـلـمٍ وابـــنُ عــمِّــكَ[1] بـابُـهـا
فَـمِـنْ غـيرِ ذاكَ الـبـابِ لـمْ يُـؤْتَ سورُها
شموسٌ لكمْ في الـغربِ مُـدّتْ شموسُها
بــدورٌ لكم فـي الـشـرقِ حُـفَّـتْ بـدورُهـا
جـبـالٌ إذا مـا الـهُـضْبُ دُكَّـتْ جبالُـها
بـحـورٌ إذا مـا الأرضُ غـارتْ بـحـورُهـا
فـيـا آلَ خـيـرِ الآلِ والـعِـتـرةِ الـتـي
مـحـبّـتُـهـا نُـعـمـى قـلـيـلٌ شـكـورُهـا
إذا جُـولِـسـتْ لِـلـبـذلِ ذُلَّ نُـضـارُهـا
وإنْ سوجِـلَـتْ فـي الـفضلِ عـزَّ نظيرُها
وصَـحْـبُـكَ خـيـرُ الـصَّـحْـبِ والـغُـررُ التي
بـهـمْ أمِــنَــتْ مــنْ كـلِّ أرضٍ ثـغـورُهـا
كـمـاةٌ حـمـاةٌ فـي الـقـراعِ وفـي الـقِـرى
إذا شــطَّ قـاريـهـا وطـــاش وقـورُهـا
أيـا صـــادقَ الـوعـدِ الأمـــينَ وعدتـنـي
بِـبُـشـرى فـلا أخـشـى وأنــتَ بشيـرُها
بـعـثـتُ الأمـــانـي عــاطـلاتٍ لـتبـتـغي
نَــداكَ فـجـاءتْ حـالـيـاتٍ نـحـورُهـا

(١) في ف (عم)، والتصويب من ديوان صفي الدين الحلي ٧٧

وأرسلتُ آمالًا خماصًا بطونُها
إليكَ فعادتْ مثقلاتٍ ظهورُها

إليكَ رسولَ اللهِ أشكو جرائمًا
يوازي الجبالَ الراسياتِ صغيرُها

كبائرَ لوْ تُبلَى الجبالُ بحمْلِها
لَدُكَّتْ ونادى بالثبورِ ثبيرُها

وغالبُ ظنّي بلْ يقيني أنَّها
ستُمْحَى وإنْ جَلَّتْ وأنتَ سفيرُها

لأنّي رأيتُ العُرْبَ تخفرُ بالعصا
وتحمي إذا ما أمَّها مستجيرُها

فكيفَ بِمنْ في كفِّهِ أورقَ العصا
يُضامُ بنو الآمالِ وهْوَ خفيرُها

وبينَ يديْ نجوايَ قدّمْتُ مدحةً
وفي خاطري أنْ لا يضيعَ خطيرُها

يُروِّي[1] غليلَ[2] السامعينَ قطارُها
ويجلو عيونَ الناظرينَ قطورُها

وأحسنُ شيءٍ أنني قدْ جلوتُها
عليكَ وأملاكُ السماءِ حضورُها

تَرومُ بها نفسي الجزاءَ فكُنْ لها
مُجيزًا بأنْ تُمسي وأنتَ مُجيرُها

فَلِابْنِ زُهيرٍ[3] قدْ أجزتَ ببردةٍ
عليكَ فأثرى مِنْ ذويهِ فقيرُها

---

(١) [و٨٥٨٠ ف ب]

(٢) في ف يؤدي عليك، والتصويب من ديوان صفي الدين الحلي٧٨

(٣) يشير إلى كعب بن زهير بن أبي سلمى وقصة إسلامه ومدحه للرسول – صلى الله عليه وسلم – بقصيدته اللامية وإهداء الرسول له بردته مكافأة له.(سيرة ابن هشام٢-٥٠٢ وما بعدها)



أجِـرْنـي أجِـزْنـي واجْـزِنـي أجْـرَ مِدحتي
بِـبَـرْدٍ إذا مـا الـنـارُ شـبَّ سعـيرُها

وقـابِـلْ ثـنـاهـا بـالـقـبـولِ فـإنّـهـا
عـرائـسُ فِـكـرٍ والـقـبـولُ مـهـورُها

فـإنْ زانَـهـا تـطـويـلُـها واطِّـرادُهـا
فـقـدْ شـانَـها تـقـصـيرُها وقـصـورُها

إذا مـا الـقـوافـي لـمْ تُحَـطْ بـصفاتِكمْ
فَـسِـيّـانِ مـنـهـا جَـمُّـهـا[1] ويـسـيـرُها

بِمـدحِـكَ تمَّـتْ حِجَتـي وهْـيَ[2] حُجتي
عـلـى عـصـبـةٍ يـطـغَـى عـلـيَّ فـجـورُها

أقـصُّ بـشـعـري إثْـرَ فـضـلِـكَ واصـفًا
عُـلاكَ إذا مـا الـنـاسُ قُـصَّـتْ شـعورُها

وأسـهـرُ فـي نـظـم الـقـوافـي ولـمْ أقـلْ
خـلـيـلـيَّ هـلْ مـنْ رقـدةٍ أسـتـعـيـرُها[3]

توفي الشيخ عبدالعزيز الحلي صاحب الترجمة في [سلخ ذي الحجة][4] سنة خمسين وسبعمائة ببغداد. هكذا ذكره ابن حبيب فيمن توفي سنة خمسين، وقال الشيخ الإمام صلاح الدين الصفدي إنه توفي تخمينًا سنة اثنتين وحمسين وسبعمائة[5]. تغمده الله برحمته.

---

(١) في ف جمعها، وآثرنا رواية أعيان العصر٣-٩٩ والوافي بالوفيات١٨-٣٠٠

(٢) في ف (وهو)، وآثرنا رواية المصدرين السابقين

(٣) ديوان الحلي ٧٣ وما بعدها، وعجز هذا البيت هو صدر بيت لعلي بن محمد التهامي، عجزه: (لعلي بأحلام الكرى أستزيرها) (ديوان علي بن محمد التهامي ٢٨١)

(٤) في ف فراغ، والإضافة من النجوم الزاهرة١٠-٢٣٨

(٥) أعيان العصر٣-٧٠



٨٠٩ - عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم

الشيخ عز الدين، أبو محمد، ابن العجمي الحلبي، من بيت الرئاسة والوجاهة والرواية والتقدم، وهو شيخ حسن منقطع عن الناس، له وقف يأكل منه، سمع أربع مجالس من أمالي أبي الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبدكُوَيْه من الشيخ المسند أبي بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن العجمي، وحدّث بها بحلب، سمعها عليه شيخنا أبو إسحاق وأبو المعالي ابن عشائر الحلبيّان وابن ظهيرة المكي.

مولده بحلب في شعبان سنة أربع وسبعمائة، وتوفي راجعًا من الحجاز الشريف ثالث المحرم سنة ثمانين وسبعمائة.

٨١٠ - عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالسلام

ابن تيمية، أبو محمد الحرَّاني. ذكره الإمام أبو المعالي بن رافع في معجمه، قال: وحضر في الرابعة على ابن عبدالدائم، وسمع من أبي بكر بن محمد الهروي وأحمد ابن عبدالسلام بن أبي عصرون وابن شيبان وإسماعيل العسقلاني وأبو بكر بن أحمد الحَمَويّ وعبدالرحمن بن سلمان البغدادي ويحيى بن أبي منصور بن الصيرفي وغيرهم، وسمع بالإسكندرية أيضًا من بعض متأخري الشيوخ.

وحدّث بالقاهرة ودمشق، سمع منه الذهبي، وذكره في معجمه(١)، والبرزالي، وذكره في(٢) معجمه، فقال: رجل صالح كثير الحياء، ملازمٌ للخيرات حسن السيرة، طلق الوجه مثابر على التلاوة والبر، من بيت العلم والدين. مولده ليلة السبت مستهل شعبان سنة أربع وستين وستمائة بحرّان.

أخبرنا إجازة الإمام الحافظ أبو زرعة بن العراقي: أنا إجازة الإمام الحافظ أبو المعالي بن رافع: أنا أبو محمد عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عبدالعزيز بن تيمية

---

(١) معجم الشيوخ الكبير١-٣٩٨

(٢) [و٨٥٨١ ف أ]





الحراني بدمشق: أنا أبو العباس أحمد بن عبدالدائم المقدسي قراءة عليه، وأنا حاضر: أنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو علي الحسين بن أحمد الحداد قراءة عليه، وأنا حاضر: أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني: ثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد النصيبي: نا إسماعيل بن إسحاق القاضي: ثنا حجاج بن منهال: ثنا حماد بن سلمة: ثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حُصين، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « لا نَذْرَ في معصيةِ اللهِ، ولا نَذْرَ فيما لا يملكُ ابنُ آدم »[1].

قال ابن رافع: أخبرنا، أعلى من هذا، أبو الحسن الأرموي: ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير، عن أبيه، عن عمران بن حصين، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « لا نَذْرَ في غضبٍ، وكفارتُهُ كفارةُ يمينٍ »[2].

توفي يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وصُلِّي عليه من يومه بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الصوفية. فقد اجتاز بحلب. رحمه الله تعالى.

٨١١ - عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن علي بن نصر

الشيخ عز الدين، أبو العز، الشهير بابن الصَّيْقل الحرانيّ، الإمام المسند الأديب.

ذكره شيخنا أبو محمد ابن حبيب – رحمه الله تعالى – في تاريخه، وقال فيه: مسند جليل، ومعمّر باعه مديد طويل، سمع بحرّان وبغداد، وأكثر من الاختلاف إلى المشايخ والترداد، وأتحف الطلبة بفوائده المروية، وحدّث بالبلاد الشامية والديار المصرية، وله نظم زاد منهله، وحسن تفصيله ومجمله، وهو القائل:

وكـنَّـا نـرى حـرّانَ أطـيـبَ مـنـزلٍ
فَـمُـذْ غـبـتـمُ عـنـهـا تـبـدَّتْ عـيـوبُـهـا

---

(١) سنن النسائي٧-٢٥ وسنن ابن ماجه١-٦٨٦ ومعجم الشيوخ للسبكي١-٢١٦

(٢) سنن النسائي٧-٣٦





وبـــانَ لـنـا صـــدقُ الـــذي قـــالَ قبلنا

هـوى كـلِّ نـفـسٍ أيـنَ حـلَّ حـبـيـبـهـا[١]»

توفي الشيخ عز الدين عبدالعزيز ابن الصيقل صاحب الترجمة سنة ست وثمانين وستمائة بمصر، وقد نيّف على التسعين. رحمه الله تعالى.

٨١٢ - عبدالعزيز بن عمر بن أبي بكر بن موسى

ابن أبي الفضل بن أحمد بن عباس بن لطيف الأزدي الغساني، سبط غازي الحَمَويّ. سمع بالقاهرة من أبي العبّاس أَحمد بن علي الدمشقي والنجيب الحرّاني وإسحاق بن محمود بن مَلْكَوَيْه بن أبي العياض[٢] البُرُوجِرْدي وتاج الدين أبي الحسن علي بن أحمد القسطلاني وأخيه قطب الدين أبي بكر بن محمد بن أحمد القسطلاني والشرف عيسى بن أبي القاسم، وسمع من شمس الدين بن أبي عمر وابن السنجاري، وبمكة من مُحب الدين أحمد بن عبدالله الطَّبَرِيّ والموفق محمد بن عبدالمنعم بن جماعة[٣] الحَمَويّ، وأجاز له أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر وابن علاق وإسماعيل بن عزوز، وعثمان بن رشيق وعلي بن وهب القشيري وعلي بن عدلان وعثمان بن الحاجب والقاضي محيي الدين بن الزكي وأبو بكر محمد بن العماد وإبراهيم المقدسي وعبدالحق بن إبراهيم بن سبعين، وأجاز له جماعة من المدينة المنورة.

وحدّث، سمع منه أبو العلاء العرضي وأبو محمد الحلبي والبرزالي وذكره في معجمه، والذهبي وذكره في معجمه[٤]، وابن رافع وذكره في معجمه، قال: وحدّث في سنة ثمان وتسعين وستمائة، وحدّث بالقاهرة ومكة مرات، وكان معروفًا بين الصوفية مشهورًا بالصيانة، يشهد على القضاة، وحج مرات، وجاور بالحرمين الشريفين،

---

(١) عجز البيت لذي الرمة (ديوان ذي الرمة ٢-٦٩٥)، وروايته فيه (هوى كل نغس حيث حل حبيبها)

(٢) [و٨٥١ ف ب]

(٣) في ف كلمات غير واضحة، فأثبتنا ما في تاريخ الإسلام٤٤-١٣٢

(٤) معجم الشيوخ الكبير١-١٤٦





صاهر قاضي القضاة تقي الدين بن رزين، وكان يدور مع قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة على الشيوخ، ويكتب الطباق، وحصّل جملة من مسموعاته، وله نظم، وخطب بالمزة نيابة، وكان على طريقة حسنة عزيز النَّفس، مولده في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة بحماة، وحدّث بحلب، سمع عليه بها الإمام أبو القاسم عمر بن حبيب.

توفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة بالمدرسة العزيزية[1] بدمشق، وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بالقرب من مسجد القدم. رحمه الله تعالى.

٨١٣ - عبدالعزيز بن كوزان - بالزاي والنون - بن علي

أبو محمد الكردي الزَّرْزاري الآمدي. ذكره الدمياطي في معجمه، وقال: انشدنا عبدالعزيز بن كوزان لنفسه بالقاهرة في صائغ على خده شطبة[2]:

هــلْ حــكَـمٌ يُـنـصـفُـنـي فـي الـهـوى
مِـــنْ صـــائـــغٍ بـــالـــلـحْـظِ قـتّـــالْ
بـــشـــطـــبـــة نـــافـــقـــنـــي خـــدَّه
فـــخـــدُّهُ مِـــنْ حَـــرَبٍ ســـيّـــالْ

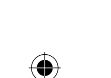
٨١٤ - عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله

ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى ابن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي، الملقب عز الدين بن محيي الدين بن نجم الدين بن جمال الدين بن مجد الدين قاضي القضاة، المعروف بابن العديم، قاضي حماة.

---

(١) تقع شرق التربة الصلاحية وغرب التربة الأشرفية وشمال الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي بدمشق. (الدارس في أخبار المدارس١-٢٩٠)

(٢) خط أو شق أو أثره.





ذكره الذهبي في معجمه، وأثنى عليه، وقال: سمع من يوسف بن خليل وهدية بنت خميس(١).

وسمع من ابني(٢) خليل يونس وإبراهيم، أخوي الحافظ يوسف بن خليل، وصقر ابن يحيى، وسمع أيضًا من(٣) الصائن أبي الفتح الماوردي وأبي طالب ابن العجمي وأحمد بن الفضل بن عبدالقاهر القرشي وغيرهم، وأجاز له جماعة من بغداد، وكان عمره نحو ثلاث عسرة سنة.

قال ابن الزملكاني: لديه فضل واشتغال بكثير من العلوم، وعنده فوائد وروايات من عربية وفقه وأصول، وله اعتناء بالكشّاف(٤) ومفتاح العلوم للسكاكي، مشهور بالرئاسة والشرف.

ولي قضاء حماة أكثر من أربعين سنة، ومولده – كما قال البرزالي في معجمه – يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بحلب.

وذكره الإمام بدر الدين أبو محمد بن الحسن ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: إمام علّامة، حريٌ بالرئاسة والزعامة، زكي الطروس، معظَّمٌ في النفوس، ملتحف بالوقار والسكون، عارف بكثير من الفنون، كان سمحًا يفيض فضله، محبًا للحديث النبوي وأهله، رفيع البيت والمنزلة، متحليًا بعقود الإنصاف والمعدلة، سمع كثيرًا من الحفاظ بحلب، وفاز بالرأي من روايته أهل الاجتهاد والطلب، حكم بحماة أكثر من أربعين سنة، واستمر إلى أن جاور من لا تحصر وصفه الألسنة. توفي – رحمه الله تعالى – بحماة ليلة الأربعاء ثاني شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة، ودفن بعقبة تيزين، وقد حدث بدمشق. تغمده الله تعالى برحمته.

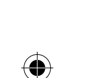
---

(١) معجم الشيوخ الكبير١-٤٠٠

(٢) في ف أخي، وأثبتنا ما استصوبناه.

(٣) [و٨٥٨٢ ف أ]

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري. (كشف الظنون ٢-١٤٧٥)





٨١٥ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد

ابن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر الله، الشهير بابن القيسراني المخزومي الحلبي، الملقَّب عز الدين، أبو محمد، كاتب الإنشاء بالديار المصرية.

قرأت في تاريخ الإمام بدر الدين الحسن ابن حبيب - رحمه الله تعالى - قال: سنة تسع وسبعمائة، وفيها توفي الرئيس عز الدين أبو محمد عبدالعزيز بن شرف الدين أبي عبدالله محمد ابن الصاحب فتح الدين أبي بكر عبدالله ابن الصاحب عز الدين أبي حامد محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر، الشهير بابن القيسراني المخزومي الحلبي، كاتب الإنشاء بالديار المصرية. كاتب همى قلبه بغيث صيب، وقيل لبيته الَّذِي نَشأ مِنْهُ:

«وكل مَكَان ينْبت الْعِزّ طَيِّبُ»[1]

وكان ذا علم وفضيلة، وأوصاف غرائسها جميلة، وذات لطيفة، ونفس شريفة، ورتبة سامقة، وهمة في ميدان العلياء سابقة، ونظم عقود فاخرة، ونثر نجومه زاهرة. سمع من ابن دقيق العيد وغيره من الأعيان، ودرس بالفخرية على مذهب الشافعي سقى الله عهده صوب الرضوان، وهو القائل من أبيات:

مَنْ طلبَ الأرزاقَ مِنْ عندِ مَنْ
يُطعمُهُ اللهُ ويسقيهِ
يكونُ قدْ [ضلَّ][2] سبيلَ الهدى
وحادَ عنْ نيلِ أمانيهِ[3]
لِأَنَّ[4] مَنْ يعجزُ عنْ نفسِهِ
يعجزُ عنْ إرزاقِ راجيهِ

---

(١) عجز بيت للمتنبي، صدره (وكل امرئ يولي الجميل محبب). (ديوان المتنبي شرح العكبري١-١٨٣

(٢) إضافة من أعيان العصر٣-١٠٤

(٣) أعيان العصر٣-١٠٤والدرر الكامنة٣-١٨١

(٤) [و٨٥٨٢ ف ب]





فـاطـلـبْ مـــنَ الــلــهِ وكـــنْ واثــقًــا
بـــالـــلـــهِ فـــي أمــــــرِكَ يـكـفـيـهِ
واقـــطـــعِ الأطـــمـــاعَ مـــنْ غــيــرِهِ
واســـألْـــهُ مـهـمـا شـئـتَ يـقـضـيـهِ[1]

وله صدر كتاب:

فـلـو أن لـي وقـتًـا أبـــثُّ صبابـتـي
وشـوقـي إلـى رؤيـــاكَ كـنـتُ بـثـثـتُـهُ
ولـكـنَّ ضـيـقَ الـوقـتِ والـطـرسِ دون أنْ
أبـثَّ غـرامًـا فـي هـواكَ كـنـتُ ورثـتُـهُ[2]

كتب إِليه الأديب سراج الدين أبو حفص الوراق[3]:

مــــولَايَ عـــزَّ الــدّيــنِ لـي حـاجـةٌ
أَنــــتَ تــراهــا فــرصــةَ المُـنـتـهِـزِ
شــبـعــتُ ذلًا فـعـسَـى مــرّةً
تجـعـلُـنـي آخـــذُ رزقـــي بِــعـــزٍّ[4]

٨١٦ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الفضل

الملقب بهاء الدّين الهاشمي العباسي الحلبى. سمع من سنقر القضائي، فأكثر عنه. وحدّث بحلب، سمع عليه بها أَبو المعالي ابن عشائر وغيره، وكان من بقايا السّلف.

---

(١) أعيان العصر٣-١٠٤والدرر الكامنة٣-١٨١

(٢) المنهل الصافي٧-٢٨٥

(٣) عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور، له ديوان شعر في سبعة أجزاء كبار ضخمة، لم يصل إلينا، وخطه في غاية الحسن، وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب، عارف بالبديع وأنواعه وعُني بالتورية والاستخدام. ت ٦٩٥هـ(فوات الوفيات ٣-١٤٠)

(٤) الدرر الكامنة٣-١٨١





٨١٧ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز

الملقب عز الدين البغدادي، الإمام المحدث الثقة. قدم حلب، وحدّث بها سنة أربع وستين وسبعمائة بجميع الجزء الذي فيه عشرة أحاديث الرباعيات من حديث الحافظ أبي محمد القاسم ابن عشائر بسماعه من أبي عبدالله محمد بن أيوب بن علي بن حازم الدمشقي ابن الطحان، وحدّث بغير ذلك، سمع أبو المعالي ابن عشائر وغيره الجزء المذكور وغيره.

٨١٨ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن بن محمد

ابن منصور بن خلف الأنصاري الأوسي الدمشقي الأصل والمولد، الحَمَويّ الدار والوفاة والعهد، الملقب شرف الدين، المعروف بابن الرفّاء، وشيخ الشيوخ، المكنى أبا محمد ابن قاضي قضاة حماة الشافعي الأديب.

سافر مع والده إلى بغداد، وسمع بها من عبدالمنعم بن كُليب جزء ابن عرفة، ومن عبدالله بن أحمد بن أبي المجد الحربي مسند الإمام أحمد، ومن عبدالله بن سُكينة وأبي علي يحيى بن سليمان الشافعي وعلي بن محمد بن بغيض، وبدمشق من أبي اليمن الكفري، وقرأ عليه القراءات وكثير من كتب الأدب، وسمع أيضًا من أبيه وأبي المجد محمد بن الحسين القزويني وعبداللطيف بن يوسف البغدادي وغيرهم.

وحدَّث بحماة ودمشق ومصر[1] وبعلبك، وحدَّث بجزء ابن عرفة نحوًا من ستين مرة، سمع منه الأئمة والأعيان كأبي عبدالله محمد اليونيني والحافظ زكي الدين البرزالي، وكان أكبر سنًّا منه، وعز الدين محمد بن أحمد من القاضي الفاضل وأبو الحسين علي بن محمد اليونيني وأبو العباس الظاهري وابن خلف الدمياطي والشريف عز الدين وشرف الدين العزازي وأحمد بن فرج وقاضيا القضاة بدر الدين ابن جماعة وشرف الدين عبدالغني بن يحيى بن أبي بكر الحراني الحنبلي وخلق سواهم.

---

(١) [و٨٥٨٣ ف أ]



قال الشريف عز الدين: كان أحد الفضلاء المعروفين، وذوي الأدب المشهورين، جامعًا لفنون من العلم ومعارف حسنة، ذا سمت ووقار وجد وحسن خلق وإقبال على أهل العلم.

وقال الذهبي في تاريخه: وتفقه وورع في العلم والأدب والشعر، وكان من أذكياء بني آدم المعدودين، وله محفوظات كثيرة، وسكن بَعْلَبَكّ مدّة، وسمع بها من البهاء عبدالرحمن، وحدَّث معه، وسكن دمشق مدّة، ثمّ سكن حماة. وكان صدرًا محتشمًا نبيلًا وافر الحُرْمَة كبير القدر[١].

وقال الشيخ محمود في تاريخه: وكانت له الوجاهة عند الملوك والمنزلة الرفيعة في الدول، واليد الطولى في النظم والنثر، والتنوع في الفضائل.

وذكره الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن عبدالله ابن أبي جرادة في تاريخ حلب قال: أصله من كفر طاب[٢]، وولد بدمشق، وخدم صاحب بعلبك، ثم تولى وزارة الملك المظفر صاحب حماة إلى أن مات، وولّى الوزارة بعده لابنه[٣]، وفوض إليه تدبير الدولة، وكان قبل وزارته بحماة شيخ الشيوخ بها، وهو من الفضلاء النبلاء الرؤساء الفقهاء.

روى الحديث عن ابن كليب وشيخنا ابن طَبَرْزَد. وله شعر حسن، أنشدني منه عدة مقاطيع، وأخبرني أن أصله من كفر طاب، وأن أهل كفر طاب كانوا من تنوخ[٤] وبهز[٥]، وسكن عندهم جماعة من الأوس، وكانوا يكرمونهم إلى أن اتفق هجمة الروم لكفر طاب[٦].

قال: وكان لنا جدة خبيرة خيِّرة، فجمعت أولادها ومن حولها، وصعدت إلى غرفة هناك من غير [أن][٧] يُرَوا، وكان لها حُلِيّ أخفته في مكان، ولما صعدت كان السلم

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٩-١٠٢
(٢) قرية قرب معرة النعمان. (معجم البلدان٢-٥٣٤)
(٣) في ف لأبيه، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢٩٤
(٤) قبيلة عربية قحطانية من اليمن. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١-١٨٩)
(٥) قبيلة عربية قيسية من مضر. (عجالة المبتدئ ١-٢٨)
(٦) المنهل الصافي٧-٢٩٤ ولم نجده في المطبوع من بغية الطلب أو في زبدة الحلب.
(٧) إضافة اقتضاها السياق.





الذي صعدت فيه خشبًا، فرفعته إلى أعلى الغرفة، وبقيت في الغرفة مع أولادها، فقدر الله سلامتها، ونهبت الروم البلد وعادوا، وسلم ذلك الحُلِيّ، فأخذته وسافرت بأولادها إلى دمشق، فاستغنت بذلك الحلي عن الناس بخلاف غيرها من كفر طاب، فإنهم احتاجوا وسألوا الناس، واستمرت إقامتهم بدمشق إلى أن[١] ولدت بدمشق في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة.

وقدم علينا حلب مرارًا متعددة في رسائل، وأنشدني لنفسه في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – مضمنًا أعجازًا من «بانت سعاد»[٢]، فذكر ابن أبي جرادة القصيدة.

وتوفي أبو القاسم[٣] المذكور قبل شيخ الشيوخ عبدالعزيز المذكور، وأنشد له الشيخ شهاب الدين محمود كثيرًا من شعره، فمنه:

عاتبتُ إنسانَ عيني في تسرُّعِهِ
فقالَ لي ﴿خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ﴾[٤]
يا عاذلي ليسَ مثلي مَنْ تخادعُهُ
وليسَ مثلُكَ مأمونًا على عذَلي
ما دمتَ خِلوًا فلا تنفكُّ مُتَّهمًا
فاعشقْ وقولُكَ مقبولٌ عليَّ ولي[٥]

وله:

لها معاطفُ تغريني بِرقَّتِها
ولينِها إذْ أقاسي قلبَها القاسي

---

(١) [و٨٥٨٣ ف ب]

(٢) هي قصيدة كعب بن زهير، ومطلعها:

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبوا متيم إثرها لم يفد مكبول)(شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ٦)

(٣) هو أبو القاسم عمر بن أحمد بن عبدالله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم وزير حلب ومؤرخها الآنف الذكر.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٣٧.

(٥) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ٤٠٠ وذيل مرآة الزمان ٢–٢٤٠



باتتْ مُوَسِّدةً رأسي على يدِها
عطفًا وكانت يدي منها على راسي[1]

وله:

لا تنسَ وجدي بكَ يا شادنًا
في حبِّهِ أُنسِيتُ أحبابي
مالي على هجرِكَ منْ طاقةٍ
فهلْ إلى وصلِكَ منْ بابِ[2]

وله:

شكوتُ إليها أليمَ الجَوَى
فأصغَتْ لها أُذنٌ واعيَهْ
وقالتْ بعيني ما قدْ لقيـ
تَ فقلتُ على عينِكِ الواقيَهْ[3]

وله من أبيات يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف:

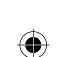
لنا مِنْ ربَّةِ الخالَين جارَهْ
تواصلُ تارةً وتصولُ تارَهْ
تؤانسني وتنفرُ عنْ قريبٍ
وتُعرضُ ثمَّ تُقبِلُ في الحرارَهْ
وتقتلُني بما يُحْلي سلوِّي
ولكنْ ليسَ في جوفي مرارَهْ

---

(١) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ٢٥٤ وذيل مرآة الزمان ٢-٢٤١ وفوات الوفيات٢-٢٦٣ والمنهل الصافي٧-٢٩٥

(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ٨٨ والمنهل الصافي٧-٢٩٥

(٣) ذيل مرآة الزمان٢-٢٤٤



وما لي في الغرامِ بها شبيهٌ
وليسَ لها نظيرٌ في النضارَهْ

وفي الوصفينِ مِنْ كُحلٍ وكَحلٍ
حَوَتْ حُسْنَ البداوةِ والحضارَهْ

وقتْلُ العَمْدِ قدْ قتلَتْهُ[1] عِلمًا
وما وصلَتْ إلى بابِ الإجارَهْ

وقالوا قدْ خسرْتَ الرُّوحَ فيها
فقلتُ الرِّبْحُ في تلكَ الخسارَهْ

بأيسرِ نظرةٍ سلبتْ فؤادي
كما نشأَ اللهيبُ منَ الشرارَهْ

وقلتُ لها قِفِي إنْ لمْ تزوري
فقالتْ والوقوفُ منَ الزيارَهْ

جسرتُ فنِلْتُ ما أمّلتُ منها
وما نيلُ المُنَى إلا جسارَهْ

أدرتُ على مُزَرَّرِها عناقي
فبتُّ ومعصمي للبدرِ دارَهْ

ترى[2] في خدِّها آثارَ عضِّي
كغصنِ بنفسجٍ في جُلَّنارَهْ

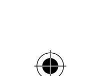
إذا استشفى بِريقتِها نديمٌ
أزالتْ خمرُها عنهُ خمارَهْ

ويفتكُ طرفُها فيقولُ قلبي
أشنَّ تُرى صلاحُ الدينِ غارَهْ[3]

(١) في ف قتلت، والتصويب من ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري٢٠٠

(٢) [و٨٥٨٤ ف أ]

(٣) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ٢٠٠ والوافي بالوفيات١٨-٣٣٩




وله لغز في «حمزة»:

مَــــنْ لـــي بِمَــــــنْ سَــمِــيُّــهُ
سَـــمـــا بــــهِ ســــفــــكُ دَمِـــــهْ

تـــصـــحـــيـــفُـــهُ فـــي خـــــدِّهِ
وفــــي فــــــؤادي وفَـــــمِـــــهْ[1]

وله:

يـا ربُّ إنَّ سـؤالَ الـبـاخـلـينَ ثَـنَـى
وجـهـي وكـفِّـي بـلا مـاءٍ ولا مـالِ

فـاصـرفْ بِـلُـطـفِكَ قلبي عـنْ رجائـهِـمُ
ولا تـصـلْ بـسـوى نُـعـمـاكَ آمـالـي[2]

وقال:

رفــقًــا بـــروحـــيَ فَـــهْـــيَ لـــكْ
وعـــلـــى الـــســخـــيِّ بمـــا مـــلــكْ

أفـــضِـــلْ بــحـــقِّ مَـــنِ اصـطـفـا
كَ عـــلـــى المِـــــلاحِ وفَـضّـــلـــكْ

فـــكـــأنَّ ربُّـــــك بـــالجـــمـــا
لِ عـــلـــى اقـــتـــراحـــي مَـــثَّـــلَـــكْ

أحـــظـــاكَ مـــنـــهُ بمـــنـــصـــبٍ
سَـــــــوَّاكَ فـــيـــهِ وعـــدَّلـــكْ

مَـــنْ فـــرَّ مِـــنْ ذُلِّ الـــســـؤا
لِ فَـــعِـــزَّتـــي أنْ أســـألـــكْ

---

(١) ذيل مرآة الزمان٢-٢٤٤ والمهل الصافي٧-٢٩٥

(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ٤٢٤ وذيل مرآة الزمان ٢-٢٥٥



إنْ يُــحْــمِ طــرْفــي أنْ يــرا
كَ فــقــلــتُ قــلــبــي مــنــزلــكْ

إنّــــي أغـــــارُ إذا أرا
كَ دنَـــا إلـــيــكَ فــقــبَّــلــكْ

ويَـــرُوعُـــنـــي واشـــي الــنــسـ
ـيمِ إذا ثَـــنـــاكَ ومَـــيَّـــلـــكْ

مـــا أقـــبـــحَ الـــصـــبـــرَ الجــمــيـ
ـلَ بــعــاشــقــيــكَ وأجــمــلــكْ

مـــا أنـــقـــصَ الــــلـــوَّامُ فـي
وَلَــــهــــي عــلــيــكَ وأكــمــلــكْ[1]

وكان الشيخ شرف الدين عبدالعزيز المذكور من أصحاب الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب[2]، وكان الناصر يعظمه ويكرمه، وكان يقيمه في خدمته المدة الطويلة، وبرُّهُ الكثيرُ واصلٌ إليه، ويحضر عنده في غالب الأوقات ويحاضره، وكان يقع بينه وبينه مكاتبات كثيرة، وسافر في خدمته إلى الديار المصرية.

ومن جملة ما كاتبه الملك الناصر كتاب بخط نظام الدين بن المولى، كاتب إنشائه، وكتب الملك الناصر بخط يده بين أسطر الكتاب من شعره:

إنْ طــالَ لـيـلُـكَ يـا عـبـدَ الـعـزيـزِ لـقدْ
أسـهـرْتَ في وصـفِكَ الـشُّـبّـانَ والـشيـبـا[3]

وإنْ رُمِــيــتَ لِأجــلــي إنَّ عــرضَــكَ لــمْ
يُــعْــرَضْ لــهُ دَنَــسُ يــومًــا ولا شِــيبـا

(١) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري٣٧٨

(٢) في ف حماة، والتصويب من (مفرج الكروب٥–١١٨) وما بعدها، وأما حماة وغيرها من بلاد الشام فقد تملكها فيما بعد، وكاد يتملك مصر أيضًا.

(٣) في ف في وصفك النسيان والنسيبا، والتصويب من ذيل مرآة الزمان ٢–١٤٣





فـصـبـرُ يــوسُــفَ أدنـــاهُ إلـــى شــرفٍ

فـاصـبـرْ ألـستَ مـنَ الأنـصـارِ مَنسوبا

أكـــرمْ[1] بــهِ نـسـبًـا أُغـنـى الـنـبـيُّ بـهِ

وصـــارَ فـي الـنـيِّـراتِ الـزُّهْـرِ محسوبا

فكتب الصاحب شرف الدين شيخ الشيوخ إلى الملك الناصر وهو بحلب ما صورته: يقبل الأرض يا شرف معدٍّ وحام، ويتمثل بقول أبي تمام:

إنّـــا بـعـثـنـا الـشِّـعـرَ نـحـوَكَ مُـفْـردًا

وإذا أذنْـــتَ لـنـا بـعـثْـنـا الـعِـيـسـا[2]

فعاد إليه الجواب الناصري، وفي أعلاه كتب الملك الناصر بخط يده «إن زرتنا فنحن على وفائك، وقد تهيأنا للقائك». فتوجّه الشيخ شرف الدين إلى حلب، وأقام بالخدمة الناصرية مدة، ثم عزم على العود إلى حماة، فخرج الملك الناصر لوداعه، وأبعد عن البلد، فأقسم عليه أن يرجع، فأنشد الملك الناصر:

يــا مَـــنْ يـعـزُّ عـلـيـنـا أنْ نـفـارقَـهـمْ

وُجـدانُـنـا كـلَّ شـــيءٍ بـعـدَكـمْ عَـــدَمُ[3]

فقال الشيخ شرف الدين مجيبًا له:

إذا تـرحّـلْـتَ عـنْ قـومٍ وقـدْ قـدروا

أنْ لا تـفـارقَـهـمْ فـالـراحـلـونَ هـمُ[4]

فقال السلطان الملك الناصر: والله الذي لا إله إلا هو لتعودن، فعاد معه، وأقام عشرين يومًا أخرى. والبيتان من قصيدة للمتنبي[5].

---

(١) [و٨٥٨٤ ف ب]

(٢) ديوان أبي تمام شرح التبريزي ٢-٢٧٣

(٣) البيت للمتنبي (ديوان المتنبي بشرح العكبري٣-٣٧٠)

(٤) البيت للمتنبي (المصدر السابق ٣-٣٧٢)

(٥) مطلع القصيدة: وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ×× وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ (المصدر السابق٣ -٣٦٢)



ومن شعر شيخ الشيوخ وأنشدهما للملك الناصر، وهما بعمّان[1]:

أفـــدي حـبـيـبًـا مـنـذ واجــهْــتُــهُ
عــن وجـــه بـــدر الـتـــمِّ أغـنـانـي
فـــي خـــــدّه خـــــالان لـــولاهـمـا
مــا بـــت مــفــتــونًــا بـــعـــمّـــان[2]

فأعجبا الملك الناصر، وطرب بهما، وكرر إنشادهما، وقال: مثل هذا يكون معاني الشعر ورقته. فقال كمال الدين ابن العجمي، أحد كتاب الدرج: يا مولانا هذان البيتان ما تخدم فيهما التورية، ولا يتفق أن يكون المراد إلا اسم المكان، ودخول حرف الجر مانع من غرضه، وإلا قال بعمين[3]، فأُسقط في يد الملك الناصر. فلما كان من الغد اجتمع بشيخ الشيوخ، فأخبره بما قال الرجل، فقال له: «يا مولانا هذا إنكار من لم يقرأ القرآن، ولا يعرف كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿إنّ هذانِ لساحرانِ﴾[4]، وقال بعض العرب:

إن أبـــاهـــا وأبــــا أبـــاهـــا[5]

(١) أي مدينة عمّان المعروفة.

(٢) تاريخ ابن الوردي٢-٢١٠ والمختصر في أخبار البشر٣-٢١٩ والمنهل الصافي٧-٢٩٦

(٣) في ف بعمان، والتصويب من المنهل الصافي٧-٢٩٧

(٤) سورة طه، الآية ٦٣

(٥) هذا بيت من الرجز المشطور ينسبه قوم إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي، وينسبه قوم آخرون إلى رؤبة بن العجاج، وهو من شواهد الأشموني «رقم ١٦» وابن هشام في أوضح المسالك «رقم ٩» وغيرهما، ولاشاهد فيه قوله «أباها» وأنت ترى أنه قد ذكر الأب بالألف ثلاث مرات في البيت الأول، فأما في المرتين الأولى والثانية، فلا تتعين في واحدة منهما لغة من يجيء بالأسماء الستة بالألف في الأحوال كلها، بل يجوز أن يكون الراجز قد جاء بالكلمتين على هذه اللغة، ويجوز أن يكون قد جاء بهما على اللغة المشهورة عند جمهرة العرب، وذلك لأن الكلمتين في موضع النصب لكون الأولى اسم إن والثانية معطوفة على اسم إن، وفي حالة النصب تستوي لغة التمام ولغة القصر، أما الكلمة الثالثة فتتعين فيها لغة القصر بسبب كونها في موضع الجر، وقد أُتي بها بالألف، والأولى أن تُحمل الأولى والثانية على لغة القصر بقرينة الكلمة الثالثة؛ ليكون الكلام جاريًا على مهيع واحد. (الإنصاف في مسائل الخلاف، الحاشية الخامسة١-١٨)



وقال أعرابي:

فـأطـرقَ إطـــراقَ الـشـجـاعِ ولــوْ رأى

مـسـاغًـا لـنـابـاهُ الـشـجـاعُ لَـصَـمَّـمـا[١]

وهذا جائز أن تنوب الألف التي في الأحوال الثلاث عند بني الهُجَيم[٢] وبني العنبر[٣] وبني الحارث[٤]، فسر الملك الناصر بذلك.

مولده صباح نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق، وتوفي ليلة الجمعة ثامن رمضان سنة اثنتين[٥] وستين وستمائة بحماة. كذا قال الشهاب محمود، ورأيت عن ابن واصل أن مولده بحماة. والله أعلم.

٨١٩ - عبد العزيز بن محمد بن علي

الشيخ ضياء الدين الطوسي الفقيه الشافعي، نزيل دمشق. لعله اجتاز بحلب أو عملها.

كان المذكور شيخًا فاضلًا، شرح الحاوي الصغير[٦] ومختصر ابن الحاجب في الأصول[٧]، وأعاد مدة بالبادرائية[٨] وبالناصرية[٩]، ودرّس بالنجيبية[١٠].

---

(١) البيت للمتلمس الضبي، (ديوان المتلمس الضبعي ٣٤). والشّجاع: الحيّة الذّكر، وصمّم: عضّ ونيّب، فلم يُرسل ما عضّ. والشّاهد فيه: (لناباه) حيث جاء بالمثّنى بالألف في حالة الجرّ، وذلك على لغة بلحارث بن كعب، فإنّهم يلزمون المثنّى الألف في جميع حالاته. (شرح الكافية الشافية ١-١٨٩ الحاشية١٣ واللمحة في شرح الملحة١-١٩٤ الحاشية٤)

(٢) ويقال بَلْهُجيم، بطن من تميم من العدنانية. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب١-٧٨)

(٣) ويقال بَلْعنبر، حي من تميم من العدنانية. (المصدر السابق ١-٦٨)

(٤) بطن من مزيقيا، وبطن من مذحج، وكلاهما من القحطانية.(المصدر السابق ١-٤٩)

(٥) [و٥٨٥ ف أ]

(٦) الحاوي الصغير في الفروع للشيخ، نجم الدين: عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني، الشافعي. ت٦٦٥هـ، وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية. (كشف الظنون١-٦٢٦)

(٧) منتهى السول والأمل، في علمي الأصل والجدل لعثمان بن عمر، المعروف: بابن الحاجب، المالكي. ت ٦٤٦هـ صنفه، ثم اختصره، وهو المشهور المتداول: (بمختصر المنتهى)، (ومختصر ابن الحاجب). (كشف الظنون٢-١٨٥٣)

(٨) داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قبل ذلك دارا تعرف بأسامة، (الدارس في أخبار المدارس١-١٥٤)

(٩) ثمة مدرستان باسم الناصرية، الأولى الناصرية البرانية في محلة الفواخير بسفح قاسيون جنوب جامع الأفرم الذي أنشى سنة ست وسبعمائة والأخرى: الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي. (المصدر السابق ١-٨٥ و٣٥٠)

(١٠) لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال. (المصدر السابق ١-٣٥٨)





ذكره البرزالي في تاريخه، والإسنوي في طبقاته[١]، وشيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، وقال فيه: بحر ساحله غير معروف، وحَبْرٌ حاصل علومه على الطلبة معروف، برع في الأصول والفروع، وجَزُلَ سيرُ مباحثِهِ وودّعَ الجموع، أقام بدمشق ودرّس بالنجيبية، وزاد على السائل بألفاظه الطيبية، وسارت إلى الأمصار....[٢]، وكل نظير مناظره و....[٣]. كان ذا فضائل منتظمة الفرائد، وتصانيف مشتملة على كثير من الفوائد، منها شرح الحاوي وشرح المختصر[٤]، ولقد أتى فيهما بما يشهد بالتقدم على من غاب وحضر.

توفي بالنجيبية في أول نهار الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وسبعمائة، ودفن من الغد بمقابر الصوفية. تغمده الله برحمته.

٨٢٠ - عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد

عز الدين، المعروف بابن وَداعَةَ الحلبي. قال الشيخ شهاب الدين محمود في تاريخه: كان في بداية أمره خطيبًا بجَبْلَة[٥] من أعمال الساحل، ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف، وصار من خواصه، ولما ملك دمشق ولّاه شدَّ الدواوين بدمشق وأعمالها، وكان عز الدين يظهر التنسك ويقتصد في ملبسه.

ولما انقضت الدولة الناصرية، وأفضت المملكة إلى الملك الظاهر، ولّاه وزارة الشام، فلما ولي الأمير جمال الدين آقوش التجيبي نيابة السلطنة بالشام حصل بينهما وحشة، وكان الأمير جمال الدين يكرهه لتشيعه، فإن الأمير جمال الدين المذكور كان غاليًا في السنة، وعز الدين عنده تشيع.

---

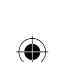
(١) طبقات الشافعية ٢-٧٤

(٢) كلمة غير واضحة في ف.

(٣) كلمة غير واضحة في ف.

(٤) اسم لعدة كتب. لعله المختصر في فروع الشافعية لأبي حفص حرملة بن يحيى. (كشف الظنون ٢-١٦٣٠)

(٥) مدينة سورية معروفة بين اللاذقية وطرطوس على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.





وكان الأمير جمال الدين في كل وقت يُسمعه من الكلام ما يؤلمه، فكتب[1] إلى الملك الظاهر يذكر أن الأموال تنكسر، وتُساق إلى الباقي، ويحتاج الشام إلى مُشِدٍّ تركي شديد المهابة مبسوط اليد، وتكون الأمور في الولايات والعزل راجعة إليه، لا يُعارَض في ذلك، والدرك في هذه الأمور إليه، ليلتزم تثمير الأموال واستخراجها وتمييز ارتفاعاتها. وكان قصده بذلك رفع يد الأمير جمال الدين عن ذلك، وتوهّم أن المُشِدَّ الذي يتولى يكون بحكمه.

وكان في الشدِّ[2] حسامُ الدين المسعودي، وهو شيخ عاقل ساكن، ليس[3] فيه عسف، فرتب الملك الظاهر في الشد الأمير علاء الدين كُشْتُغْدي الشقيري، وربط يده حسبما اقترح عز الدين، فلم يلبث أن وقع بينهما، وكان الشقيري يهينه بأنواع الهوان، فيشكو ما يلقى منه إلى الأمير جمال الدين، فلا يسكته، ويقول أنت طلبت مُشِدًّا تركيًّا، وقد جاءك الذي طلبت.



ثم إن الشقيري كتب في حقه إلى الملك الظاهر، وأوغر صدره عليه، فورد عليه الجواب بمصادرته، فأخذ خطه بجملة عظيمة يقصر عنها ماله، وأفضى به الحال إلى أن ضربه وعصره وعلَّقه، وجرى عليه من المكاره ما لا يوصف، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه[4]، وباع موجوده وأماكن كان وقفها، وقام بثمنها في المصادرة، ثم طلب إلى الديار المصرية فتوجه، وحدثته نفسه بالعود إلى رتبته فأدركته منيته في الديار المصرية، ولم يخلف ولد ولا رزقه في عمره كله، وله وقف على وجوه البر، وبنى[5] بجبل قاسيون تربة ومسجدا وعمارة حسنة. توفي سنة ست وستين وستمائة. تغمده الله برحمته.

---

(١) أي ابن وداعة.

(٢) التفتيش. والشاد المفتش. (تكملة المعاجم العربية١-٢٧٥

(٣) [و٨٥٨٥ ف ب]

(٤) في ف فكان كالباحث على نفسه، والتصويب من ذيل مرآة الزمان٢-٣٩٢

(٥) في ف وهي، والتصويب من المصدر السابق



٨٢١ - عبدالعزيز بن منصور الكُوجَكِيّ[١]

قرأت في ذيل العبر للذهبي، قال: سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ومات فيها رئيس التجار الصدر عز الدين عبدالعزيز بن منصور الكوجكي بالإسكندرية، وقد شاخ.

وكان أبوه من يهود حلب فأسلم وتاجر. وسافر عز الدين للصين، وكان فيه كرمٌ وخير. ولمّا مرَّ باليمن نابه لصاحبها من المغارم ثلاثمائة ألف درهم[٢].

٨٢٢ - عبدالعزيز بن يوسف بن أبي العز عز الدين بن يعقوب

ابن يغمور، وبخط بعضهم، عزيز بن ذُؤَالة الحمداني الحرّاني، أبو يوسف المُرَحِّل. سمع من النجيب المسلسل بالأولية وجزء ابن عرفة وغيرهما، وحدّث هو وأخوه محمد وابنه يوسف، وكان له حانوت بالمرحلين[٣] بالقاهرة. مولده في صدور الخمسين وستمائة.

٨٢٣ - عبدالغالب بن أبي غانم بن محمد

الحلبي. مولده بحلب ليلة السبت ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة. سمع بمصر من الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعي وعبدالرحمن بن رواحة، وتوفي بالقاهرة ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن بباب النصر.

---

(١) في العبر ٤-٣٧ ومن ذيول العبر٦-٧٥ الكولمي.

(٢) المصدر السابق

(٣) سوق المرحلين: هذا السوق من رأس حارة بهاء الدين إلى بحري المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة بر حالات الجمال وأقتابها، وسائر ما تحتاج إليه، يقصد من سائر إقليم مصر، خصوصا في مواسم الحج. فلو أراد الإنسان تجهيز مائة جمل وأكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٣-١٧٣)





٨٢٤ - عبدالغالب بن محمد بن عبدالقاهر بن محمد

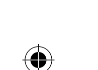
ابن ثابت بن عبدالغالب بن محمد بن ماهان(١)، الرَّقِيّ الأصل، الخابوري، أبو محمد الماكِسيني، زين الدين الدمشقي.

سمع من إسماعيل بنِ أَبِي اليسرِ وأبي بكر محمد بن علي بن النُّشَبِيِّ والمقداد القيسي وإبراهيم بن إسماعيل بن الدَّرَجِي وعبدالرحمن بنِ سلمان بن البغدادي ويحيى بن الصيرفي وابنِ البخارِي وزينب بنت مكي وفاطمة بنت علي ابن القاسم وابن عساكر.

سمع منه المُزَني والذهبي، والبرزالي وخرَّج(٢) له جزءًا من حديثه، وذكره في معجمه. مولده بماكسين(٣).

أنبأنا الحافظ أبو زرعة بن العراقي، فيما أذن لنا في روايته عنه: أنبأنا الحافظ أبو المعالي بن رافع عنه إجازة: أنبا عبدالغالب بن محمد قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر قراءة عليه، وأنا أسمع: أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي: أنبأنا عبدالكريم بن حمزة بن الخضر السلمي: أنا أبو بكر بن أحمد بن علي الخطيب: أنا القاضي أبو بكرٍ أَحمد بن الحسنِ الحِيرِيُّ بِنَيْسَابُورَ: أنا أَبو عليٍّ محمّد بن أحمد بنِ مَعْقِلٍ المَيْدانيُّ(٤): أنا أَبو عبداللّه محمّد بن يحيى الذُّهْلِيُّ: أنَا عبدالرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن أَيّوب، عنِ ابنِ سِيرِينَ، عن عبدالرّحمنِ ابنِ أَبِي بَكْرَةَ، عن أَبيه – رضي اللّه عنه – أَنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في حَجّة الوداعِ: « لِيُبَلِّغْ شاهدُكم غائبَكم، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحفظُ منْ سامعٍ »(٥).

(١) في ف هامان، والتصويب من الدرر الكامنة٣–١٨٣ وذيل التقييد٢–١٣٥
(٢) [و٥٨٦ ف أ]
(٣) بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة. (معجم البلدان٥–٤٣)
(٤) في ف الهمذاني، والتصويب من تاريخ الإسلام ٢٥–١٤١
(٥) من أحاديث محمد بن يحيى الذهلي رواية المعقلي عنه. (مخطوط و٥ أ)





توفي يوم الجمعة بعد العصر سادس عشر شهر رجب سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بمقابر باب الصغير. رحمه الله تعالى.

٨٢٥ - عبد الغفار بن محمد بن محمد بن نصر الله

أبو المكارم، نجم الدين العيديّ، المعروف بابن المُحتسِب، وبابن المُغَيزل، كاتب الإنشاء بحماة عند الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر، وعند ولده الملك المظفر بعده.

كتب عنه الدمياطي في معجمه، والبرزالي في معجمه، وذكره شهاب الدين محمود في تاريخه، وذكر له المقطوعين الاثنين، قال: وكان الملك المنصور يحبه ويكرمه، وحصَّل من جهته وسببه مالًا كثيرًا، ووقف أوقافًا، وله نظم.

وذكره الإمام البارع بدر الدين أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، وكناه «أبا محمد»، وقال فيه: نجم علا محله، وحسن عقده وحَلُّه، وظهر فضله، وعُرف علمه ونبله، وراق نظمه ونثره، وزها في روض الأدب زهره، كان مقدّمًا عند الملك المنصور ابن أيوب، مخصوصًا منه بإلزام ليس محجور ولا محجوب، وله أبيات عمادها رفيع، ومقطعات موصولة بالبديع، منها:

هويتُ بحريًّا إذا سُمْتُهُ
تقبيلَ ما في فِيهِ مِنْ دُرِّ
ينهرُني مِنْ فَرْطِ إعجابِهِ
يا ما أُحَيْلَى النَّهرَ مِنْ بحرِ[1]

وله:

يا ربُّ قدْ أمسيتُ جارَكَ راجيًا
حُسْنَ المآبِ وأنتَ أكرمُ جارِ

(١) في ف ما أحسن النهر في البحر، والتصويب من تاريخ الإسلام٥١-٣٣٣





فــامْــنُنْ بــعــفْــوكَ عَـــنْ ذنــوبــي إنّــهــا

لــكَــثــيــرةٌ وقِــنِـــي عـــــذابَ الــنّـــارِ

توفي – رحمه الله تعالى – في سنة ثمان وثمانين وستمائة بحماة عن أربع وستين سنة.

٨٢٦- عبدالغني بن داود الحلبي

أبو البيان....[١]، الملقب نور الدين ابن العجمي. سافر إلى بغداد.قال ابن الفُوَطي البغدادي المؤرخ – وهو يعني عبدالغني المذكور –: من أجلِّ بيت في حلب، واتصل إلى مولانا مظفر الدين ابن الساعاتي، وصاهره على أخته، وله منهم ولد ورُتِّب[٢] مدرسًا بالنظامية سنة إحدى وثمانين وستمائة، وشهد عند قاضي القضاة عز الدين الريحاني سنة خمس وثمانين، واستناب خواجا صدر الدين علي ابن الخواجا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسين الطوسي، فلم تحمد سيرته، وكان عليه من الديون ما نيّف على ألف دينار، وكان يصانع الولاة.

توفي يوم السبت ثاني عشر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة، وحضره قاضي القضاة في أصحابه، وصُلِّيَ عليه بالنظامية، وشيعوه إلى مدفنه بالوردية، فدفن خلف القبور السُّهْرَوَرْدية. هكذا نقل ذلك عن ابن الفوطي الحافظ أبو المعالي بن رافع في ذيل تاريخ بغداد. رحمه الله تعالى.

٨٢٧ - عبدالغني بن عروة بن عبدالصمد بن عثمان

ابن جمال الدين، أبو محمد الفقير ابن الشيخ الصالح الرَّسْعَني، وكان جمال الدين هذا حسن الخلق خفيف الرّوح، يتردَّد إِلَى الأَعيان وغيرهم، من الأفرم[٣] ومن دونه من جميع الطوائف، ويحاضرهم ويلاطفهم ويستجديهم.

---

(١) في ف كلمة غير مقروءة.

(٢) [و٨٥٨٦ ف ب]

(٣) نائب دمشق.





وكان يخرج من بيته بكرة، ويدور على الناس دورة، وما تجيء الثانية والثالثة حتى يحصل له عشرون درهمًا فما دونها. توفي – رحمه الله تعالى – يوم السبت رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وقد تجاوز الثمانين، ودفن بمقابر الشيخ رسلان[١].

كان كثيرًا ما يحكي ويتعيش بوقائعه مع الأمير علم الدين أرجواش نائب قلعة دمشق، لأنه كان به خصيصًا، لا يقدر أن يصبر عنه.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه «أعيان العصر»: حضر إلى صفد في وقت، وكان علم الدين سنجر الساقي مُشِدَّ الديوان بصفد ووالي الولاة، وهو متزوج بابنة أرجواش، تركها في مخدع بحيث تسمع، وأحضر الشيخ عبدالغني فاستحكاه، فأخذ يحكي عن أرجواش، ومما حكاه أنه لما توفي الملك المنصور، قال: يا عبدالغني، أحضر لي مقرئين يقرؤون ختمة للسلطان، قال: فأحضرت له جماعة، وجلس أمامهم، وإلى جانبه دبوس، وأخذ أولئك يقرؤون على العادة، فقال: دعهم يقرؤون عاليًا، ليسمع السلطان في قبره، فقلت لهم: ارفعوا أصواتكم بالقراءة، فقرؤوا وما فرغوا منها إلى ربع الليل، فقلت: يا خوند فرغوا، فقال: دعهم يقرؤون ختمة أخرى، فقلت لهم: ابدؤوا في أخرى فشرعوا في الثانية، وما فرغوا منها إلى نصف الليل، فقلت: يا خوند فرغوا بسعادتك، فقال: لا، السموات ثلاث، والأرض ثلاثة[٢]، والبحار ثلاثة، والمعادن ثلاثة، كل شيء في الدنيا ثلاثة ثلاثة ثلاثة، يقرؤون ختمة أخرى تتمة ثلاثة، فقلت لهم: يا مساكين اقرؤوا ختمة أخرى، واحمدوا الله واشكروه كونه ما عرف [أن][٣] السموات سبع والأرض سبع، فما فرغوا حتى أشرفوا على الهلاك، لأنهم من المغرب إلى بكرة في عياط، فقلت: يا خوند فرغوا، فقال: ارسم عليهم إلى بكرة، فإذا تعالى النهار، اكتب

(١) جانب باب توما. (خطط الشام ٦–١٥٣)

(٢) [و٨٥٨٧ ف أ]

(٣) إضافة اقتضاها السياق.





عليهم حجة تحت الساعات بالله وبالقسامة الشريفة أن ثواب هذه الختمة لأستاذنا السلطان الملك المنصور، وهات الحجة لي وأعطهم مائة درهم. فما ملكت ابنة أرجواش نفسها، بل فتحت الباب، وخرجت إلى الشيخ عبدالغني ونتفت ذقنه، وخربت عمامته، فخرج عنها، وهي تشتمه وتسبه، وأما زوجها؛ فقاسى منها شدة[١].

وله حكاية طويلة مع الملك الكامل والصاحب عز الدين بن القلانسي، أوردها صلاح الدين الصفدي[٢]، ثم قال: وله من هذا الضرب ألوان وهذا النذر كفاية[٣].

٨٢٨ - عبدالغني بن منصور بن منصور بن عبادة

الفقيه، جمال الدين، أبو عبادة الحراني الحنبلي المؤذن من أعيان المؤذنين بجامع دمشق. ذكره الذهبي في معجمه، وقال: وُلد سنة أربع وثلاثين وستّمائة بحرّان، وسمع من عيسى الخيّاط وأحمد بن سلامة النجّارِ سمع منه في سنة إِحدى وأربعين وستمائة وابن تيمية وجماعة.



روى لنا بِمِنى وببُصرَى، وتوفي في ربِيع الآخِر سنة خمسٍ وسبعمائة بِقرنِ الحارة[٤]، وحُمل إلى مقبرة باب الصّغير[٥]. روى عنه حديثًا[٦].

٨٢٩ - عبدالغني بن يحيى بن محمد بن أبي بكر عبدالله

ابن نصر بن أبي بكر بن محمد الحراني، أبو محمد ابن زكريا قاضي القضاة شرف الدين بن بدر الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين.

---

(١) أعيان العصر٣-١١٧ وما بعدها
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق ٣-١١٨
(٤) قرية في حوران جنوب دمشق. (الإشارات إلى معرفة الزيارات ١-٢٤)
(٥) معجم الشيوخ الكبير١-٤٠٦
(٦) أي روى الذهبي عن صاحب هذه الترجمة حديثًا. (ينظر معجم الشيوخ الكبير١-٤٠٦)





ذكره الذهبي في تاريخه[1]، وابن رافع في معجمه، قال ابن رافع: سمع بدمشق من شيخ الشيوخ سنة ست وخمسين وستمائة، ومن النجيب عبداللطيف الحراني والشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المقدسي، وأجاز له عقيب ولادته من أهل بلده الشيخ مجد الدين عبدالسلام ابن تيمية وأخوه عبدالقادر وعيسى الخياط وعثمان بن أحمد بن العرب وجماعة. وحدث مرارًا بالقاهرة ودمشق، سمع منه شيخنا أبو حيّان وذكره في معجمه.

ودرس بالناصرية والصالحية وبالجامع الحاكمي[2]، وباشر ذلك إلى حين موته، وكان موصوفًا بالجودة وحسن الأخلاق مشكور السيرة كثير المكارم. مولده[3] في ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة بحرّان. وقال البرزالي في تاريخه: سنة خمس وأربعين، وقال البرزالي في معجمه: إنه خرج من حرّان سنة ست وخمسين وستمائة، فأقام بدمشق سنتين، وتوجه إلى مصر سنة ثمان وخمسين، واستمر هناك، وولي نظر الخزانة.

وكان حسن السيرة مشكورًا مليح الهيئة بشوش الوجه، وهو منسوب إلى مذهب الإمام أحمد، وخلا منصب الحكم بالديار المصرية فَوُلِّه هذا، وصار حاكمًا وناظرًا على حالته، وكان متواضعًا صدرًا كبيرًا»، وكان مُزجَى[4] البضاعة من العلم. رحمه الله تعالى.

أنبأنا الإمام الحافظ أبو زرعة بن العراقي: أنبأنا الحافظ أبو المعالي بن رافع: أنبأنا قاضي القضاة أبو محمد عبدالغني بن يحيى بن محمد الحنبلي: أنبا عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري قراءة عليه، ونحن نسمع: أنبا ابن كليب: أنا ابن

---

(١) في ف (معجمه) ولم نجده في معاجم الذهبي، ورأيناه في كتاب الذهبي تاريخ الإسلام٤٧-٣٣٥، وآثرنا إثبات الصواب في المتن.

(٢) يقع في القاهرة بباب الفتوح. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار٤-٥٩)

(٣) [و٨٥٨٧ ف ب]

(٤) قليل.





بيان: أنبا ابن مخلّد: أنا الصفّار: أنا ابن عرفة: ثنا هُشيم، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: « بتُّ [ذاتَ][1] ليلةٍ عندَ خالتي ميمونةَ بنتِ الحارثِ، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – من الليل، قال: فقمت عن يساره أصلي بصلاته، قال: فأخذ بذؤابٍ كان لي، أَو بِرأْسي، فأقامني عن يمينِهِ »[2].

توفي ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة.

٨٣٠ - عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد

ابن تميم بن عبدالصمد بن أبي الحسن بن عبدالصمد بن تَمِيم المقريزى المحدِّث. سمع ببعلبك من زينب بنت كِنْدِيّ، وبدمشق من عمر ابن القواس وابن الموازيني وابن شرف والتَّقيِّ سلبمان بن حمزة ويحيى بن سعد وأبي بكر بن عبدالدائم وإبراهيم بن أبي الحسن المَخْرَمِيّ وعلي بن جعفر الحلبي وإسحق بن النحاس وعبدالأحد ابن تيمية والبدر أحمد بن محمد بن الحسن الحمصي وأحمد بن أبي طالب الحجار ووزيرة بنة المُنَجَّى وفاطمة بنت إبراهيم البطائحي، وبالقاهرة من أبي الحسن بن الصواف وأحمد ابن عبدالرحمن بن دَرَادَةَ في آخرين، وبحلب من أبي المكارم ابن النَّصيبي وغيره.

وحدث بحلب الحديث بنفسه، وكتب بخطه، وقرأ كثيرًا ورحل، وله نظم حدث به أخوه إبراهيم.

قال البرزالي في تاريخه: كان فاضلًا محصِّلًا. وذكره ابن رافع في معجمه، وقال: توفي ليلة الاثنين ثامن عشري ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بدمشق، وصُلّي عليه عقيب الظهر[3] بجامعها، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية، وقد قارب الستين.

(١) إضافة من معجم الشيوخ للسبكي١–١٣٥
(٢) السنن الكبرى للبيهقي٣–٩٥
(٣) [و٨٥٨٨ ف أ]





مولده سنة سبع وسبعين، وهو جد الإمام الفاضل المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي المصري.

٨٣١ - عبدالقادر بن محمد بن أبي الكرم عبدالرحمن

ابن عَلَوِيّ بن المُعلّى بن عَلَوِيّ بن جعفر بن الحسن بن أبي الفضل....(١) بن جعفر ابن المهنا العقيلي السنجاري الحنفي، تاج الدين، أبو محمد ابن القاضي عزيز الدين. ذكره الإمام الحافظ أبو محمد البرزالي في معجمه، وقال: سمع من ابن الزُّبيدي ومن الإمام أبي المحامد محمود بن أحمد الحصري وابن الصلاح والقاضي شمس الدين ين سَنِيّ الدولة وولده صدر الدين ونجم الدين بن خلف والقوصي وإبراهيم بن الخشوعي ويونس بن خليل وعمران بن مجاهد ويوسف بن يونس بن جعفر سبط بن مداح والرشيد النَّيْسابُوريَ الحنفي وتقي الدين بن طرخان. وكان حسن الشكل، ولي القضاء بحلب مستقلًا للحنفية.

مولده بدمشق في ثامن رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وتوفي بحلب يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وستمائة، وكان والده نائب الحكم بدمشق عن القضاة الشافعية.

ولي قاضي القضاة تاج الدين المذكور قضاء حلب في سنة ثمانين وستمائة عوضًا عن قاضي القضاة تاج الدين أبي زكريا يحيى الكردي الشافعي، ثم عُزل في سنة إحدى وثمانين، ووُلِّي عوضه قاضي القضاة نجم الدين أبو حفص عمر البَيْساني الشافعي.

وقد ذكر ابن حبيب في تاريخه تاج الدين صاحب الترجمة، وقال فيه: حاكم علت مراتبه، وحلت أوصافه ومناقبه، وحسنت طرائقه ومذاهبه، وطلعت في آفاق الفضل كواكبه، كان عالمًا فاضلًا، محسنًا عادلًا، جميل الهيئة والسيرة، متطلعًا إلى أوفى

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.





الدرجات الأميرية، ولي الحكم بحلب نحو عام ونصف، ثم انصرف مشكورًا في قبضه وصرفه، وكانت وفاته بها عن ثلاث وسبعين سنة. تغمده الله برحمته.

٨٣٢ - عبدالقاهر بن عبدالله بن يوسف بن أبي السَّفّاح

الحلبي الشافعي[١]، قاضي القضاة، نجم الدين، أبو محمد، ولي قضاء حلب في سنة تسع وأربعين وسبعمائة عوضًا عن قاضي القضاة نور الدين أبي عبدالله محمد ابن الصائغ الشافعي، وباشرها عشرة أشهر، ثم أدركته المنية.

ذكره الإمام أبو محمد الحسن ابن حبيب في تاريخه فيمن توفي سنة خمسين وسبعمائة، وقال فيه: فَاضل نجمه سعيد، ورئيس مداه[٢] بعيد، وماجد جدَّ فوصل، وعارف بالعزم على الْعِزّ حصل، كان جليل المقدار، جميل الأخبار، سيدًا حُرَمُهُ وافرة، ومكانة رياضها ناضرة، باشر نيابة الحكم بحلب مدة من الزمان، ثم استقل به إلى أن غاب شخصه عن العيان، كتبت فِي مَجْلِسه، وَحَضَرت دروسه، وكانت وفاته بحلب عن نيِّف وخمسين سنة. تغمده الله تعالى برحمته.

٨٣٣ - عبدالقاهر[٣] بن محمد بن عبدالواحد بن محمد

ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن بشير الزهري، أبو محمد، وأبو بكر، التبريزي الأصل، الحرّاني المولد، الدمشقي المنشأ، المُلَقَّب جمال الدين الشافعي الأديب.

أصله من بخارى، وقدم دمشق مع والده، وكان عمره ست سنين، وكان أبوه فقيهًا تاجرًا، فأقام إلى أن باع عمه أملاكه بثمانين ألف درهم ما قيمته ثلاثمائة ألف، واستوطن دمشق والده، ومات عن نيف وثلاثين سنة، وبقي هذا جمال الدين في حجر ابن عم أبيه شرف الدين محمد الخُجَنْدي التاجر، فقرأ القرآن على الشيخ يحيى

---

(١) ورد في أعيان العصر ٣-١١٣ ما يلي: اسمه عبدالغفار وقيل عبدالقاهر

(٢) [و٨٥٨٨ ف ب]

(٣) اسمه في معجم الشيوخ الكبير١-٤٠٨ عبدالْقاهر بن عبدالْواحد بن محمّد.





السَّلاوي بمسجد الزلّاقة، وجوَّده على الشيخ زين الدين لأبي عمرو[١]، وقرأ «التنبيه» على الشيخ نجم الدين الفرغاني بالبادرائية، وتفقه بقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، وتردد إلى حلقة الشيخ تاج الدين الفزاري، وجوَّد المنسوب على الشيخ شمس الدين حسين السُّهْرَوَرْدي، وقرأ مقدمة ابن الحاجب، وبرع في الأدب والإنشاء. هكذا ذكر هذه الترجمة أبو المعالي بن رافع في معجمه. فقد دخل حلب أو عملها.

قال[٢]: وقدم علينا القاهرة بعد العشرين وسبعمائة، فأكرمه قاضي القضاة ابن جماعة وولاه قاضيًا بثغر دمياط.

وكان جميل الصورة بهيَّ المنظر، ذا شيبة حسنة لطيفًا بشوشًا، له ديوان خطب كبير، وله قصائد عديدة في وقعة شقحب وبهنسا وعكا وغير ذلك.

وكتب عنه شيخنا الأستاذ[٣] وأبو حيان في أول قدمة هذا الشيخ إلى القاهرة وشيخنا أبو محمد الحلبي وغيره، وكتبت عنه بالقاهرة ودمياط. سألته عن مولده، فقال: بحرَّان سنة ثمان وأربعين وستمائة ليلة نصف شعبان داخل باب[٤].

وذكره الذهبي في معجمه، وقال: ولي قضاء عجلون وقضاء صفد وقضاء سلمية، وأثنى عليه، وأورد عنه قصيدًا على وزن «خَلِّ ادِّكارَ الأَرْبُعِ»[٥] [٦].

أنشدنا إجازة الشيخ الإمام الحافظ أبو زرعة ابن الإمام حافظ الإسلام أبي الفضل العراقي، قال: أنشدنا إجازة إن لم يكن سماعًا الإمام أبو المعالي بن رافع، قال: انشدنا[٧] القاضي جمال الدين عبدالقاهر بن محمد بن عبدالواحد

---

(١) أبو عمرو بن العلاء. (السبعة في القراءات٤٧)
(٢) أي ابن رافع.
(٣) يقصد ابن حبيب الحلبي.
(٤) في ف كلمة غير واضحة.
(٥) صدر بيت في مطلع قصيدة في مقامات الحريري ١–٥٥٨، عجزه: (والمعهدِ المُرتَّبَعِ)
(٦) معجم الشيوخ الكبير١–٤٠٩ وفيه القصيدة.
(٧) [و٨٥٨٩ ف أ]



التبريزي سنة ست وعشرين وسبعمائة بدار الحديث الكاملية من قصيدة، كان قد سألها منه بعض الصالحين:

لأيِّ مديحٍ فيكَ أُنْشي وأنظمُ
وشأنُكَ عنْ مدحِي أجلُّ وأعظمُ

تعاليتَ عنْ نِدٍّ وكُفْءٍ ومُشْبِهٍ
فَمدحُكَ حقًّا لا يفُوهُ بهِ فَمُ

أشاهدُ دُوّارَ الوجوهِ لِوَحدِها
بِمدْحِكَ جهرًا كُلُّهمْ يترنَّمُ

ويشهدُ بالإقرارِ أنكَ واحدٌ
قديرٌ قديمٌ واحدٌ متكلِّمُ

على العرشِ قدْ باينْتَ خلقَكَ إننا
وأنتَ على فَرْطِ التباعُدِ معْهمُ

وأقربُ منْ حبلِ الوريدِ إليهمُ
وإنْ أنجدوا في الأرضِ بُعدًا وأتْهموا

رقيبٌ قريبٌ حاضرٌ غيرُ غائبٍ
فذاكَ لكَ السِّرُّ المصونُ المُكَتَّمُ

تحيطُ منَ السِّرِّ الخَفيِّ بِكُنْهِهِ
وتدركُ وسواسَ الصدورِ وتعلمُ

وتبصرُ تحريكَ البعوض جناحَهُ
وتسمعُ همسَ الذرِّ والليلُ مُظلِمُ

بأمرِكَ تجري الفُلْكُ والفَلَكُ الذي
تسيرُ بهِ شمس وبدر وأنجمُ

وتعنو لكَ الأملاكُ خوفًا ورهبةً
فمنهمْ ركوعٌ ساجدونَ وقُوَّمُ

تثيبُ على الطاعاتِ أجرًا مضاعفًا
وتُعصَى فتعفو عنْ كثيرٍ وتحلمُ
تنزَّهْتَ عنْ جسمٍ فذاتُكَ لمْ تزلْ
مُقدَّسةً عمّا يقولُ المُجَسِّمُ
بلا عَرَضٍ مُسْتحْدَثٍ يقبلُ أنفسًا
ولا جوهرٌ أجزاؤُهُ تتقسّمُ
لقدْ كذبوا إذْ شبَّهوكَ جهالةً
وقدْ خرصوا[1] إفكًا عليكَ وتمَّموا
ولوْ عرَفُوا جيمَ الجلالِ لَفَوَّضوا
إليكَ مقاليدَ الجلالِ وسلَّمُوا
رأى القومُ في ضادِ الضَّلالِ مَداخِلا
فقاسوا ولكنْ عنْ مخارجِها عَمُوا
وما قَدَرُوا ربَّ العُلا حَقَّ قَدْرِهِ
ولوْ قَدَروا ما قدّروا وتكلّموا
أيا حِبِّيا لا زلتَ في القلبِ ساكنًا
وفي القلبِ منْ شوقٍ إليكَ جَهَنَّمُ
أناديكَ يا ربي وبَدْئِي وغايتي
أياديكَ عندي فوقَ ما يُتَوهَّمُ
يُضاعَفُ عَدُّ القَطْرِ والرَّملِ والحَصَى
فلا ينتهي يومًا ولا يَتَصَرَّمُ
سأشكرُها حيًّا وفي القبرِ إنْ أمُتْ
سيشكرُها منِّي رمامٌ وأعظُمُ

---

(١) كذبوا.

ولا....[1] شكر معشار نعمةٍ
ولو ضُربَتْ في ألفِ جزْءٍ وتُقْسَمُ

تحمَّلْتُ[2] مِنْ حُبِّكَ ما قدْ أذابني
ويذبُلُ عنْهُ يذبلُ ويَلَمْلَمُ

وأنتَ ففي قلبي وسمعي وناظري
وحبُّكَ ممزوجٌ بهِ اللحمُ والدمُ

وأنتَ حياتي في الوجودِ وعالمُ
محيطٌ بِكَوْني في الثَّرَى حينَ أُعْدَمُ

وأنتَ مآلي بعدَ ذاكَ وغايتي
وآخرُ أمري كلِّهِ والمُقَدَّمُ

إذا لمْ تُغِثني رحمةً وتحنُّنًا
فَمَنْ ذا الذي يحنو عليَّ ويرحمُ

ومنْ ذا الذي أرجوه يا غايةَ المُنَى
سواكَ على ضعفي تجودُ وتُنْعِمُ

هرمْتُ وشابَ العودُ وَجْدًا بِحُبِّكُمْ
وفي حُبِّكُمْ مثلي يشيبُ ويهرَمُ

على شاطئِ الوادي فريقٌ مُخَيِّم
وفي مهجتي ذاكَ الفريقُ المُخَيِّمُ

أَلِمُّوا فقدْ غابَ الرقيبُ عشيَّةً
فأنشدْتُ لمّا أنْعَمُوا وتكرَّموا

ألا إنَّ أهْنَا العيشِ ما سمحَتْ بهِ
صروفُ الليالي والحوادثُ نُوَّمُ[3]

---

(١) في ف كلمة غير واضحة.

(٢) [و٨٥٨٩ ف ب]

(٣) نسب البيت الأخير إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. (فوات الوفيات٤-٣٢٨ و٣٣١)

وبه قال، وأنشدنا أيضًا لنفسه:

وجـــدي وتَــصَــبُّــري قـلـيـلٌ وكـثـيـرُ
والـقـلـبُ ومـدمـعـي طـلـيـقٌ وأسـيـرُ
والـكـونُ وحـسـنُـكُـمْ جـلـيـلٌ وحـقـيـرُ
والـعـبـدُ وأنــتــمُ غـنــيٌّ وفـقـيـرُ(١)

وله من أبيات، ذكرها شيخنا أبو محمد ابن حبيب في تاريخه، في ترجمته:

طـرقـتُ بـكـفِّ الـــذُّلِّ بـابًـا لِـعَـزَّةٍ
فـيـا عـزَّتـي إنْ كـانَ يُـــؤذَنُ بـالـفـتـحِ
لَــئِــنْ عـطـفـتْ يـومًـا عـلـيَّ بِـــزَوْرةٍ
وفـازَ بمـا أرجـوهُ مِـنْ وصْـلِـهـا مَـدْحـي
صـفـحْـتُ عـنِ الـبَـيْنِ المُـشـتِّ ومـا جَـنَـى
كمـا قـابـلـتْ مـنِّـي الجـنـايـةَ بـالـصَّـفْـحِ
وإنْ مُـتُّ شـوقًـا فـاطـرحـوني بِـبـابـهـا
قـتـيـلًا فـمـا أحـلـى عـلـى بـابِـهـا طـرْحـي

توفي في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة أربعين وسبعمائة بثغر دمياط، وذكره صلاح الدين الصفدي في تاريخه، قال: قال شيخنا الذهبي فيما ذاكرني به – يعني جمال الدين التبريزي – قال: ماتت أمي بنت عشرين سنة، وكان أبي تاجرًا ذا مال، فقدم بي إلى دمشق، وأنا ابن ست سنين فمات، وكفلني عمي عبدالخالق، ورجع إلى حرّان، وباع أملاكنا بثمانين ألفاً وردَّني، ثم قال لي يومًا: امض بنا، فمضى بنا نحو ميدان الحصا، وعرَّج بي، فوثب علي وخنقني، فغشيت، فرماني في حفرة، وطمَّ عليَّ المدَرَ والحجارة، فأبقى كذلك إلى أربعة أيام، ثم [مرَّ](٢)رجل صالح [كان

(١) دو بيت. المنهل الصافي ٧-٣٢٨ والنجوم الزاهرة٩-٣٢٥
(٢) إضافة من الوافي بالوفيات١٩-٣٩



بـ][1]رباط الإسكاف، ثم أتى إلى المكان الذي أنا[2] مطمور به، فجلس يبول، وكنت أحرك رجلي، فرأى الْمدر يتحرَّك، فَظَنهُ حَيَّة، فَقلب حجرًا، فبدت رجْلي من خفٍّ برغالي[3]، فاستخرجني، فقمتُ أعدو إِلى الماء فشربت من شدَّة عطشي، ووجدت في خاصرتي ضربًا ورضًّا من الحجارة، وفي رأْسي فتحًا[4].

قال الذهبي: ثمّ أَراني القاضي جمال الدين المذكور أَثَرَ ذلك [في][5] كشحه، ووضع أصابعي على جورة في رأسه تَسَعُ باقلاة[6]. قال: ودخلت البلد إِلَى إِنسان أعرفه، فمضى بِي إِلى ابن عم لنا، وهو الصّدر الخُجَنْدي، وكان مختفيًا بالصالحية، وله غلامان ينسخان ويطعمانه، اختفى لأمور بدت منه أَيّام هولاكو، وكتب معي ورقة إِلى نسائه بِالبلد، وكانت بنته ستّ[7] البهاء التي تزوج بها الشَّيخ زين الدّين ابن الْمُنَجَّى أُختي من الرضاعة، فأقمت عندهن مدّة، لا أخرج حتى بلغت، وحفظت القرآن بِمسجد الزلاقة، فمررت يومًا بالديماس[8]، فإِذا بعمي، فقال: هاه جمال، امش بِنا إِلى البيت. فما كلمته، وتغيرت، ومعي رفيقان، فقالا لي: ما بك؟ فسكت، وأسرعت، ثمّ رأَيته مرّة أُخرى، فأخذ أَموالي، وذهب إِلَى اليمن، وتقدم عند ملكها ووزر، ومات عن أَولاد[9].

[انتهى الجزء الثالث، ويتلوه الجزء الرابع][10]

****

---

(١) إضافة من المصدر السابق

(٢) [و٨٥٩٠ ف أ]

(٣) تصحيف (بلغاري) جلد روسي. (تكملة المعاجم العربية ١-٣٩٥)

(٤) أعيان العصر٣-١٢٥ وفوات الوفيات٢-٣٦٧ والوافي بالوفيات١٩-٣٧

(٥) إضافة من المصدر السابق١٩-٣٨

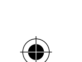
(٦) فولة.

(٧) في ف بيت البهاء، وآثرت رواية المصدر السابق ١٩-٣٩

(٨) موضع في وسط عسقلان عال يطلع إليه، وفيه عمد بقرب الجامع. (معجم البلدان٢-٥٤٤)

(٩) أعيان العصر٣-١٢٥ والوافي بالوفيات١٩-٣٧

(١٠) إضافة للتوضيح





الفهرس





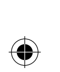














****







